سلسلة الأعمال الكاملة

2

الأعمال الشعرية الكاملة

للشّاعر الدّكتور

عبد الرحمن بارود

جمعها

أ. إسماعيل سليم البرعصي

د. أسامة جمعة الأشقر

أ. بكر إسماعيل الخالدي

حررها وعلّق عليها

د. أسامة جمعة الأشقر

الأعمال الشعرية الكاملة

للشّاعر الدّكتور

عبد الرحمن بارود

الكتاب: الأعمال الشعرية الكاملة
للشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود

الطبعة الأولى - ١٤٣١هـ/٢٠١٠م

الناشر: مؤسسة فلسطين للثقافة



سورية - دمشق - ص. ب: ١٣٠٢٩

هاتف: ٠٠٩٦٣١١٦٣٧٤٨٠٢

فاكس: ٠٠٩٦٣١١٦٣٧٤٥٥١

البريد الإلكتروني:

thaqafa@thaqafa.org

موقع المؤسسة على الإنترنت:

www.thaqafa.org

تصميم الغلاف: **م. جمال الأبطح**


القدس عاصمة الثقافة العربية

فهرس الموضوعات

❍ ❍ ❍

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على سيدنا أبي القاسم محمد بن عبد الله إلى أبد الآبدين

أما بعد

فقد حضر إليّ في جدة أخي العزيز الذي أحبه في الله عزّ وجل الأستاذ/ إسماعيل سليم البرعصيّ وكنيته (أبو الحسن) من قبل (مؤسسة فلسطين للثقافة) ورئيسها أخونا الدكتور/ أسامة الأشقر- وفّقه الله وكنيته (أبو عمر) ومقرّها دمشق المحروسة إن شاء الله.

وألحّ (أبو الحسن) عليّ إلحاحاً شديداً لأكتب بيدي موافقة صريحة على طبع ديواني (الأعمال الكاملة) بعد أن سلموني نسخة على الورق قد تصل إلى (٧٠٠) صفحة.

وقد شُغلتُ عن مراجعة النسخة الورقية التي استلمتُها منهم انشغالاً شديداً متواصلاً.

ومن أشقِّ الأمور عليّ أن يُنْشر شعري بدون مراجعة دقيقة مني للنّصِّ الذي سيُنشر، خوفاً من الأخطاءِ وكلُّ بني آدم خطّاء.

وتحت هذا الضغط الهائل من أحبائي أوافق على نَشْر هذا الديوان بشرط أن يُراجعه اختصاصيون أكفاء في اللغة العربية لأن الوقت الذي حدّدوه للنشر قد اقترب وهم-جزاهم الله خيراً- يريدون إخراج هذا الديوان بمناسبة اختيار القدس عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠٩م.

وأنا غير مسؤول عن الأخطاء التي قد تقع أو غفلوا عنها، وأسأل الله أن ينفع

إخواني أهل فلسطين والعرب والمسلمين بهذا الشعر الذي خرج من قلبي وعصبي ولحمي ودمي.

ومما لا شكَّ فيه أنَّ هناك شعراً كثيراً من هذا الديوان أنا راضٍ بنشره وأعتزّ به مهما مرت الأعوام.

وهناك قصائد معدودة، أخذها مني الإخوان وهي في طور التصحيح والتنقيح والتجويد، وأشعر بالأسف لنشرها وعرضها على الناس قبل أنْ أَرْفَعَها إلى المستوى الفني الذي أرجوه وأحرص عليه.

ولعلي بعد طبع الديوان أجدُ من الوقت والتوفيق ما أرفعُ به هذه القصائد إلى المستوى الذي أريد.

وجزى الله أخي أبا الحسن (الغزّي) وأخي الدكتور الفاضل أسامة الأشقر وإخوانهما الذي بذلوا جهداً كبيراً وتكبّدوا عناء شديداً طويلاً في جمع ما تفرق من شعري في أرجاء الأرض وأشكر كلّ من ساهم بأيّ شكل من الأشكال في إخراج هذا الشعر شكراً جزيلاً، والله عز وجل يجزيهم عني خير الجزاء.

وكذلك أسأل الله عز وجل أنْ يفتح عليّ من جديد بشعر أجود وأعظم من هذا الشعر والله على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا وقائدنا العظيم محمد بن عبد الله - أبي القاسم - وسلم تسليماً كثيراً.

د. عبد الرحمن بارود- (أبو حذيفة)

جدة - ١٥ من ذي الحجة ١٤٣٠هـ
٢ ديسمبر ٢٠٠٩م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بين يدي الأعمال الكاملة للدكتور عبد الرحمن بارود

بقلم الدكتور أسامة جمعة الأشقر[1]

تبلغ الفرحة الآن غايتها بإنجاز هذا المشروع الذي جهد الناس فيه لنحو ثلاث سنوات تكاملت فيه جهود حثيثة من باحثين ومحبين للشاعر وشخصيات كانت تحثنا على مواصلة الجهد وسرعة إنجازه، فلله الحمد في الأولى والآخرة، وله الشكر على ما يسر وأعان، والشكر يتصل بإخوة كرام بذلوا من وقتهم ومالهم وأسفارهم ورأيهم ولاسيما الأخ الأستاذ أبو الحسن إسماعيل البرعصي الذي كان لجهده الكبير معنا الدور الأبرز في اقتناعنا بضرورة إخراج هذا الكتاب على هذه الصورة فقد سافر للشاعر الدكتور بارود مرات عديدة والتقاه واستدرجه مرة تلو مرة في تقديم مصوراته ومخطوطاته المكنوزة الموعية لأشعاره، حتى دفع له الشاعر كثيراً من مخبوءاته القديمة التي كان يضن بها ويتشدد في إخراجها، كما أن الأستاذ البرعصي احتفظ في مكتبته الخاصة بمحفوظات قيمة مما نُشر للشاعر قديماً.

ثم لا أنسى ما افتتحه الأخ الأستاذ بكر إسماعيل الخالدي ابن أخت الشاعر فقد كان لمجموعته الأولى التي قدمها لنا الأثر الأبلغ في إصرارنا على مواصلة الجمع لاسيما أن هذه المجموعة كانت بخط الشاعر نفسه وتمتاز بالتنقيح والعناية التي

(١) المدير العام لمؤسسة فلسطين للثقافة

يحيط بها الشاعر بنات قلبه (قصائده) ثم يحوطها بخط جميل بيّن الوضوح، مستقيم الصورة، نافر التمكين، ثم يطبع على عنوان كل قصيدة زخرفاته ونمنماته التشكيلية، فتضفي عليها جمالاً فوق جمال صورة ما كتب، كما لا تخلو المجموعات التي قدمها لنا الأستاذ البرعصي من هذه التوصيفات.

ثم إننا لابد لنا من تحية الشيخ الشاعر الدكتور محمد الشيخ محمود صيام صديق الشاعر القديم على مقدمته التي أضاف فيها تعريفاً بالشاعر ورأياً قريباً فيه، ثم ما كتبه صديق الشاعر ورفيقه الأستاذ عبد الرحمن العمصي فأضاءا لنا حقبة مهمة من حياة الشاعر ومسيرته.

ويحق لنا القول هاهنا أن الشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود ظلم نفسه من حيث أراد إرضاءها بتأخير تقديم فنه وأدبه للنخب الثقافية ولجمهور الشاعر، فقد كان محيطه الشعري محدوداً مقصورا على جملة من أصدقائه وإخوانه في دائرة علاقاته، بل إن كثيراً مما نُشر في الشبكة العنكبوتية وبعض الدواوين المحتوية على بعض قصائده كان الفضل في نشرها لهؤلاء بإصرارهم، وأذكر أنني حاولت مراراً إقناعه بنشر أعماله الكاملة فكان يزهد ويتمنّع كثيراً، ولمّا أحطته بالطلب بمن يحبهم ولا يسعه رد طلبهم كان يجيبهم بالإيجاب إلا أنه كان يقول إنه سينتخب من هذه الأشعار وينتقي منها ثم يدفعها لنا، ثم لا يلبث أن ينجز رغبته الأولى في تأخير ما أجابنا إليه فتمضي السنون دون وفاء، وكان ما يشغله ويمنعه من النشر فيما أرى خشيته من أن يخرج أشعاره قوم لا فقه لهم في الشعر واللغة الجزلة التي يكتب بها شعره فيخرجها الناشرون عن مدلولاتها أو صورتها؛ و رغبته ثانية أن يعيد النظر فيما يكتبه مرات ومرات، فهو كثير النظر في شعره، يتعاناه بشدة، ويأخذه بعزيمة، ويقطعه بمداولة، ويشير على نفسه بها في صبر وطول نفسٍ، كما أنه يجفل مما قد يعرض له من الخطأ ولاسيما إذا وقع له فيما يُحْسنه ويرى نفسه مقدَّماً فيه، وكم مرةٍ رغبتْ نفسُه أن يسحب ما شاع من بعض أشعاره التي لا ترضى نفسه عنها.

وفي سياحتنا الطويلة مع أشعار الدكتور عبد الرحمن بارود وتكرار النظر فيها مراجعةً وتدقيقاً وتحليلاً أحببنا أن نصدّر هذه الأشعار بهذه الدراسة النقدية القائمة على دراسة الظاهرة الفنية في هذه الأشعار مما درجنا على تقديمه في الأعمال السابقة التي أصدرتها مؤسسة فلسطين للثقافة، والتي تأتي هذه المرة في سياق فعاليات الحملة الأهلية لاحتفالية القدس عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٩م.

المعاني والفِكَر:

إن المعاني التي تصدر عن أي أديب إنما تصدر عن رؤية فكرية يلتزم بها ويعتقدها، وكذا حال شاعرنا هاهنا فهذا الرجل يمثل رؤية فكرية ملتزمة تشكّل مرجعيتها الإسلامية الحركية المنظومة الأوسع في تشكيله الأدبي، وعلى ذلك فإن هذه الشخصيات تمتاز بأنها شخصية تربوية ودعوية تعالج المستوى الشعوري النفسي والمستوى السلوكي العملي في مُخْرَجاتها الأدبية، كما أنها ذات رؤية سياسية تستند إلى منظومتها الفكرية في معالجة القضايا السياسية، لذلك نرى أن الدكتور بارود يمثل في أدبياته السياسية التي بثها في شعره الشكل الأبرز والأدق في الرؤية المعرفية السياسية للحركة الإسلامية المعاصرة في تعبيرها الوسطي، فهو شديد الاعتزاز بدينه وفكرته، عظيم التعصب لها، ويرى أن الخالق العظيم أدْرَى بخَلْقه وأدرى باختياراته لما يُصلحهم، كما أنه شديد الانحياز لكل مسلم باعتبار ديانته لا جنسيته، فهو ينتصر بوضوح لكل قضية تمس أيّة أمة إسلامية حيث كانت، في بورما أو فطاني بتايلاند أو جنوب الفلبين أو الشيشان أو الألبان أو كوسوفا أو كشمير أو سيام أو زنجبار أو أراكان. . . ، ويعتبر مُصابهم مصابه، وألمهم ألمه. وهو لا ينسى المصائب الكبيرة الأولى التي جعل فيها الأندلس المفقودة مصيبة الأمة التاريخية الكبيرة التي لا ينبغي أن تُنسى.

وهو في تقريراته الإصلاحية التربوية نجده في شعره شديد التأكيد على الفضيلة والأخلاق، شديد النقد لبعض التيارات الفكرية التي انتشرت في العالم العربي

وأشاعت بعض السلوكيات المنحرفة كالاختلاط الفاحش ومعاقرة الخمور والجرأة على الثوابت الاجتماعية والدينية.

وفي الاتجاه السياسي فقد كان نقده عنيفاً للدكتاتوريات العربية (الطغاة) ولاسيما أنه تعاناها وذاق ويلاتها مع جملة من رفاقه الغزيين من أبناء الحركة الإسلامية الفلسطينية في غزة الذين سجنهم نظام جمال عبد الناصر في حقبة الحكم الإداري المصري لقطاع غزة بينما كان الشاب عبد الرحمن بارود يعد لأطروحة الدكتوراه في القاهرة، وظل بارود في السجن نحواً من عشر سنوات اكتوى فيها بسياط الظلم كان لها أثر بالغ في تأكيد هويته الفكرية ورسوخها، فقد خلالها جملة من رفاقه وأساتذته تحت التعذيب، وهو ينص على هذه المرحلة نصاً بانتقاد مباشر لعبد الناصر وظلمه، ويتحداها بكبرياء إلا أن الشاعر لا يلبث أن يتجاوز تلك الحقبة بكل مآسيها، ولا يذكرها إلا لماماً في شعره كما في قصيدة "المارد" بعد خروجه من سجنه الطويل في مطلع السبعينيات، ولعل من أكثر ما علِق في ذهنه عن تلك الحقبة وشقّ عليه جدّاً، أن السلطات الأمنية آنذاك صادرت منه ثلاث كراسات شعرية عزيزة عليه، ولا يزال يحاول إلى اليوم الحصول على ما صودر منه بسؤال من يمكنه الوصول إلى هؤلاء، ولا ينفكّ يذكر كراساته ويتأسّف عليها ويتمنى أن يجتمع بها، ومن الواضح أننا لم ندرجها في هذا المجموع لأنها مفقودة.

وشعره ذاكرة حية للمواقف الفكرية للحركة الإسلامية على امتداد نصف قرن، ونرى أن الجانب الأبرز فيها هو الصراع على الهوية الإسلامية في المرحلة التي سبقت انطلاقة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في فلسطين عام ١٩٨٧م فقد أدى انطلاقها إلى تغير كبير في مساره الشعري حيث انتقل من مرحلة التنظير للفكر الإسلامي والنضال من أجله، إلى مرحلة التأييد والمواكبة لحركة حماس التي رأى فيها الترجمة المثلى لفكره وأمنياته، وكان بارود في إطار مرحلة الصراع على الهوية شديد التأكيد على قرب ميلاد حركة إسلامية قوية راشدة وهو ما وجده على ما يبدو

في حركة "حماس" التي امتدح زعماءها وشيوخها وشهداءها واستشهادييها، ووقف معها في مِحَنها ومحن شعبها " مرج الزهور - ذكرى الخليل -...).

ونجد الشاعر في بداية الألفية الثالثة تقريباً يعود إلى سيرته الأولى في التحليق التربوي والدعوي ويتقدم برؤى إصلاحية عملية يستعرض السيرة النبوية وتجلياتها المعاصرة دون أن يتوقف عن دعمه الروحي والفكري للحركة التي آمن بها "حماس".

وفي الصراع على الهوية يشدّد الشاعر على مظاهر الهوية كما شدد على قيمها ومنطلقاتها فهو منافح شرس عن مظهر اللحية للرجل المؤمن، والحجاب السابغ للمرأة المؤمنة، ويعتبر النجاح في تثبيت هذه المظاهر جزءا لا يتجزأ من معركة إثبات الهوية ولاسيما في مرحلة العداوة الشرسة مع التيارات الفكرية التي ناصبت الفكر الإسلامي العداء أيضاً واستخدمت في عداوتها قبضة السلطة وأدواتها بعنف أدت إلى بروز فرق فكرية متشددة لم يقابلها الشاعر بالمودة نظراً لانحرافها عن المنهج الوسطي الذي يؤمن به بدليل انصرافه التام عن ذكرها وحديثه عن الأوجه الأخرى للحراك الإسلامي الواعي المستنير.

وهو في هذه المرحلة يتبنى المُدْرَكات الفكرية الحركية الإسلامية وشعاراتها التي استوعبها من خلال ثقافة قرآنية تراثية شديدة الوضوح والبروز في شعره وهو الأستاذ في الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، وفي الألفية الجديدة يعيد بناء هذه المفاهيم الأولى التي صاغت معظم شعره الأول قبل انطلاقة حماس من خلال قصيدته المغنّاة " غرِّدْ يا كروان"، والتي نجد معانيها الأولى في تأملاته القديمة كما في قصيدة "ضياء الروح"، ثم يستفيض في تأملاته ليصل إلى مرحلة الشعور بالمشاركة الكونية له في فضاء التسبيح كما نرى ذلك في قصيدة "من الوحش".

ومن المُدركات الأساسية في شعر بارود أن الحركة الإسلامية المعاصرة ذات

جذور إسلامية قديمة تستلهم تراث المجد الأول وتطيب بطِيبه، ولذلك كان باروداً شديد الاعتناء بالسرد التاريخي الشعري وقدَّم لنا معلقات ملحمية طويلة في سيرة النبي وأصحابه الكرام وغزواتهم وانتصاراتهم كما في قصيدته الضخمة (طيبة)، وأبدع في وصف قصة الإسراء والعروج إلى السماء، والفتح العمري لبيت المقدس، وسرده الفني لتاريخ هذه المدينة، ويرى خلال مسيرته التاريخية تلك أن الحاضر متصل بالماضي لا ينفك عنه ولا ينقطع، وأنهم امتداد أصيل غير طارئ لروح الأمة ووحدتها الثقافية.

وبما أن الشاعر يتمتع بروح الأصالة الملتزمة، فإنه يعتبر نفسه حارس هذه القيم والمدافع عنها فهو في رباط دائم من أجلها، ثم ينسحب هذا الرباط على مواقفه السياسية في التعامل مع قضيته الأم "فلسطين" التي يجعل العمل من أجلها رباطاً مقدّساً قام عليه الأنبياء وتوالى على تعاهده الصحابة والتابعون وخيار الأمة.

وهو في مرحلة مبكرة من شاعريته ينحاز إلى قضية شعبه بعد النكبة التي عاشها بلحمه ودمه وروحه بكل مآسيها وهو فتى كان يبني ذاكرته ويرصف حجارتها الثقيلة التي سيتأسس عليها موضوعه الفكري في إطاره الجغرافي (فلسطين)، ولذلك نرى أن موضوعه الأساس في ديوانه الصغير الذي بناه عندما كان طالباً هو قضية النكبة واللجوء والتي اعتمد فيها الأسلوب الوصفي التقريري الذي يمتزج فيه التحدي بالحزن، الذي سيتحول بعد ذلك إلى رمزية فنية عميقة مصحوبة بيأس سافر تغلّفه إرادة مكبّلة كما نرى في قصيدة الحرية التي أنشأها عام ١٩٦١م.

وتشكلت الظاهرة "البدْرساويّة" التي تعني العودة إلى بلدته وقريته التي أُخرج منها الشاعر أقوى الأشكال التعبيرية ظهوراً في شعره فهو دائم الحنين، حاضر الذهن في وصف قريته وتفاصيل الحياة فيها ومظاهر الطبيعة التي تحيط بها وكأنها الجنة المفقودة، ويتعزز عنده الارتباط بالأرض من خلال ذكرها، وتغدو عودته إليها شغله الشاغل، وحتى عندما يبكي أمه حزيناً والتي ماتت في مُهاجَرها في بلدة

جباليا شمال قطاع غزة، فإن قبر أمه في هذه البقعة من فلسطين يتصل بمسقط رأسه حيث ألقته أمه للحياة في بيت دراس، فيغدو بكاؤه لأمه أشبه ببكاء البلد كله.

وفي ظلال النكبة وآثارها انتمى إلى المدرسة الفكرية الإسلامية التي رأى فيها الخلاص وطريق الحرية ونيل الاستقلال، لكن هذه الطريق ما لبثت أن قُطعت عليه في عنفوان المواجهة بين الحركة الإسلامية في مصر والحركة الناصرية القومية، فباتت فلسطين قطعة من قطع الصراع مع هذه المنظومات الفكرية ومادة من مواده حقبة من الستينيات ومطلع السبعينيات.

وكان العدو الصهيوني المحتل هو الحاضر دائماً في شعره، وكان حضور العدو في الشعر يجلب الغضب والثورة والاستفزاز، الذي تصاحبه أيضاً حالة من العرامة التي تولّد أحياناً السب والشتم ووصفه بأهجن الصفات وأقذعها، ثم يحشد لها تاريخية اليهود السوداء في الأمم كلها، ولا يصبر عن السخرية منهم فوق سبه لهم مستخدماً فكاهته اللاذعة كما في وصفه مثلاً لبن غوريون أول رئيس وزراء صهيوني في فلسطين:

مِن ذؤيبِ بنِ ثعلب بن كليبٍ وجُحيش بن صرمة بن هجين

وسخريته تبلغ منتهاها في لحظات ضعفهم وحيرتهم ولاسيما عند مقابلتهم لعملية استشهادية لا يستطيعون معاقبة منفذها إلا بما يريد أن يصل إليه هو، فعقوبتهم له هي عين مراده، وهذه اللحظة تبني عند الشاعر مفارقة عجيبة يسرد فيها تركيبتها الغريبة، ويستصحب معه السخرية من رتبهم العسكرية وسقوط رموزهم الكبيرة أمام عظمة الاستشهادي.

وكل ما يتصل بهذا المحتل الغاصب هو موضع استهداف عنيف من شاعرنا فهو يعلن الحرب على العملاء والبراءة منهم، ويعلن الحرب على كل من يهادنهم أو يسالمهم أو يتنازل لهم تحت أي غرض أو هدف عن أي حق من حقوق الفلسطينيين الثابتة، ولذلك تجد الشاعر شديد الغضب من سلوك بعض الفصائل السياسية

الفلسطينية التي جرفتها الواقعية السياسية فانحرفت عن نهج الجهاد والمقاومة وتنكرت عمليًّا لمسيرة الشهداء وعطائهم، وينشئ في سبيل ذلك قصائد ملحمية طويلة لعل أشدها وأقساها قصيدته الذائعة " هجوم السلام" .

وفي الجملة فإن الشاعر كنز معرفي وسياسي وفكري محبوك بنسيج متين، وفوق ذلك كله تجد عنده المعرفة التوثيقية فقد كان يريد من شعره وهو صاحب المطولات أن يكون وثيقة معرفية كما فعل في وصف المدينة النبوية في ملحمة "طيبة" يورد وديانها وجبالها وشعابها وحرّاتها وتمورها وأزهارها وبساتينها ومواضع السيرة فيها. . . ، وليس هذا الأمر فقط في المعرفة الجغرافية فهو موجود أيضاً في المعرفة الشخصية فما كتبه عن رفيقه الشيخ أحمد ياسين كما في قصيدته "أزف الرحيل" أشبه بالسيرة الذاتية المرصوفة بحجارة الشعر.

الأسلوبية:

يعيش المرء في جو حافل بالإثارة والتجديد عند قراءته لأشعار عبد الرحمن بارود، فهو بالإضافة إلى عمق معانيه وعنايته باللفظ وإتيانه بالغريب عن مألوف الشعراء المعاصرين، وميله إلى الانتماء إلى عصر شعري فائت بمعانٍ حاضرة، ثم حرصه على ضبط هذا اللفظ وتحرّي الصواب فيه، ثم خشيته من الوقوع في خطأ فهم المتلقّي لشعره فيقوم بشرح ألفاظه بنفسه بحواشيه الكثيرة؛ إذ هو شديد الحرص على الوصول إلى قارئه أو سامعه، لذلك يسعى لخدمته بكل وسيلة ممكنة دون أن يتنازل عن سقفه الفني العالي.

هذه الإثارة والتجديدية هي نمط من أنماط الأصالة لديه، وهي ليست خروجاً على المألوف الشعري التراثي بل هي سياق من سياقاته، بل تكون أصالته وتقليديته في هذا الزمان الذي شاعت فيه القصيدة الحديثة بأشكالها النافرة غير المنضبطة تجديداً بحدّ ذاتها، ومظاهر الأصالة لديه كثيرة، إذ تجدها في مقدماته التقليدية لقصائده حيث ترى في قصيدته "جدّ الرحيل" التي نظمها في عام ١٩٦٦م قطعة

قديمة من قطع الشعراء الصحراويين القدماء فيتحدث عن فوات الركب وظَلَع الركوبة، ووخد المطيّ. . . ، وكأنك في أجواء جاهلية أو أموية بدوية، وفي بعض مقدماته ينبسط في المقدمات الإيمانية الروحانية كما في قصيدة "ثلاثة أعوام"؛ وهو يميل إلى تطويل قصائده جداً فبعضها قد يبلغ مائتي بيت بل تزيد، وفي المتوسط بين الثمانين والتسعين بيتاً، وقلّ أن تجد بين العشرين والأربعين، وبعض قصائده تصلح وحدها أن تكون ديواناً كبيراً كما في قصيدة " القدس" و "طيبة" و"ضياء الروح"، وهو شديد الشغف بالقديم ويميل إلى محاكاته جدًّا، وهو في شعره الطويل هذا يميل إلى الخطابية والشرح والتفصيل كأنه يعلّم، وتجده يحرص على استدعاء التراث والشخصيات التاريخية والحوادث الماضية، ومن أسباب هذا التدفق في النظم، والغزارة في مُتواليات البناء، ذلك الثراء اللغوي وعمق المعاني وتكرارها بتنوّعٍ وتجديد وتأمّل، ثم تدوير الموضوع وكأنه في سياق درامي مسرحي تتواصل عناصره وأبطاله وأحداثه الصغيرة للوصول إلى ما يشبه الحبكة ولكنه لا يكمل بناءه المسرحي بتركيب الذروات، وهو يقصد ذلك ـ فيما أرى ـ لأنه يتعامل مع فن الشعر وليس فناً آخر، ولكن هذا التطويل تفرضه أحياناً الصياغة التاريخية التي يتعامل الشاعر مع مفرداتها وأحداثها بأمانة الواصف الناقل المحترف وكأنه يلتقط صورة كاملة ثم يضعها في إطار جميل يَحْسن النظرُ إليه.

والشاعر في بداياته الشبابية كان يميل إلى التطويل والتقعير كما كان يلحّ على استخدام الإيقاع الإنشادي المطرب في اختيار بحوره وانتقائه لها مما أعانه على تحشيد قدراته في النظم بنفَس طويل ثابت الأداء.

وبدايات الشاعر الفتيَّة كانت تتسم بالسردية والإنشائية التقريرية مع شيوع مذهب الأمر والنهي وكثرة الشعارات الوطنية مع إغراق في استخدام الروابط اللفظية، وهو الأمر الذي تجاوزه الشاعر في شبابه وكهولته.

والصورة عند الشاعر نمط بنائي متصل بهذه الأسلوبية، وصوره الشبابية تميل

إلى الإغماض اللافت الرائع والترميز الفلسفي الخافت مع توالد لهذه الصور وميل إلى تركيب بعضها على بعض لتتصل المشاهد بتوالٍ جميل أخّاذ. وتميل الصورة إلى الاستقلال والإفراد في مرحلة الكهولة وما بعدها مع حضورها لتكون في خدمة سياق المعنى أكثر من خدمة المعنى نفسه، وهو فن جميل قلّ أن تجد من يحسنه.

وفي إيقاعاته حضور قوي للبحور المتوسطة كالخفيف والكامل، وتنوع عروضي إيقاعي بحيث يغطي بحور العروض العربي كافة، وهو لا يبدو متشدداً إزاء شعر التفعيلة فقد استخدمه بحرفية واقتدار كما في قصيدة "طيبة" وقصيدة " القدس"، وهو كذلك يستخدم التلوين الإيقاعي باستخدام بحور مختلفة في القصيدة الواحدة ولاسيما في قصائده الطويلة مما أعانه على طول النفس واستغراق الموضوع لإكمال مشروعاته الشعرية (قصائده).

وهو شاعر يُطرِب نفسه فيطرب غيره معه، وتلك الروح الطربية فيه تغني شعره وتملؤه بالإثارة والقبول والحضور.

وفي العموم فإننا إزاء شاعر فحل يعرف ما يقول، واسع المعرفة، واثق الأداء، قوي الحضور، وهو جدير بهذه الإحاطة الموجزة التي تعطي إيجازاً ضرورياً قبل بدء قراءة هذا الديوان.

وصف مادة الكتاب:

مادة هذا الكتاب الأصلية جمعناها من مصادر عديدة أكثرها كان عند الشاعر نفسه مكتوبة بخط نسخي جميل مقروء ومضبوط مع زخرفات في عنوان كل قصيدة، وقد يكرر الشاعر كتابة القصيدة دون إضافة أو بإضافة حواشٍ أو تنقيحات، وقد أشرنا إلى ذلك كله في موضعه، وأهم ما يندرج في هذه المادة مجموعتان مخطوطتان بخط الشاعر وفيهما عناية زائدة، ويبدو أنه كان ينوي إخراج كل مجموع في ديوان، بدليل الفهرسة التي قام بها لكل مجموع، فأما قصائد المجموعة الأولى التي صدرها بقصيدة غريب الديار، وأصدر بعضها في ديوان صغير في الأردن عن

دار الفرقان: غريب الديار - السهام - جد الرحيل - سعد - ماء الغمام - الطيور الخضر - صريع الهوى - فلسطين - غردي - أمي - أمتي - قيود - شاطئ الليل - حصاد القرون.

وأما قصائد المجموعة الثانية فأول قصائدها شجر الزيتون ثم: يا تائهون على الدروب - عام مضى - أحمد ياسين - هجوم السلام - نسر الجبال - ثلاثة أعوام - يا دارنا - غداً يعود الربيع - تهنئة - تحية - سرييفو - أولادنا - مرج الزهور - ذكرى الخليل.

وهناك مجموعة ثالثة من محفوظات مكتبة الأستاذ إسماعيل الخالدي وهي بخط يد الشاعر، تبدأ ترجمة موجزة للشاعر في نحو صفحة،وتحوي القصائد التالية: خطاب للأمة العربية بعد هزيمة ٦٧ - فلسطين - أمي - شجر الزيتون - يا تائهون على الدروب - عام مضى - أحمد ياسين - هجوم السلام - سرييفو - ذكرى الخليل - من الوحش - ضياء الروح - القدس - سعيد - أحمد ﷺ - رسالة - أزف الرحيل - عبد العزيز - عشق الفداء.

وقصائد كثيرة مفردة بخط الشاعر من محفوظات مكتبة الشاعر وقد زودنا ببعضها الأستاذ البرعصي بعد زيارات متكررة للشاعر، وأخرى كان الشاعر أهداني إياها بخط يده مطلع التسعينيات في أول لقاء بيني وبينه.

• كمية كبيرة من مصورات القصائد عن المجلات والصحف والجرائد محفوظ بعضها عند الشاعر وكثير منها من محفوظات مكتبة الأستاذ البرعصي.

• كمية من القصائد بخطوط نسخية مقروءة لكاتبين متعددين غير مذكورين لكنها كثيرة الأخطاء غير مضبوطة في معظمها.

• نسخة مصورة عن كراسة قديمة من محفوظات مكتبة الشاعر، على صفحتها الأولى شعار وكالة هيئة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين - مدارس الأونروا والأونسكو بالعربية والإنجليزية، ويبدو أن الشاعر شارك بهذه

القصائد مطلع الخمسينات في مسابقة مدرسية برعاية أستاذه الشاعر هارون هاشم رشيد.

• قصائد مكتوبة بآلة كاتبة مليئة بالأخطاء.

• مجاميع منقولة عن القصائد بخط الشاعر لبعض محبيه من أصحاب الخطوط الجميلة وهي بهيّة الشكل، لكنها كثيرة السقط والتحريف فلم نعتمدها لكون الأصول المنقولة عنها متوفرة.

عملنا في هذا الكتاب:

• جمع ما تناثر من أشعار الدكتور عبد الرحمن بارود في المخطوطات التي خطّها بيده أو بخطوط محبيه أو ما نشرته الصحف والمجلات، وهي العملية الأشق والأطول، وزاد من مشقتها زهد الشاعر في إخراج مخبوءاته إلا باشتراطات صعبة.

• تدقيق الكتاب وتقديمه كما يريد صاحبه من ضبطٍ كامل وحواشٍ شارحة، وهو أمر مُضْنٍ تطلّب منا تكرار التدقيق مرات ومرات، ويزداد الأمر صعوبة عندما ننقل من صحيفة أو مجلة أو نسخة مضروبة بالآلة الكاتبة أو مخطوط بخط أحد غير الشاعر إذ كان النمط الذي ألزمَنا به الشاعر يفرض علينا أن نقوم بضبط شبيه للنص الذي نتخيّل أن الشاعر كتبه به على الطريقة التي درج عليها والتزمها، وشرح لبعضها دون إكثار، ونجتهد في قراءة ما تغمض كتابته أو تنطمس صورته.

• تقسيم الكتاب إلى عقود زمنية بدأت في مرحلة الإنتاج الأولى في الخمسينيات وصولاً إلى العقد الأول من الألفية الثالثة، وما لم نتمكن من تحديد تاريخ كتابته جعلناه في قسم خاص.

• قدمنا للأعمال الكاملة مقدمة نقدية مختصرة من إنشائنا ثم ترجمة للشاعر لكل من رفيقيه الدكتور محمد الشيخ محمود صيام، والأستاذ المربي عبد الرحمن العمصي، ثم سيرة قرية بيت دراس مسقط رأس الشاعر بقلمه.

• وضعنا كثيراً من الحواشي النقدية والشارحة والضابطة والمترجِمة للأعلام الواردة في الكتاب، وقد ميزنا حواشينا عن حواشي الدكتور بارود الكثيرة بإضافة كلمة " الأشقر" في نهاية كل حاشية من حواشينا.

• قمنا بذكر مواضع نشر كل قصيدة في مجلة أو جريدة.

❍ ❍ ❍

الدكتور / عبد الرحمن أحمد جبريل بارود
شاعر وأديب وداعية إسلامي

بقلم الدكتور / محمد الشيخ محمود صيام[1]

- ولد الدكتور / عبد الرحمن أحمد جبريل بارود سنة ١٩٣٧م، في قرية (بيت داراس)، إحدى قرى اللواء الجنوبي (لواء غزة).
- وهاجر مع أسرته، وهو في الحادية عشرة من عمره - بعد أن احتلت العصابات الصهيونية قريته - سنة ١٩٤٨م - إلى قطاع غزة، حيث استقروا في معسكر جباليا للاجئين، شماليَّ القطاع.
- تعلم في مدرسة قريته (بيت داراس) شيئاً من التعليم الابتدائي، ثم أكمل تعليمه الابتدائي في مدارس وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين الابتدائية بالقطاع، ثم أكمل دراسته الثانوية في مدرسة (فلسطين الثانوية) بغزة، حيث حصل على الشهادة الثانوية العامة (التي كانت تعرف بالتوجيهي) - القسم الأدبي - في أواخر العام الدراسي ١٩٥٤ - ١٩٥٥م. وكان طيلة مراحل الدراسة من أوائل الطلاب.
- وفي هذه المرحلة التقيت به، فتصادقنا وتآخينا، وعشنا رفيقي دراسة، طيلة المرحلتين الثانوية والجامعية، كما عشنا أخوين من ذلك التاريخ حتى اليوم، آملين أن تستمر تلك الأخوة في الدنيا والآخرة إن شاء الله.

---

(١) الدكتور / محمد الشيخ محمود صيام، القائم بأعمال رئيس الجامعة الإسلامية بغزة (سابقاً)، وخطيب المسجد الأقصى المبارك (سابقاً)، رئيس رابطة علماء فلسطين - في اليمن، عميد معهد الشيخ عبد الله الأحمر، للدراسات والمعارف المقدسية، في صنعاء - بالجمهورية اليمنية.

- عمل الدكتور بارود - بعد حصوله على شهادة الثانوية العامة - مدرساً في مدارس اللاجئين بقطاع غزة لعدة أشهر، ثم بُعث على حساب وكالة غوث اللاجئين - إلى جمهورية مصر العربية، ليكمل دراسته الجامعية، في كلية الآداب بجامعة القاهرة، حيث حصل منها سنة ١٩٥٩م، على درجة الليسانس الممتازة في اللغة العربية وآدابها، بتقدير " جيد جدًّا " مع مرتبة الشرف، وكان ترتيبه الأول على دفعتنا بلا منازع.
- ومن لطائف ما كان يحدث معنا في تلك المرحلة، أننا - مجموعة الامتياز في تلك الدفعة - كنا نجلس أمام لجنة الاختبار الشفهي، وهي لجنة مكونة من كبار الأساتذة، مثل الدكتور شوقي ضيف (رحمه الله)، والدكتورة سهير القلماوي، والدكتور حسين مؤنس والدكتور يوسف خليف والدكتور حسين نصار وغيرهم، فيسألوننا عما شاء الله أن يسألونا عنه. ولكن أحداً منهم لا يسأل الطالب / عبد الرحمن بارود، شيئاً عن المنهج الدراسي، لعلمهم أنه متبحر فيه، فيناقشونه (في لجنة الامتحان) في الأدب شعره ونثره، وكأنه واحد منهم.
- وأخيراً تخرجنا، أما نحن فقد انصرفنا للعمل، وأما هو فقد بدأ دراسة الماجستير في ذات التخصص، بمنحة دراسية من جامعة القاهرة، كأفضل طالب من الطلاب الوافدين، فنال درجة الماجستير بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، في أواخر عام ١٩٦٢م.
- ثم بدأ دراسة الدكتوراه، في نفس التخصص وبنفس المنحة، حيث حصل على شهادة الدكتوراه في الأدب العربي بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٧٢م.
- ثم تعاقد - في نفس السنة التي حصل فيها على درجة الدكتوراه - للعمل في التدريس بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، وبقي فيها إلى أن تقاعد في سنة ٢٠٠٢م.

o أما قوله الشعر، فقد بدأ في مرحلة متقدمة من صباه، ولا نبالغ إذا قلنا إنه قد قال الشعر في المرحلة الابتدائية من دراسته.

o وكانت مدرسة فلسطين الثانوية بغزة، تعج بالنشاط الأدبي، وكان الأستاذ رامز فاخرة (رحمه الله) مدرسنا للغة العربية، فكان يعقد لنا ندوة شعرية دورية، ليشجعنا على قول الشعر، وكان عبد الرحمن بارود، يحوز قصب السبق دائماً. وليس بين أيدينا الآن من تلك الأشعار ما نستشهد به.

o أما الذي بين أيدينا، فهي قصائد ناضجة، نظمها الشاعر في عهود متأخرة، فجاءت تحمل تجارب رائدة، في الشعر مبنى ومعنى. وإلى القارئ الفاضل، بعض من هذه التجارب.

o لقد تأثر الدكتور بارود بقضية بلاده فلسطين أيَّما تأثر، وتفاعل معها أيما تفاعل. وآمن بأن الطريق لاستعادة الوطن السليب، لا يكون إلاَّ بالعودة إلى الإسلام، فلا يصلح آخر هذه الأمة إلاَّ بما صلح به أولها، فالتزم الإسلام عقيدة وسلوكاً ومنهجاً للحياة، وقد ظهر ذلك جليًّا في أشعاره، وبرز واضحاً فيما يُستقى من صوره وأفكاره، وقد جرَّ هذا المسلك عليه متاعب جمَّة، ليس هنا مجال الحديث عنها.

o وإليك أمثلة من تلك الأشعار، التي تمجد الإسلام، وترد على مهاجميه الأقزام. يقول في قصيدة نظمها سنة ١٩٦٧م، ووجه فيها اللوم الشديد لهذه الأمة، على ما آل إليه مآلها، ووصل إليه حالها، وسنعرض لذلك لاحقاً، ولكننا هنا معنيون بدفاعه الرائع، عن الإسلام العظيم - يقول:

زَمْجِرِي يَا رَايَةَ اللهِ ارجعي ... واخْفِقِي فَوْقَ صَحَارَانَا الحَبِيْبَةْ
واجْمَعِي أَشْتَاتَنَا في حَيِّنَا ... واقْذِفِي المَوْتَ بِنَا وامْضِيْ مَهِيْبَةْ
وأعِيدِيْنَا إلَى أيَّامِنَا ... حَيْثُ جِبْرِيْلُ علَى رَأْسِ الكَتِيْبَةْ
زَعَمَتْ شِرْذِمَةٌ مَنْبُوذَةٌ ... مِنْ صَعَالِيْكَ وأبْوَاقٍ كَذُوبَةْ

أنَّ قُـرْآنَ الـهُـدَى مَـاتَـتْ عـلَـى ... دِفَّـتَـيْـهِ كُـلُّ آمَـالِ الـعُـرُوبَـةْ

فـانْـبَـرَتْ مَـكَّـتُـنَـا شَـامِـخَـةً ... تَـصْـهَـلُ الـخَـيْـلُ حَـوَالَـيْـهَا غَـضُـوبَـةْ

وغَـدَا الـيَـرْمُـوكُ مَـوْجـاً مُـرْعِـبـاً ... ورُؤىً حُـمْـراً وألْـحـانـاً طَـروبَـةْ

نَـحْـنُ رِبِّـيُّـونَ ذَا مُـصْـحَـفُـنَـا ... يَـعْـرِفُ الـتَّـارِيْـخُ رَيَّـاهُ وطِـيْـبَـهْ

- على أن الدكتور عبد الرحمن بارود، قد طوَّفَ بشعره في مختلف الأنحاء، وحلَّق به في مختلف الأجواء، الأنحاء التي تخدم كلها قضية فلسطين، وقضية الإسلام والمسلمين. والأجواء التي يستنزل منها الرحمة من رب العالمين، على أهل فلسطين، والنصر على المجاهدين. فتحدث عن فلسطين، وعشق الوحدة بين أقطار الأمة، لأنها السبيل الوحيد، لطرد العدوان، واسترداد الأوطان.

- وقد مجَّد ما كان بين مصر وسوريا، من وحدة بين قطرين شقيقين، مقدمة للوحدة الكبرى، فقال في قصيدة ألقاها في الاحتفال بتلك الوحدة، في رابطة الطلاب الفلسطينيين، ونحن يومئذ طلاب في القاهرة يقول:

يَا لَسِحْرِ الدُّولاَرِ، والرُّوْبِلِ العَاتِيْ، ويَا مَا قَدْ شَرَّدَا أَبْرِيَاءَ

بَرَدَى يَلْتَقِي مَعَ النِّيْلِ هَدَّارَيْنِ، فَلْتُمْلأِ الدُّنَا أَعْدَاءَ

- وكان حَدِباً على الأمة، يفرح لفرحها، ويأسى لترَحها، وها هو ذا يخاطبها بعد هزيمتها النكراء في حرب عام ١٩٦٧م، بقصيدة طويلة - تحدثنا عنها قبل قليل - يقول فيها:

ادْفِنِـي قَـتْـلاَكِ وارْضَـي بـالـمُـصِـيْـبَـةْ ... واذْهَـبِـيْ عـاصِـفَـةَ الـلَّـيْـلِ غَـرِيْـبَـةْ

واقْـبَـعِـيْ حَـوْلَ الـضَّـحَـايَـا واذْكُـرِيْ ... عُـمُـراً مُـرًّا وأوْطَـانـاً سَـلِـيْـبَـةْ

وادْخُـلِـي الـسِّـجْـنَ الَّـذِي شَـيَّـدْتِـهِ ... وتَـوَارَيْ فـي الـزَّنَـازِيْـنِ الـعَـصِـيْـبَـةْ

وارْمُـقِـي الـمَـجْـدَ الَّـذِي حَـطَّـمْـتِـهِ ... واعْـصُـرِي القَلْبَ الَّذِي خُنْتِ وَجِيْبَهْ

أَنْـتِ ضَـيَّـعْـتِ الـرُّجُـولاَتِ سُـدَى　　أَنْتِ أَطْلَقْتِ يَدَ البَغْيِ الخَصِيْبَةْ

○ ولم ينس الدكتور بارود جرائم المحتلين المجرمين، وما يقومون به من مجازر ليس فقط في البشر، ولكن أيضاً في الحجر والشجر. فتحدث عن شجر الزيتون، ونعى على أولئك الغاشمين، ما يفعلونه بهذا الشجر الثمين، تنفيساً عن حقدهم الدفين، وذلك في قصيدة نظمها في جدة، في السابع والعشرين من شهر شعبان ١٤٠٨هـ - ١٤ أبريل (نيسان) ١٩٨٨م، وفيها يقول:

ويَقْتَلِعُ الزَّيْتُونَ شُلَّتْ يَمِيْنُهُ　　ويَغْرِسُ في كُلِّ البَسَاتِيْنِ غَرْقَدَا

لَكَ المَوْتُ فانْظُرْ كُلَّ زَيْتُونَةٍ هَوَتْ　　فَقَدْ أَنْبَتَتْ تِسْعِيْنَ سَيْفاً مُهَنَّدَا

فَيَا أَيُّهَا السَّاقِي كُؤُوسَكَ أَحْصِهَا　　سَتُسْقَى كَمَا تَسْقِي إِنِ اليَوْمَ أَوْ غَدَا

○ وتحدث الدكتور بارود عن التائهين على الدروب، وعن المجاهدين، وعن الشيخ أحمد ياسين، وعن العابثين الذين يتخذون من (هجوم السلام) طريقاً لحل القضية، فيرد عليهم بقصيدة رائعة، تحمل نفس العنوان (هجوم السلام) وقد نظمها في جدة في ١٤٠٩/١٢/٢هـ - ١٩٨٩/٧/٥م - وفيها يقول:

يَا حَمَامَ السَّلاَمِ عُدْ يَا حَمَامُ　　لاَ يَفُلُّ الحُسَامَ إلاَّ الحُسَامُ

في زَمَانِ الصُّقُورِ صِرْتُمْ حَمَاماً　　كَيْفَ يَحْيَى مَعَ الصُّقُورِ الحَمَامُ ؟!

أَيُّ عُرْسٍ هَذَا تَزُفُّونَ مَاذَا ؟!　　ولِمَاذَا يُطَبِّلُ الإعْلاَمُ ؟!

أَيُّهَا البَائِعُونَ حَيْفَا ويَافَا　　أَهُجُومٌ هَذَا أَمِ اسْتِسْلاَمُ ؟!

ثَكِلَتْ أُمُّكُمْ أَلَيْسَ لَدَيْكُمْ　　غَيْرُ (عَاشَ السَّلاَمُ - يَحْيَا السَّلاَمُ) ؟!

أَوَ غَيْرَ السَّاطُورِ يُبْصِرُ شَيْئاً　　تَاجِرُ البُنْدُقِيَّةِ اللَّحَّامُ ؟!

○ ولم ينس الدكتور بارود الاستشهاديين، فاختار من بينهم (الشهيد سعيد الحوتري - بطل العملية الاستشهادية في تل أبيب يوم الجمعة الأول من شهر يونيو / حزيران سنة ٢٠٠١م)، وقال على لسانه قصيدة طويلة منها:

أَمُحَرِّقِي بِشُوَاظِ نَارِكَ خُذ نَصِيْبَكَ مِنْ حُرُوقِي

خُذْ هَذِهِ الأَقْسَاطَ واخْصُمْهَا مِنَ الدَّيْنِ العَتِيْقِ

سَجِّلْ لَدَيْكَ اسْمِي سَعِيْدٌ، والأُلُوفُ علَى الطَّرِيْقِ

- وفيها يقول أيضاً وعلى لسان (سعيد) كذلك (وقد جعل البرلمان الصهيوني (الكنيست) رمزاً لما أقام الصهاينة من أبنية على أرضنا الغالية، يقول:

شُدُّوا عَلَيَّ حِزَامِيَ   المَحْشُوَّ بالمَوْتِ الزُّؤَامِ

زِيْدُوهُ عَشْرَ قَنَابِلٍ   فاليَوْمَ يَوْمُ الإنْتِقَامِ

أَشْوِي بِهِ فِي النَّارِ مَنْ   بَنَوُا (الكِنِيْسِتَ) مِنْ عِظَامِي

- وقد ألقى الشاعر هذه القصيدة في مهرجان (الجنادرية) السنوي السابع عشر، بالرياض، في شهر ربيع الأول ١٤٢٢هـ - يونيو (حزيران) ٢٠٠١م.
- ويطول المقام بنا إذا ذهبنا نستعرض المجالات، التي طوَّف الدكتور بارود بشعره فيها. فهناك مجال اجتماعي تحدث فيه عن أمه وعن غير أمه، وهناك مجال تعليمي تحدث فيه عن مدرائه ومعلميه، وغير ذلك. ولهذا فسنكتفي، بالحديث عن ثلاث نقاط موجزة، من رحلته الشعرية المديدة، ونختم بها حديثنا هذا.
- أما النقطة الأولى، فهي أن النَّفَسَ الشعري عند الدكتور بارود، نَفَسٌ طويل، ولذا فقد جاءت قصائده طويلة، لعل تخصصه في اللغة العربية - وفي الرَّجَزِ بالذات - كان يساعده على ذلك. وأصدق دليل على ما نقول، قصيدته العصماء، التي نظمها في رثاء الدكتور عبد العزيز الرنتيسي (رحمه الله)، فقد بلغت تلك القصيدة مائةً وبضعةَ أبيات، وقد نظمها في جدَّة، في ١٢ من ربيع الأول سنة ١٤٢٥هـ، الأول من شهر مايو (أيار) سنة ٢٠٠٤م، أي بعد استشهاد الدكتور الرنتيسي ببضعة أيام، وهذه بعضٌ منها:

اكْتُبْ وشَلاَّلُ الدِّمَاءِ   رَعْدٌ يُجَلْجِلُ في الفَضَاءِ

بِــــدَمِ الأُسُـــــودِ نَـــــخُـــــطُّ مَـــلْـــــ ــحَــمَـــةَ الــبُــطُــولَـــةِ والــفِــدَاءِ

بِــجَــمَــاجِــمِ الــشُّــهَــدَاءِ نَــحْــنُ نَـــــدُقُّ أَبْـــــوَابَ الـــــسَّـــــمَـــــاءِ

فـــــالـــــلـــــهُ غَـــــايَـــــتُـــــنَـــــا وقَـــائِــدُنَــا أَمِــيْــرُ الأَنْــبِــيَــاءِ

عَــبْــدَ الــعَــزِيْــزِ اصْــعَــدْ إِلَــى أُفُــقِ الــسَّــعَـــادَةِ والــهَــنَــاءِ

رَجُـــلُ الـــرِّجَـــالِ الـــنَّـــشْـــمُ بَـــلْ أَسَــــــدُ الأُسُـــــودِ بِـــــلاَ مِـــــرَاءِ

سَــنَــعُــودُ يَــا وَطَــنِــي إِلَــيْــكَ غَــــداً ونَــــفْـــرَحُ بـــالـــلِّـــقَـــاءِ

عَـــوْدَ الـــصَّـــوَارِمِ والـــقَـــنَـــا لاَ بـــانْـــبِـــطَـــاحٍ وارْتِـــمَـــاءِ

لاَ بـــالـــتَّـــصَـــهْـــيُـــنِ والـــتَّـــأَمْـــرُكِ والـــتَّـــغَـــرُّبِ والـــبُـــكَـــاءِ

○ وأما النقطة الثانية، فهي عشقه الشديد للرمز في أشعاره، وتزيينه أبياته بالأخيلة والصور البلاغية الجميلة وإذا أردتم الدليل على ذلك فاقرءوا قوله من قصيدته (فلسطين) وقد نظمها في شهر رجب ١٤٠٤هـ - أبريل (نيسان) ١٩٨٤م:

غَــنِّــنَــا فــالــدُّجَــى شَــدِيْــدُ الــسَّــوَادِ وقَــطِــيْــعُ الــرَّقِــيْــقِ مِــنْ غَــيْــرِ حَــادِ

مِــنْ صَــدِيْــقِــيْ صَــرَخْــتُ لاَ مِــنْ عَــدُوٍّ ومِـــنَ الأَصْـــدِقَـــاءِ أَعْــدَى الأَعَــادِي

أَصْــدِقَــائِــي يُــسَــمِّــمُــونَ جُــرُوحِــي مَــنْــذُ قَــرْنٍ ويَــحْــرِقُــونَ حَــصَــادِي

أَصْـــدِقَـــائِـــي إِنْ زَوَّدُونِـــي بِـــشَـــيْءٍ زَوَّدُونِـــي بِـــحِـــفْـــنَـــةٍ مِـــنْ رَمَـــادِ

قُــلْ لِــمَــنْ يَــطْــمَــعُــونَ فِــيْــنَــا أَفِــيْــقُــوا دُونَ مَــا تَــطْــلُــبُــونَ خَــرْطُ الــقَــتَــادِ

فــي فِــلَــسْــطِــيْــنَ خَــطَّ ذُو الــقَــلَــمِ الــ ــأَعْــلَــى طَــرِيْــقَ الأَجْــدَادِ والأَحْــفَــادِ

○ وفي نفس السياق تأتي قصيدته (عشق الفداء) التي يطلب من الأمِّ تنشئة ابنها عليه، وقد بلغت هي الأخرى مائة بيت، وقد نظمها الشاعر في جدة، يوم الثلاثاء ١٣من ربيع الثاني سنة ١٤٢٥هـ - الأول من شهر يونيو (حزيران) ٢٠٠٤م، وفيها يقول:

ازْرَعِــي فــي الــبَــنِــيْــنَ عِــشْــقَ الــفِــدَاءِ ورُكُــوبَ الــعَــوَاصِــفِ الــهَــوْجَــاءِ

أرْضِعِيْهِمْ مَعَ الحَلِيْبِ رَحِيْقاً   مِنْ شُمُوخٍ وعِزَّةٍ وإبَاءِ
عَوِّذِيْهِمْ باللهِ مِنْ كُلِّ مَرْعَى   فِيْهِ حِمْضٌ مُقَطِّعُ الأمْعَاءِ
لِنُسُورِ الإسْلاَمِ في الجَوِّ مَرْحَى   لاَ لِتِلْكَ السَّلاَحِفِ الجَرْبَاءِ

○ وأما النقطة الثالثة، فهي عشقه لفلسطين، وحبه لوصفها في كل ميدان، يجد الفرصة مناسبة لوصفها فيه، ولذلك لا تكاد قصيدة من قصائده، تخلو من الحديث عنها، ولكني سأكتفي هنا بما تحدث به عنها، في قصيدته المسماة (عام مضى) التي نظمها في جمادى الثانية ١٤٠٩هـ - يناير ١٩٨٩م، ففيها يقول:

حَلاَّكِ مَنْ يَتَحَلَّى بِاسْمِهِ الذَّهَبُ   وأَطْيَبُ الطِّيْبِ فِيْكِ الرُّسْلُ والكُتُبُ
تَنْأَى بِنَا الدَّارُ لَكِنْ مِنْ مَهَاجِرِنَا   إِلَيْكِ مِثْلَ رُفُوفِ الطَّيْرِ نَنْجَذِبُ
فيَا فِلَسْطِيْنُ حَيَّاكِ الحَيَا غَدَقاً   ولَّى الرَّدَى هَارِباً واخْضَوضَرَ الحَطَبُ
أقولُ والقَلْبُ يَشْدُو في خَمَائِلِهَا   هَذَا الجَمَالُ إلَى الفِرْدَوْسِ يَنْتَسِبُ
يَا لَلْجَمَالِ إِذَا مَا ازَّيَنَتْ وعلَى   سُفُوحِهَا غَرَّدَ الزَّيْتُونُ والعِنَبُ
لاَ لاَ تَسَلْ عَنْ شُمُوخِ البُرْتُقَالِ ضُحًى   وقَدْ تَلأْلأَ في نُوَّارِهِ الحَبَبُ
هَذِي فِلَسْطِيْنُ يَا مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهَا   كأَنَّ أَحْجَارَهَا القُدْسِيَّةَ الشُّهُبُ

○ وهو وإن تحدث عن جمالها الخلاَّب، وعن الزيتون فيها والأعناب، وهما يغردان على السفوح، وعن البرتقال الشامخ، وعن حجارة فلسطين التي تضيء كما تضيء الشهب، فلم ينس بحرنا السَّاحر، فقد غازله بقوله:

وبَحْرُنَا المُنْعِشُ البَرَّاقُ بَهْجَتُهُ   تَشْفِي العَلِيْلَ فَلاَ هَمٌّ ولاَ نَصَبُ
بَحْرٌ شَوَاطِئُهُ تِبْرٌ وزُرْقَتُهُ   سِحْرٌ وأمْوَاجُهُ بالفُلِّ تَعْتَضِبُ

○ ثم لم يبق من تاريخ فلسطين شيئاً إلاَّ ذكره، منوِّهاً بالأنبياء الكرام، عليهم الصلاة والسلام، متحدثاً عن رحلة الإسراء والمعراج، وأخيراً أنذر المحتلين بقوله:

أَفْعَى الأَفَاعِي سُيُوفُ اللهِ قَدْ بَرَزَتْ فَلَنْ يَظَلَّ لَكُمْ رَاسٌ ولاَ ذَنَبُ
عَامٌ مَضَى والتَّحَدِّي في بِدَايَتِهِ والانْتِفَاضَةُ نَارُ اللهِ تَلْتَهِبُ

○ وأخيراً فقد اقتطفت تلك الأزاهير، من بعض قصائد الشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود، التي وقعت بين يديَّ، أضفتها إلى ما كان من سيرته التي رافقته فيها كما ذكرت، آملاً أن يجد القارئ فيها مبتغى يُضِيءُ سَبيلَه، وسيجد في الديوان نفسه - بإذن الله - ما يروي غليلَه.

❊ ❊ ❊

❊ ❊

❊

الشاعر عبد الرحمن أحمد جبريل بارود

بقلم الأستاذ عبد الرحمن عبد الله العَمَصِّي[(١)]

مولد في بيت دراس:

في قرية (بيت دراس) بفلسطين كان مولد أخي الحبيب إلى قلبي الشاعر المبدع عبد الرحمن أحمد جبريل بارود وذلك في منتصف الثلاثينات من القرن العشرين وعلى وجه التحديد في عام ١٩٣٦م[(٢)].

وكلما ذُكرتْ قرية (بيت دراس) وهي من قضاء غزة، تذكر معها المعركة الشهيرة التي مُني فيها العدو الصهيوني في مايو ١٩٤٨م بخسائر فادحة في أرواح مقاتليه الذين أرادوا باحتلال القرية تهجير أهل القرى المجاورة، حيث هي تمثل مركز الثقل لأكثر من عشر قرى محيطة بها، منها قريتي[(٣)] السوافير الشرقية.

قتل عدد كبير من الصهاينة المهاجمين على أيدي مجاهدي بيت دراس والمجاهدين الذين بادروا لمساعدة مجاهدي بيت دراس وكان من بينهم عدد من أقربائي وأهلي الذين أكرمهم الله بأن يكون لديهم (الباردوة).

وهذا هو الاسم الذي كان أهل قرانا يطلقونه على أفضل سلاح كان يمكن أن يحصل عليه الفلسطيني بمشقة وبأغلى الأثمان، لمواجهة عدوان الصهاينة المجرمين المدجّجين بأنواع من الأسلحة.

---

(١) موجه التربية الإسلامية بدولة الإمارات.

(٢) الصواب أنه ولد في عام ١٩٣٧م . الأشقر.

(٣) قرية كاتب السطور عبد الرحمن العمصي.

ودارت الدائرة على الصهاينة المهاجمين، حيث أحاط بهم المجاهدون القادمون من القرى فلجؤوا للاحتماء بمدرسة بيت دراس، وشفى الله نفوس أهل المنطقة بأن أجهزوا على عدد كبير من هؤلاء الأعداء، وبقيت جثث عدد منهم في أرض المعركة لعدة أيام.

نعم كان أهل بيت دراس في بطولتهم وقوة شكيمتهم يمثلون البطولة والرجولة والكرامة لأهل القرى المحيطة، وكان هذا مما يملأ قلبي بالفخر حيث إن أخوالي هم من أهل هذه القرية الباسلة.

كنا ننسب إلى بيت دراس فنقول عن أهلها "البَدَارْسة" والواحد منهم (بَدْرَساوي) كما كنا نتناقل القصص عن شجاعتهم وقوة شكيمتهم، وكانت تساق لنا القصص الطريفة عن قوتهم وعلوّ همتهم، حيث قيل لنا إن واحداً من كبارهم سنّاً عندما شكا له أناس من أهل القرية أن شجرة الزيتون الكبيرة في حقلهم لم تثمر في ذلك العام، أشار عليهم بأن يكووا الشجرة حيث إن آخر الدواء الكيّ.. فقرّب القوم سيخاً محمّى على النار حتى درجة الاحمرار ومُدّ هذا السيخ المحمّى إلى الجذع الرئيس في الزيتونة ليكويها، وقيل لنا إنها عادت للإثمار فيما بعد !!!

كانوا يروون لنا مثل هذا القصة في إعجاب وإكبار لأهل بيت دراس نموذج الرجولة والبسالة لكل أهل المنطقة المحيطة بالقرية.

لقاء في أرض الهجرة:

حدثت هجرة عامة لأهل القرى الفلسطينية في اللواء الجنوبي، أيام نكبة عام ١٩٤٨، وكانت هجرة أكثر أهل هذه القرى إلى قطاع غزة، على وعود بالرجوع القريب.

والقطاع معروف للجميع يمتد من: بيت حانون وبيت لاهيا شمالاً، إلى رفح جنوباً، بمساحة تعادل (٣٦٠كلم٢) ثلاثمائة وستين كيلو متراً مربعاً.

وكان تعرّفي إلى أخي الأستاذ عبد الرحمن بارود في مدرسة من مدارس القطاع، وقد قرّب بيننا أننا كنا هو وأنا اثنين من أوائل حَمَلة الشهادة الإعداديّة ١٩٥٢م.

توثقت صلتي بأبي حذيفة (عبد الرحمن بارود) على أرضية من الهجرة التي نعيشها، وروح القرية التي كانت عميقة في نفوسنا، وإلى جانب كل ذلك صلة رحمية، حيث كنت أعتز بأخوالي البدارسة إذ إن جدتي لأمي من بيت دراس، وكان لهذه الجدة في قلبي مكان سامٍ رفيع.

كان أكثر حديثنا في لقاءاتنا مع أبي حذيفة وأمثاله من زملاء الهجرة، عن قضيتنا قضية الوطن السليب، وهذا كان شأن أكثر إخواننا الطلاب، وبخاصة اللاجئين منهم، تشغل القضية كل أمانينا ومشاعرنا وتملأ قلوبنا، إذا شرب الواحد منا كوب شاي عند أخيه قال: إن شاء الله في البلاد (أي فلسطين)، وعند كل أمنية طيبة نقول: في البلاد!!

كانت قضيتنا تعيش في حنايا الصدور والقلوب وتفيض بها النفوس في كل همسة، وتتحكم بها الشفاه في كل نداء وكل دعاء وكنا نرى أن الطريق لاسترجاع وطننا المغتصب إنما يكون بالجهاد والنضال.

وهذا ما كان يبرز في بواكير شعرنا، شعر أبي حذيفة وشعري، حيث كنا ندندن أكثر في هذا المجال.

كنا معجبين غاية الإعجاب بأستاذنا أحمد فرح عقيلان[1]- معلم اللغة العربية

---

(١) شاعر وداعية فلسطيني نال الجنسية السعودية في أواخر أيامه ولد في الفالوجة عام ١٩٢٤م، ونـال الشهادة العليا لمدرسي الثانوية عام ١٩٤٦م، درس في الفالوجة، ثم في الكلية الرشيدية في القدس حيث تخرج فيها عام ١٩٤٢، ثم اجتاز الامتحان الأعلى لمعلمي اللغة العربية في الكلية العربية بالقدس عام ١٩٤٦. عمل معلماً للغة العربية في الفالوجة، ورام الله، وغزة وخان يونس عقب النكبة، ثم هاجر إلى السعودية ودرّس بمعهد أنجال الملك بالرياض من عام ١٩٥٧ حتى عام ١٩٧٦. و عمل في الرئاسة العامة لرعاية الشباب مديراً للأندية الأدبية، فمستشاراً ثقافياً من عام ١٩٧٦ حتى تقاعد عام ١٩٨٩. عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، صدر له ديوانان جرح الإباء =

في ثانويات القطاع، وهو قروي مهاجر مثلنا من قرية (الفالوجة)، كنا نحفظ أغلب شعره، نأخذه أحياناً من مسوّدات أوراقه التي كتب فيها قصائده، ومن منا لا يحفظ الكثير من شعر هذا الأستاذ الذي كان يمثل لنا الشاعرية والوطنية والحمية والإباء، والتطلع لاسترجاع الوطن السليب؟!.

ولعل الكثير من أترابنا كانوا يرددون معنا أبياتاً من شعره منها:

لا تُردُّ الحقوق في مجلس الأمن ... ولكن في مكتب التجنيد
التصاريح والعرائض لغوٌ ... واندفاع الشباب بيت القصيد
إنّ ألفي قذيفة من كلام ... لا تساوى قذيفة من حديد

كان لهذا المربي الفاضل أحمد فرح عقيلان آثار عميقة في نفوسنا، ونفوس إخواننا من زملائنا الطلاب، عزّز في قلوبنا حب الجهاد والاستشهاد، ومثّل لنا الفارس النموذج الذي يقتدى به علماً وخلقاً ونضالاً، وربطنا بقضية الوطن السليب، والسبيل لاستعادته، كنا نحفظ له الكثير من قصائد شعره التي تتحدث عن النكبة وأسبابها، وتملأ نفوسنا بفيوض من الشوق للوطن والتطلع لحقنا في تحرير هذا الوطن السليب.

ومما كنا نردده على ألسنتنا من شعره قصيدته الساخرة حول مواصفات الزعامات التي فرّطت في القضية وأضاعت الحقوق، ومن أشهر أبياتها قوله:

إن شئت أن تحيا زعيما ... فدع الوفاء وكن لئيما
إن الزعامة في بلادك ... تبغض الشهم الكريما
وتهيم بالطبع الوضيع ... وتعشق الخلق الذميما
سمسر وبع واغشش ... وخن واكذب تكن بطلا صميما

= ورسالة إلى ليلى، من كتبه: (أبطال ومواقف) وله دراسات في النقد الأدبي كجناية الشعر الحر (١٩٨٣) والأصالة والحداثة (١٩٨٦) و"لا يأس": (١٩٩٨ نشر بعد وفاته). توفي في الرياض عام ١٩٩٧م. الأشقر.

وتصير صنواً للغزال ... وإن تكن قرداً ذميما

وإذا جشأت يقال عطر ... الورد يختلج النسيما

فاخطب وطوّل في الخطاب ... فلم تزل خطبا جسيما

واهنأ ببطنك متخماً ... والخصم يحتل التخوما

يا شعب قد حلقت ... زعامتك البلاد (فقل نعيما)

ولتسقط الأوطان ... وليبق الزعيم لنا زعيما

وكنا على حداثة أعمارنا، نسمع عن أولئك المتأثرين بالفكرة الشيوعية والذين كانوا يرون أن الحل العادل لقضيتنا هو انتصار (البروليتاريا) وإقامة الدولة الاشتراكية التي تجمعنا نحن واليهود!!

ويؤكدون أن ضياع وطننا إنما تسبّبت به الرجعية العربية، وكانوا يقولون في شعرهم:

هراءٌ هي الجولة الثانية

وهذا نقيض ما كنا نؤمن به من وجوب الجهاد والنضال لاسترجاع وطننا السليب.

وأذكر أنني وأخي عبد الرحمن بارود (وكانت أعمارنا في حدود الخامسة عشرة من السنوات) كنا نشعر بمنتهى الحسرة والألم من هذه الأفكار التي يحملها عدد من المعلمين في مدارس القطاع، حيث كانت لهذه الأفكار مراجع فكرية ولها أتباع، تبنّوها لمصالح يجنونها، أو لجهالة كردّة فعل لواقع النكبة، وكنا نسفّه هذه الأفكار بقصائد من شعرنا.

وعلى الجانب الآخر كانت كثرة من المعلمين والطلاب، تحمل الفكرة الإسلامية والوطنية التي تؤكد على أن سبيل العودة إنما يكون عبر الجهاد والنضال لاسترجاع الحق السليب.

جمعية التوحيد:

جمعية من جمعيات النفع العام، مؤسسها هو السيد ظافر الشوا (أبو مازن)[١]، كانت مقراً يقام فيه محاضرات وندوات في موضوعات إسلامية عادة، أو وطنية.

وفي الصيف بصبغة خاصة كانت تنشط مثل هذه الندوات، وكان يؤم الجمعية بعض الطلاب الجامعيين الذين يدرسون في مصر وكنا نشعر بسعادة عندما يتحدثون إلينا متناولين بعض المناسبات الإسلامية.

وكان من أبواب الخير الواسعة التي فتحت في القطاع بعامة وبغزة خاصة، وتولي الشيخ محمد الغزالي[٢] رئاسة لجنة الوعظ المنتدبة من الأزهر الشريف للقطاع.

كنا نحضر جلّ هذه الندوات والمحاضرات إن لم تحضرها كلها، حيث كانت تقام في المساجد أو الجمعيات أو حتى الأندية الرياضية والثقافية.

كان الشيخ الغزالي أكرمه الله ورحمه يمثل لنا مركزاً إعلامياً رفيع الشأن وأذكر من الشيوخ الذين كانوا معه في بعثة الوعظ الشيخ علي جعفر[٣].

ولدى عودتنا مشياً من أماكن المحاضرات كنّا نتجاذب أطراف الحديث حول ما سمعنا، وأذكر لأخي عبد الرحمن مبادرة ذكية إذ كان يقترح أن يتحدث كل واحد منا عن موضوع من الموضوعات التي تهمنا لمدة (خمس دقائق) بلغة عربية سليمة،

---

(١) الحاج ظافر الشوا من أعيان غزة ووجهائها كان رئيس جمعية التوحيد الرياضية، ومن الرعيل الأول لدعاة الحركة الإسلامية في غزة.

(٢) الداعية المصري الشهير ولد ١٩١٧م في قرية (نكلا عنب) بمحافظة البحيرة، وتوفي في الرياض عام ١٩٩٦ بعد حياة حافلة بالعطاء وخدمة الإسلام وعشرات المؤلفات التي خلدت ذكره. الأشقر.

(٣) الداعية والمدرس الأول للغة العربية في المدارس الثانوية من الرعيل الأول للحركة الإسلامية في مصر، رافق الشيخ الغزالي والشيخ القرضاوي في بداية حياتهما الدعوية . الأشقر.

خالية من العامية، وقد جنينا من خلال هذه الفكرة الرائدة قدرة على التحدث بطلاقة وإجادة، تميزنا عن الأقران من زملائنا الطلاب، وكان الأستاذ عبد الرحمن بارود يسبقنا في التطبيق ليكون لنا النموذج الذي يُحتذى من جانبنا.

في مدرسة فلسطين الثانوية:

في مطلع العام الدراسي سنة ١٩٥٣م اجتمعت مع أخي د. عبد الرحمن بارود في الصف التاسع الدراسي الذي يلي الشهادة الاعدادية وكان يسمى في السلك التعليمي للنظام التعليمي في تلك الأيام (الصف الثالث الثانوي) وذلك بمدرسة فلسطين الثانوية، في حي الرمال بغزة حيث افتتحت هذه المدرسة الثانوية في ذلك العام وكان مديرها الأستاذ (ممدوح الخالدي) المشهور بشدته وصلابته في الإدارة، إلى جانب خبرته التربوية العريضة.

وعلى كرسي الدراسة جاورت الأستاذ عبد الرحمن بارود، فزادت الصلات وتوثقت ولمست فيه بوضوح روح الشاعر الحالم، والمسلم الواثق بإسلامه، واللاجئ الفلسطيني الذي ينبض قلبه بحب وطنه والتشوق لتحريره.

وفي جماعة الشعر بالمدرسة، كان الأستاذ رامز فاخرة مدرس اللغة العربية الذي أصبح فيما بعد موجهاً عاماً للغة العربية يشجع أبناءه على قرض الشعر، وكان هو شاعراً مجيداً يحب الشعر، وكان يحفّزنا بالعرض الشعري من خلال مسابقات شعرية يطرحها في المدرسة وأذكر أن المركز الأول في العام ١٩٥٣ كان من نصيب أخي عبد الرحمن ونلت المركز الثاني من بعده، وكان الموضوع الذي تناولته قصائدنا التأكيد على التدريب العسكري للجهاد من أجل استرجاع وطننا السليب، وأذكر الآن بيتاً كان مطلع الأبيات التي أنشدتها:

لا نريد الأحفال التي نخطب فيها   بل نريد التجنيد في كل نادي

وكان ممن حضروا حفل توزيع الجوائز القاضي الشيخ الشاعر خلوصي بسيسو[1]، الذي أمتعنا بتشجيعه لنا وترديده أبياتاً مما أنشدناه، بسليقته الراقية وشاعريته الرائعة رحمه الله رحمة واسعة.

وإنني إذ أتناول السيرة الذاتية للشاعر عبد الرحمن بارود كما طلب إليّ، وأنا آسف وأرجو المعذرة إن كنت أذكر نفسي من خلال سيرته، وإنما أريد مِنْ ذلك بيان ما يتعلق بهذه الترجمة التي تتناول مرحلة زمنية من حياة مشاعرنا، لعلها ذات أهمية غير قليلة.

الفن يخرج من مشكاة واحدة:

كان شاعرنا المجيد، محبًّا للرسم ماهراً في إبراز لمسات خطوطة، وأذكر أنني عندما أردت تسمية ما اعتبرته ديواني الأول، وقد اخترت له عنوان (قنبلة)- وهذا الاسم الذي اخترته يدلّ على الحماسة التي كانت تغلب على مشاعرنا في هذه الفترة من العمر، وعندما طلب إليّ أخي الشاعر الفنان أن يطّلع على كيفية إخراجي لما أسميه ديواناً شعريًّا، رسم بيده الكريمة غلاف هذا الديوان مبرزاً قنبلة يحيط بها ما يرمز إليه هذا العنوان، ولا تزال هذه اللوحة على الصفحة الأولى منذ أكثر من خمسة وخمسين عاماً.

رحلة الدراسة الجامعية:

في صيف عام ١٩٥٥ حصل شاعرنا على الثانوية العامة (وكانت تسمى التوجيهي في ذلك الوقت) من مدرسة فلسطين الثانوية بقطاع غزة بتفوق.

وكانت رحلة الدراسة الجامعية إلى القاهرة، حيث قُبل في كلية الآداب - قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة.

---

(١) الداعية والقاضي الشرعي، وأحد العارفين بالعربية وفنونها، عمل معلماً في الجليل وبئر السبع، ولد في مدينة غزة عام ١٩٠٩م وتوفي في ٢٦ نيسان/ أبريل ١٩٦٥ ودُفن في مسقط رأسه.

وفي جنبات هذه الكلية برزت شخصية الطالب المتفوق والشاعر المبدع.

أصبح الطالب بقسم اللغة العربية، قريباً من قلوب أساتذته، وكان من أبرزهم د. شوقي ضيف (رئيس مجمع اللغة العربية)، والدكتورة سهير القلماوي، ود. حسين نصّار والدكتور يوسف خليف، وغيرهم من أساتذة كلية الآداب.

كان ينال المراكز الأولى على مدى دراسته، حتى كان تخرجه في صيف عام ١٩٥٩م بامتياز مع درجة الشرف.

وفي سني دراسته بالكلية أتحف الشاعر المغرد أساتذته وإخوانه، بأرق قصائد الشعر التي كان يتولى نشرها الأساتذة والزملاء في أغلب الأحيان، لأن شاعرنا كان غير متحمس أو قُلْ كان زاهداً في أن يبرز شاعراً يملأ الدنيا ويشغل الناس وتلك حقيقة ظلت تلازمه، كان يؤثر أن يقرأ على زملائه وأحبائه ما تجود به قريحته الراقية المميزة، وإنما يتابع إخوانه وزملاؤه نشر شعره في الصحف والدوريات دون رغبة منه في أكثر الأحيان، وهذا الأمر هو السبب في تأخير إخراج رصيده الشعري المميز والذي أدعو الله أن يخرج سريعاً ليسجّل صفحات ناصعات ينبغي ألا تغيب عن محبي الشعر ومتذوقيه، وللقائمين على نشر هذا الشعر دعواتي الحارة وتقديري العظيم، إذ سيقدمون للشعر ومتذوقيه بعامة وللقضية الفلسطينية بخاصة سجلاً عامراً زاخراً بأرقى الشعر وأكثره أصالة وصدقية وتميّزاً وإثارة، وهذا ما أسعد قلبي لدى طلب جهة النشر مني أن أقدم هذا التعريف المتواضع حول حياة الشاعر وسيرته وجهاده وإنها لفرصة كي أقدم عميق تقديري لأخي الأستاذ أبي الحسن إسماعيل البرعصي وللدكتور أسامة الأشقر.

كانت سُكْنى الدكتور بارود في البيت رقم ٧٣ من شارع إيران بالدقي بالقاهرة منذ وطئت قدماه القاهرة سنة ١٩٥٥م حتى سنة ١٩٦٥ حيث دخل شاعرنا محنة السجن مع الإسلاميين الذين اعتقلوا ظلماً في هذا العام، ولم يخرج من سجنه إلا في عام ١٩٧٢م.

لم نتحدث عن شاعرنا القارئ المستوعب الذي يقرأ كل جديد، والمفكر المسلم الذي يعيش هموم دعوته وأمته صاحب العمق في فكره، المولع بالقراءة والاطلاع كان من أقواله التي حفظها عنه مجالسوه تمنّي أمسية ندية يطيب فيها الهواء ليمسك كتاباً جديداً. فيلتهمه في سهرة قبل أن يطلع الفجر!!

نال شاعرنا الماجستير في أراجيز رؤبة بن العجاج، وتلك دراسة لا يحتملها إلا عملاق مثله، وكان تقديره فيها الامتياز وكان الأساتذة المشرفون على الرسالة والمقيمون لها يرون أنها تستحق أن تكون رسالة دكتوراه.

كلما جلست إلى أبي حذيفة (د. عبد الرحمن بارود) سمعت جديداً في الفكر والأدب، وكلما تأملتَ ذوقه ونبله أحسست أنك تجلس إلى واحد من أهل السماء يعيش معك على وجه الأرض، نعم توقن بأنه يعيش في علياء من السمو الروحي والرقي الإيماني.

ولذلك كان بيته في ٧٣ شارع إيران بالدقى موئلا للكثيرين من القادمين من قطاع غزة، كما كان موئلاً لكل من يجب أن يسمع الفكر النّير والأدب الرفيع الراقي.

خرج شاعرنا عبد الرحمن بارود من سجنه عام ١٩٧٢م ليلملم رسالة الدكتوراه التي أكمل اعدادها في السجن حيث نالها بدرجة الامتياز.

عبد الرحمن بارود أستاذاً للثقافة الإسلامية:

في جامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة عمل د. عبد الرحمن بارود أستاذاً للثقافة الإسلامية في عام التخرج نفسه عام ١٩٧٢ ووفّقه الله سبحانه لأداء دور كريم في جامعته، حيث غرس في طلابه أعمق معاني الانتماء للإسلام، معززاً كل مكرمات رسالة الإسلام العظيم، داحضاً كل الافتراءات التي يشيعها أعداء هذا الدين، وكان في فكره النيّر وسلوكه المميز خير أسوة لأبنائه وإخوانه الطلاب.

وفي الوقت نفسه عاش شاعرنا مجاهداً لدينه، خادماً للحركة الجهادية في فلسطين.. كيف لا وهو الذي عاش فترة طويلة من عمره مع شيخ الانتفاضة الشيخ أحمد ياسين رحمه الله، فهو مثل الشيخ ياسين من أبناء معسكر شاطئ غزة ومن ساكنيه، وهما كلاهما ممن رضعوا لبان الحركة الإسلامية منذ صباهما.

وسيرى من يقرأ شعره الذي أرجو الله أن يطبع قريبا في ديوان.. أقول سيرى المطلعون على شعره من النقاد والمثقفين ومن الطلاب والدارسين أنهم أمام أمير من أمراء الشعر كما كان أساتذته في الجامعة يشهدون بذلك.

وسيجدون أن شعره الجهادي الراقي الذي لم يطبع في ديوان حتى اليوم - يجلّي مكانه فارساً من فرسان الشعر الفلسطيني المقاوم بحق.

أسأل الله دوام العافية لشاعرنا الكريم، وأدعوه سبحانه أن يجزيه خير الجزاء عمّا قدم لدينه وأمته ووطنه، إنه سبحانه نعم السميع المجيب.

ديسمبر ٢٠٠٨

بلدي(١)

بيت دراس بلدي ومسقط رأسي قرية فلسطينية صغيرة تعدادها ٤ آلاف نسمة تقريباً، تقع شرقي قرية اسْدود بحوالي ١,٥ كم، وتقع قرية السوافير شرقها بحوالي كيلو متر واحد. . وهي قرية زراعية أهم حاصلاتها القمح والشعير والسمسم والذُّرة والعدس، تحيط بها البساتين النضرة التي تحتوي على العنب والتين والمشمس والجميز، ومساحتها حوالي ١٥ ألف دونم بما في ذلك أراضيها، مناخها ممتاز إذ أنها تقع في شمال القطاع الجنوبي من فلسطين.

تقع على عدة هضاب متقاربة، وبالنسبة لتاريخ إنشائها فهي تبلغ من العمر ٣٥٠ سنة على وجه التقريب ويقسم سكانها إلى أربعة أقسام بَيِّنَة لكل قسم مختار.

التعليم فيها ابتدائي في مدرستين الأولى غرفة واسعة مستطيلة فيها الصف الأول والثاني الابتدائيين مبنية من الحجر الأبيض وهي قائمة بذاتها. وجميع أهل القرية يعلّمون فيها أبناءهم، أي أنه لا يوجد هناك كتاتيب.

وأما الثانية فكانت إلى عهد قريب (قبل أول سنة ٤٨) في أحد مسجدي القرية الصغيرين فكانت المقاعد تحتل أكثر من النصف فإذا جاءت نهاية يوم الخميس رُكِّبت المقاعد على بعضها حتى يتسع المسجد للمصلين يوم الجمعة، كذلك كان يقوم طلاب هذه المدرسة بحراسة المسجد من بعد الدروس إلى المغرب وكان لكل يوم طالبان، كان مجموع الطلاب من الصف الأول إلى الرابع - وهذا الأخير هو أعلى صف - حوالي ١٩٠ طالباً، كان أهل القرية يقولون عن الذي أنهى الصف الرابع أنه قد "خَتَمْ" أي أنهى كل مراحل التعليم، وكان الطلاب يقومون بتمثيل

(١) يكتب الشاعر هنا عن بلدته بيت دراس وذكرياته فيها . الأشقر.

الروايات أو إقامة احتفال "فخم" في نهاية السنة، يلقي فيه كل طالب قطعة أو قطعاً من الشعر يخصصها له المدرسون، وأستغفر الله إذ إنني أقصد أن أقول: المدرِّسان، وهما يسكنان القرية بعيالهما.

الأول عالم أزهري من قرية فلسطينية، سكن قريتنا حوالي اثني عشر عاماً، وكان أستاذاً "للمعهد العالي" أي الصفين الثالث والرابع، يعلمهما جميع الدروس وحده، ومن هذا يفهم أنه لم يكن هناك لغة إنجليزية مقررة.

ومن الذكريات العزيزة عن هذا الأستاذ، أنه كانت له عصا من الخيزران، عاشت معه حوالي ثلاث سنين، فقد كان حريصاً جدًّا عليها فيضعها بعد الدروس في الخزانة ويغلق عليها بالقفل، والحق يقال إنها أدت واجبها بإخلاص، وهذا الشيخ يسمى الشيخ عبد النبي، وهو الآن يسكن أحد المعسكرات الثلاثة (البريج، النصيرات، المغازي) على ما أظن.

وأما الأستاذ الآخر فهو من أبناء قرية "بيت لاهيا" وهو يقيم الآن بها واسمه الأستاذ زكي الدحنون، وعلى الرغم من افتراقنا أكثر من خمس سنين ونصف إلا أنه قد عرفني عندما رأيته فسلمت عليه وصافحته، ولكن بعد مدة من التفكير.

وهذا الأستاذ كان يعلم الصفين الأول والثاني، وكان عنده أكثر من عصاتين[١] طويلتين تتولى إحداهما العمل إن تعبت سابقتها وإحقاقاً للحق أقول: إن هذين الأستاذين كان لهما الفضل بعد الله في رفع مستوى التعليم في القرية إذ كان التعليم قبلهما في درجة من التأخر عظيمة، ولا يزال أخي الأكبر يذكر كيف كان الأستاذ يجلد بل يطرد الطالب من الفصل إذا كان لم يحضر البيضة والرغيف في الميعاد، وكيف كان يتفنن في تعذيب أبناء القرية المساكين.

وكيف أن الطالب كان إذا شكا أمر أستاذه إلى أهله قالوا له "إخرس أنت المجحّش" ولولا ذلك لما جلدك سيّدك"

---

(١) هذه عامية شائعة، وصواب تثنية عصا: عَصَوان.

هذا حال التعليم في قرية بيت دراس قبل سنة ٤٧م ولكن بعد هذا التاريخ بنت وزارة المعارف مدرسة جديدة جميلة مكونة من سبع غرف في مكان صحي غربي القرية إلى جهة أسدود ولكن كبَّدَت القرية ما يزيد على الثمانية آلاف جنيه، فارتقت الصفوف حتى صارت الآن (بعد البناء) ستة بعد أربعة، كذلك جاءنا معلمون جدد على الطراز الحديث وكذلك أصبح الطلاب لأول مرة في التاريخ يلفظون الحروف الإنجليزية ويقرأون "إنجليزي" الأساتذة الجدد أربعة لم يحصل أحدهم على شهادة التعليم العالي (المترك) وهم: ثلاثة من قرية أسدود والرابع من المجدل وأصبح الطلاب يرون لأول مرة: كرة القدم في مدرستهم وشيئاً يسمى المختبر للعلوم.

هذا من ناحية التعليم وأما من ناحية الصحة، فإن القرية على العموم نظيفة يهتم أهلها بها، وأما الحكومة فقد جعلت في أسدود عيادة يأتي إليها أهل أسدود وبيت دراس والبطاني وحتى من قرية برقد، وكان في المستعمرة القريبة من بيت دراس طبيب أظن أنه إنجليزي كان يذهب إليه كثيرون من القرى المجاورة مثل السوافير والبطاني وبيت دراس، وكان يأتي كل سنة طبيب ينصب خيامه بالقرب من العرين ويذهب إليه مرضى العيون وغيرهم ما عدا الذين يحتاجون الجراحة، ولكن انقطع وصارت الحكومة ترسل بعض رجال الصحة في حالات الأوبئة للتطعيم.

وأما الحال السياسية: فكان لكل قسم من الأقسام الأربعة مختار يمثلهم أمام الحكومة، وكان ـ والحق يقال في ـ أغلب الأحيان جائراً ظالماً كأنّ الختم الذي يحمله هو خاتم سيدنا سليمان ـ صلوات الله عليه ـ، فهو السيد المطاع الذي لا يدانيه إلا القليل.

شباب القرية جاهل ساذج يمضي حياته في فلاحة الأرض وقليل منهم من يشتغل بالتجارة مثل التجارة بالأبقار والمواشي عامة والحبوب ولا يوجد صناعات

مهمة بالقرية وكان هناك محلٌّ ثانٍ ثابتٌ وحوالي سبع حوانيت (الدكاكين) والنجارون حوالي ثلاثة ومياه الشرب تملأ بالجرار على ظهور الحمير أو على رؤوس النساء.

أما البيارات فأصبحت كثيرة في المدة الأخيرة وتسقى بالماتورات، التعصب "للحمولة" شديد ولذلك كانت تكثر المشاحنات التي كانت كثيراً ما تتطور إلى صدام "مسلح" قوامه الهراوات أي "النبابيت".

ولا يوجد بوليس في القرية ولا يوجد تليفون، ولكن كانت هناك نقطة للبوليس قرب المستعمرة مخصصة لبيت دراس والبطاني والسوافير وربما لأسدود أيضا.

ولكن أهل القرية بصفة عامة كرماء جداً لدرجة تبلغ الإسراف في كثير من الأحيان، وهم سُذج طيبو القلوب، ومن الآثار الظاهرة القديمة بعض حجارة الرخام في موضع يقال له "النبي صالح" وآخر يسمى النبي إدريس وربما سميت البلدة باسمه وهذان الموضعان مقدسان وهناك أماكن أخرى مقدسة تسمى بأسماء أولياء وكان في كرمنا مغارة تحت الأرض وجدها أبي من مدة طويلة يوم أن كانت الأرض المزروعة كرماً، الآن أصبحت تلالاً يكثر فيها الشوك ولا يستغلها أحد، ووجد في المغارة التي لها باب صغير على وجه الأرض يوصل إلى الأسفل بحوالي ثلاث درجات كبيرة هياكل آدمية وجرار كبيرة فيها مادة صفراء ناعمة لم يعرفها أحد حسبها الذين كانوا موجودين طحينا معفنا فكسروا الجرار وبعثروا الذي فيها ومما يلفت النظر أنها -المغارة- كانت مفروشة بالرمل الناعم النظيف ووجد فيها خرز وبعض أنواع العملة مكتوب على أحدها "بحالا" وعلى أحد وجهيها رجل وقد طمرنا المغارة بعد أن أخرجنا حجارتها وزرعنا فيها شجرة جميز.

كما أن هناك تلة كبيرة كثيرة الفخار الأحمر تسمى بردغة، يؤكد أهل القرية أنها كانت بلدة قبل أن تنشأ بيت دراس، هذا ويوجد في القرية آبار كثيرة بعضها مطمور والآخر عُمّر.

في سنة ٤٨م كنت في الصف الخامس وبدأت المعارك الحامية في فلسطين ولم تتمهل كثيراً إذ ضرب اليهود القرية بمدافعهم وكانوا قبل ذلك يخافون أهلها خوفاً شديداً يرجع إلى سنة ٣٦م يوم أن أحرق أهل القرية بمساعدة الثوار وأهل القرى المجاورة المستعمرة.

وتعددت اعتداءاتهم إلى أن شنوا هجوماً عنيفاً بمدافع المورتر والهاون والمدافع الرشاشة بقوات هائلة تزيد على خمسة آلاف جندي، وقد خف المناضلون لصدهم وتدفقت النجدات من القرى المجاورة فهزم اليهود هزيمة منكرة بينما لم يفقد العرب إلا القليل جداً، لكن اليهود كانوا قد جعلوا المدرسة الجديدة مركزاً لهم فبعثروا الكتب وأهانوا المصحف وعاثوا فساداً كبيرا.

مرة أخرى أعاد اليهود هجومهم بثلاث مصفحات دخلت القرية فرحل أهل القرية إلى القرى المجاورة مثل حمامة وأسدود وانتظروا حتى جاء الجيش المصري فأملوا كثيراً أن يرجعوا ولكن الجيش لم يعمل شيئاً وباقي القصة معروفة للجميع.

أما شعوري الآن فهو شعور المسلم الذي عرف بعض إسلامه الذي يقول "حب الوطن من الإيمان" فهو يحن كثيراً إليها إلى مسقط رأسه ومهوى فؤاده، فهو مستعد جداً لأن يجند نفسه وحياته في سبيل تحريرها والعودة إليها وأخواتها.

المدرسة هي وطن مصغر:

المدرسة هي صورة مصغرة للوطن، فيها تتجلى مزايا كثيرة وتتولد في نفسي مشاعر حساسة كتلك التي تجيش في صدري عند الحديث عن الوطن، ولا عجب إذْ إنَّ المدرسة هي أقدس بيئة يربى فيها الطالب تربيةً صالحة، وهي التي تزوده بالأسلحة الكفيلة بحمايته إذا ما خرج إلى معترك الحياة الواقعية.

كما أن الوطن في أغلب الأحيان تكون له حكومة وشعب ورئيس حكومة، فكذلك المدرسة، فالمدير هو بمثابة رئيس للدولة وهو القائم على أمورها والذي يمثلها.

وكذلك المدرسون الذين يقومون بالتنفيذ الفعلي للبرامج التي يقرها مجلس الوزراء فهم بمثابة الوزراء.

وأما الدروس فهي بمثابة المشاريع التي ووفق على تنفيذها وكذلك وزير الحربية الذي يقابله في المدرسة أستاذ التربية البدنية، وهكذا تجد أن المدرسة حكومة وشعب والشعب هو مجموع الطلبة الذين يكتبون الدروس.

من هذا التقسيم نرى أن المدرسة منظمة تنظيماً دقيقاً حيث إِنَّ كل فرد فيها يشعر بمكانته فيها، وهو يعلم أيضاً ما عليه من واجبات يجب أن يؤديها بإخلاص وتفانٍ، وما له من حقوق مقدسة يجب أن لا تمسّ بسوء، فهو مصان الحرية محترم الشخصية منبسط الأسارير، ولكن هناك بعض الأشرار الذين يفسدون المجتمع ويقودونه إلى مهاوي الردى ولا شك أن أي مجتمع لا يخلو من هؤلاء كذلك يقابلهم في المدرسة بعض الطلبة النزقين المستهترين، فإن كانت الحكومة حازمة قلّ هؤلاء من المجتمع وتلاشوا تدريجياً أما إذا كانت هي حكومة فاشلة فلا شك أن المجتمع سيهوي.

والمدرسة كذلك إن كانت إدارتها حازمة اختفى هذا النوع من الأشرار وإذا ضعفت الإدارة ضعف الجسد كله.

إننا بصفتنا طلبة يجب أن نساعد إدارة المدرسة على أداء وظيفتها بأن ننبذ كل مستهتر مائع نبذا لا هوادة فيه إذا لم يرتدع بعد النصح، كذلك يجب أن نحب هذه المدرسة حباً لا يقل عن حب الوطن لأنها هي التي ستخرجنا إن شاء الله رجالاً للوطن أشداء لا يرهبون في الله لومة لائم يقولون دائماً:

كل يزول وينقضي أما الحمى فوديعة الآباء للأبناء

البدايات

مرحلة الخمسينيات[1]

---

(١) القصائد الواردة في هذا القسم وجدناها في نسخة مصورة عن كراسة قديمة، على صفحتها الأولى شعار وكالة هيئة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين - مدارس الأونروا والأونسكو بالعربية والإنجليزية، ويبدو أن الشاعر شارك بهذه القصائد مطلع الخمسينات في مسابقة مدرسية برعاية أستاذه الشاعر هارون هاشم رشيد . وقع في شعر البدايات هَنات لغوية وعروضيّة اثبتناها كما هي دون تعديل. د. الأشقر.

وصف المعركة[1]

قد كنت يوماً في بلادي ماشياً ... لم أمش إلا والمدافع تقصفُ

صوت القنابل والرصاص كأنه ... رعد وأفعى في الأعالي تزحفُ

أعداؤنا شنُّوا الهجومَ ليسلبوا ... وطناً من الأهلين وهو مشرّفُ

ما كان إلا أن نُهروِلَ نحوَهم ... كنَّا سراعاً بالقصائد نهتفُ

تحيى فلسطين العزيزة إنَّها ... للطامعينَ مذلّةٌ وتعسُّفُ

سُقْناهُم فتسربلوا حُلَل الرَّدى ... وكذاك نفعل دائماً بل نحلفُ

جُلنا بأنحاء البلاد وقد مَحَوا ... نمشي ونحن الفائزون ونَزْحفُ

أجسادهم فوق البطاحِ تبعثرَت ... حظُّ النسور إذا النُّمورة تأنفُ

قد لوَّثَت أرضَ الفخار دماؤهم ... فغدت كَحَسْنا مسّها مُتعجرفُ

لا تغضبي يا أمّنا وتمهَّلي ... فبنوك سوف يطهروك ويُسرفوا

نحن الحمى لك والفدى قلنا مُرِي ... نسعى إلى الموت الزؤام ونتشرف

نمشي بعون الله نحو العلا ... لا تحزني إن البلاءَ مخفَّفُ

١٩٥٠م- ١٣٧٠هـ

❍ ❍ ❍

---

(١) هذه أول ما نظمت من الشعر ولكنّ نصيبي فيها قليل إذ إن بعض المدرسين آنئذ في مدرستنا (هاشم بن عبد مناف للاجئين بغزة) قد صلّحوا وغيروا فيها كثيراً . . لكن الأفكار في الغالب لي.

....(1)

تـجـول بـخـاطـري ذكـرى بـلادٍ فـلـسـطـيـن لـهـا مـجـدٌ أثـيـلُ

بـهـا قـد قـاتـل الـفـاروق حـقـاً وخـالـدُ فـي الـوغـى بـطـل جـلـيـلُ

وعـمـرو كـان رأسَ الـجـيـشِ فـيـهـا وفـي الـشـدّات داهـيـةٌ نـبـيـلُ

يـنـكِّـل بـالـعـدا طـعـنـا وقـتـلاً فـيـصـبـح دمُّـهـم عـيـنـاً تـسـيـلُ

وخـالـدٌ الـمـظـفَّـرُ أيُّ لـيـثٍ يـنـازلـه يـكـون لـه قـتـيـلُ

وسـيـف الـلـه مـسـلـولاً يُـسَـمَّـى كـفـاه بـه كـذا الـهـادي الـكـمـيـل

○ ○ ○

---

(١) وردت بلا عنوان. الأشقر.

شكوى الوطن

يا أيها الشبّان إن بلادكم ... ترجوكمُ أن تُرجعوا الأياما

أوطانكم تدعوكمُ أن تُضرموا ... نارا يُثير لهيبُها الضِّرغاما

وتقول أين رجالكم وشبابكم ... لم يجعلوا الصم الألدّ حطاما

يا ويحكم لا تتركوني للعدا ... هيا ارفعوا فوق الرُّبا الأعلاما

امشوا إلى الموت الزؤام بقوة ... كلُ لُيُوثِ غابٍ ردِّدوا الأنغاما

هيا انقذوني إنَّني لَغريقةٌ ... وإلى النضال لِتُفرجوا الآلاما

قومٌ أتَوْا نحو البلاد بِكثرةٍ ... وبنَوْا لهُمْ مستعمراتِ عظاما

جاءوا وقد عمل الجميع كواحدٍ ... في فترة كان الجميع نياما

ملكوا الرُّبا ثم الوهادَ بوُرْقهم ... طلبوا البلاد وكنتمُ الحكاما

ثم استبدّوا دونكم ببلادكم ... طردوكمُ لم يذكروا الأنعاما

وتركتموني في براثن ظلمهم ... يا ويلتا هذا البلاء إلاما؟

هيا انهضوا نحوي ولا تتمهَّلوا ... وأروا عِداكم هذه الأياما

بدلا من الأنذال يبق مواطني ... ويعمرون بلادكم أعواما

خوضوا غمار الموت باغين العلا ... لا تتركوا للمفسدين زماما

لا تتركوا الأوطان تبق حزينة ... لا تخملوا أضحى الخُمولُ حراما

كونوا جميعاً عاملين فإنَّما ... هي خصلة كي تبلغوا الأحلاما

❍ ❍ ❍

تحية الجمعية الخطابية(١)

جـمـعـيـةَ الـخـيـر الـعـظـيـم تـحـيّـةً ... مـنِّـي لِـمـن قـد قـام فـي إنـشـاكِ

فـي عـالَـم الأحـلام كـنـتِ مـقـيـمـةً ... والـيـوم شعّ عـلـى الـوجـود سـنـاكِ

قـد كـنـتِ قـبـل الـيـوم شـيـئـاً مـبـهـمـاً ... أدعـو الإلـه بـأن يُـديـم عُـلاكِ

مـا فـي الـخـطـابـة أيُّ عـار يـرتـجـى ... بـل إنـنـا لـلـسـابـقـيـن نُـحـاكـي

والـجـهـل لـم يَـعـرف لـرسـمـك مـسـلـكـاً ... بـل قـد رمـاه بـسـهـمـه الـفـتَّـاكِ

أنـتِ الـتـي لـم تَـتْـرُكـيـه مـحـلِّـقـا ... فـوق الـرؤوس يـصـيـدهـا بـشِـبـاكِ

إنِّـي أراكِ الـبـدر يـسـطـع فـي الـدجـى ... عـلَـمـا ويَـنـشـر فـي الـظـلام لِـواكِ

مـا أكـثـر الـنَّـفـعَ الـمُـقـيـمَ عـلـى امـرئٍ ... إنْ أبـعـدَ الـتـفـكـيـر فـي مـرمـاكِ

تـهـذيـب أخـلاق الـشـبـاب وكـثـرةٌ ... فـي عِـلـمـهـم والـخـيـر مـن مـعـنـاكِ

فـلـنِـعـم مـا تـبـنـيـن أنـتِ فـإنـنـا ... نـسـمـو إلـيـك إلـى رفـيـع عـلاكِ

إنـي وإن هـزَّ الـحـنـيـن خـواطـري ... مـا زلـت فـي شـوق إلـى لـقـيـاكِ

واحـسـرتـا إنَّ الـجـهـالـة عَـصْـفَـةٌ ... تـودي بـنـا لـشـقـاوةٍ وهـلاكِ

الـعـلـم مـصـبـاحٌ يـشـعُّ نـوره ... فـتـحـصـنـوا بـالـعِـلـم والإدراكِ

إيـه بـلادي والـظـلام مـحـلِّـقٌ ... والـلـيـل مـنـطـبـق عـلـى أنـمـاكِ

لـيـل الـخـطـوب وأيّ لـيـل مـرعـبٍ ... لـلـبـؤس والـتـشـريـد قـد ألـقـاكِ

---

(١) هي ليست جمعية ولكنها (لجنة خطابة) غير أنني لم أكن حينئذ أستطيع التفرقة بين الكلمتين، اللجنة من الطلبة كانت تجتمع في كل أسبوع مرّة وكنت رئيساً لها.

لا تـحـزنـي فـغـداً تَـرَيْـنـا إخـوةً   مـتـدافـعـيـن إلـى عـزيـز حـمـاكِ
إمـا الـشـهـادة فـي ثـراك أعـزّةً   أو نـيـل أقـصـى الـمـجـد في لـقـيـاكِ
يـا أقـدس الـدُّنـيـا وأشـرف بـقـعـةٍ   فـي الأرض.. لا والـلـه لا أنـسـاكِ

هذه الأبيات الأخيرة كلها ليست لي[1]، إنها للأستاذ (هارون هاشم رشيد) هذا الشاعر كان في ذلك الوقت مدرساً في المدرسة الهاشمية الأميرية، وقد تولّى هو تصليح ما أنظم من شعر طيلة السنة الأولى الثانوية التي تأتي بعد الصف السادس الابتدائي الذي كان أعلى صف في مدارس اللاجئين.

❍ ❍ ❍

(١) من قوله : إيه بلادي والظلام محلق... إلى آخر القصيدة . الأشقر.

ذكريات الوطن

ذكراك يا مهد العروبة والكرى ... في مقلتيّ أفاق شوق فؤادي
وكيف بلادي لا تجولُ بخاطري ... وقدَ اصبحَت وطناً لخصمٍ عادي
لولا التفاؤلُ والأماني مسَّني ... خَبَرٌ وأصبح لي فؤادٌ صادي
مع ذا التجلُّدِ عِيلَ صبري وانقضى ... لِفَجيعَتي في أمَّتي وبلادي
فالدهر عادانا وفرَّق شملَنا ... مِن بعد عِزٍّ شاده أجدادي
ولَتِلك دورات الزمان فما ترى ... دولابَه يمشي بغير فسادِ
يلقي على الكونِ الظلامُ ستارَه ... فيزيلُه ضوءُ الصباح البادي
لم أنسَ أياماً خلت بهنائها ... كلا ولا ذاك الهزارَ الشادي
إنِّي وأن أُقصيتُ عنكِ فإنَّني ... ما زلتُ محتفظاً برسم بلادي
ذكرى لياليكِ الحييَّةِ في فَمِي ... أحلى من الإنشاء في الأعيادِ
ورياضُكِ الفيحاءُ كانت موطنا ... لِلبُلبُلِ الصدّاح فيك يُنادي
فتراه قد هجر السُّباتَ مبكِّرًا ... وشدا ورنّم أحسن الإنشادِ
فاللَّحن عذبٌ والمعيشةُ بهجةٌ ... في جنة بين النعيم الغادي
فلتبكِ يا وطني طويلاً ولتضَعْ ... ثوباً من الأحزان. . ثوب حدادِ
ولْتَنْدُبَنْ زمنا على مجدٍ ذوى ... حتى يعود الله بالإسعادِ

❍ ❍ ❍

ويلي على أوطاني

ويــلـــي عـــلـــى وطـــنـــي مِـــن غـــارة الــــدهــــرِ
أمـــسَــتْ ســبــاعُ الــبَــرّ فـــي مَــهْــمَــهٍ قـــفــرِ
لــم يــســتــطِــعْ صــبــرا فــي الــحــرب ذو الــصــبــرِ
والــخــصــمُ أضــحــى الــحُــرّ فـــي مـــوطـــنِ الـــحـــرِّ
هـــذي فـــلـــســـطـــيـــنٌ فـــي كـــفّـــة الـــقَـــدرِ
تـــلـــهـــو بـــهـــا الأحــداثْ فـــي عـــالـــمِ الـــشَّـــرِّ
وأهـــلُــــهـــا زالـــوا مـــنـــهـــا عـــدا الـــنَّـــزْرِ
قـــد زال مـــجـــدهـــمُ مِــن عُــصــبــة الــكــفــرِ
أضـــحـــت ديـــارهـــمُ فـــي حـــالـــة تُـــزري
وجِــنــانــهــا الــفــيــحــاءْ بِــغُــصــونِــهــا الــنُّــضــرِ
غـــادرهـــا الـــصـــدّاحْ كـــذلـــك الـــقُـــمْـــري
فــلــتــنْــدُبَــنْ يــا صــاحْ مَـــن مـــات مـــن غُـــرِّ
ولْـــيـــشـــرب الأحـــرارْ كـــأس الــعِــدا الـــمـــرِّ
لــم يــضــربِ الــبــتَّــارْ فـــي ســـاحـــة الـــكَـــرِّ
جـــمـــاجـــمُ الأعـــداءْ لـــم تـــهـــوِ كـــالـــقَــطْــرِ
ســـادوا وقـــد بـــدأوا مِـــن قـــبـــلُ بـــالـــنّـــحـــرِ
مـــلأَتْ كـــتـــائـــبُـــهـــم الـــبَـــرَّ كـــالـــبَـــحـــرِ

لا ينفعُ الأعداءْ   كلَّا بِلا صبرِ
هذي أعادينا   مشدودةُ الأزرِ
ونحن في الأوطانْ   في العدِّ كالذَرِّ
حتى إذا أجتمعوا   أربَوا عنِ الحصرِ
ثاروا ولاقونا   بالجَلْمدِ الصَّخري
بِتنا على أمرٍ   أحمى مِن الجمرِ
أضحت منازلُنا   مِن فاعلِ الخيرِ
لا زمهرير البرد   مع لافحِ الحرِّ
متى يحين النصر   يا أُمَّةَ اليُسرِ
يحمي أُباة الضيمْ   مِن ربقةِ الأسرِ
فينصفُ الرحمنْ   من بات في عُسرِ
شدّوا عزائمَكُم   في ساحة الكَرِّ
وليرجع القِرْضاب   ما زال مِن فخرِ
ولْتُنشد الأطيارْ   أغنيَة النصرِ
يا ربّ فانصرنا   يا صاحب الأمرِ

❍ ❍ ❍

شهيد الحق

شهيدَ الحق في وطني سلامُ   عليك إذا بكى شجوًا حَمامُ
لقد خطَّتْ دماؤُك خيرَ مجدٍ   تقدِّسه العروبةُ لا يضامُ
وقد شهدَت بسطوتِك الرَّوابي   ولم تنْسَ العتاةَ وهُم رُكامُ
ولم تنسَ القرونُ دماءَ قومٍ   فتَكْتَ بِهم فأُروِيَت الأكامُ
بِيَومِ الكَرِّ لم تحفل بضربٍ   إذا ما اهتز في يدكَ الحسامُ
وتخترق الصفوفَ ولا تبالي   إذا ما احتاطك الجيشُ اللُّهام
كأنَّك سامعٌ عزفَ الغواني   إذا احتبَك القنا ودنا الحِمامُ
بقلبٍ قد حوى الإيمانَ تسطو   كأنَّكَ في الوغى بطلٌ هُمامُ
إذا زأر الرصاصُ ازددْتَ بأساً   فتخشاك القياصرةُ الشِّهامُ
نعم قد دوّن التاريخُ هذا   وخلّد ذكرَك العربُ الكرامُ
لقد شهدت دياجي الليل هذا   فلا تنساه إن نسي الأنامُ
إذا ما غُرْتَ راح القومُ صرعى   كأَنَّ حسامَكَ الموتُ الزؤامُ
وقد حفظت وحوش البرِّ هذا   ولم تنسَ العداة وهم سقامُ
قهرتَ الخصمَ حتى كلَّ عزمًا   ومِن عِظَمِ البَلا ضَلُّوا وهامُوا
نعم قد كنتَ للأوطان عونًا   إلى أن حان ذا الأجلُ اللِّزامُ
وبعد فنائك اندفعَ الأعادي   إلى الأوطانِ سيلٌ أو غمامُ
فهذي أرضنا أضْحَتْ قِفارا   لإسرائيلَ تفعل ما يُرامُ

لــقــد روّت دمــاؤك خــيــرَ أرضٍ فــأنــت شــهــيــدُ مــا فــي ذا مَــلامُ
بــنــات الــحــورِ مِــن مــولاكَ تُــعــطــى وفــي الــفــردَوْسِ أفــراحٌ تــقــامُ
فــفــي الــدارَيْــنِ مــجــدُكَ لا يــجــارَى إذا ذُكــر الــمــيــامــيــنُ الــعــظــامُ
إذا ذَكــر الأنــام حــديــثَ قــومٍ مــيــامــيــنٍ فــأنــتَ لــهــم إمــامُ
لأنــت الــقــدوةُ الــمــثــلــى ونــورٌ ومــصــبــاحٌ إذا احــتَــلَــك الــظــلامُ

❍ ❍ ❍

أماني اللاجئ[١]

دعوتك يا إلهَ العالمينا ... ويا من أنزل الروح الأمينا

أجِبْ يا خالقَ الأكوانِ قَولي ... بحقِّ المصطفى والمرسَلينا

أنا كسرَ الزمانُ ظباةَ قومي ... فصاروا في المعارك حائرينا

وبالإيمان في الميدان جالوا ... بقلبٍ يَفلق الصخر المتينا

فلم تضعف عزيمتهم بتاتا ... بل انقضوا وصدوا الظالمينا

بنو وطني لُيوثُ البيدِ طُرًّا ... صناديدُ الحروبِ المانعونا

إذا حكم القضاءُ حدوثَ أمرٍ ... فلا مِن مُنقذ للمُهلكينا

بنو وطني غدَوا غرباءَ أرضي ... نمَوْا في كَنفِها متنعِّمينا

إلى أن أقبلَت أيامُ نحسٍ ... فأضحى الأُسد قومًا بائسينا

زُرافات عن الأوطان بانوا ... إلى ما يجهلون مهاجرينا

فنادتهم ودمع العين يجري ... بلادهم وكانوا مقلعينا

ألا هل مِن يَدٍ يا خيرَ عُرب ... تُعين بلادَ مهدِ المُسلمينا

أجابوها وقد بَلّت ذُراها ... دموعُهمُ السخينة باكينا

ألا يا أُمَّنا إنّ الليالي ... غدت تجري مع المتمرِّدينا

وإنَّ قناتنا كُسِرَت ولانَت ... فنحن على الليالي حاقدونا

وداعاً . . مِن إلهي كلّ هذا ... وداعاً يا مقر المخلصينا

---

(١) أخبرني الأستاذ هارون رشيد أنه قرأها في النادي الرياضي بغزة.

فـراحـوا . . والـبـلابـلُ حـائـمـاتٌ مـودّعـة نـمـورًا نـازحـيـنـا
وقـد ذويـت زهـور الـعِـطـر حـتَّـى تـبـدّت فـي ثـيـاب الـمـحـزنـيـنـا
لـقـد عـمِـلَـت لـيـالـي الـبـؤس فـيـنـا فِـعـال الـحـزنِ دون الـعـالـمـيـنـا
لـقـد صِـرنـا شِـيـاهـا دون راعٍ فـأصـبَـحْـنـا لـحـوم الـجـائـعـيـنـا
ذئـابُ الـدهـر والأيـامُ صـارَت تـهـدِّدُنـا بـلا شـيء يَـقـيـنـا
وراح سـلاحُـنـا الـمـاضـي فـصِـرْنـا نُـساق إلـى الـمـهـالـك مـغـصـبـيـنـا
كـفـى يـا ربّ هـذا الـفـعـل إنّـا تـجـلَّـدْنـا فـأجـزِ الـصـابـريـنـا
نـريـد الـحـرب تُـسـعـرهـا لُـيـوث أُسـودُ الـبـيـدِ جَـمـعـا فـاتـكـيـنـا
إذا كـرُّوا عـلـى الأعـداء أفـنَـوا جـمـوعَـهـم فـيـبـقـوا جـائـلـيـنـا
لـنـرجـع نـحـو أرض الـبـعـث نـحـيـي بِـكَـنَـفِ بـلادنـا مـتـأزِّريـنـا
ونُـرجـع خـصـمـنـا بـالـضـرب رغـمـا ويـبـغـون الـفـرار مـهـرولـيـنـا
مـتـى أرنـو إلـى الـعَـلَـمِ الـمـفـدَّى يـرفـرف لا يـخـاف الـمـعـتـديـنـا
وتـحـت ظـلالـه تـبـقـى الـغـوالـي مـعـزّزة بـأيـدي الـفـاتـحـيـنـا
فـتـروى مـهـجـتـي وتـقـرُّ عـيـنـي بـمـجـدٍ ضـاع مـن قـومـي سـنـيـنـا

❍ ❍ ❍

بلا عنوان[١]

على لسان امرأة فلسطينية ترثي ولدها الذي استشهد أبوه في إحدى معارك فلسطين

يا ربّ حُكمك في البرية جاري ... يا من له الظَّلماءُ والأنوارِ

يا من له السبعُ الطباق جميعها ... والنجم في كبد السماء دراري

ارحم عبادك يا إلهي إنهم ... يتَقاذفون بكفَّة الأقدارِ

أضحوا عُراة بائتين على الطوى ... من بعد عزهم وبعد يَسارِ

قد أحرقت شمسُ النهار جلودَهم ... فغدا بياضهم شبيه القارِ

والبَرد أعياهم ولا واقٍ لهم ... من عاصف الأرياح والإفطارِ

ماتوا أسى وإلى القفار ملاذُهم ... هلكوا ظمىً وغدوا بَعيدِي الدارِ

ورفاتهم لم تلقَ إجلالا لها ... كلا ولا من يَجمَعن ويواري

قد أنهكت هذي المجاعةُ عزمَهم ... فغدا الوباءُ يجول كالجزَّارِ

غرباءُ صاروا والديار بمعزلٍ ... منهم فدمع العين كالأنهارِ

لا مجد دام لهم فقد كرّ العدا ... وعدا الزمانُ بصحبة الأشرارِ

كم مرضَعٍ فقد الحنان فَعاشَ في ... بؤس ليسكب دمعه المدرارِ

أبُنَيَّ بعد أبيك قد كُسِرَ القنا ... فسقطْتَ في بحرٍ بغير قرارِ

قد كان رئبالاً يزمجر في الوغى ... ويصافح الأعداء بالبَتَّارِ

فترى الجماجم في الفضاءِ تطايرَت ... والسيف يرسلها لِبَأْسِ الدارِ

ودماء أبناء الفُسوق على الثرى ... فكأنها بحر المنية جاري

وأبا العزائم جائلاً ومُزَمجِرًا ... والنَّصل في يمناه جذوةُ نارِ

قد ألحق الأعداءَ ضربةَ صادقٍ ... ليطهِّرَ الأوطانَ للأحرارِ

---

(١) وردت بلا عنوان . الأشقر.

فقضى الفريضةَ ثمَّ أسلم روحَه ... للـه فهو مقدِّرُ الأعمارِ
وتوجهَتْ نحو الجنان بأمره ... فغدت نزيلةَ منزلِ الأبرارِ
وغدت فلسطينُ العزيزةُ لا ترى ... مَن يزعج الأعداء بالبتَّارِ
أبُنيّ كنتَ مُؤانسي ومؤازري ... في هذه الدنيا تشدّ إزاري
قد كنتَ تَعْزِيَتي الوحيدةَ دائماً ... أرنو إليكَ بنظرةِ الإكبارِ
حتى أتاك مفرِّق الصحب الذي ... لا ينثني عمَّا يريد الباري
يا خالق الأكوان يا هادي الورى ... يا مالك الأرضين والأقمارِ
كن لي النصيرَ على المصائب إنَّها ... قد أنهكت عزمي كسبعٍ ضاري
ارحَمْ عبادك يا إلهي إنَّهم ... في ذلة فاجعلهم بيسارِ
وانصر بلاد المسلمين جميعها ... ودع الأجانب يَصْطَلون بنارِ
فهم الذين تحالفوا وتنكَّروا ... للمسلمين فأصبحوا كشَرارِ

❍ ❍ ❍

هجاء[1]

يا من تفلسف في الكلام الأسفلِ — إني رأيت الصفحَ أطيبَ منزلِ
قد قلتَ بيتاً حازَ كلَّ رذيلةٍ — شبَّهْتَه كأساً ككَأسِ الحنظلِ
مع ذاك قد فاخرتَني أو لم تُحَطْ — عِلْمًا بأنَّي الآن منك بأمثلِ
خذ يا فتى عوضا لبيتك إنني — ما زلتُ أكرمُ عند ردِّ المُبْتَلِي
قد كنت تنهق دائماً — ما بالك اخترت النّباحا

❍ ❍ ❍

(١) لست أدري ما الذي أعجب الأستاذ هارون رشيد فيها في ذلك الوقت.

اذكروها[1]

هذه بلادي ... موطن الأجدادِ
مَحشرُ العبادِ ... ذلَّها الزمنْ
حازَها الأعادي ... مِن يد الأجوادِ
بالضَّرب والطّراد ... وابْتُلِي الوطنْ
فيك يا زمانُ ... عُزِّزَ الشيطانُ
فاستوى الطغيانُ ... والفجور عنّ
قف على الأطلالِ ... فوق ذي التلالِ
تنظر الليالي ... والظلام جَنّ
رؤية الدِّيار ... شعلة الأكدارِ
لدمعها المدرارِ ... يخشى أن تُجَن
هذه الوهادُ ... حازها الأمجادُ
قبلنا وشادوا ... مجدَهم علَنْ
تنظر الصباحا ... قد سرى ولاحا
على ذرى من راحا ... في سبيلهِنْ
إنَّها البطاحُ ... مهدُ مَن أطاحوا
خصمَهم وراحوا ... يَفْتَحُونَهُنّ

---

(١) أذكر عن هذه القصيدة أنني كنت أكرهها.

يا بَني الأوطانِ   حقِّقوا الأماني
جولوا في الميدانِ   تُدْرِكونَهُنّ
اذكروا البطاحا   تُلهِبُ النُّواحا
تندب الصّفاحا   لانْغِمادِهِنّ
تندب العوالي   تلعن الليالي
غيبة الأشبال   زاد وجَدُهُنّ
منك يا شجاعُ   يخرج الشُّعاعُ
أنت والسّباعُ   مأمل الوطنْ

❍ ❍ ❍

وطني..

عزمت (إسرائيل) على بيع أملاك اللاجئين إلى اليهود، طلبت الحكومة المصرية من اللاجئين تسجيل ممتلكاتهم في أوراق ذات نموذج خاص وتقدير قيمتها أي أنّ العملية عملية تعويضات "تقبلتها" بهذه القصيدة التي كنت أعتزّ بها كثيراً، ألقيتها في جمعية التوحيد بغزة، على ما أذكر كان ذلك في أوائل ١٩٥١م، فيها تأثر بالأندلس الجديدة لشوقي التي قرأها لنا في الفصل الأستاذ هارون رشيد.

وطنَ الهدى منِّي إليك سلامُ ... يا من بشعبك حلّت الأسقامُ
زفّوا إليهم أنّ لا وطناً لهم ... فتقطَّعَت أوصالهم وتراموا
بيعت بلادي.. ما لها من بائعٍ ... غير العدا أعَلَى العدو ذِمامُ
هذي بلادي للخصوم حليلةٌ ... فعليك يا وطن الجدود سلامُ
يا من على تلك البطاح بها بنَوْا ... مجدا أثيلا.. للسِّماك أقاموا
إنِّي أَئِنُّ أنين ثكلى مفجعٍ ... فجُروحنا الكبرى متى تلتامُ
وطني فلسطين وفي ربواتها ... مجدٌ على هامِ النجوم يُقامُ
أنتِ فريسة خصمنا فيَسُومها ... سوءَ العذابِ كسلعة وتضامُ
تضحي بلادي سلعة يبتاعها ... خصمٌ سماهُ الظلمُ والإجرامُ
أسفًا على تلك المنازل والحمى ... يا أرض بعث العالمين سلامُ
إيه بلادي قد ذكرتكِ مُغربًا ... فالقلب من بين الضلوع ضِرامُ
جالَت بفكري ذكرياتكِ آنِفًا ... فالنورُ حلَّ محلَّه الإظلامُ
مرت جراحُكِ كلها وتتابعَت ... دُوَلُ الخطوبِ كأنها أحلامُ

في ذمَّةِ التاريخِ نكبةُ موطني … هي للقيامة للعظات إمامُ

إيه رُبَى الوطن العزيز تحيةً … منِّي على من في ذُراك أقاموا

كانوا أسود البيد يَصْلون العدا … ضرباً تُهَزُّ لِوَقْعِهِ الآكامُ

شادوا قصوراً للسِّماك منيعةً … للمجد لا تغتالها الأعوامُ

حتى ذَوَى الغصن النضير فزَلْزَلَت … أرجاءَ مَجْدِ جدودِنا الأيامُ

فاليوم تندبنا وتندُبُهم معاً … أوطانُنا.. والبائسون نيامُ

لِمَ كلُّ هذا.. فلنؤجِّجْ نارَنا … ولتُتْرَكَ الأقوالُ والأوهامُ

ولنعتَصِمْ بالله جلّ جلالُه … ولْتَبقَ خافقةً لنا الأعلامُ

ولنَمْشِ نحو الموتِ مِشْيَةَ قَسْوَرٍ … فتُزالُ عنْ أكتافِنا الآلامُ

ولتُشْعِلِ الخيلُ المغيرةُ بالضحى … ناراً تَخال كأنَّها أجرامُ

فتَرى الليوثَ عوابساً ومغيرةً … كلٌّ هَصورٌ في الوغى مقدامُ

ومردِّدين اسْمَ الإله بِقَولهم … الله أكبر مالِكٌ علاّمُ

إنَّا هنا دُوَلُ الخطوب خصومُنا … فالجهل مُرتَفِعٌ له أعلامُ

والفَقرُ بين جموعِنا عظم البلا … فالفقرُ كلُّ جيوشِه أسقامُ

فالنائباتُ تجرُّنا وتبيعنا … للموت بَيعا ليس فيه سوامُ

إيهِ ابنَ أوطاني ورافعَ رايتي … يا أيها المقدام والضرغامُ

أرَضِيتَ أن تبقى البلادُ حليلةً … رغم العروبةِ للعِدا فتضامُ

إن كنتَ حقاً للشهامة حائزاً … فانهَضْ فإنَّ الثاكلين نيامُ

انهض وسارع فالبلادُ حزينةٌ … مِن خصمنا سوء العذاب تُضامُ

عَظُمَ البلاءُ فأمّنا أضحت على … بُسُطِ الهلاكِ يسودُها الإجهام

تدعوك باللحن الحزين فلبِّها … قبل الممات فتُنْكَسُ الأعلامُ

إنَّا إذا فُقِدَتْ ربوعُ بلادِنا … تنتابُنا وسط الصميم سهامُ

فالعار والضَّيْمُ الرهيبُ يُصيبنا … والذلُّ حتى القائماتِ يقامُ

تجلّد يا ابن وطني في العيد

أخي انتَشَرَ السُّرورُ على الأنامِ وجاء العيدُ في حُلَلِ الظلامِ
فلا أهلٌ ولا وطنٌ عزيزٌ ولا بَشَرٌ على وجه الأنامِ
فقَوْمِي شُتِّتُوا في كل قُطْرٍ فكيف لِبُعدهم يهدا غرامي
وها أنذا بعيدٌ عن دياري ومهد طفولتي وبها هيامي
لتحزن يا أخي واندب بدمعٍ ونُحْ مثل الحمائِم في الظلامِ
لبعد حبيبنا أعني بلادي لها بين الحشا أسنى مقامِ
فداكِ حبيبتي روحي وقلبي فأنتِ بلا مِرا مهدُ الكرامِ
فنَيْلُكِ بُغيتِي الأولى وقصدي وأرفَعُ بيْرقي أقضي مرامي
ألا لكِ مِن رجالِكِ كلُّ شَهْمٍ يصدُّ القومَ في يوم الزِّحامِ
ذوو بأسٍ رجالُك قَرِّ عيناً فإنهم قساورة الصّدامِ
تجلّد يا أخي واهتف بحقٍّ أسودَ البيدِ هُبُّوا للخصام
ليحيى الحقُّ ولتحيا بلادي لنمشي للعلا مَشْيَ الهُمامِ
ألا هُبُّوا بَني قومي جميعا أُباة الضَّيْمِ في المِحَنِ العظامِ

❍ ❍ ❍

معلّمي

١٩٥١/٨/٢٣م[١]

إنِّــــي أراك مـــعـــلِّـــمـــي	كــنــزاً ثــمــيــن الــقَــدَرِ[٢]
أنــت الــذي هــذّبــتَــنــي	وعَـهِـدْتَـنـي فـي الـصِّـغَـرِ
عـلـتـمـتَـنِـي الـعِـلـم الـذي	لا يُـشـتـرى بـالـدُّرَرِ
بـه أنَـرْتَ لـي الـسّـبـيـ	ـلَ لِـلـعـلا كـالـقَـمَـرِ
قـد كـنـتُ طـفـلا لا أعـي	فـوائـدي مـن ضَـرَرِي
أنـقـذتَـنِـي مِـن هـوَّة الْـ	ـجَـهـلِ الـرَّهـيـبِ الـسَّـعَـرِ
حـتـى كَـبُـرْتُ هَـدَيْـتَـنـي	بـالـعـلـم . . غـضُّ الـبَـصَـرِ
أنـا عـبـدُكَ الـمـأمـورُ يـا	عِـلْـمَ الـهُـدى إن تُـشِـرِ
مـنِّـي الـسـلام عـلـيـكـمُ	مـا نـاحَ طـيْـرُ الـسَّـحـرِ
شـكـرا عـلـى طُـولِ الـمـدى	مـا طـال هـذا الـدَّهـرِ
عـلـمـتَـنـي أن الـفَـوا	ئِـدَ كـلُّـهـا فـي الـكِـبَـرِ

❍ ❍ ❍

(١) هذه أول قطعة تحمل تاريخها . . شيء سُررت له . .

(٢) كتب الشاعر قديماً على حاشية الكلمة : "الأصح: القَدْر" . الأشقر.

الحنين إلى الأصدقاء

٢٤/٨/١٩٥١م[١]

منِّي جرى الدَّمعُ الهَمول صبابةً ... لما تبدَّت في الدُّجى الأحلامُ
شوقاً إلى لقيا الصحاب. لشوقِهم ... فلِنأيهم هذي الحياة ضرامُ
رُحْنا ورُحْتُم فالفؤاد معذَّبٌ ... لَهفًا وشوقاً.. إنكم ظُلّامُ
لمَ لا تجودوا بالمودَّةِ والصَّفا ... وا أصدقائي.. أم لنا إجرامُ
بل قد تناسَيْتُمْ إخاء متيَّمٍ ... لفراقِكُمْ صار الفؤادُ حطامُ
من كان يُخْلِصُ في الصَّداقةِ والوفا ... شوقاً تُهدِّدُ رُكنَه الأسقامُ
لكنَّ مِن عهد الصداقة لعبةً ... لهوًا فليس له لِذاكَ مَلامُ
إنِّي على بُعد المزار مُحَطَّمٌ ... ففراقُكم جَعَلَ النهارَ ظلامُ[٢]
الله أعلم بالصَّديق من الكذو ... بِ فإنَّه ربُّ السَّما العلّامُ
هذا الزمانُ تجاربٌ بين الملا ... أو مسرح لِتُمَثَّلَ الأفلامُ
كلٌّ يمثِّل فصلَه يا صحبتي ... إنِّي مَشُوقٌ أيها الأعلامُ
إيه بلادي يا فلسطين التي ... هي أرض بعثِ العالمين تضامُ
لكِ يا بلادي حبّ قلبي خالصاً ... دوماً وإن حُشِرَ العبادُ وقاموا

---

(١) وهذا التاريخ شيء جميل أيضاً.

(٢) هكذا وردت، وحق "ظلام" أن تكون منصوبة، ولكن الشاعر كان فتياً صغيراً لم يضبط أدواته بعد. د. الأشقر.

إن كنت حيًّا أو حواني في الثَّرى   جَدَثِي فرسمُكِ للفؤادِ لزامُ
أبناؤكِ الأُسدُ الكرام ضحيةٌ   راحوا فلم تندُبْهُمُ الأيّامُ
والآخرون عدا الزمانُ عليهمُ   فعلى الكرامِ النازحينَ سلامُ
ما كلُّ هذا غير تركِ عقيدةٍ   فهي التي أعنى بها الإسلامُ
فإذا أردنا أن نسود فما لنا   إلا الإله المالكُ العلّامُ
ساد الجدودُ السالفون بهذه   فالدّينُ في فرعِ الحياة إمامُ

❍ ❍ ❍

رسالة الشّوق

سـأكـتـب والـريـاحُ الـجـاريـاتُ
تـقـلُّ لـواعِـجـي. . والـعـاصـفـاتُ

رسـائـلُ كـلُّـهـا أسَـفٌ وحـزْنٌ
عـلـى بُـعْـدِ الأحـبّـةِ حـاقـداتُ

إذا مـا خـيَّـمـت ظـلـمـاء أرنـو
فـتـظـهـر لـي وجـوهٌ بـاسـمـاتُ

فـتـكـدُرُ عـيـشـتـي وتـحـزُّ نـفـسـي
كـأنِّـي فـي غـضـونِ الـقـائـمـات

أيـا خِـلِّـي إلامَ الـبُـعـد هـذا
ألا هـلْ فـصـلُـه إلا الـمَـمـاتُ

أخـطُّ رسـالـتـي هـذي وإنِّـي
لأجـهـل مـوطـنـا فـيـه الـحـيـاةُ

وإنـي إن أكـن أمـضـى خـطـابًـا
تـخـوّفـنـي الـعـروق الـنـابـضـاتُ

لـشـدّة مـوقـفـي وشـديـد رَوْعـي
ودمـعـي فـهـو نُـهْـرٌ جـاريـات

فـإن أمـضـيـتُ فـي بـث اشـتـيـاقـي
سـفـوراً لا تـقـلُّ الـعـاطـفـاتُ

وإنـي إن ظـلام الـلـيـل يـبـدو
وتـغـربُ ذي الـشـمـوسُ الـسـاطـعـاتُ

وخـيّـم فـوقـنـا لـيـلٌ هَـدوءٌ
وأقـبـلـت الـنـجـوم الـزاهـراتُ

أحـنّ إلـى الـحـبـيـب حـنـيـن صـبٍّ
غـريـبٍ لا يـمـارسـه الـسُّـبـاتُ

وآمـل فـي طـلـوع الـفـجـر حـتَّـى
تـعَـزّيـنـي الـطـيـور الـشـاديـاتُ

فـمـنـهـا بُـلْـبُـلُ الألـحـان يـشـدو
فـيَـشْـلُـجُ نـابـضٌ والـجـارحـاتُ

وتـهـتـف قُـرْبِـيَ الـورقـاءُ شَـجْـوًا
حـنـيـنـا لـلـديـار الـنـائـيـاتِ

فـذاك مـغـرّدٌ يـغـدو طـلـيـقـا
وسُـكْـنـاهُ الـجـنـانُ الـعـالـيـاتُ

وتـلـك حـبـيـسـةُ الأقـفـاصِ جـرحـى
أصـابَـتْـهـا الـجـروحُ الـدّامـيـاتُ

فتلك مثيلتي شوقاً وَوَجدا ومثلي إن تثورُ العاطفاتُ
سأَبكي في غضون الليلِ وجدا وأشكو والخلائقُ نائماتُ
وأنظم بالقصيد شديد شوقي وأشدُدُ بالقصيدِ القافياتُ
عسى الرحمنُ يجمعنا قريبا فتمسكُ ذي الدموعُ الجارياتُ
ونفرح للهناء وطِيبِ عيشٍ وتأنس ذي القلوب الذابلاتُ
أقول بآخرِ الأقوالِ إنِّي لتحزنُني الليالي الخالياتُ
فيا خلّي الوفيّ عليك تترى إذا هبَّت رياحٌ عادياتُ
تحيّاتي وأشواقي جميعا إذا ظهرت شموسٌ بازغاتُ
عسى الرحمن يجمعُنا قريباً فيهنأ جمعنا بعد الشتاتِ

❍ ❍ ❍

مرحلة الستينيات

الحرية[١]

من بحر الخفيف

كيف ناحَتْ ظِلالُها في عيوني ... ثم ماتَتْ في جَنْبِ دربٍ حزينِ

وتَبَقَّيْتُ في فراغٍ جنونيـ ... ـيٍّ يُدَوِّي حَولي ويُدمِي ظُنُوني

وا عَذابي لِفقدها وا دُموعِي ... فوق أحجارِ قَبْرِها وا حنيني

الرياح المُدَمْدِماتُ يُثِرْنَ الْـ ... ـلَيْلَ حولي مُغْرَوْرِقات اللُّحونِ

وطريقي المُمِلُّ أسْوَدُ مِثْلَ الـ ... ـمَوتِ يَجْري بين الفلا والحُزُونِ

وتَظَلُّ الأَشباحُ تَصْرُخُ في وجـ ... ـهي وتجتاحُنِي طَوالَ السِّنينِ

وعَويلُ الشِّتاءِ يُرْعِشُ آفا ... قي وينداحُ في الفجاج الجُونِ

تتوارى مِنْ خَوفه صبيةُ الزهـ ... ـرِ وتبكي جدائلُ الزيتونِ

وأرى الرّعدةَ السقيمةَ تعوي ... في الجذوع الكبار والياسمين

وتلوح الحياة قاتمةُ الأغـ ... ـوار يعلو فيها نحيبُ القرون

الرياح السوداءُ تصرخ في الوديـ ... ـانِ فوقَ الذُّرى وحول الوُكونِ

والجياعُ المُشَرَّدون يَلُمُّو ... نَ عليهم لِحافَ خَيْشٍ مُهينِ

---

(١) نشرت القصيدة في مجلة الأفق الجديد (مجلة الآداب والثقافة والفكر)الصادرة في القدس وكان محررها المسؤول الإعلامي الراحل جمعة حماد ومدير تحريرها أمين شنار، ونشرت القصيدة بتاريخ ١/٩/١٩٦١م، ونشرت أيضاً في الشهاب البيروتية في صفحة الأدب والنقد ١٤ ولكن لم يدوّن تاريخها . الأشقر.

ويُغَنُّونَ للدُّجى ويَمُجُّو نَ دمَ القلب بينَ حينٍ وحينِ

وأرى الكائناتِ تبحث في الليـ ـلِ الجليديِّ عن مكانٍ أمينِ

وتُدَوِّي زوابعُ الثَّلجِ بالمـ ـوتِ ويَطغى زئيرُها في جنونِ

وأرى في غياهبِ الدَّمعِ مليو نَ حبيبٍ على حِرابِ المنونِ

آهِ يا ليلُ أطفَأَ اليأسُ والظلـ ـمُ قناديل حَيِّنا المَيْمونِ

والأيادي العَمياءُ تَحْفِرُ في التا ريخِ مأساةَ جِيلِنا المِسكينِ

والضحايا تَدُبُّ فَوْقَهُم الخَيْـ ـلُ مَنْ ذا يَرُدُّ دَيْنَ المَدِينِ

أينَ يا ليلُ أينَ أَدْفِنُ أحزا ني وما فيكَ نَجمةٌ تَهْديني

أَقْلِعِي يا سفينةَ الموتِ، فالسُّحْـ ـبُ تَذْرو الدَّموع فوق القَطينِ

يا شموسَ الحُرِّيَّةِ الذُّلُّ أعيا نا فَمُرِّي بِلَيْلِنا المَحزونِ

اخفقي في سمائِنا نَنْفُضِ التُّرْ بَ ونَرْمِ الأكفانَ في الأتون

وَتُدَوِّ الأمواجُ بَعدَ خُمودٍ يَقْتَلِعْنَ الجُدْرانَ حَوْلَ العَرينِ

اخفقي يا ابْنَةَ السَّما فالسَّنا الرَّقْـ ـرَاقُ يَجْثُو على قُلوع السنينِ

أَنْتِ أَشهى مِنَ الطُّيوبِ وأَحلى مِن حَكايا النَّسيمِ لِلْزَّيْزَفونِ

أَنْتِ رَقْصُ الوُرودِ في صَحْوَةِ الكَوْ نِ ووَمْضُ النَّدى على اللَّيْمونِ

اخفقي في سمائِنا إيهِ يا أجـ ـملَ شمسٍ تضيءُ ليلَ السجينِ

❍ ❍ ❍

الدوّامة[1]

من بحر الرمل

حُـجـرتـي سـاجِـيَـةٌ . . والـلـيـلُ يـرسـو فـي أنـاهْ
وهــدوءُ الـكَـوْنِ قـد خـيّـم وارتـاحـت خُـطـاه
واخـتـفـى مِـن طُـرُقـاتِ الـحـي أطـفـالٌ حُـفـاه
هـا أنـا أسْـبَـحُ فـي أعـمـاقِ أعـمـاق الـحـيـاه
وأراهـا . . جُـزُرَ الـمـرجـان فـي قـاع الـمـيـاه

❋ ❋ ❋

هــذهِ أُمَّـتُـكَ الـكُـبـرى قِـفـارٌ وعـواصـفْ!
هـل تـأمَّلْـتَ الـدُّروبَ الـحـمْـرَ والـقـتـلـى الـغـطـارفْ؟
والـضَّـيَـاعَ الأَسْـوَدَ الـزاحـفَ كـالأَقـدارِ جـارفْ؟
أيـهـا الـموتُ رفـيـقَ الـشَّـرْقِ لَـطَّـخْـتَ الـصـحـائـفْ
كـلُّ شـيءٍ ثَـمَّ حـتـى الـسِّـدْرُ، حـتـى الـرمـلُ، خـائـفْ!

❋ ❋ ❋

كـم يَـضُـمُّ الـلـيـلُ أيـتـامـاً وكـم يَـطـوي ضـحـايـا
وعـيـونـاً ظـامـئـاتٍ وقـبـوراً وخـطـايـا!

---

(١) نشرت هذه القصيدة في مجلة لم يكتب الشاعر اسمها وإنما كتب تأريخها فهي في العدد ٣ بتاريخ ٢٢ جمادى أولى ١٣٨١هـ الموافق ـ/ ١١/ ١٩٦١م وفي نسخة أخرى مخطوطة كتبت بخط مغاير لخط الشاعر وردت هذه القصيدة وفيها إشارة إلى أنها نشرت في مجلة الشهاب البيروتية في ٤ ذي القعدة ١٣٩٠هـ الموافق ١ كانون ثاني ١٩٧١م العدد التاسع عشر صفحة ١٣ . الأشقر.

وقلوعاً مستجيراتٍ يصارِعْنَ المنايا!
وذِئاباً في سواد الليل يَظْهَرْنَ عرايا!
أنت يا ليلُ أبو الأسرار مِرآةُ البرايا

* * *

أَوْغِلِي أيتها النظرةُ في الأفْقِ البعيدِ
حيث تلهو قَطَراتُ الطَّلِّ في الفجر الرغيدِ
والشذى يمرح حول الوردِ والزهرِ الوليدِ
حلِّقي بين الرُّبا الفيحاءِ والنَّخلِ المديدِ
بارِكِي صحوةَ أوطاني على سِحْرِ الوجودِ

* * *

أنا لا أُبْصِرُ في زحف الضباب السرمديِّ
سريانَ الضوء في الأرض ولا موتَ العَشِيِّ
هُنَّ وديانٌ سحيقاتٌ مُخيفاتُ الدَّوِيِّ
تقذفُ الأوثانُ فيهِنَّ بأشلاءِ النَّبِيِّ
ويموتُ الشَّجَرُ الأَسْوَدُ في الجَدْبِ العَتِيِّ

* * *

رَبِّ مَنْ يقوَى على التَّحْليقِ في نار الصراعِ
كُلَّما طِرنا وفي أعماقِنا أَلفُ اندفاعِ
وبِعَيْنَيها رؤى فجرٍ حريريِّ الشُّعاعِ
بَدَّدَتْنا الرِّيحُ في الهُوَّةِ مِليونَ ذراعِ
في جحيمٍ كافرِ الأعماقِ مجنونِ الأفاعي

* * *

ويَلوحُ الكَوْنُ مِن حولي سحاباً ودُخانا

وعــذابــاً يــمــلأُ الــوجــدانَ أَنــغــامــاً حــزانــى
وأرى قــطــعــانَــنــا الــســوداءَ يــمــلأنَ الــزَّمــانــا
أَيُّــهــا الــعــصــفــورُ كــم عــامٍ تــجــرعْــتَ الــهــوانــا
وذَرَعْــتَ الــجــوَّ مــا أبــصَــرْتَ لــلــعُــشِّ مــكــانــا

* * *

وكــأنَّ الــحُــجــرةَ الــصــفــراءَ ذرَّاتٍ تــهــيــمْ
وتُــغَــنِّــي الأنــجــمُ الــحــلــوةُ فــي الــلَّــيــل الــبــهــيــمْ
ويــرِفُّ الــنــرجــسُ الــفــوَّاحُ فــي مــجــرى الــنــســيــمْ
وتَــقُــصُّ الــشَّــجَــراتُ الــسُّــودُ لِــلْــكــوخِ الــقــديــمْ
قــصَّــةَ الــعــمــلاقِ والــقــمــقــمِ والــفــجــرِ الــعــظــيــمْ!!

* * *

هــا هــي الــدوَّامــةُ الــرَّعــنــاءُ تــهــوي ثــمَّ تَــعــلــو
نــحــنُ فــي تــيَّــارِهــا الــقــاتِــلِ أعــشــابٌ وَوَحْــلُ
كــلَّــمــا قُــلْــنــا غَــداً نَــتْــرُكُــهــا زمــجــرَ لَــيْــلُ
وتــلاشــى الأمــلُ الــزاحــفُ والــفــجــرُ الــمُــطِــلُّ
هــكــذا يَــجْــرُفُــنــا الــتَّــيَّــارُ! هــل فــي الأرض عــدْلُ؟؟

* * *

غــيــرَ أنَّ الــشَّــمْــسَ مــا زالــت تُــغَــنِّــي لــلــحــيــاهْ
وجــمــوعُ الــعِــيــسِ تــنــســاب عــلــى صــدر الــفــلاهْ
ويــفــيــضُ الــسَّــهْــلُ والــوادي بــقــطــعــانِ الــرُّعــاهْ
والــسَّــواقــي والــمــواويــلُ وغــدرانُ الــمــيــاهْ. .
مــا أُحَــيْــلَــى هــذه الــنــغــمــةَ مِــن رُوح الإلــهْ!!

❍ ❍ ❍

عواصف[1]

أيتها الريح التي لا تنام ... وما لها في أيّ أرض ديار
دائمة الترحال عبر الظلام ... عبر القرى السوداء عبر البحار
وللثرى الميت تسوق الغمام ... منشدة للعزم والانتصار
بوركت روحاً تتحدّى الحمام ... كي ينبت الزّرع وتروى القفار
وكلّما مرّت طيور المساء ... في البرّ عن عُلّيقة نائية
صفراء ملقاة بأرض عراء ... تبدر منها رعدة قاسية
تظن أهل الجو أهل الهناء ... والجوّ للمخالب الضارية
تمزّق الرّب وصرت ظماء ... للدّم لا للماء يا غالية
توقّدي توقّدي يا نجوم ... جَذْلَى فما نامت جميعُ العيون
كم في الدّياجي من قلوب تهيم ... يشدو كموج البحر فيها الحنين
سحيقة أغوارها والهموم ... ترتاد فجراً يغمر العالمين
والضّوء من روح العزيز الكريم ... يحيي الورى.. يأسو جراح السنين
قنديله في قلبه لا يزول ... وكلّ أرض هي دار له
وروحه أقوى مِن المستحيل ... لا يعرف اليأس ولا ظلّه

---

(1) وردت هذه القصيدة في نسخة كثيرة التصحيف مكتوبة بالآلة الكاتبة كما وردت متداخلة الأبيات تلفق فيها الأشطر بأعجاز مختلفة في جريدة البلاد السعودية الأحد ١٣- ٦- ١٣٩٥هـ العدد ٤٩٦٨. الأشقر.

مـا تـصـنـع الـنـار بـه والـكـبـول — يـا أعـبـد الـطـيـن ويـا نـمـلـه

هـذا ربـيـع الأرض مـن ألـف جـيـل — يـرى بـنـور الـلـه مـا حـولـه

الـسـيـل يَـهْـوِي مـن أعـالـي الـجـبـال — مـزمـجـرا لا يـرجـع الـقـهـقـرى

يـمـحـق أحـزان الـلـيـالـي الـطّـوال — ويـنـبـت الـزيـتـون والـعـرعـرا

لـكـن يـظـلّ الـجـذْب جـدب الـرجـال — يـدمّـر الـدّنـيـا ويـفـنـي الـورى

والـمـوت أن تـبـقـى بـذور الـضّـلال — ضـاربـة أطـنـابـهـا فـي الـثـرى

٢٤ -١١- ١٩٦٢م

❍ ❍ ❍

المارد[1]

خـيَّـمَ الـلـيـلُ فـيـا لـلـه أحـلامـي ويـأسـي

وخـيـالاتـي وتـرنـيـمـةَ مـوتـاي ورمـسـي

مـوطـنـي يـا ربُ نـيـرانُ الـرَّدى تـأكـلُ غَـرسـي

أنـا فـي الـمـسـتـنـقـعِ الأسـودِ يـومـي مـثـلُ أمـسـي

أنـا لـيـلٌ تـعـصـفُ الـثـوراتُ فـي أرجـاءِ نـفـسـي

أيـهـا الـظـلـمُ الـحـديـديُّ أزاهـيـري وعـمـري

كـيـفَ أنـسـاكَ وسـيـلُ الـدمِ لا يـبـرحُ يـجـري

أنـا لا يُـومِـضُ لـي نـجـمٌ ولا أعـرفُ فـجـري

مـارِدٌ لـن أطـرح الـخـنـجـر أو آخـذ ثـأري

فـوقَ حـطـيـنَ الـتـي تُـبـرقُ فـي لـيـلـي وأسـري

هـذهِ أوطـانُـنـا الـلاتـي عـشِـقـنـا ورعـيـنـا

يـوم أنْ أحـرقَـهـا الـشَّـرُّ خَـرجـنـا وبـكـيـنْـا

ومـشـيْـنـا نُـزْحِـم الأدرُبَ لا نـعـرفُ أيـنـا

والـحـفـا والـشـوكُ والأحـجـارُ تُـدمـي قـدمـيـنـا

نـحـنُ لـو ثُـرنـا عـلـى غـاصِـبِـنـا مـاذا عـلـيـنـا؟؟

---

(١) نشرت في مجلة الأفق الجديد الصادرة في مدينة القدس العدد السادس ٧ رجب ١٣٨١هـ ١٢ كانون الأول ١٩٦١م . الأشقر.

أيُّ شِبْرٍ عادَ لي مِنْ وطني مُذْ شَرَّدُوني؟
أنا ذا أشقى كما كنتُ وتربدُّ شُجوني
تصرخُ الأجداثُ في وجهي ويشتدُ حَنيني
من فلسطينَ أنا يا ليلُ هل تدري جنوني؟
بثيابي أدفعُ السيلَ عَن الرَّبع الحزينِ!
الْمَعِيْ يا أعيُنَ الحربِ وثوري يا زماجرْ
واطرحي الخيمةَ في الإعصارِ واجتاحي المقابرْ
وتدفقْ أيها الطوفانُ دمدِمْ في المغاوِر
ما لنا بُدٌّ من التدميرِ فالبهتانُ سافِرْ
فجرُنا لا بدَّ أن يُخْلق مِن لمع الخناجر!!

❍ ❍ ❍

انتفاضة الحياة[١]

سـمـائِـيَ مَـلْأىَ بـالـغـيـوم الـثـقـالِ — والأرضُ ظمـأى لـلـنَّـدى والـرجـالِ

مـــتـــى أرى كُـــلَّ عُـــبـــودِيَّـــتِـــي — يـسحـقـهـا الـماردُ تـحـتَ الـنِّـعـالِ؟

أَجُـــرُّ رِجْـــلَـــيَّ جَـــديـــبَ الـــرُّؤى — بـيـن الـقـبـورِ الـسـودِ بـيـنَ الـرِّمـالِ

مُـــشَـــرَّداً أتـــلـــو سُـــطـــورَ الـــبِـــلَـــى — صـــارخـــةً مـــلءَ الـــدروبِ الـــطِّـــوالِ

أَوَدُّ لـــو أنـــســـى عـــويـــلَ الأســـى — في قـريـتـي الـعَـذراءِ خـلـفَ الـتِّـلالِ

مُـــضَـــيَّـــعٌ. . دامٍ شَـــرُودُ الـــمُـــنـــى — وخـاطـري يـجـري وراء الـمُـحـالِ

وكـــانـــت الأحـــزانُ تُـــودي بـــه — تَـــهُـــزُّهُ فـــي قَـــلَـــقٍ وانْـــفِـــعـــالِ

متى يـرى الـعـصـفـورُ عُـشَّ الـصِّـبـا — وشـاطـئَ الـدوحِ بـعـيـدَ الـمـنـالِ

وراحَ يـــرنـــو حـــولَـــه ســـاكِـــنًـــا — يُـصـغـي إلـى ألـحـانِ روحٍ خَـيـالـي

رقـــيـــقـــةً مُـــنْـــســـابـــةً ثَـــرَّةً — غَـنِـيَّـةً. . وافِـدَةً فـي انـثـيـالِ

تَـــسُـــوقُـــهـــا الأنـــســـامُ خَـــمْـــرِيَّـــةً — تَـخْـطُـرُ في سُـكْـرِ الـهَـوى والـدَّلالِ

والـقَـفْـرُ كـالـمـحـرابِ عـنـد الـزوالِ — وكـلُّ شَـيءٍ خـاشـعٌ فـي ابـتـهـالِ

لا رَعْـــشَـــةٌ، لا نَـــبْـــأَةٌ، لا صـــدًى — غـيـرُ الـعُـشَـيْـبـاتِ وبـعـضُ الـنِّـمـالِ

يُـصـغـي فـتـسـتـيـقـظُ أعـمـاقُـهُ الـظْـ — ـظَـمـأى عـلـى أنـغـامِ نَـبْـعِ زُلالـي

"تَـرنـيـمـتـي" واغـرَوْرَقَـتْ عَـيْـنُـهُ — وذَهَّـبَ الـنـورُ الـقِـبـابَ الـعَـوالـي

---

(١) هذه القصيدة لا يتوفر منها نسخة مخطوطة بل نسخة مصورة عن مجلة غير مذكور اسمها ولكنها بتاريخ ٩ شعبان ١٣٨١هـ الموافق ١٥ كانون ثاني ١٩٦٢م . الأشقر.

مِنْ أين تَسري يا نسيم الشَّمالِ   من أَيِّ آفاقِ الشَّذَى والجمالِ؟

ترنيمتي! تحملُ ترنيمتي   أأنتِ من تِلكَ الرُّبوعِ الغَوالي؟

مِنْ غابَةِ اللَّيْمونِ والبرتقالِ   ومِنْ عذارى السَّرْوِ فوق الجبالِ

مِنْ تمتماتِ الرِّيحِ بين الرُّبَا   وزَقْزَقاتِ الطيرِ بينِ الدَّوالِي

أُحِسُّ في مجراك أنغامَها   ونفحةَ النُّوَّارِ بينَ الظِّلالِ

وصُفرة القَبْرِ تحدو المَسا   والتِّينُ والجُمَّيْزُ بادي الجَلالِ

والنورُ يلهو في ذرى مَوطِني   يلمعُ في الأوراقِ مثلَ اللآلي

ترنيمتي يا رَبُّ. . تَرنيمتي   أوَّاهُ. . ما أشقى طريدَ اللَّيالي!

وعندما قرَّتْ أعاصيرُه   كان السَّنا يُمْعِنُ في الارتحالِ

وفرَّتِ الأنسامُ مذعورةً   كأنها تفهَمُ معنى السؤالِ

وودَّعَ القَفْرُ ابتهالاتِه   وخيَّمَتْ روحُ الأسى والكَلالِ

وأقبَلَ اللَّيلُ الرَّهيبُ الخُطى   يدفِنُ في الغَيْمِ ضياءَ الهلالِ

ولاحت الأرضُ كقبرٍ عفا   يُرِيعُهَا رقصُ المآسي الخوالي

ورقرَقَ الحزنُ ترانيمَه   نائحةً فوق القفارِ البوالي

وخيَّلَ الليلُ لِسمَّارِه   أنَّ قُبَيْلَ الفجرِ شَدُّ الرِّحالِ

هناكَ حيثُ الشوكُ مثلَ المدى   وزهرُهُ يختالُ فوقَ الصِّلالِ

تلألأت مستعمراتُ العدا   ساطِعةً خلفَ خطوطِ القتالِ

تَعْرَى البغايا في مواخيرِها   تُمَزِّقُ الأثوابَ في الابتذالِ

عِرْبيدَةُ الأجسادِ مَخْمورَةٌ   تَغْرَقُ في ليلٍ عنيفِ الضَّلالِ

لا ينتهي تَصحابُ كاساتِها   أصداؤها الحمراءُ مِلْءَ الأعالي

المومِساتُ المُرْهِقاتُ الدُّجى   المُحْرِقاتُ اللَّيلِ في الانحلال

يَرْشُقْنَ بالدَّمِّ مَحاريبَنا   يا لك مِنْ ربع ذبيح ويا لي

وانـتـشَـرَتْ دمـوعُـه فـي الـثَّـرى		وطـارَ عُـشْـبٌ تـائـهُ الـدَّربِ.. بـالِ

وحـوَّمَ الـيَـأْسُ بِـأجـوائِـهِ		والـتـلُّ أسـوانُ حـوالَـيْـه خـالـي

أَلْـقَـوْا عـلـيَّ الـعـبءَ ثـم انـزَوَوْا		وخَـلَّـفُـوا شَـعـبـي شـديـدَ الـهُـزالِ

وكُـلُّـهُـم أقـوى يـداً مِـنْ يَـدي		وخَـيْـلُـهـم تَـمُـرُّ بـي فـي اخْـتِـيـالِ

تَـهْـزَأُ بِـي تَـضْـرِبُـنِـي بـالـحَـصـى		يـدوسُـنِـي غُـبـارهـا لا يـبـالـي

وجـعـت تـعـثـر أقـدامـه		كـأنَّـه حـلـيـفُ داءٍ عُـضـالِ

كـأنَّـه لـلـشَّـنْـقِ يـسـعـى بـه		مُـطَـأْطِـئـاً هـامَـتَـهُ لـلـجـبـالِ

يـسـيـرُ كـالـنَّـعْـشِ وقـد مـاتَ فـي		أغـوارِهِ الـسـوداءِ روحُ الـنِّـضـالِ

فـصـاحَـتِ الـدُّنْـيـا بـه صَـيْـحَـةً		تـرددت فـي غَـضَـبٍ واشـتِـعـالِ

وانْـتَـفَـضَـتْ أعـمـاقُـهُ كـلُّـهـا		كـأنَّـهـا عـاصـفـةٌ فـي الـجِـبـالِ

يـا راهِـبَ الأحـزانِ يـا لَـعْـنَـةً		حَـقـيـرَةً بـيـن شِـعـابِ الـخـيـالِ

ارجِـعْ فـمـا يُـنْـجـيكَ غـيرُ الـنِّـضـالِ		ارجِـعْ وإلا مِـتَّ تـحـتَ الـنِّـعـالِ

وشَـبَّـتِ الـنَّـارُ فـيـا مـرحـبـا		شُـبِّـي ولا تـمـشـي ظـلام الـلـيـالـي

فـلا أغـاث الـمـاء مـن تـربـة		مـا نَـبَـتَـتْ فـيـهـا الـرِّمـاحُ الـعَـوالـي!

❍ ❍ ❍

مكة (١)

إلى الذين صفت نفوسهم، وسمت أرواحهم إلى الله، فشدوا الرحال إلى البيت الحرام

من الخفيف

أَيَّ هـذي الأسـرابَ فـوقَ الـغَـديـرِ ... حَـوِّمـي فـي مَـرابـع الـبَـلُّـورِ
ظَـلِّـلـي مَـعـبَـدَ الـقـرونِ، وعـودي ... وخُـذي لـلـقـلـوبِ بـعـضَ الـنَّـمـيـرِ
وانـظُـري لـلـثَّـرى الـطَّـهـورِ، وقـولـي ... بـورِكَ الـنُّـورُ، يـا رِحـابَ الـنُّـورِ
عـانِـقِـيـهـا فَـذي ديـارُ الـنـبـيـيـ ... ـن، عـلـيـهـا يـرِفُّ مَـجْـدُ الـعُـصـورِ
يـومَ لاحَـت رايـاتـهـا مُـقْـبِـلاتٍ ... رَقَـصَ الـكَـوْنُ فـي عُـيـونِ الأسـيـرِ
من هنا الفجر لاحَ، وانتفضَ الشَّرْ ... قُ، على اللَّيلِ، في الهزيعِ الأخيرِ
هـذه مـكَّـةُ الـتـي هـزَّت الـتـا ... ريخَ، بـيـن الـتَّـسـبـيـحِ والـتَّـكـبـيـرِ
أيُّ ومْـضٍ مـن الـسـمـاوات تَـيَّـا ... هِ، أقـام الـحـيـاةَ بـيـن الـقُـبـورِ
أيُّ نـبـع مـقـدَّسٍ أيُّ إشـرا ... ق ودودٍ، وأيُّ مـوجٍ غـزيـرِ؟
مـنْـزِلٌ مِـن مـعـارجِ الـلـه يـنـسـا ... ب مضيئًا في العالم الشِّرِّيرِ..
يـا لـهـذا الـقـرآنِ قـد زلـزل الـدنـ ... ـيا، ولم يَكْبُ في طريقِ المسيرِ
يـا لـهـذا الـقـرآنِ كـم داسَ أغـرا ... راً وكـم دقَّ رُمـحـه فـي نـحـورِ

---

(١) نشرت هذه القصيدة في ذي الحجة ١٣٨١هـ مايو أيار ١٩٦٢م في مجلة لم يدون اسمها في العدد ١٦ . الأشقر.

أحرقَ العالمَ العبوديَّ إحرا   قاً، وأرسى قواعدَ التحريرِ

كلما هاجم الطواغيتَ، أحسَسْـ   ـتُ دَوِيَّ الطوفانِ بين السطورِ

أَرَأَيْتَ الغاباتِ راجفةً في السيـ   ـلِ تهتزُّ في الظلامِ المَطيرِ؟

وبروق الإعصار، تلمعُ في الأجـ   ـواءِ، والنملُ راقدٌ في الصُّخورِ؟

وحَفيفُ الأعشابِ تسحقُه دوَّا   مةُ الريح في الدُّجى المقرورِ؟

وبقايا الأطلالِ تُهدَمُ، والأعـ   ـشاشُ تبكي على فِراخِ الطيورِ؟

هكذا خيَّمَ الملايينُ أزما   ناً على الأَرضِ كالقطيع الحقيرِ

هكذا مرَّت الحياة وضاعتْ   صَرَخاتُ العذابِ بين الهديرِ

وفلول الشيطان يلطِمها المو   ج وتجري في سيل دمعٍ غزيرِ

وإذا الليلُ والكواكبُ والبيـ   ـداءُ تبدو كالمعبدِ المهجورِ

وانثنى الطَّرْفُ عنْد مكةَ، مرتَدًّا   إلى الأرض، بالدُّعاء الكسيرِ

وإذا الفجرُ زاحفٌ، وإذا الشر   قُ يُغَنِّي لِلبَيْرَقِ المنشورِ

وزُحوفُ الإسلامِ تصفع وجهَ   الظُّلمِ، والخيلُ دامياتُ الصدورِ

وإذا بالرَّسولِ يكتسحُ المو   تَ، صغيراً باسم العزيزِ القديرِ

ما ترى أيُّها المُجنح إلا   شفقاً ظَلَّ مِن قديمِ الدهورِ

مِن هنا، من بِطاح مكةَ قد هَـ   ـلَّ على العالمين بدرُ البدورِ

يا خيالاتُ، يَمِّمِي ذلكَ التر   بَ، ومُرِّي على البقيعِ، وزُوري

واقصدي أحمداً، ولا تلثُمي الأعـ   ـتابَ، وانْسَيْ لديهِ لَفْحَ الهجيرِ

وَقِفي وِقْفَةَ المُحِبِّ لدى المحـ   ـبوب، وذوبي من الهوى والزَّفيرِ

ثمَّ قولي: مرجُ ابنِ عامر المأ   سورُ يُهدي إليك بعض الزهورِ

الليالي تغيب خلف الليالي،   ويموت الرعاة في الزمهريرِ

وتظلُّ الرياح والشجرات السو   د يعْوِلْنَ حول بيتِ الفقيرِ

وينام الرصيف، والسِّحَنُ الصفـ ـراء تأوي إلى بقايا حصيرِ
وتموت الحياة في كلِّ شيء، حول قلبِ المدينة المخمورِ
والنبيُّ العظيم يقرع باب الشـ ـرق: يا هذه الخلائق ثوري
لا تموتي في حمأة الرِّقّ أغنا ماً، ولكن هزّي الحراب، وسيري!
ويروح الهوى إلى مَشْرِقِ الإسـ ـلامِ يطوي الآبادَ فوقَ الأثيرِ
ارجعي يا جحافلَ النُّورِ والإيـ ـمانِ مَشروعةَ القنا، وأغيري
ارجعي، فالسراب يعبث فوقَ الـ ـرملِ في عَنْجَهِيَّةٍ وغرورِ
ارجعي مزِّقي الحجابَ عنِ القطـ ـعانِ حتَّى يرى ظلامَ المصيرِ
ارجعي واطردي الذئابَ عن الأو طانِ وأمشي على حُطامِ الفُجورِ!
ارجعي ارجعي فإنَّ الجماهيـ ـرَ حيارى على فِجاجِ السَّعيرِ
كم قرونٍ قد لُطِّخَتْ هذه الأر ضُ وأَغْفَتْ على دمٍ مهدورِ
وتَقَضَّى الزَّمانُ والبِيدُ يا مكَّـ ـةُ خَرْساءُ في وُجومٍ مُحِيرِ
يا عروسَ الصَّحراءِ! كم طوَّفَ الوحـ ـيُ بأرجاءِ بيتكِ المعمورِ
فوق هذي الحصباءِ حول الجبا لِ الجُرْدِ أسطورةُ الجهادِ المَريرِ
تحتَ عَيْنَيْكِ يا لَكَمْ صَهَلَتْ خَيْـ ـلٌ وغامَ الفضاءُ خلفَ المُغيرِ
الليالي تَيَمَّنَ ثُوَّارَكِ الزُّهَّا دَ، والأَرْضُ خَوَّضَتْ في العبيرِ
أنتِ لِلأرضِ كلِّها، فاسطعي كالشـ ـمس يا رَمزَ الانْطلاقِ الكبيرِ
ما أعزَّ الحياةَ يغمُرُها الإيـ ـمانُ مِن غيرِ زُخْرُفٍ وقُشورِ
تتهادَى بيضاءَ يحرُسُها الرحـ ـمنُ، في غَمْرَةِ الضَّبابِ الكَثيرِ
إنَّهُ رعشةٌ، إذا هزَّتِ القلـ ـبَ، فكلُّ الحياةِ في تَغْييرِ
فإذا ما رأيتَنا نقهرُ المو تَ، فلَسْنا مِن عالمٍ مَسْحورِ
نحن مِنْ طِيْنِ مكَّةٍ قد جُبِلْنا، جَدُّنا جَدُّنا بغيرِ نظيرِ

إنَّــه أحــمــدُ الــذي مــلأ الــدُّنْــ ـيـا وقـد كـان خُـبْـزُهُ مِـن شـعـيـرِ

مِـنْ هُـنـا يَـخْـرُجُ الـعـمـالِـقَـةُ الأبـرا رُ مِـن ذلـك الـكـتـابِ الـمُـنـيـرِ

نـحـن قـومٌ لا نـسـتـعـيـرُ مـن الـغـيـ ـرِ، فـبُـسـتـانُـنـا كـثـيـرُ الـعـطـورِ

❍ ❍ ❍

مرارة وصرخة[١]

من الرَّمَل

ادفني قتلاكِ وارضَيْ بالمُصيبة ... واذهبي عاصفةَ الليلِ غريبةْ
واقبَعي حولَ الضحايا واذكُري ... عُمُراً مُرّاً وأوطانًا سليبةْ
وادخُلي السجنَ الذي شيَّدْتِه ... وتواريْ في الزنازينِ العصيبةْ
وارسُفي في القيدِ حتى تهرَمي ... واكبِتي أغنيةَ الموتِ كئيبةْ
واتركي الطوفانَ يعلو موجُهُ ... ويُغَطِّي هذه الأرضَ الجديبةْ
وارمُقي المجْدَ الذي حَطَّمْتِه ... واعصُري القلبَ الذي خنتِ وَجِيبَه
أنتِ ضَيَّعْتِ الرجولاتِ سُدىً ... أنتِ أطلقتِ يدَ البغي الخضَيبة
أنتِ قد وَلَّيْتِ عمياءَ الخطى ... وحَيَيْتِ الوحشَ أَغريتِ نيوبهْ
أنتِ خُنْتِ العهدَ يا مجرمة[٢] ... فَلْتنوحي، إنها بَعْضُ الضَّريبَةْ
واغرقي في لُجَّةٍ مجنونةٍ ... يا شعوباً لم تُعَلِّمْها المصيبةْ
أطفِئي المصباحَ يا ريحَ الرَّدى ... واصرخي في الشرق واجتاحي دروبه
وادفعي السيل على أنقاضه ... واردمي بين الأعاصير نحيبه
واتركيه مُوحشاً مُندرساً ... وابْعدي عنهُ ولا تبكِي غروبهْ

(١) وردت القصيدة في ثلاث نسخ خطية باسم مرارة وصرخة، ووردت في نسخة مطبوعة في مجلة مجهولة باسم " أطفئي المصباح" بتاريخ ١٣ صفر ١٣٨٢هـ الموافق ١٥ تموز ١٩٦٢م العدد ٢٠ السنة الأولى. الأشقر.

(٢) في نسخة أخرى مخطوطة بخط مغاير لخط الشاعر: يا ظالمة . الأشقر.

وأرانيْ غارقاً في ألمي   ويَصُبُّ البؤسُ في روحي لهيبَهْ
وأرى أُرجوحةً داميةً   وشِراعاً يشهد الموجُ مَغيبهْ
وأرى أوديةً مهجورةً   ورُباً محروقةً كانت خصيبةْ
وقطيعاً في البراريْ يختفي   لم يجدْ عشباً ولم يعرفْ قليبهْ
وبُنيَّاتٍ يُصَفِّفْنَ الحصى   ويُفاخِرْنَ بأسْماطٍ مَعيبةْ
آهِ يا قُطعانَنا لا تسألي   كلُّ مَنْ في شرقِنا يدري عيوبهْ
اذرِفيها لا تلوميْ أحداً   أَذْنَبَ الراعيْ وقَدَّسْتِ ذُنوبهْ
زمجريْ يا رايةَ اللهِ، ارجعيْ   واخفقيْ فوقَ صحارانا الحبيبةْ
واجمعيْ أشتاتَنا في حيِّنا   واقذفيْ الموت بنا وامضِيْ مهيبةْ
وأعيدينا إلى أيامنا   حيث جبريلُ على رأسِ الكتيبةْ
زعمت شِرذمةٌ منبوذةٌ   من صعاليكَ وأبواقٍ كَذُوبَةْ
إنَّ قرآن الهدى ماتت على   دَفَّتَيْهِ كلُّ آمال العروبة
فانْبَرَتْ مَكَّتُنا شامخةً   تصهَلُ الخيلُ حوالَيْها غَضُوبَةْ
وغدا اليرموكُ مَوْجاً مُرعباً   ورُؤىً حُمرا وألحاناً طَروبةْ
وجرى يصرخُ في عُرضِ الدجى   أينَ يا خالدُ أيَّامُ الشَّبيبةْ
نحنُ ركَّزنا على حطيننا   رايةَ الإسلامِ مرخاة طروبةْ
نحنُ أقسمْنا على أرماحِنا   أنْ نعيدَ النُّورَ للدنيا الرحيبةْ
نحنُ سخَّرَنا إسلامُنا   مئةً شعباً وآلافاً رقيبةْ
نحنُ لم نضربْ ستاراً حولَنا   يا بقايا مِنْ حثالاتٍ عجيبةْ
نحنُ ربِّيون ذا مصحفُنا   يعرف التاريخ ريَّاه وطيبهْ
عُمَرٌ مِنّا ومِنّا طارقٌ   ولكم أنتم شعارات قشيبةْ

عـمـلاءَ الـشـرقِ والـغـربِ اغـرُبـوا أيُ شـيءٍ أنـتـمُ،أنـتـم عـقـوبـةْ[1]

فـاعـرفـونـا واحـذروا أقـدامَـنـا[2] إن أقـدامَ الـعـمـالـيـقِ رهـيـبـةْ

بـأبـي يـا بـدر أيـن الـمـلـتـقـى يـرقـص الـقـلـب لـذكـراك الـرطـيـبـة

أنـتِ مـزقـت أراجـيـف الـعـدا وهـزرت الـشـرق أحـيـيـت شـعـوبـه

أيـهـا الأعـداء كـفـوا رجـسـكـم واذكـروا إعـصـارنـا واخـشـوا هـبـوبـه

❍ ❍ ❍

(١) هذا البيت أخلت به نسخة خطية. الأشقر.

(٢) ورد هذا الشطر في نسخة خطية أخرى: أيها النمل عن الدرب اهربوا . الأشقر.

شموس الإيمان[1]

من الخفيف

أبطئي السيرَ يا بقايا السحابِ ... صوَّحتْ أرضُنا من الإجدابِ

ماتَ في حضنِها ولائدها الخُضـ ... ـرُ وطاحتْ ذوائبُ الأعشابِ

يركضُ الآلُ[2] حولَنا ويجرُّ الـ ... ـموتُ فوقَ الغبراءِ ذيلَ الخرابِ

ويفرُّ الطلُ القليلُ وتعويْ ... في الروابي الثكلى جموعُ الذئابِ

والظما في عيوننا هائلٌ قا ... سٍ ووجهُ الفضاءِ بالقحطِ كابي

أحرقَ القيظُ زرعَنا مُنْذُ أجيا ... لٍ وأبقى لنا نعيقَ الغرابِ

واصطحبنا الضياعَ في هذهِ الدنـ ... ـيا ولما نضعْ عصا الاغترابِ

وطوينا أيامَنا في دموعٍ ... وسرابٍ يجري وراءَ سرابِ

يعْوِلُ الليلُ في دروبِ بلادي ... وتنوحُ النكباءُ بينَ الهضابِ؟

وتكادُ الأكواخُ تَغرقُ في الأر ... ضِ وتُخفي رؤوسها في الترابِ

يا بقايا السحابِ لا وابلاً نبـ ... ـغيْ ولكنْ شيئاً مِن التسكابِ

وإذا ما مررتِ عَنْ ربعِنا يو ... ماً فحيِّي منازلَ الأحبابِ

ذي بلادُ الأحزانِ قد سَقَتِ الأد ... مُعُ أرجاءَها على الأحقابِ

---

(١) لم يدوّن الشاعر تاريخ هذه القصيدة لكن كان الشاعر يحتفظ بنسخة مصورة من القصيدة نشرت في مجلة لم يكتب اسمها في ١٥ ربيع الأول ١٣٨٢هـ ١٥ آب أغسطس ١٩٦٢م العدد ٢٢ السنة الأولى صفحة ١٥-١٦. الأشقر.

(٢) الآل: السراب.

آهِ لو تسطعُ الشموسُ ولكن يا لهولِ الدُّجَى وطولِ الغيابِ
صرخاتُ الدِّما غدتْ كدَويِّ الرْ رَعْدِ كالبرقِ كالرياحِ الغضابِ
تصفعُ الدور بالترابِ وتبكي في شقوقِ الصفيحِ في الأبوابِ
تندبُ الراقدينَ في العارِ في أكـ واخِ ذلٍّ حقيرةٍ كالذبابِ
وتسيلُ الجراحُ والمطر المظلم يطغى على اللحونِ العِذابِ
وأرى موكبَ الرقيقِ يَجرُّ القيدَ مستسلماً خفيضَ الرقابِ
وأرى أُمَّتي ممزقةَ الأو صالِ مطروحةً على الأعتابِ
الليالي تترى وقدْ أخذَ الظا لِمُ أقواتَنا بدونِ حسابِ
والمُرابي يخوضُ في دمِنا القا ني فنرضى وليسَ يرضىْ المُرابي
والقلوبُ الظلماءُ تنظرُ في حز نٍ وماذا غيرُ الغضا واليبابِ
فالسنينُ العجافُ ما خلَّفتْ إلا بقايا الجذوعِ للحطَّابِ
سأُغنِّي وإنْ خبا نجمُها الغا لي وزاد الترابُ في المحرابِ
يا بلادي وأنتِ نورٌ لعينيـ يَّ ونارٌ تقتاتُ من أعصابي
وأعاصيرُ تزرعُ الأفقَ كالبر قِ يزمجِرْنَ مُشرَعات الحرابِ
أنتِ في كلِّ خطوة من طريقي كهزيمِ الرعودِ فوقَ الشعابِ
يا بلادي وأنتِ سرُّ ولوعي وحنيني وحرقتي وعذابي
أنتِ بركانُ ثورةٍ تتحدى نُذُرَ الموتِ والدُّجى والضبابِ
وطني والقلوبُ في النارِ والجو عِ وسُحْبُ الغربانِ ملءَ الرحابِ
أنتَ حلوٌ حلو وإنْ نزفَ الجر حُ أغني لحسنِكَ الخلابِ
وطني شاسعٌ عظيمٌ تسير الر يح فيه كالتَّائِهِ الهيَّابِ
تتعالى فيه السفوحُ الجَليدِيْـ يَةُ ممتدةً وراءَ السحابِ
وطني يأسرُ القلوبَ ويخبو كلُّ نجمٍ في نورهِ الغَلابِ
وطنُ المجدِ والبطولةِ والفر سانِ والجودِ والخيولِ العِرابِ

تتلاقى فيه مئاتُ الملايـ ـنِ ويبدو في عنفوانِ الشبابِ

خفِّفِي الحزنَ يا ديارَ النبيِّيـ ـنَ فإن الضياءَ في الأعقابِ

سوف يصفو لكِ الزمانُ وتأتيـ ـكِ ظعون الأحبةِ الغُيَّابِ

وليالي الدموع ترحلُ فالأحـ ـزانُ مثل المسافرِ الجوَّابِ

ويعودُ الأطفالُ للجَري والقفـ ـزِ وجمعِ النَّوى وصنعِ القبابِ

والشِّياهُ البيضاءُ تمرحُ في المر جِ وتكسو الأزهارُ كلَّ الروابي

مِن بعيد في لجّةِ الموت باتَ الـ ـمَجدُ يشدو للمركبِ المنسابِ

وتعالت في الجوِّ رائحةُ البحـ ـرِ وطارَ الزرزورُ في أَسرابِ

عاصِفٌ يمخرُ العبابَ المُدَوِّي بمجاذيفه العتاقِ الصِّلابِ

يتغنّى في قلب مقبرةِ اليأ سِ بِلَيلٍ في الموجِ كالسردابِ

فيه تعلو غواربٌ دامساتٌ يتعثَّرْنَ بالهلال الخابي

وأهاويلُ تملأُ البحرَ من حَوْ لِ غُيومٍ مُمَزَّقاتِ الثيابِ

مركبٌ عائدٌ غريبٌ يرجّى وطن النور من شموسِ الكتابِ

وسيمضي إلى الذي كتب اللـ ـهُ بقومٍ عمالقٍ أغرابِ

لا يبالي بالليل أو بجبال الـ ـموجِ ما دامَ في حمى الوهابِ

يا بلادَ القرآنِ كم قوَّضَ اللهُ عروشاً قامت على الاغتصابِ

فشموسُ الإيمانِ أقوى من المو تِ وأمضى من ألفِ ألفِ شهابِ

انهضي لن يُبَدَّلَ النِّيرُ بالنِّيـ ـرِ ولن ترضخي لشرعِ الغابِ

روحُنا الباسلُ المجاهدُ لن تقـ ـوى عليه ضراوةُ الإرهابِ

ومُحالٌ أن يصبحَ الدمُ ماءً ويفرَّ الجاني بدون عقابِ

لك كل الحراب تقصم أصلا بَ الوحوش المسمومة الأنيابِ

ويبيدُ الطاغي ومَنْ ألَّهوا الطا غي وما خلفَه من الأذنابِ

وتخر الأصنامِ قهراً ولن يو قفَ موجُ المستقبل الوثَّابِ

شاطئ الليل[١]

علـى شاطئِ الليلِ حطَّ الرحا | لُ وأعولَتِ الرّيحُ بينَ التِّلالْ

وضاعَ الطريقُ وأرْهَقَهُ اليَأْ | سُ والسُّحُبُ الدامياتُ الثِّقالْ

وقد أَنْهَكَ السيرُ أَفراسَهُ | وغاصَتْ قوائِمُها في الرِّمالْ

فُلولٌ مُمَزَّقةٌ في العرا | ءِ تجري وراءَ الظَّما والكَلالْ

جنائزُ سوداءُ لا تنتهي | حصائدُ عارٍ لعهدِ النضالْ[٢]

بِغَدْرِ القَصِيِّ وغَدْرِ الوليِّ | همى الدَّمُّ ثَرّاً غزيراً وسالْ

على شاطئِ الليلِ حيثُ الظَّلامُ | وحيثُ الحقيقةُ فوقَ الخيالْ

يحدِّقُ في الموجِ مُستغرقاً | يُفَتِّشُ في غورِهِ عن مُحالْ

أطلَّتْ نجومٌ وغارَتْ[٣] نجومٌ | وحطّتْ[٤] وراحَتْ ليالٍ طوالْ

وشَبَّ الفَسيلُ وشابَ النخيلُ | وأيْنَعَ بالكرْمِ مَرْوُ الجِبالْ

وفي خَمسَ عَشْرَةَ يبلى الجديدُ | ويبلى الحديدُ ويبلى الرجالْ

ولمَّا يَزَلْ حيث حَطَّ الرحالَ يكابدُ عاراً ويلقى الوبالْ

يحطّمه بكعوب البَنادِ | قِ أعداؤهُ موثقاً بالحبالْ

---

(١) لهذه القصيدة نسختان خطيتان كتب الشاعر في الأقدم منها أن القصيدة تحتاج إلى تنقيح، وقد قام الشاعر بتنقيحها بعد ذلك ودوّن التاريخ الأول ولم ندر متى أجرى التنقيح. الأشقر.

(٢) كان الشطر الثاني قبل تنقيح الشاعر في نسخة أولى : وآخِرُ أيَّامِ عهدِ النضالِ. الأشقر.

(٣) قبل التنقيح : غابت . الأشقر.

(٤) قبل التنقيح: وجاءت. الأشقر.

أرى السُّوسَ ينخر لُبَّ الجذوعِ ... ويـنـذرُ أغصانَها بالزوالْ
أرى الزهرَ يسقطُ قبلَ الأوانِ ... على وجهِهِ عندَ مهوى النِّعالْ
إلى أينَ يَمتدُّ هذا الضياعُ ... عليلٌ طبيبي ودائي عُضالْ
وفي الليلِ يبدوْ مِنَ الأثْلِ صوتٌ ... حزينٌ يُريقُ الأسىْ حيثُ مالْ
يُرَجِّعُ فيه صدى الذكرياتِ ... عميقاً وينثالُ أيَّ انثِيالْ
وبيتُ دَرَاسٍ مِنَ القبرِ تنهَـ ... ـضُ في القمحِ والكَرْمِ والبُرْتقالْ
ورَغْمَ الزمان نطير اشتياقاً[1] ... إليها نعانقها[2] في دلالْ
مُعطَّرةً طِفْلةً ترتدي ... ثمينَ الثيابِ وفي الخدِّ خالْ
على شاطئِ الليلِ ما طابَ نومٌ ... وما ساغ ماءٌ[3] ولا ارتاحَ بالْ
وإنَّ غداً للأيادي التقيةِ[4] ... تَدْمى لإنباتِ غَرْسٍ حلالْ
قديمٍ جديدٍ نقيِّ البذورِ ... قويِّ الجذورِ سخيِّ الغِلالْ
رعيلٍ يجُبُّ بسيفٍ من اللـه ... [5]هذا الضَّياعَ وهذا الضَّلالْ
وكمْ أُمَّةٍ جرَّعتها الزُّعافَ ... هزائِمُ وحشيةٌ وانحلالْ
وأفنى حصادَ الجياعِ الحريقُ ... وما زادتِ النارُ غيرَ اشتعالْ
فأحيا إلهُكَ مَيْتَ الترابِ ... وبدَّلَتِ الأرضُ حالاً بحالْ
فيا شاطئَ الليلِ يوماً سيُبرِقُ ... فجرُ الحياةِ البديعُ الجمالْ
ويَنْطَلِقُ الضوءُ شرقاً وغرباً ... وصوبَ الجنوبِ وصوبَ الشمالْ

قيلت في القاهرة سنة ١٩٦٣م تقريباً

---

(١) قبل التنقيح: تُلوِّح فَرْحَى. الأشقر.

(٢) قبل التنقيح: إلينا وترمقنا. الأشقر.

(٣) قبل التنقيح: لَذَّ عيشٌ . الأشقر.

(٤) قبل التنقيح: النظيفة. الأشقر.

(٥) الشطر الأول قبل التنقيح: غداً يا أخي جارفٌ كالمقادير. . . الأشقر.

الأغاريد[1]

بَلِي الحديدُ ومسّنا القرحُ   فمتى تقوم أخي متى تصحو؟

وا لوعتاهُ! كمِ انقضت حِقبٌ   وامتدّ ليلٌ ما له صُبح

وبغى وحوش ليس يردعهم   خلق ولا دين ولا نصح

ألفاظهم مطليّة عسلا   وقلوبهم...[2] رشح

والوحش وحشٌ دينُه فَمُه   ...[3] لا يمحوه من يمحو

اللحم في أنيابهم وعلى   أثوابهم مِزَقٌ بها قيح

وصحا التراب أخي ولم تصح   ويلي عليك.. أينفع النوح؟

الليل ينظر نحونا فزعاً   مثل اللّديغ.. وينفر الجرح

وبيارق القرآن كابِيةٌ   تلهو بها النسمات والسّفح

حنّت وأين مضى فوارسُها   عنها والاستشهاد والفتح

احفر طريقَك أيّها النّهر   واهدر ولا يشمتْ بكَ الصّخر

متدافعاً بالموج.. مُلتطِماً   والشرّ يقصف صلبه الشرّ..

مجراك مجرى شائكٌ وعرٌ   حفّت به الحَلْفاء والسِّدْر

لمن القوى الغلباء تخبأها   تغلي بها أغوارك الحمر؟

---

(١) هذه القصيدة مكتوبة بالآلة الكاتبة وهي كثيرة التصحيف اجتهدت في تصويب الكلمات. الأشقر.

(٢) الكلمة مطموسة . الأشقر.

(٣) الكلمة مطموسة. الأشقر.

الحزن في القاع ارتمى ونما ... مدٌّ فمدٌّ.. ثم لا جَزْر
والأرض في الأغلال مُطرقة ... تصغي فقُلْ ولْيَسْمعِ الدّهر
ولتنطلق متدفعاً صخباً ... وتزمجر الأجناب والقعر
قد صوّح الريحان والزهر ... وتكوّرا وتوَهَّج الجمر..
والماء عندك سائغ شَبِمٌ ... شَهْدُ الجِنان مِزاجُه العطر
يا فجر.. يا ورداً يمجّ ندى ... يعطي الصّبا أطيابه الجددا
يا طيرَ عَدْنٍ يستحمّ على ... أنهارها متوثِّباً.. غَرِدا
الشّوق طيّرني وغيّرني ... وجرى بيَ التيّارُ مبتعدا
فتعال وارثِ لِغُربتي وأرح ... قلبي فمنذ رحلت ما رقدا
كم من قلوب لستَ تعرفها ... كالرّمل.. قد مدّت إليك يدا
وقفت محدّقة لعلّك من ... خلف الجبال تطلّ.. متّقدا
والخوف يفغر فاه مُتّئداً ... والليل يمطرها دَماً ومُدى
والشّرق وحشٌ في مجاعته ... أعمى يلوك الحبل والوتِدا
والحقدُ أَرْبَدُ لا يردُّ صدى ... والبحر يهدر يقذف الزَّبَّدا!
فليحصد الأحقاد زارعها ... يا ويلةً.. يا ويل ما حصدا
وأضمّ قرآني إلى قلبي ... وأقول أنت...[1] أبي
ويفوح عطر الخلد أزرق ... الأمواج.. ملء العالم الرّحب[2]
أعطيه روحي.. وهو يعطيني ... سرّ الحياة وخمرة الحبّ
والدّهر كالطفل الوسيم على ... الشطآن يلقي بالحصى جنبي
بيدي خبيرٍ قد رسمت شديد ... الحول.. مطّلع على الغيب

---

(١) الكلمة مطموسة. الأشقر.

(٢) الوزن مكسور في البيت.

متجدّد فيك الشّباب وكم أكل التراب صحائف الكتب
متلألئ أبدا . . حروفك من وهج النجوم ولمعةِ الشّهب
ستحرّر الإنسان مكتسحاً وثنيّة التحطيم والغصب
وعلى يديك يعود عالمنا خَلقاً جديداً . . خافق القلب
فاسطع قويّاً لا تخفْ أحداً فالناسُ كلّهمُ من التُّرْب
ما بيننا عربٌ . . ولا عجم مهلاً يدُ التقوى هي العليا
خلّوا خيوط العنكبوت لمن هم كالذباب تطايروا عميا
وطني فسيحٌ لا جدود له كالشّمس تملأ تحت نَعْليّا
أنا في ركابِ محمدٍ أمضي والجاهليّةُ هذه الدنيا
آسيا ستصهلُ فوقها خيلي وسأكسر القيد الحديديّا
في أندونيسيا فوق إيران في الهند في روسيا وتركيّا
ومحمّد قنديل أفريقْيا فتحت له الأسوار كي تحيا
أصير تلح[1] راياته ومع الصْـ صُومالِ والسودان نيجيريا
يحي موات العالمين وفي رأس الرجاء يصبّ قدسيّا
يا ريح . . يا قيثارة . . .[2] دوما تسير تطوف بالبلدان
كالتّبر أو كالماس نغمتها في اللوز في الكافور في الرّمان
مهلاً . . خذي منّي كُلَيماتٍ تُعطينَها للأهل والخلّان
نام الأذان ونامت القطعان وعوى الظلام وطالت الأحزان
في كلّ أرضٍ مسلمٌ جاثٍ فوق السلاسل يحضن القرآن
وثنيّة عفنت . . وما برحت تتعبّد الأحجار والصّلبان

---

(١) أصير تلح : هكذا كُتبت مصحّفة، ولم أدرِ ما وجهها . الأشقر.

(٢) الكلمة مطموسة. الأشقر.

لـكـنْ بـصـيـصٌ فـي الـدّجـى حـيّ خـلـف الـغـيـوم يـلـوح والـكـثـبـان
يـنـسـاب فـي الآفـاق مـنـسـربـا كـجـداولٍ فـضـيّـة الـجـريـان
وأمـامـه أمـم تـنـام عـلـى مـسـتـنـقـعـات كـلّـهـا ديـدان
. . . . [1] مـغـرّدة بـدأت تـهـلّ طـلائـع الإيـمـان

١٩ ذي القعدة ١٣٨٣هـ الموافق ٢ إبريل ١٩٦٤م

❍ ❍ ❍

---

(١) الكلمات مطموسة . الأشقر.

جَدَّ الرَّحيل

جَـدَّ الـرَّحـيـلُ وفـاتَـنـي صَـحْـبـي وركـوبـتـي إنْ تَـعْـدُ تَـظْـلَـعُ بـيْ
أهـوى الـلـحـاق بـهـمْ وتَـتْـبَـعُـهُـمْ عـيـنـيْ ويـركُـض خَـلْـفَـهـمْ قـلـبـي
وكـواسِـرُ الـعِـقـبـانِ تـهـبِـطُ مِـنْ قُـنَـنِ الـجـبـالِ الـخُـشَّـعِ الـصُّـهْـبِ
جـوعَـى تَـرِفُّ تَـرِفُّ لـيـسَ تَـرى غـيـري وغـيـرَ حـشـائـشِ الـدَّرْبِ
تَـخِـدُ الـمَـطِـيُّ بـهـمْ وتَـنْـهَـبُ أجـ وازَ الـصَّـحـاصِـحِ أيَّـمـا نَـهْـبِ!!
كـم خـلَّـفـوا مِـنْ ذي مُـوادَعـةٍ ومُـضَـعْـضَـعٍ فـي الـقُـوْرِ مُـنْـكَـبِّ
يـا ربِّ قـد أَخْـلَـصْـتَـهُـمْ فَـنَـجَـوْا فـمـتـى تَـمُـنُّ عـلـيَّ يـا ربّـي؟
أطـلِـقْ جـنـاحـي يـا كـريـمُ مِـن الـشْـ شَـرَكِ الـقَـديـمِ أَطِـرْ إلـى سِـرْبـي
يـا مُـبْـدِعَ الـكَـوْنِ الـجـمـيـل وَوَهْـ هَـابَ الـجـزيـل وواحِـدَ الـطِّـبِّ
أَكَـلَ الـسُّـرى كـبِـدي وأطـعـمـنـي شَـرْيَ الـفَـلاةِ وفَـلَّ مِـنْ غَـرْبـي
لـولا أيـادٍ مـنْـكَ تُـدرِكُـنـي سـاخَـتْ بـيَ الـقَـدَمـانِ فـي الـتُّـرْبِ
أو كـنـتُ شِـلْـوَ غَـضَـىً تُـجَـرِّرُه رِيْـحُ الـسَّـمـومِ عـلـى الـرُّبـى الـجُـرْبِ
طُـوبَـى لـمَـنْ أحـبـبْـتَـه ولِـمَـنْ نَـفَـحَـتْـه مِـنْـكَ بـشـائـرُ الـقُـرْبِ
مُـتـلألـئٌ كـالـمـاسِ جـوهَـرُهُ والـكَـرْبُ يُـسْـلِـمُـه إلـى الـكَـرْبِ
كَـسَـرَ الـقـيـودَ وطـارَ صـوبَ ذُرى عـدْنٍ يُـغَـرِّدُ بـاسْـمِـكَ الـعَـذْبِ
وا رحْـمـتـا لـفـتـىً يَـحِـنُّ عَـلِـيـ ـلِ الـقَـلْـبِ مُـنـقـطـعٍ عـن الـرَّكْـبِ
يـعـلـو ويـهـبـطُ فـي الـوِهـادِ وقَـدْ حَـرَقَ الـهـجـيـرُ ذوائـبَ الـعُـشْـبِ

تجري ينابيعُ الحياةِ إذا ... غَنَّى الحياةَ وباحَ بالحُبِّ[1]

ويخرُّ منهوكاً ويَنْهَشُه ... حُزْنٌ يُغِيرُ إغارةَ الذِّئْبِ

يَرثي زماناً لن يعودَ حكى ... ماءَ السِّقاءِ يسيلُ مِن ثُقْبِ

عشرونَ عاماً غالياً سقطتْ ... من عُمْرِه في مهمَهٍ جَدْبِ

وتدورُ في الفلواتِ زَوبعةٌ ... تَلِجُ الطَّريقَ ضحىً إلى الغَرْبِ

وتطيرُ بعضُ جنادبٍ أَلِفَتْ ... كَدَرَ اليَبابِ بَعيدةَ الوثْبِ

ماذا يُساوِي العمرُ إن قُتِلَ الـ ... وَهجُ المقدَّسُ كاسِحُ الحُجْبِ؟!

والليلُ في إثْرِ النَّهارِ كَذَرْ ... رَاتِ الغُبارِ تَطِيْرُ في السُّهْبِ

وأناخَ دَهْرٌ لا شتاءَ له ... خاوٍ من الآبارِ والسُّحْبِ

قَفْرٌ تَظَلُّ تنوح فيه ثكا ... لى الرِّيحِ مِن شِعْبٍ إلى شِعب

وتَهيمُ فيه الطيرُ في الأُفُقِ الْـ ... مُمْتَدِّ باحثةً عنِ الحَبِّ

هيهاتَ. . ثُمَّ تموتُ فاغِرَةَ الْـ ... مِنقارِ فوقَ فِراخِها الزُّغْبِ؟؟؟

نَسَمَ المُحِبِّيْنَ الخَليُّ صَبَا ... هُبِّيْ مباركَةَ الشَّذا هُبِّيْ

غَسَلَ الهوى أَثَر النَّوى سَحَراً ... ودَنا الحبيبُ فكيفَ لا يُصبي؟

وهو الذي يَهَبُ الضِّياءَ لنا ... ولغيرِنا في مُلْكِهِ الرَّحْبِ

سِيري (أُمَيَّةُ)[2] في رِعايَتِه ... وبحَوْلِهِ ونداءَهُ لَبِّيْ

سِيري فإنْ بُلِّغْتِ سُدَّتَه ... فلقَدْ حُبيتِ لُبابَةَ اللُّبِّ

تَفِديْ على مَلِكٍ سَجَدْتِ لَهُ ... فَرَسَ الثَّرى بالدُّرِّ لِلْحِبِّ

روضاتُ جنّاتٍ وأروقةٌ ... عُلْيا وإغداقٌ بلا سَلْبِ

سِيري فقد صفَتِ البحيراتُ الزْ ... زَرْقاءُ بين حدائقٍ غُلْبِ

---

(١) المقصود هو الحياة في ظلّ الإسلام.

(٢) أميّة: تصغير أَمَة وهي العبدة المملوكة، والمقصود بها نفْس المتكلم وهي أمَة الله.

وتَراءت الفردوسُ باهرةً — بقصورِها يلمعْنِ كَالشُّهْبِ
عَسَلٌ مصفَّىً يا أُمَيَّةُ والْـ — لبَنُ الذي لمْ يَجْرِ في وَطْبِ
والماءُ يَضْحَكُ في الجداولِ والرْ — رَاحُ الهِجانُ عريقةُ النَّخْبِ
واللؤلؤُ المنثورُ ألمَحُهُمْ — بصِحافِهمْ بَسَماتُهمْ تَسْبِي
والحورُ كالأقمارِ تعتَنِقُ الْـ — أزهارُ حولَ سُتورِها القُشْبِ
والسابِقونَ على الأرائكِ مُتْـ — تَكِئون أضيافاً على الرَّبِّ
أعطاهمُ فوقَ الذي سأَلُوا — بعدَ اقتحامِ المُرتَقى الصَّعْبِ
يا مُحْيِيَ البلدِ المواتِ بهطْـ — طَالِ الحَيَا متجدّدِ السَّكبِ
يا مَنْ مَجَرَّاتٌ تُسَبحُهُ — عَدَدَ الحصى يَسْبَحْنَ في دَأْبِ
فاحَ الصَّباحُ ولاحَ فوق جِبا — لِ الشَّرْقِ منحدراً على الهَضْبِ
فامنُنْ فأمْرُكَ أنتَ واحدةٌ — لمحَ البروقِ وخَطْرةَ الهُدْبِ
نجَّيْتَ نوحاً إذ يلاطِمُ ها — ماتِ الجبالِ الموجُ أو يُرْبي
ورنا الخليلُ إليكَ فانكسرتْ — عنه الجحيمُ تَؤُجُّ في الخُشْبِ
وأجَرْتَ أَيُّوباً تَقاذَفُه الْـ — غَمَراتُ مِن خَطْبٍ إلى خَطْبِ
وبُنَيَّ يعقوبٍ أجَرْتَ وقدْ — ألقى بهِ المُلْقُونَ في الجُبِّ
وبك اتَّقى ذو النونِ مِحنَتَهُ — وابْنُ البَتُولِ نجا منَ الصَّلْبِ
وشَقَقْتَ كالطَّودَينِ مِنْ لُجَجٍ — عن دربِ موسى المُشْمِسِ الصُّلْبِ
جُدُرٌ مَهولاتٌ هَوَيْنَ على — طاغوتِ مصرَ وجَيْشِهِ اللَّجْبِ
أحْبَطَّتَ كيداً ظَلَّ يُحْكِمُهُ الْـ — حِجَجَ الطوالَ، وماتَ كالكلْبِ
ومضى (الأمينُ)[1] ولا يَكاد يَرا — هُ الدَّهرُ مضطجِعاً على الجَنْبِ
حُمَمٌ وأرجاءٌ تدورُ وأهْـ — واءٌ تَمورُ عتيَّةُ الحَرْبِ

---

(١) الأمين: هو محمد ﷺ.

يـلقـى وحـوشَ الـجـاهـلـيـة فـي الـثْـ ثَـقَـلَـيْـنِ فـوقَ جَـهـالَـةِ الـعُـرْبِ

فـنَـصَـرْتَ نَـصْـراً لـم يَـمُـرَّ بـأحـ ـلامِ الـحـيـاةِ وأسـطُـرِ الـكُـتْـبِ

الأُقْـحـوانُ عـلـى الـبـطـاحِ تَـرَنْـ نَـحَ بـالـنَّـدى بـهـوائـهـا الـرَّطْـبِ

ونـثـارُ غـيـمٍ عَـنَّ يـلـمـع كـالْـ يـاقـوتِ أو كـالـعـسْـجَـدِ الـسَّـكْـبِ

وبـدا الـظـبـاءُ عـلـى الـصـفـا تَـرْعـى حـولَ الـنَّـمـيـرِ يَـخِـرُّ مِـنْ وَقْـبِ

وإلـى الـثـرى أُصـغـي وتُـسـمـعُـنـي الْـ آثـارُ وقْـعَ مـنـاسِـمِ الـنُّـجْـبِ

والـرَّكْـبُ رِبِّـيُّـونَ يَـدَّرِعـو نَ الـمـوتَ كـالـصَّـمـصـامـةِ الـعَـضْـبِ

حـنـفـاءُ مـا قَـهَـرَتْـهُـمُ الـدُّنـيـا بُـرءاءُ مِـن سَـرَفٍ ومِـن عُـجْـبِ

أهـواكِ يـا آثـارَ أحـبـابـي وجـنـاحَ طـيـرٍ عـنـهـمُ يُـنـبـيْ

وتُـرابَ وادٍ فـيْـهِ أحـبـابـي سَـجَـدوا ومـهـجـوراً مِـن الأَبِّ

وأُراهُـمـا ثِـنْـتَـيـنِ أشْـرَقَـتـا كـالـنَّـيِّـرَيْـنِ لـقـلـبـيَ الـصَّـبِّ

هـذي الـطـريـقُ أو الـجـحـيـمُ فـإنْ أُوْقَ الـجـحـيـمَ فـإنَّـه حـسْـبـي

إنـي رضـيـتُ طـريـقَ أحـبـابـي أَقْـضـيْ إزاءَ مُـرَارِهـا نَـحْـبـي

أهـوى قـنـاديـلاً مُـعَـلَّـقَـةً بـالـعَـرْشِ تَـقْـبِـسُ مِـنْ سَـنَـا رَبّـيْ

كتبت هذه القصيدة عام ١٩٦٦م

❍ ❍ ❍

سعد
قصيدة رمزيَّة قَصَصِيَّة

رِيْحُ الدَّياجي صَرْصَرٌ تَصْفِقُ ... وأنتَ في الأوهام مستغرِق

والوهم يا (سَعْدُ) سَرابٌ على الـ ... ـغبراءِ في هاجرةٍ يَخْفِقُ

أشْرَسُ كالنُّمورِ حَطَّتْ على ... مَهاةِ برٍّ خانَها المِرْفَقُ

فنَمْ فكلُّ الناسِ نامُوا على الـ ... ـوجوهِ كالأحجارِ لم يأرَقُوا

حطَّمَتِ الأنواءُ أشجارَهمْ ... واندفعتْ في زَرْعَهمْ تمْحَقُ

قد سُدَّتِ الآفاقُ بالرُّخِّ[1] والـ ... أَسْطُحُ كادت بالثَّرى تَلْصَقُ

وانطفأتْ كلُّ المصابيحِ والـ ... أمطارُ تحكي قِرَباً تُهْرَقُ

فنَمْ فقد ألقى بأثقالِهِ ... ليلٌ قَتولٌ مُرْعِدٌ مُطْبِقُ

ليلٌ خُرافيٌّ محا ظُفْرُهُ ... أهلَ الأساطيرِ وما نَمَّقُوا

ماذا جنى الباحثُ عن حتْفِهِ ... بظِلْفِهِ المغامِرُ الأحمقُ؟؟

فَلْتَنْجُ يا سعدُ فمَنْ لم يَخَفْ ... يَنْدَمْ وفتْقُ الدَّهرِ لا يُرْتَقُ

نَمْ يا فتى فمنْ يَنَمْ يسترِحْ ... دَعْكَ مِن الأحجارِ فلْيغرَقوا

وارتَعَدَ القَوْمُ وولَّوا كما ... ولّى امرؤٌ يطلُبُه فَيْلَقُ

لكنّ ذلك الفتى لم يَنَمْ ... كأنَّه في لُجَّةٍ تَعْمُقُ

تقذفُه وهو على ظَهْرِها ... يعومُ في عنْفٍ ولا يُشْفِقُ

---

(١) طائر ضخم خرافي.

والليلُ فَحْمٌ، وخَريرٌ بلا ... هوادةٍ مِن بَرَدٍ يَطْرُقُ
وجاءَ آخرون.. واستَرسلوا: ... لا يا بُنيَّ خانَكَ المَنْطِقُ
"ماذا يساوي الناسُ؟ لا شيء لا ... شيء سواءٌ ذهبوا أمْ بَقُوا"
(زِيْرو)[1] فإنْ أعطيتَهم زِدْتَهمْ ... كِبْراً وإنْ لم تُعطِهمْ يَسْرِقوا
يُثنونَ إذ أنتَ قويُّ الخُطى ... ويحفِرون عندما تَزْلَقُ
وأنتَ خيرُ الناسِ ما دُمْتَ مَحْـ ... ـشُوّاً جنيهاتٍ.. لَها رَونَقُ
حمراءَ كالخمرِ التي عتِّقتْ ... ووجنةِ البكْرِ التي تُعْشَق
ما زلتَ غضّاً بعد لم تَخْبُرِ الـ ... ـدَّهرَ.. جَموحاً مُهْرُكَ الأبْلَقُ
خَلِّ الدَّراويشَ وإكسيرَهم[2] ... فكلُّ مَنْ أصغَوا إليهم شَقُوا
(لا تقربِ الناسَ) بها جَلجَلتْ ... روحُ (سِنِمّار)[3] التي أزهقوا
أوغلتَ يا ليلُ وهذي الشِّبا ... كُ يُلْقى بها والرَّدى يُحْدِقُ
تجُرُّها أشباحُ بحّارةٍ ... لو طلبوا النجومَ ما أخفقوا
عاشوا مع الحيتانِ دُنياهمُ الـ ... أمواجُ والتبغُ الذي (يَعْبَقُ)
أوْجُهُهم تُنْبِيْكَ عن مَرْكَبٍ ... مُحَطَّمٍ وإن شدَوا ينعِقوا
ففيهمو أقامَ بَحْرُ الدُّجى ... سدّاً من المَرْجانِ لا يُخْرَقُ
"عِمْتَ مساءً" قالَها بعضُهم ... مستهزئاً، وبعضُهم يَبْصُقُ
وقال ثالثٌ: أفِقْ يا بُنَيْـ ... ـيَ تاجِرُ الأحلامِ لا يُرْزَقُ
وانصرفوا في الفَوْرِ جَرْياً إلى ... بُيوتِهم وخَلْفَهم أغْلَقوا
كم أنتَ عذْبٌ فاخِرٌ أيها النْـ ... ـنَوْمُ ادْخُلوا أهلاً بكم- فاستَقُوا[4]

---

(١) زيرو: أي صفر يحبون الأرقام، ويقلدون الأجانب.
(٢) مادة كان يعتقد بعض القدماء أن من شربها تجدد شبابه.
(٣) بنى لأحد الملوك القدماء قصراً فكافأه بقتله.
(٤) كأن النوم إنسان يملك خمارة.

وانساحت السيولُ ملأى بما ... يهوي إلى القاع وما يَعْلَقُ

وخارت الجدران والرّخُّ ... خَوَى فوقَها بنظرةٍ تَصْعقُ: [1]

عجائزَ الزمانِ، لحْماً[2]... فما ... يليق بالملوكِ أن يَلْعَقوا

وانطلق الصّوت السَّماويُّ والـ ... أكوانُ بالدُّموعِ تَغْرَورِقُ

كأنَّه[3] لم يُعطَ مُلْكاً ولَمْ ... يُؤَخَذْ عليه العَهْدُ والمَوْثِقُ

جَنى وهل يَعْرِفُ ماذا جَنى؟ ... يا خُلفاءَ الأرضِ لم تَصْدُقوا

وفجأةً هبَّ الفتى ثائراً... ... زَيْفٌ وعارٌ كلُّ ما لفَّقُوا

والعارُ في كلِّ زمانٍ فيا ... ليتَ دعاةَ العارِ لمْ يُخْلَقُوا

إن جيَّفُوا فعارُهم خَلْفَهُم ... يبقى بقاءَ الدَّهرِ لا يخلق

والويلُ للإنسانِ إنْ ينقلبْ ... كلبًا على عُظَيمةٍ يَعْرِقُ

يُرديهِ في الجُحْرِ اتِّقاءُ الرَّدى ... وذيلُهُ ببطنِهِ مُلْصَقُ

وإنما الخُلْدُ لِذيْ مِرَّةٍ ... يَطْرُق بابَ الموتِ لا يَفْرَقُ

يبذلُها... قُربى إلى مالكٍ ... مِنْ مالِهِ المنْفِقُ والمُنْفَقُ

مَنْ كبَّهُ في النارِ لم يَفْدِه ... فادٍ، ومَنْ أعتقَه يُعْتَقُ

قد خابَ مَنْ خابَ كأنْ لم يكنْ ... وأحرز الغنائمَ الأسْبَقُ

وبلَّلت دموعُه الثوبَ والـ ... إيمانُ في أعماقِهِ يشرقُ

كالشمسِ إذ تسطَعُ رأدَ الضُّحى ... على الرُّبى وطِيبُها يَعْبَقُ

غوثاه.. واغوثاه!.. صوت تَرا ... مَى مِن بَعيدٍ يائسٌ مُرْهَقُ

فانسلَّ يجري.. في الدُّجى في طريـ ... ـق مُوْحِلٍ كأنَّه أَخْرَقُ

وإذ حواريون.. مِن قَبْلِهِ ... هبُّوا هُبوبَ الرِّيحِ لم يُطْرِقوا

---

(١) يخاطب الرخُّ الدورَ القديمة يطلب أن تطعمها من لحم أبنائها.

(٢) أي: الإنسان.

(٣) الوزن مكسور في البيت.

ذوداً عن الحياةِ والخيرِ بل … غَوْثاً لإنسانيّةٍ تَغْرَقُ

همُ بِهِ أخْلَقُ مِنْ أهْلِهِ … ونَفْسِه، وهو بهم أَخْلَقُ

كأنهم قد شغَفوا قَلْبَهُ … منذ دهورٍ قَبْلَ أنْ يلتقُوا

واصطرخَ الليلُ.. وطارَ الرَّعيـ … ـلُ الفَذُّ كالأقدارِ إذْ تَلْحَقُ

هنا.. هناك.. بل هُنا.. بل هُنا … كَ.. بل هناكَ.. والسَّما تَدْفُق

معركةٌ عاتيةٌ في الدُّجى … دارتْ بهم مثلَ الرَّحى تَسْحَقُ

كم أُخمدتْ في السَّيلِ من صَرْخةٍ … مِن طبقاتِ الليلِ لا تَمْرُقُ

واكتُسِحَتْ دُورٌ بأربابها … في ومضةِ البرْقِ فلم ينطقوا

والفَيْلَقُ الأغَرُّ أُسطورةٌ … مشهودةٌ.. وجَلَّ مَنْ يَخْلُقُ

فكم مِن الخَلْقِ بهمْ أُدْرِكوا … ومِنْ أظافيرِ الرَّدى أُطلقوا

وأفلتَ الرُّخُّ جريحاً قُبَيْـ … ـلَ الفَجْرِ وهو القَرِمُ[1] المُحْنَقُ

وأمَّ سِرْبٌ سدْرةَ المنتهى … ولاحتِ (المأوى)[2] لهمْ تبرق

"سعدُ. حبيبي. قُمْ بنا فالنَّها … رُ قدْ بدا جبينُه المُشْرِقُ

سعدُ. حبيبي.. سعدُ. سعدَ العُلى … سعدُ.. حبيبي رَفْرَفَ البَيْرَقُ

قُمْ معنا. فاحتْ خُدورُ الشَّذا … وكلَّلَ الشواطئَ الزَّنْبَقُ

وخَيَّمَ الصَّمْتُ فهمْ حولَه … يَبْكُونَ وهو راقدٌ يَرْمُقُ

كانَ على الميناءِ والبحرُ كالـ … ـمرآةِ صافٍ رائقٌ أزرقُ

وارتفعتْ يمينُه باسماً … وثَمَّ بعضُ شمعةٍ تُحْرَقُ

طوبى لكم.. طوبى لكم.. إخوتي … طُوبى لكم.. وأقْلَعَ الزَّورقُ

(دارُ السَّلام)[3] درَّ درُّ الهوى … قد فُزْتُمُ تباركَ المُغْدِقُ

---

(١) الجائع إلى اللحم.

(٢) جنة المأوى.

(٣) الجنة والسفر إليها.

يـا راحـلـون! مـا لـهـذي الـقُـلـو ... بِ إثْــرَكــم بَــكَّــاءَةً تَــشْــرَقُ

تـجـري. . وتـمـشـي ثـم تـجـري ولا ... يــقــعــدهــا الإعــيــاءُ إذ تــزلــقُ

تــجــري ومـا تـدْري بـمـا فـي غَـدٍ ... يُـحْـبَـسُ طـيـرُ الـعُـمْـرِ أم يُـطْـلَـقُ

يـا لـلـهُـدَى. . تـجـلـو عـنـاقـيـدَه ... شـمـسُ الـضـحـى والـفِـطْـرَةُ الأعْـرَقُ

واعــتــدلَ الــمــيــزان وازدانــت الــ ... أرضُ ووافــى عِــيْــدُهــا الــشَّــيِّــقُ

وجـادَ بـالـنَّـبـعِ الـزّكـيِّ الـصَّـفـا ... وعــادَ لــلــرَّبْــعِ الــصِّــبـا الــرَّيِّــقُ

وأقــمَــرَ الــلــيــلُ فــنــيــســانُ وَرْ ... دٌ والــرُّبــى تِــبْــرٌ وإســتــبــرقُ

ويُـنْـشِـدُ الـصِّـبـيـانُ في الـحـيِّ والـ ... أذْرعُ كــالــسُّــيــوفِ إذ تُــمْــشَــقُ

يــا فــارسَ الإســلامِ يــا ســعــد يـا ... فــوارسَ الإســلامِ لا تَــقْــلــقُــوا

نــحــنُ بــحــولِ الــلــه أقــوى وَمَــنْ ... كــانُــوا مـع الـلـهِ فـلـنْ يَـغْـرَقـوا

ســنــذبَــحُ الــرُّخَّ الــكــبــيــرَ الــذي ... مــيــدانُــه الــمــغــربُ والــمَــشْــرِقُ

وبــيــضُــه فــي نــارِنــا يُــحْــرَقُ ... ورأسُــه بــســيــفِــنــا يُــفْــلَــقُ

لا ذاقَ طَـعْـمَ الـنـوم مَـن فـرَّطـوا ... أو حَـنَـثـوا فـي الـعـهـد أو فـرَّقـوا

والـزَّهـرُ يـلـهـو فـي سنـا الـبـدر والـ ... أكــمــامُ عــن كــنــوزِهــا تُــفْــتَــقُ

ويــهــمــسُ الــزيــتــونُ والــجــوزُ حـو ... لَ الــحــيِّ والــرُّمّــانَ والــبُــنْــدُقُ

مــا هــؤلاءِ صِــبْــيَــةً بــل كــبـا ... رٌ فـي الـسـمـاواتِ الـعُـلـى حـلَّـقُـوا

كــأنــمــا انــزاحَ لأبــصــارهــمْ ... سـتْـرُ الـغـيـوبِ أيـنـمـا حـدَّقـوا

درْعُ الـحـيـاةِ. . بـلْ يـنـابـيـعُـهـا ... بـل قَـلْـبُـهـا. . بـل فـجْـرُهـا الأصْـدَقُ

نظمت القصيدة عام ١٩٦٦

❍ ❍ ❍

مرحلة السبعينيات

السّهام(١)

"سَهْمُ مَنْ يا رُماة؟" والليلُ كالقا   رِ جَثا والرماةُ جَمٌّ غفيرُ

وهي تنهالُ صوبَ قلبٍ عزيزٍ   كلُّ ذي غارةٍ عليهِ يُغيرُ

لَمَعتْ في طِباقِ عمياءَ قَفْرٍ   لَمعانَ البروقِ إذْ تَستطيرُ

صوَّروهنَّ للجَهولِ رياحاً   تَضْربُ المُزْنَ ودْقُهنَّ غَزيرُ

"فِرَّ واسلَمْ" كذا أجابوا ولمّا   ينظروا للسَّماءِ وهي تَمورُ

حجرٌ ما هموا ولو عَقَلتْ عا   دٌ قديماً لمْ تَقْتَلِعْها الدَّبورُ

وتظلُّ السِّهامُ تُبرِق في الأجْـ   ـواءِ في ليْلنا لهنَّ صفيرُ

دَهَمَتْكِ الدُّنيا وقد غَرِقَ الحُرّا   سُ في البحر والنجوم تَغُورُ

زحفوا يقطرون سُمَّاً زُعافاً   وحفيدُ الحاخامِ فيهمْ أميرُ

ورقيقٌ شَرَوهُ مِنْ كلِّ لونٍ   ومِن ابْنِ السَّوداءِ فيهمْ كثيرُ

ومع ابْنِ السَّوداء يرميك رامٍ   غادِرٌ من بَنيكِ فظٌّ كفورُ

وهمو واحدٌ وإنْ سَحَرَ   الأعْيُنَ ألفٌ مِنْ نَسْلِ إبليسَ عُورُ

وتلوَّتْ صفراءُ دُهريّةٌ في   كلِّ دارٍ بَيْضٌ لها وجحورُ

حين تخلو تَهْذي: "حُيَيٌّ وكَعْبٌ   قَيْنُقاعٌ.. قُريظةٌ.. والنَّضِيرُ"

وقَطيعٍ يعدو بِشْنَتَيْنِ مخزو   مٍ وفوقَ الأعناقِ نِيْرٌ ونِيْرُ

خان عَهْدَ الجبَّارِ وانْسَلَّ فانقَضْـ   ـضَتْ عليه الأقدارُ فهو كَسيرُ

---

(١) نشرت هذه القصيدة في مجلة المجتمع الكويتية ١٦ -٩ -١٣٩٤هـ العدد ٢٢٠ . الأشقر.

يَسْخَرُ الكونُ منه "هذا قَطيعُ الْـ عارِ"هذا الخؤونُ" "هذا الغَرورُ"

رُبَّ يومٍ خلا، ودارُكُمُ الْكو نُ[1] وأنتمْ فيها السِّراجُ المنيرُ

اْغرُبوا يا ذراريَ العار لا تعـ رِفُ هذي الأحجارَ تلك البُدورُ

يا عَبيدَ العبيد دُنياكمو رجْـ سٌ وهذا الذي تلُوكُون زُورُ

هُبَلٌ في دياركمْ حولَهُ الكُهْـ هَانُ والهَدْيُ.. والرُّقى. والبَخورُ

أينَ مني أبو عبيدةَ والقُرْ رَاءُ؟؟ ماتَ الرِّعاءُ والأرضُ بورُ

ولواءٌ أشمُّ مِنْ جُنْدِه الرُّعْـ بُ مُضِيءٌ كالشمسِ نارٌ ونورٌ؟

نحن أهلُ القرآنِ واللهُ مولا نا فنِعْمَ المولى ونِعْمَ النصيرُ

رُبَّ ألفٍ من الرِّجال بظُفْرٍ من شهيدٍ تخطَّفته الطيورُ

يحكُمُ اللهُ بينَنا كلُّ هذا الْـ كَوْنُ عَبْدٌ وهوَ العليُّ الكبيرُ

ومضةٌ تَطْحنُ المُغِيرينَ طحناً فبقاياهمو رمادٌ يطيرُ

لو تراهم في دارهم وقد اسودْ دَتْ عليهم كالفحم وهي تفورُ

نادِ بالوادِ[2].. "يا ثمودُ!!"وبُعْداً لثمودٍ؟؟.. ما ظَلَّ إلا الصُخورُ

يا ذُباباً بالعنكبوتِ تَغنَّى ليس للعنكبوتِ بيتٌ يُجيرُ

❍ ❍ ❍

(١) قبل التنقيح: وداركم الأرضُ. الأشقر.

(٢) قبل التنقيح: مُرّ بالواد. الأشقر.

الطيورُ الخُضْر(١)

تحية إلى شهداء الإسلام

الفتى من حتفِه لا يفرُّ ... قدَرٌ قد خُطَّ والخَلقُ ذَرُّ

المليكُ، قال: "كونوا" فكانُوا ... ما لِحَيٍّ بَعْدُ نَهْيٌ وأَمْرُ

همْ كما يشاءُ في إصْبَعَيهِ ... جحدوه كلُّهمْ أم أَقَرُّوا

في غَدٍ يُهيبُ بالعِيْرِ حادٍ ... والجَنى يَطيحُ.. حُلْوٌ ومُرُّ

نحن فِلْذةُ القرون الخوالي ... فانطلِقْ ما الأرضُ إلا مَمَرُّ

أيْنَ في الأكوان يَلقى مُجيْراً ... مَنْ خَصيمُهُ الكتابُ الأغَرُّ؟

جارُه شفيرُ نارٍ تَلَظَّى ... منهُ سبعينَ خريفاً يَخِرُّ

قل لهذه الحُثالات: ماذا ... أنتمُ إلا رَمادٌ يُذَرُّ؟؟؟

أنَّتِ الدِّيارُ منكمْ فخَيْرٌ ... منكمُ لها جَرادٌ يَصِرُّ

لو ملأتم الدُّنى ما عَدَلْتُمْ ... مؤمناً فالصِّفْرُ والصِّفْرُ صِفْرُ

فاز بالفردوسِ شارٍ صَدوقٌ ... زادُه لها صلاةٌ وصَبْرُ

مَهْرُ تلك البِكْرِ نَفسٌ ومالٌ ... ليسَ دون النَّفْس والمالِ مَهْرُ

بأبي سَفْرٌ مضَوا، والمنايا ... رُفْقةٌ، والدَّرْبُ شوكٌ وجَمْرُ

عشقوه، وهو منهمْ خَضيبٌ ... والنحورُ والسَّرابيلُ... حُمْرُ

لو أرادوا المُلْك كانوا مُلوكاً ... لكنِ الدُّنيا سَرابٌ يَغُرُّ..

---

(١) نشرت القصيدة في مجلة الأمان اللبنانية بتاريخ ١٢-٣-١٣٩٩هـ. الأشقر.

لا عـلـيـنـا فـالـلـيـالـي حَـبـالـى ... دَيْـــدَنُ الـــبِـــحـــارِ مـــدٌّ وجَـــزْرُ
تـضـحـك الـنـجـومُ والـلـيـلُ داجٍ ... ووراءَ الــلــيــلِ يَـمْـتَـدُّ فَـجْـرُ
وتَـهُـبُّ الـرِّيـحُ مِـن صَـوْبِ عَـدْنٍ ... وبـهـا مـنَ الـنـبـيِّـيـنَ عِـطْـرُ
سـوفَ نـأوي بَـعـدَ طُـوْلِ اغـتـرابٍ ... فـي رحـابِ الـخُـلْـدِ طـابَ الـمَـقَـرُّ
وفـتـوٌّ كـالَّـلآلـي وحـورٌ ... وحـريـرٌ وصـحـافٌ ودُرُّ
ومـطـيٌّ تـسـبـق الـبـرق فـي جَـوٍّ ... الـسَّـمـا والـروضُ ريَّـانُ نَـضْـرُ
ونـعـيـمٌ مـا تـجـلَّـى لـقـلْـبِ ... بـشـريٍّ أو دنـا مـنـه فِـكْـرُ
عِـنْـدَ جـارٍ عَـزَّ جـاراً.. وجَـلَّا ... قـد تـجـلَّـى والـمـحـبُّـونَ كُـثْـرُ
يـا جُـنـوداً خُـلـقـوا فـي زمـانٍ ... تـتـراءى فـيـه كـالـبَـدْر (بَـدْرُ)
يَـحْـفِـرُ الإيـمـانُ فـي الـدَّهـرِ مَـجْـرا ... هُ ولا يَـثْـنِـيْـهِ طِـيْـنٌ وصَـخْـرُ
سـيـذوقُ الـمـوتَ طَـعـنـاً وحَـرْقـاً ... أُخْـطُـبـوطٌ.. مـا خَـلا مـنـه شِـبْـرُ
ويـرى الـعُـمْـيُ الـدُّمـى وهـي تَـهْـوي ... وحُـطـامَ الـلاتِ ظُـهْـراً يُـجَـرُّ
ويَـنـالُ الـرِّيَّ زَرْعٌ وضَـرْعٌ ... هـدَّه الـظَّـمَـا، وبَـيْـداءُ قَـفْـرُ
طَـوَّفـت بـالـرَّكـبِ أطـيـافُ (بَـدْرٍ) ... وانـطـوى دهـرٌ ودهـرٌ ودَهـرُ
هـا هُـمـو أمـامَ عـيـنـيـكَ صَـرْعـى ... وحَـصـادُ الـكُـفْـرِ خِـزْيٌ وخُـسْـرُ
تَـخْـفِـقُ الأرجـاءُ والـمُـرْدِفُـونَ الـ ... ـغُـرُّ قـد حـطُّـوا تِـبـاعـاً، وكَـرُّوا
وأُسَـارى الأمـسِ خَـلْـقٌ جـديـدٌ ... فـكَّـهُ مِـنْ رِبْـقـةِ الـطِّـيْـنِ صَـهْـرُ
وأبـو الـزَّهـراءِ يـدعـو أبـا جَـهْـ ... ـلٍ فـيُـصـغـى الـوَغـدُ، والـقـبـرُ بـئـرُ
يـا رجـالاً حـلَّـقُـوا فـي الأعـالـي ... لـم يَـشُـدَّهـمْ تُـرابٌ وتِـبْـرُ
مـا تَـسـاوى صـارخٌ فـي جـحـيـمٍ ... وطـيـورٌ فـي الـقـنـاديـلِ خُـضْـرُ
ورقـيـقٌ لـلـطـواغـيـتِ.. قِـنٌّ ... وطـلـيـقٌ دانَ لـلـهِ... حُـرُّ
وضـيـاءٌ مِـنْ حَـكـيـمٍ حـمـيـدٍ ... وعـمـيً يـعـمـاهُ زيـدٌ وعـمـرُو

فـارتـقـبـهـمْ إذ تـطـيـرُ الـرَّواسـي سُـحُـبـاً . . ويَـصْـعَـقُ الـخَـلْـقَ نَـقْـرُ

وتُــــدَكُّ الأرضُ دكّـــاً وكُـــــلٌّ مِـــن بَـــنِـــيْـــهِ وأبـــيـــهِ يَـــفِـــرُّ

فـكـلا الـحِـزْبـيـن يَـسـعـى لـدارٍ مـا لَـهُ فـي غـيـرِهـا مُـسْـتَـقَـرُّ

❍ ❍ ❍

صريع الهوى(١)

صريعَ الهوى، غَرَّتْكَ، وهي غَرورُ ... وعُمْرُكَ طَيْرٌ مِنْ يَدَيْكَ يَطيرُ
رَمَتْكَ ابنةٌ للدهر في طَرْفِها(٢) الردى ... تناذَرها الرُّكْبانُ.. وهي نذيرُ
مربَّبَةٌ (٣) في المِسْكِ والماسِ.. فِتْنةً ... شُموسُ ضُحىً في ثوبها.. وبُدور
إذا أَقبلتْ أنْسَتْ أخا الُّلبِّ لُبَّهُ ... وَهانَ عليهِ الرِّقُّ.. وهو أمِيْرُ
عَروسٌ.. بلا قَلْب، يُطيفُ بها الورى ... لها مِن سُويداءِ القلوبِ ستورُ
ولولا الهوى لم يَهْوِ في النارِ مَنْ هَوى ... ولا عَقَرَتْ أهْلَ الحُلومِ عَقُورُ
لها شَرَكٌ مَنْ يَنْجُ منه فقد نجا ... حبائله كالسَّيْفِ وهي حريرُ
تُغيرُ وتَمْضي كالخيالِ.. وخَلْفَها ... دماءٌ، ودمْعٌ(٤) واكِفٌ.. وقُبورُ
عشاءً، ضُحىً، والليلُ داجٍ، ومُقْمِرٌ ... أَصيلا، سُحَيْراً، والبلادُ حرورُ
فيالكِ رُكبانا على البيدِ(٥) كالقَطا ... وفوقَكِ عِقْبانٌ عَتَتْ ونُسورُ!
أطارتْ رُماةَ الدَّهرِ قوسٌ قديمةٌ ... ورامٍ بحبّاتِ القُلوبِ خبيرُ
فكنْ واحدَ الدُّنيا فأنتَ وُرِيْقَةٌ ... على طُرُقِ الرُّكبانِ مِنْكَ كثيرُ
لَقَى(٦) كلِّ ريحٍ في قفارٍ مخوفةٍ ... لَهُنَّ عُواءٌ تارةً وصَفيرُ

---

(١) نشرت القصيدة في مجلة المجتمع الكويتية بتاريخ ٥-٥- ١٣٩٦هـ. الأشقر.

(٢) عينها.

(٣) من التربية التنشئة.

(٤) الحنظل المخطط.

(٥) واكف: سائل.

(٦) الصحارى.

إلهكَ (ليلى) ما لنا فيكَ حِيْلَةٌ … عليها قَصَرْتَ العُمْرَ وهو قصيرُ

ذلَلْتَ فعزَّتْ واستَقَدَّتْ[1] فقَيَّدَتْ … فأنتَ بأغلالِ الحديدِ جديرُ

قَعَدْتَ وجَدَّ الطيِّبونَ إلى الحمى[2] … ولذَّ لكَ الخُطبانُ[3] وهو مَريْرُ

ولو حدَّقتْ عيناكَ حولكَ لحظةً … رأيتَ الرَّحى السَّوداء[4] وهي تدورُ

فيا عَجَباً أَدْبَرْتَ والدَّهرُ قُلَّبٌ[5] … ولله في الدُّنيا صَباً ودَبورُ[6]

أما كنتَ إذ ألقى "ألسْتُ بربِّكم" … علينا، وللأقلام ثَمَّ صريرُ؟

فقُلنا: "بلى" قال: "المَواثيقُ بَيْنَنا" … وأنتَ سميعٌ يومذاك بصيرُ

فَصَمْتَ عُراها يا خؤونُ ولم تزلْ … عليكَ شهودٌ منكَ فِيكَ حُضورُ

ورِثتَ تُراثاً لَستَ تَعْرِفُ قَدْره … وأُلبِسْتَ تاجاً أنتَ عنه صغيرُ

فَسَقْياً لِعَهْدٍ بالدِّيارِ إذِ الحصى … قَنَاديلُ في جوفِ الظَّلامِ تُنِيرُ

قرونٌ خَلَتْ كانتْ لُباباً قُشورُها … وفي قَرْنِنا هذا اللُّبابُ قُشورُ

وذُرِّيةٌ كالذَّرِّ.. قَدْراً وقُدرة … على ظَهْرِ سَيْلٍ حيثُ سارَ تَسِيْرُ

إذا مَجَّها التَّيَّارُ ظلَّتْ نِفايةً … وما لنفاياتِ السُّيولِ شُعورُ

وغابٍ[7] من الأقلامِ لا درَّ درُّها … لديْها من السُّمِّ الزُّعافِ[8] بُحورُ

تَعَهَّدَها إبليسُ حتى تَهَوَّدتْ … وعَلَّمَها الملعونُ كيفَ تُغيرُ

أكلُّ أبي جَهْلٍ لديكمْ مؤلَّةٌ … وأنتمْ قرابينٌ له وبَخورُ؟

---

(١) الشيء المطروح.

(٢) استسلمت.

(٣) الموت.

(٤) منقلب

(٥) المقصود هنا الجنة.

(٦) الريح الغربية الشديدة.

(٧) جمع غابة.

(٨) القاتل.

تصوغون عارَ الدهرِ تيجانَ عَسْجَدٍ[١]
تعفَّنَ وجْهُ الأرضِ حتى تَسمَّمَ الـ
وإعصارُ جنكيزٍ يُدَوّي.. وبَحْرُهُ
هي الحربُ في كلِّ الميادِيْنِ.. خَلْفَها
هي الحرب فانظرْ هل هناك بقيَّةٌ
يُديْرُ رحاها ألفُ كِسرى وقيصرٍ
أعزُّ ضحاياها القلوبُ... تخالُها
لكَ اللهُ يا أقصى تقنَّعْتَ[٥] باكياً
بكيتَ وأيدي الجاهلياتِ تلتقي
فأخزاك ربي يا غثاءُ ألا تَرى
ملايينُ.. يا ليت الملايينَ لم تكُنْ
وسِرْبٍ من الإنْسِ السَّماواتُ تَحْتَهُ
رَبيبُ المقاديرِ الأعزُّ كأنَّه
على لَهَبِ المأسَاةِ أُحكمَ صَقْلهُ
يَرُوعُ حَيِيًّا طيفُهُ كلَّ ليلةٍ:
غداً يأخذ الإسلام مجراه عَنْوَةً[٦]

وكُلٌّ يولّي، والحسابُ عَسيرُ
جَنَى[٢].. وتعادتْ أفْرُعٌ وجذورُ
رُعودٌ.. وليلٌ عاصِفٌ.. وهَديرُ
مَراجِلُ[٣] قارٍ في الصدورِ.. تفورُ
من الدَّار ؟وانظرْ هل هناك ثُغور؟
وأَلْفُ حُيَيٍّ[٤] للمديرِ مديْرُ
خرائبَ بُصرى.. لَيْلُهنَّ دُهورُ
وكلُّ صناديدِ الرِّجالِ أسِيْرُ
عليكَ، وعِجْلُ السَّامريِّ يخُورُ
إلى أيِّ دَرْكٍ في الوجولِ تَغور؟
ويا ليتَ أرضَ الجاهليَّةِ بُورُ
ووِجْهَتُه عَرْشُ المليكِ... يزورُ
مِن القُرْبِ والحُبِّ المقدَّسِ نورُ
فليسَ له في العالمينَ نظيرُ
إذا جاءَ يومي لا تَقِيْكَ جُحورُ
ويُعْتَقُ أقنانٌ[٧] ويُحْرَق نِيْرُ[٨]

---

(١) الذهب.
(٢) الثمر.
(٣) قدور.
(٤) حيي بن أخطب وهو هنا رمز لليهود.
(٥) غطيت وجهك.
(٦) قهراً.
(٧) عبيد.
(٨) الخشبة التي على أعناق البهائم للحرث.

غريب الديار[1]

قصيدة رمزية تعبر عن رحلة المؤمن الغريب في عصرنا عائداً إلى دار الإسلام وما يعترض طريق عودته من عوائق وأخطار، وهو مع ذلك قويّ بالله.. مستبشر، يتغنى بالصباح الجميل، وهو في ظلام المحن.

يــرحــلُ الــمــوتُ يــا خــدودَ الــوُرودِ   وتــدِبُّ الــحــيــاةُ فــي كــلِّ عُــوْدِ
ولُــجَــيْــنُ الأنــهــارِ يــجــري مَــرَايــا   وأريــجُ الــتــفــاح ذو تــغــريــدِ
وحبيبي يُطلُّ من قِمَمِ الخُلـ...   ـدِ على موكب الصَّباحِ الجديدِ
عــابــرٌ يــقــطــع الــدّيــاجــي غــريــبــاً   ويــغــنّــي فــي دربــهِ الــمــمــدودِ
لم تُقَلِّلْ حَنينَنا الصّرْصَرُ القَرَّ   ةُ في وحشةِ الليالي السُّودِ
فــي الــسُّــويــداءِ أنــتِ أيــتُــهــا الــدا   رُ بــرَغْــمِ الــهَــوان والــتــشــريــدِ
وبــعــيــنــيــهِ يَــذْرعُ الأُفــقَ والأنـــ   ـجُمُ تنأى خَلْفَ الغمامِ الوئيدِ
أنــتَ نُــور الــسَّــمــاءِ والأرض يــعــنــو   لــكَ مــا فــي الــوجــودِ مِــنْ مَــوْجــودِ
أنـــتَ أدنـــى إلـــيَّ مـــنّـــي ومـــولا   يَ الــذي فــي يــديــهِ حــبــلُ الــوريــدِ
وعُــواء الــذئــابِ فــي الــغَــوْرِ نــاءٍ   تــتــرامــى أصــداؤه فــي الــنُّــجــودِ
رجُــلٌ والــرِّجــال قُــلٌّ ومــا يَــعْـــ   ـجُمُ عُودَ الرّجال غيرُ الصّمودِ
والــدّجــى يــورث الــدّجــى وكــأنّ الــ   ـفَجْرَ قد ماتَ منذُ عَهْدٍ بعيدِ
غــيــرَ شــمــسٍ فــي الــقــلــب فــازَ بــهــا أَحْـــ   ـبــابُــهُ، دونَــهــا شــمــوسُ الــوُجــودِ

(1) نشرت في مجلة المجتمع الكويتية في ٢٥ شوال ١٣٩٥هـ. الأشقر.

وإذا الجوعُ عضَّه أشبعتْه   كِسْرَةٌ مِن جرابهِ المعهودِ

يصبر الحرُّ للزمانِ ولا تغْـ   ـبرُّ نعلاه في ركابِ العبيدِ

ستراني أُمرِّغُ الخدّ في التُّرْ   بِ وأفنى عن السِّوى في سجودي

هائماً كالنسيمِ في الروضِ كالنّو   رسِ في عالمٍ بغيرِ حُدودِ

يوم آتي الدِّيارَ أُعتَقُ يا مَوْ   لا ي مِن غُرْبةٍ تُطَوِّقُ جِيْدي

ويَشُدُّ الغريبُ خنجَرَه الضخـ   ـمَ وقَلْبُ الظلماءِ كالجُلمودِ

ورؤوسُ الجبالِ تضربُ في الغَيْـ   ـمِ وتَهوي الوديانُ كالأُخدودِ

كم أطار الصَّدى قُلوباً وكم ذا   قَفَّ شَعْرُ الهيَّابةِ الرِّعديدِ!

رُبَّ موتٍ يَرُدُّ موتاً زؤاماً   وشهيدٍ يُفْدى بألفِ شهيدِ

يَنْشُد الدّار. . بَعْدَ أنْ ضاعَ دَهْراً   في ديار العذابِ والتَّهديدِ

يتلقّى الرِّياحَ والبَرْدَ والأمـ   ـطارَ في بُرْدِه الغليظِ الزَّهيدِ

كلما هَمَّ بالقُعودِ لُحَيْظا   تٍ أهابتْ بهِ رماحُ الجدودِ

وبدورٌ طاروا هويّاً مِن الليـ   ـلِ وحطُّوا على ضِفافِ الخُلودِ

صمدوا والحريق يعلو ودبّا   باتُ نُمْروذَ قاصفاتُ الرُّعودِ

ولَغَ الكلبُ في دِماهم وقدْ فَلْـ   ـلَقَ هاماتِهمْ وهمْ في القيودِ

وطوتهم مجاهلُ الغيْبِ لا إنـ   ـسانَ يدريْ لحداً لهمْ في اللحودِ

ولَوَ أنَّ الجمادَ باحَ بِسِرٍّ   خَبَّرتْ عنهمُ أُلوفُ الشُّهودِ

رَبِحَ البيعُ يا بُدورُ وهدَّتْ   مضغَةُ اللحمِ كِبْرياءَ الحديدِ

باءَ نُمروذُ بالعذابِ وظلّتْ   وصمةُ العارِ في جبينِ الجنودِ

ويطولُ الطريق. . والرُّوح ظَمْأى   أطفئيْ يا غُيوثُ حَرَّ الكُبودِ

غُربةٌ ذاقَها الخليلان عادتْ   بَعْدَ دهرٍ إلى حَفيدِ الحفيدِ

قَدْكَ يا ساقيَ الطِّلا كلَّما كَفْـ   ـفَ الندامى أغْرَيْتَهمْ بالمزيدِ

ومنادٍ إلى الرَّحيلِ يُنادي أسرِعوا ما لَنا هُنا مِنْ قُعودِ
والظَّلامُ المطيرُ ينسِفُه البَر قُ وتعدو الضِّباعُ عدْوَ الطَّريدِ
وتراءتْ لعينِهِ الدّارُ عنْ بُعْـ ـدٍ فسالتْ دموعُه كالوليدِ
دارُنا روضةٌ من الخُلْدِ فيها يَعْرفُ الآدميُّ معنى الوجودِ
دارُنا أولياؤها الملأُ الأعـ ـلى وُفُودٌ تَحُلُّ إثْرَ وُفودِ. .
أُسرةُ الكائناتِ فيها قلوبٌ قد أضاءتْ بالحُبِّ والتوحيدِ
لا كَمَنْ يشترونَ بالدُّرِّ عُرّاً وبزِيِّ الإنسانِ زِيَّ القُرودِ
وتصدّى له من الصخرِ وحْشٌ كاسرٌ جازرٌ غليظُ الزُّنودِ
يتولّى فيسبق الرِّيحَ مِغْوا رُ الدّياجي بنابه المَبْرود
ظاهرٌ غائرٌ. . قريبٌ بعيدٌ جبليٌّ. . ألدُّ جِدُّ حَقودِ
"يا لها موتَةً"! ومَدَّ إلى الخِنْـ ـجرِ يُمناهُ للصِّراعِ العنيدِ
"دارَنا صوبَ مَشْرِق الشمسِ أُهديـ ـكِ فؤادي في يومكِ الموعودِ
إنْ أمت قبلَ أن أراكِ بعينيْ فعلى الدَّرْبِ إخوتي كالأُسودِ
لكأنِّي أرى أبا بكرٍ الصِّدْ ديقَ فيهمْ، وخالدَ بنَ الوليدِ
وانبرى الوحشُ من جديدٍ وضوءُ الـ ـبَرْقِ يجلوهُ لحظةً ثُمَّ يُودي
دانياً دانياً وشبَّ على خَلْـ ـفيَّتَيْهِ بشعرِهِ المشدودِ
لحظةً ليسَ غيرُ. . واندفَع الخِنْـ ـجَرُ في القلبِ هائلَ التّسديدِ
فتَدَهْدى ولم تَزَلْ قبضةُ الفُوْ لاذِ في الجوِّ في انتظار المزيْدِ
حَسناً ثمَّ تابَعَ السَّيْرَ في الإعـ ـصارِ يتلو آيَ الكتابِ المجيدِ
مُوغِلاً في معاقِلِ الموتِ قهْراً نافذاً من طريقِها المسدودِ
لا كَلالا. . والليلُ ولّى وزالا وتَلالا وجْهُ الصَّباح السعيدِ
مِنْ بَعيدِ. . لاحتْ قِبابُ الخُلودِ لا كَلالا. . عِيْدٌ ولا ألفُ عِيدِ

أخذت شكلها النهائي في ربيع الأول ١٣٩٥هـ.

غداً يعود الربيع

لاحت غيومُ الخريف مقبلةً تجُرّ أحمالها على الأفُقِ
وحالِيَاتُ[1] الأشجار موحشةٌ تُرْعَشُ أغصانُها من الفَرَق[2]
وهبّت الريحُ ذاتَ خَشخشةٍ وطار في الجوّ ساقطُ الورق
وأرنبُ البرّ ندَّ[3] من عوسجٍ إلى شعاف[4] من الحِمام تقي
وصاح راعٍ عليه كُوفيّةٌ يقفو قطيع المِعْزَى على الطّرق
عقالُه مَرْعَزٌ[5] وخنجرُه في جنبه والجِرابُ في العنق
ملوّحاً بالعصا وآونةً يرمي وطوراً يجري بلا رهق
وفي الفضاء البعيد سِرْبُ القطا مسافرٌ في مجاهل الشّفَق
وغابت الشمس والرّبى جثمت في بُرْقُعٍ كالرصاص محترق
وعاد يبكي من لوعةٍ بلبلٌ تغريده في المروج كالغدق[6]
واحسرتا يا ربيع! فارقْتَنا وكنتَ ملء القلوب والحدق
غداً يعود الربيع يا إخوتي عودةَ نهر الضّياء في الفلق

---

(١) عليه الحليّ.
(٢) الخوف.
(٣) انطلق.
(٤) أعالي المرتفعات.
(٥) من شعر المعز.
(٦) الماء المُرْوي.

والـشـمـس تـجـلـو كـرومَـنـا والـشّـذا   يـفـوح والـمـاء فـي الـجـرار نـقـي
ويـثـقـل الـخـوخُ فـي الـبـسـاتـين والـتّـ   ـوتُ وحـبُّ الـرمّـان ذو الـفـلـق
والـتـيـن يـدعـو فـي لـهـفـة صـرَداً[1]   طـقـطـق مـن فـوق لـوزةٍ يَـقَـق[2]
وحـيـث سِـرْنـا الـحـقـولُ ضـاحـكـة   والـسّـنـبـلُ ابـنُ الـمـحـراث والـعـرق
والـبـحـر صـافٍ تـريـك آيـاتُـه   روائـعَ الإخـضـرار والـزّرَق
وبـحـر قـمـحٍ فـي ألـف بـحـرٍ لـنـا   مـن ذهـبٍ فـي الـبِـطَـاح مُـؤْتـلـق
حـيـاةُ رَوْحٍ مـن الـصَّـبـا عـاطـر   داعـبَ زهـرَ الـلـيـمـون فـي الـغـسـق
تـمـضـي عـلـى رِسْـلـهـا بـنـا سُـنَـنٌ   لا تُـتّـقَـى بـالـدروع والـدّرق[3]
أفـدي قـلـوبًـا ربـيـعُـهـا دائـمٌ   مـن أفـق تـرتـقـي إلـى أفـق
قـرَّبـهـا ذو الـجـلال مـن عـرشـه   فـحـلّـقـت مـن جـمـالـه الـعـبـق
أحـلـى ربـيـعٍ فـي الأرض قـلـبُ امـرئ   مـن ظـلـمـاتِ الـصـلـصـال مُـنـعـتـق

جدة ١٩-٧-١٤١١هـ الموافق ٣-٢-١٩٩١م[4]

❍ ❍ ❍

(١) برداً.

(٢) شديد البياض.

(٣) التروس.

(٤) هذا التاريخ تاريخ تنقيح القصيدة لا كتابتها فهي تعود إلى حقبة السبعينيات. وورد في تعليق على نسخة بخط الشاعر " هذه قصيدة مضى عليها ربع قرن ونقّحتُها في هذه الأيام " . الأشقر.

مرحلة الثمانينيات

فلسطين

غنِّنا.. فالدُّجى شديدُ السوادِ   وقطيعُ الرقيقِ من غيرِ حادِ

غنّنا.. في العيون شوكٌ وفي الآ   ذانِ شوكٌ.. والشوكُ في الأكبادِ

غنِّنا.. خبزُنا السكاكينُ.. والكأ   سُ دمٌ.. والرِّقابُ في الأصفادِ

مِنْ صديقي صرختُ لا مِنْ عدوّي   ومِنَ الأصدقاءِ أَعدى الأعادي

أصدقائي.. يسمِّمونَ جروحي   منذ قرنٍ ويحرقون حصادي

أصدقائي.. إنْ زودوني بشيءٍ   زوَّدوني بحفنةٍ مِنْ رمادِ

غُربتي ليلُها جحيمٌ تلظّى   فيه مليون مأتمٍ وحِدادِ

قَدْ ورثنا هذا التشرُّدَ في الآ   فاقِ مِنْ قبلِ ليلةِ الميلادِ

من رحيلٍ إلى رحيلٍ إلى ذَبْـ   حٍ إلى قُمْقُمٍ.. إلى إبعادِ

معنا تُولَد القيودُ على الأقـ   دامِ مرسومةً بغيرِ مِدادِ

نحن زهرٌ من روضةِ المسجد الأقـ   صى ذَرَتْه الرياحُ في كلِّ وادِ

للمنايا يرموننا والمنايا   بيدِ اللهِ لا بأيدي العِبادِ

لمْ تَزَلْ خيلُ خالدٍ وشُرَحْبيـ   لَ وعمروٍ منّا على ميعادِ

قل لمنْ يطمعون فينا أفيقوا   دونَ ما تطلبون خَرْطُ القتادِ

في فلسطينَ خَطَّ ذو القَلَم الأعْـ   لى طريقَ الأجدادِ والأحفادِ

وتهاوتْ راياتُ رومٍ وفُرْسٍ   وفلولُ الأربابِ والأندادِ

في لهيبِ القنابلِ احترق الزيـ..   فُ وبانَ الطَريقُ للروّادِ

أيها العُميُ أبْصِروا إنَّ شَرّ الـ   خَلْقِ أعمى العينينِ أعمى الفؤادِ
كذبوا كلهم وأسلمنا الدَّجْـ   جَالُ بعد العمى إلى الجلادِ
أيَّ نارٍ خَلَّفْتِ يا نارَ (صَبْرا)   وجبالٍ سُودٍ من الأحقادِ!
أيَّ نارٍ يا (ديرَ ياسين) هل يُطْـ   فئُ ماءُ البحارِ غُلَّةَ صادِ؟
جسَّموا دَينهم لنا فلدينا   هَرَمٌ ليسَ مِثلُه في البلادِ
هَرَمٌ مِنْ جماجمِ الشيب والشُّبْـ   ـانِ والأُمَّهاتِ والأولادِ
يا ديوني. . لا بُدَّ يوماً وإن طا   لَ المدى أنْ يجيءَ وقْتُ السَّدادِ
في نسيمِ الأسحارِ تنفحنا أَطْـ   ـيابُ مرجِ ابن عامرٍ والوهادِ
طبريا. . حورية الموجةِ العَذْ   راءِ حُلْمُ الأرواحِ والأجسادِ
أين مني يافا ونابلسُ والقُدْ   سُ وعكا وغزةُ الأمجادِ؟
أين عهدُ الصِّبا المجنّحِ في بَيْـ   ـتِ دراسٍ سقتْ ثراها الغوادي؟
صَفَدٌ بئر سبعٍ اللدّ والرمـ   ـلةُ حيفا الخليلُ داري تِلادي
خَدَّشتْ وجهَها قِحابُ يَهوذا   وهي كالحُورِ حُسْنُها في ازديادِ
زُرقةُ اللازَوَرْدِ في شطِّها السَّا   حِر تُغري الأمواجَ بالإنشادِ
ونرى والأمواجُ بيضاءَ كالفِضْـ   ـضَةِ أحلامَ أَمْسِها المُسْتَعادِ
إيهِ يافا أين الطفولةُ بالأصـ   ـدافِ تلهو والبحر سمحُ القِيادِ؟
ذي فلسطينُ في المحاجرِ في الأعـ   ـماقِ. . فوقَ الجدران تحتَ الوِسادِ
تتجلَّى فيدمع القلب والعَيْـ   ـنُ وتفنى الألوانُ غيرَ السَّوادِ
يُفْلتُ العمرُ والديارُ طلولٌ   ليسَ فيها إلا الغُرابُ ينادي
يُفْلتُ العُمْرُ مِنْ يدينا وحيفا   لصلاحِ تدقُّ بابَ الجِهادِ
عُدْ إلينا. . قد ضيَّع الدين والدنـ   ـيا صعاليكُ مِنْ عِبادِ العِبادِ
يَذْبحون الشعوبَ ذبح السُّكارى   ويبيعونَ لحمَها في المزادِ

عُدْ إليـنـا . . حتـى الـيـرابـيـعُ والـفـئـ ـرانُ صـــارت فـيـــنـــا مـــن الـــقـــوّادِ
يـا صـلاحُ الـعـمـلاقُ فـجـري وفَـجـرُ الـشـرقِ قَـلْـبٌ كـقَـلْـبِـكَ الـوقّـادِ
والـدُّجـى فـي الـمـخـيَّـمـات دمـوعٌ وذراري الـــعـــرود فـــي أعـــيـــادِ
تَـذْعَـرُ الـلـيـلَ فـي فـلـسـطـيـنَ أشبا حُ جـــنـــودِ الـــدوريّـــةِ الأوغـــادِ
وتـــلـــوحُ الـــمـــخـــيـــمـــاتُ قـــبـــوراً أو طُـلـولاً بَـقِـيْـنَ مِـنْ عـهـدِ عـادِ
لـيـسَ بـعـدَ الـعِـشـاءِ سُـمّـارهـا إلْـ ـلَاحـفـيـفُ الأشـجـار والأعـوادِ
وهـي تـغـلـي . . وأيُّ نـومٍ عـلـى نـا رِ غَـضَـىً مـسـتـحـيـلـةِ الإخـمـادِ؟
وعـيـونُ الأطـفـالِ آخِـرُ مـا تَـنْـ ـظُـرُ أيـدي الـيـهـودِ فـوقَ الـزنـادِ
رقـدتْ . . والـنـجـومُ تـرنـو إلـيـهـا بـعـيـونٍ لـم تـكـتـحـلْ بـالـرُّقـادِ
يـا رياحاً . . تنوحُ من سالفِ الدهـ ـرِ وتـــزداد لـــوعـــةً فـــي الـــبـــوادي
احـمـلـي لـلـمـخـيَّـمـاتِ سـلامـي واكـتـواءَ الـحـشـا بـنـارِ الـبِـعـادِ
غـرِّدي يـا قـيـثـارةَ الـلـيـلِ لـلـفـجـ ـرِ وغـنّـي ألـحـانَ عـهـدِ الـودادِ
غـرِّدي لـلـربـيـعِ إنّ الـسـنـيـنَ الـ ـخُـضْـرَ تـأتـي بَـعْـدَ الـسـنـيـنَ الـشـدادِ
أيـهـا الـيـائـسـونَ إنَّ خـدودَ الـ ـوردِ حـمـراءُ رَغْـمَ أنـفِ الـجـرادِ
تَـزْرعُ الـغَـرْقَـدَ الـحـقـيـرَ يـهـودٌ فـي فـلـسـطـيـنَ عُـدَّةً لـلـعـوادي
ولـديـهـا مـلـيـونُ جـحـرٍ وجُـحْـرٌ وجـبـالٌ مـن عُـدَّةٍ وعـتـادِ
ازرعـي وازرعـي . . وهـل يـنـفـع الـزر عُ وربُّ الأربـابِ بـالـمـرصـادِ؟
(إنَّ قـارون كـانَ مِـنْ قـومِ مـوسـى) أفـلا تـذكـرونَ عُـقـبـى الـفـسـادِ؟
خَـسْـفَـةٌ جـلـجـلـتْ بـهِ فـي طِـبـاق الـ أرضِ فَـرْيـاً تَـفْـريـهِ حـتـى الـمـعـادِ
مـا حـفـظـتِ الـدروسَ يـا أُخـت عـادٍ أيـن عـادٌ وأيـن ذاتُ الـعِـمـادِ؟
ألـفُ مـلـيـونِ مُـسْـلـمٍ مَـرَّ فـي أفـ واهـهـمْ مُـذْ رأوكِ طـعـمُ الـزادِ
ولـيـالٍ تَـعُـدُّهـا لـكِ عـدّاً شَـفـراتُ الـسـيـوف فـي الأغـمـادِ

قد وقيناكُمُ مَحارقَ روما ... وقَطعنا عنكمُ يَدَ الاضطهادِ

ورفعناكمُ على راحتينا ... فَمَدَدْتمُ إلى الثريَّا الأيادي

كان في مصر كالملوكِ (ابنُ ميمو ... نٍ) و(رأسُ الجالوتِ) في بغدادِ

فغلبتمْ في اللدغِ رُقْطَ الأفاعي ... بنيوبٍ مثل الحِرابِ الحدادِ

وبقرتمْ لنا بطونَ الحَبَالى ... وغلبتمْ فرعون ذا الأوتادِ

لا تقولوا موسى وتوراة موسى ... يا وحوش الخرابِ والإلحادِ

أيها الغارقون في ألفِ بحرٍ ... من دمِ الأنبياءِ والعُبَّادِ

بالذي كلَّمَ الكليمَ... بماذا ... تعجنون الفطيرَ في الأعيادِ؟

أيَّ حِلْفٍ جَمَّعتِ يا بنتَ صهيو ... نَ؟ وماذا جنَّدْتِ مِنْ أجنادِ؟

يا لِعشاقِكِ الكثيرينَ.. فيهمْ ... كلُّ ما في الدنيا من الأضدادِ!

من أعالي (الفولجا) إلى (المسيسبي) ... لكِ ما تطلبين منْ إمدادِ

سابَقَ المنجلُ الصليبَ إلى النجـ ... ـمِ السُّداسيِّ بَعْدَ ذاكَ التعادي

كلُّ شيءٍ يهونُ مِن أجْلِ عينيـ ... ـكِ ومِلحٌ في أعينِ الحسَّادِ

ولنا اللهُ يا أُخيَّ ويغني اللهُ ... عن هذه الصخور الصِّلادِ

سلَّ (حاييمُ) خنجرَ العلجِ (فيرو ... زٍ) غُلامِ (المغيرةِ) الحدّادِ

يقطرُ السُّمَّ وهو سكران يهذي ... بدعاوى التلمودِ والميعادِ

سحنةٌ مثلُ سحنةِ الأعورِ الدَّجْـ ... ـجالِ والعينُ مجمرٌ ذو اتقادِ

(السلامُ السلام.. شالومُ شالو ... مُ.. أنا ربكمْ وأنتمْ عِبادي)

(إنَّ عندي لَجَنَّةً للمطيعيـ ... ـنَ.. وعندي نارٌ لأهلِ العِنادِ)

أيها الأعور الصغيرُ... رويداً ... (بابُ لُدٍّ) ميعادنا للجِلادِ

قائدي فارسُ البُراقِ وإخوا ... ني المثنّى وطارقُ بن زيادِ

قد أضاءَ القرآن قلبي فحلّقـ.. ... ـتُ وراءَ الأزمانِ والأبعادِ

(مكّتي) أختُ (طيبتي) أختُ (قُدْسي) كـلُّ مَـنْ مـسَّـهـنَّ مَـسَّ اعـتـقـادي

يـا عـهـودَ الـضـيـاعِ والـمـوتِ والأو ثـانِ والـقَـهْـرِ والـدجـى والـسُّـهـادِ

بَـرَقـتْ بَـدْرٌ الـجـديـدة. . هـذا الـشْـ ـشرقُ يـصحـو عـلى صـهـيـلِ الـجيـادِ

فـوق كـلِّ الـرايـاتِ رايـةُ ربـي ويـدُ الـلـهِ فـوق كـلِّ الأيـادي

رجب ١٤٠٤ هـ - إبريل ١٩٨٤م

❍ ❍ ❍

غرّدي

غَـــرِّدي والأرضُ تـــتَّـــقـــدُ　والـــذُّرى بـــالـــثـــلّـــج تَـــبْـــتَـــرِدُ
غـــرّدي والـــبِـــيـــدُ غـــارقـــةٌ　فـــي الـــدّجـــى والـــنِّـــيْـــبُ تـــرتَـــعـــدُ
غـــرّدي والـــشـــمـــسُ ضـــاحـــكـــةٌ　وقـــواريـــرُ الـــشّـــذا جُـــدُدُ
غـــرّدي والـــبـــدرُ يَـــسْـــحَـــرُنـــا　والـــدُّنـــى روحٌ ولا جَـــسَـــدُ
غـــرّدي والـــفُـــلْـــكُ دامـــيـــةٌ　وهـــي بـــالأحـــبـــابِ تـــبـــتـــعـــد
فـــي بـــحـــارٍ مـــن شـــواطـــئـــهـــا　أَقْـــلَـــعَ الأجـــدادُ والـــولَـــدُ
يـــتـــجـــلّـــى فـــوق زُرْقـــتـــهـــا　أَزَلٌ أطـــرافُـــه الأَبَـــدُ
غَـــرِّدي قَـــبْـــلَ الـــرَّدى فـــعـــلـــى　كـــلِّ حـــيٍّ لـــلـــردى رَصَـــدُ
الـــنـــجـــومُ الـــزُّهـــر يَـــشْـــغَـــفُـــهـــا　فـــي الأعـــالـــي طـــائـــرٌ غَـــرِدُ
ســـاطـــعٌ كـــالـــبـــرقِ.. مـــنـــطـــلـــقٌ　مـــن قـــيـــودٍ مـــا لـــهـــا عَـــدَدُ
كـــلُّ شـــمـــسٍ حُـــرَّةٍ أَمَـــةٌ　لـــلّـــذي بـــالـــحُـــسْـــنِ يَـــنْـــفَـــرِدُ
قـــطـــرةٌ مـــنْ بـــحـــرِ قُـــدْرتِـــهِ　جـــاءهـــا مـــن نُـــورِهِ الـــمَـــدَدُ
يـــا غـــيـــاثَ الـــمـــســـتـــغـــيـــثِ إذا　حَـــشْـــرَجـــتْ.. واســـتـــحـــكـــمَ الـــزَّرَدُ
لَـــمْـــحَـــةٌ.. والـــقـــلـــبُ مُـــحـــتـــرِقٌ　فـــإذا جـــمـــرُ الـــغـــضـــا بَـــرَدُ
أَوَّلٌ مـــا قَـــبْـــلَـــهُ أَحَـــدٌ　آخِـــرٌ مـــا بَـــعْـــدَه أَحَـــدُ
ظـــاهـــرٌ مـــا فـــوقـــه أَحَـــدٌ　بـــاطِـــنٌ مـــا دُونَـــه أَحَـــدُ
مَـــدَّ لـــلـــدُّنـــيـــا مـــوائـــده　فـــالـــبـــرايـــا كـــلُّـــهـــا تَـــرِدُ

غَــرَّدَ الأحــبــابُ مِــنْ طَــرَبٍ بِـاسْـمِ مـحـبـوبٍ لـه سَـجَـدوا

فـاخـتـفـى كـلُّ الـوجـودِ ومـا ظَــلَّ إلا الــواحــدُ الــصّــمــدُ

يــا ثُــرَيَّــا . . . يــا أُخَــيَّــتَــنــا أَإذا جــيــرانُــنــا جَــحَــدوا

تَــذْرَعــيــنَ الــلــيــلَ بــاكــيــةً لــيــتَ مــن أبــكَــوكِ مــا وُلِــدوا

زَبَــدٌ تــلــهــو الــريــاحُ بــه هــل يَـضـيـرُ الأنـجـمَ الـزَّبَـدُ؟

غـرِّدي . . فـالـورد فـاح . . ومِـنْ غــابــةِ الــتــفّــاح لاح غَــدُ

١٥-١-١٤٠٧هـ الموافق ٩-٦ - ١٩٨٦م

❍ ❍ ❍

أمّي[1]

يـا طـائـراً مـن أرضِ آبـائـي | تـغـريـدهُ يـشـفـي مـن الـدّاء
يـنـفَـحُ عـطـرُ الـورد مـن ريـشـه | ريّـانَ.. مـن ريَّـا[2] أحـبّـائـي
ريّـان مـن تـلـك الـجـنـان الـتـي | تـخـلُـبُ ألـبـابَ الألـبّـاءِ
تـسـبـحُ بـالأسـحـارِ فـي فـضَّـةٍ | كـأنـهـا حُـوريّـةُ الـمـاءِ
وفـي الـبـسـاتـيـن بـحـارُ الـشّـذا | وفـي الـسّـمـا بـحـار أضـواءِ

***

مـن ألـف مـيـلٍ جـئـتَ قـتّـالـةٍ | ذاتِ فـلاً[3] يـعـمَـى بـهـا الـرائـي
عـلـى جـيـادٍ مـن بُـروق طـوَتْ | عـهـد الـمـهـارَى[4] والأدلّاءِ
خـرقـتَ ألـفـاً مـن سـتـور الـدُّجـى | وبـتَّ تـبـكـي فـي سُـويـدائـي
نـقـرتَ قـلـبـي نـقـرةً أوقـدَتْ | نـاراً عـلـى جـمـري ورمـضـائـي

***

أمـي.. أصـاب الـسّـهـم أمـي.. ومـن | كـالأمّ فـي بـنـات حـوّاءِ؟
مـن قـلـبـهـا اقـتـطـفـتُ قـلـبـي ومـن | أحـشـائـهـا اقـتـطـعـتُ أحـشـائـي

---

(١) نشرت هذه القصيدة في جريدة الشرق الأوسط في الصفحة ١٤ بتاريخ ٥-٣- ١٩٨٧م وهي منشورة في ديوان غريب الديار. الأشقر.

(٢) الرائحة الطيبة.

(٣) صحارى.

(٤) الإبل الجيدة.

وربَّ أمٍّ للمعالي بَنَتْ" ... ما ليس يبني ألفُ بنّاء

جنّاتُ عَدْنٍ تحت أقدامها ... كأمِّ عيسى خير عذراءِ

ودّعتها فدارت الأرضُ بي ... وأظلمت عيني وأجوائي

وحلّتِ المُزنُ[1] عِقالَ الحَيَا[2] ... حتى ارتوت بالدّمع صحرائي

فخبّأتْ في عَيْبَتِي[3] قلبها ... وسادةً في مَهجري النائي

يا خُلّتا[4] عداك جمرُ النّوَى[5] ... حرّاقُ أكبادِ الأخلاءِ

يا خُلّتا.. مالي وما للنّوى ... تطحنني بعَشْرِ أرحاء

يا خُلّتا.. مالي وما للنّوى ... تُسكِرني بغير صهباء!

زيتونةٌ نحن عصافيرُها ... تحنو علينا ذاتُ أفياءِ

تهزأ بالإعصارِ إذ لا يُرى ... غيرُ الصّناديد الأشدّاءِ

مُزِّقَ أهلونا وأوطانُنا ... والقوم.. أمواتٌ كأحياءِ

إذ نحن أيتامٌ كزُغْب القطا ... تقتاتُ بالحَصْباء والماء

ننام والغِيلانُ مِن حولنا ... تُرغِي.. وترمينا بأشلاءِ

(بيتُ دَراسٍ) طَلَلٌ دارِسٌ ... لكنها جَدّةُ آبائي

تعرفني.. تعرفنا.. كلّنا ... معرفتي لكلّ أبنائي

من أربعين حِجّةً ترتدي ... أسْمالَ عاقولٍ[6] وحَلْفاءِ[7]

---

(١) السحب الممتلئة.

(٢) المطر.

(٣) حقيبتي.

(٤) أهل مودتي.

(٥) الفراق (مؤنثة).

(٦) نبات شوكي.

(٧) عشب.

وهــي الــتــي كــانــت لــنــا جَــنّــةً | فــي كــوكــبٍ كــالــشــمــس وضّــاءِ
أيـــامَ أمـــي طـــفـــلـــةٌ عـــذبـــةٌ | تَــخْــضِــبُ كــفّــيــهــا بــحــنّــاءِ
قـــد طـــرّزت لـــهـــا يـــدا أُمّـــهـــا | مـــا لـــم تُـــطـــرِّزْ كـــفُّ وشّـــاءِ[1]
فــي أرْبَــعٍ مِــن ظَــبَــيــاتِ الــحِــمــى | يــرفُــلْــن فــي أَبْــراد نَــعْــمــاءِ
ضـــفـــيـــرتـــاهـــا جـــدولا روضـــةٍ | فـــي قـــامـــةٍ كـــالـــورد هـــيـــفـــاءِ
ودَّعَـــتِ الإثـــنـــيـــنِ عُـــوّادَهـــا | وارتـــحـــلَـــتْ يـــوم الـــثـــلاثـــاءِ
مُـــدّت لـــهـــا كـــأسٌ لـــهـــا صَـــوْلـــة | قـــد أعـــجـــزت طـــبّ الأطـــبّـــاءِ
والـــيـــومَ فـــي (جـــبـــالِـــيـــا)[2] قـــبـــرُهـــا | فـــي حَـــومـــةٍ[3] لـــلـــمـــوت بَـــكْـــمـــاءِ
فـــيـــهـــا أفـــاعٍ لـــلـــبِـــلَـــى رُتّـــعٌ | تُـــرْعَـــد مـــنـــهـــا كـــلُّ رَقْـــطـــاءِ
يـــا والِـــدَيـــنـــا كـــلُّـــنـــا فـــي يـــدَيْ | فَـــضْـــلِـــكُـــمـــا مـــنَ الأرقّـــاءِ
فـــضـــلُـــكـــمـــا نـــبـــضُ شـــرايـــيـــنـــنـــا | فـــي كـــلِّ إصـــبـــاح وإمـــســـاءِ
فـــضـــلُـــكـــمـــا مِـــن فـــضـــلِ مـــن سَـــبّـــحـــتْ | بـــحـــمـــده الـــحـــيـــتـــانُ فـــي الـــمـــاءِ
فـــنَـــضِّـــرِ الـــلـــهـــمّ وجـــهَـــيْـــهِـــمـــا | واغـــمُـــرْهـــمـــا بـــفَـــيْـــضِ ســـرّاءِ
والـــفَـــلَـــك الـــدّوّار مـــاضٍ ولـــن | يُـــوقـــفَـــه بُـــكـــاءُ بَـــكّـــاءِ
نـــحـــن هـــنـــا الـــيـــومَ ولـــســـنـــا هـــنـــا | كـــأنـــنـــا أصـــداءُ أصـــداء
نـــحـــن عـــلـــى الـــبـــحـــر. . ونـــمـــضـــي غـــداً | مـــن ألـــفِ مـــيـــنـــاء ومـــيـــنـــاءِ
والـــدّارُ - يـــا مـــعـــشـــرَ مَـــن لا يَـــرى | هـــنـــاك. . . عـــنـــد الـــشـــاطـــئ الـــنـــائـــي

جامعة الملك عبد العزيز- جدة

٢٣/ ١/ ١٤٠٧هـ ٢٧/ ٩/ ١٩٨٦م

---

(١) الذي يزين الثياب.

(٢) بلدة في قطاع غزة.

(٣) ساحة (المقبرة).

شجر الزيتون[1]

أمامكَ يومٌ يجعل الليل سرمدا[2] وخلفك يومٌ غيرُ يومِكَ قد بدا

قد احمَرَّتِ الآفاقُ غرْباً وضَرَّجت[3] قطيعَ غمامٍ لا يزال مشرّدا

وقاربتِ الشطآنَ والموجُ صاخبٌ بك الأرحَبِيّات[4] التي تَنْقَعُ الصدى[5]

سهام يخَرِّقْن الهواجرَ والدجى دِراكاً[6] إذا الحادي على المَيْسِ[7] غرَّدا

إذا ما وردنَ البحر والليلُ مقمرٌ على ثَبَجِ[8] البحر ارتحلتَ مجدّدا

ولم تزلِ الدنيا ومن يعبدونها سرابَ فلاةٍ لاحَ ثم تبددا

وما غابة لم تعرفِ الغابُ مثلَها إذا داعبت أطيارُها الليثَ أُرْعِدا

طوتْ ألفَ قرن وهي خضراءُ غضّةٌ لها غمراتٌ تجعل الظُّهرَ أسودا

توطنتُها ملعونةً مقشعِرّةً تَصارَعَ فيها الجنُّ والإنس والردّى

إذا ظمِئَتْ يوماً إلى الماء أُمطِرت دماً فتروّى أيكها[9] وتأوَّدا

---

(١) نشرت القصيدة في جريدة عكاظ السعودية (الأسبوع الثقافي) بتاريخ الإثنين رمضان ١٤٠٨هـ الموافق ٢-٥- ١٩٨٨م العدد ٧٩٧٣. الأشقر.

(٢) سرمد: دائم.

(٣) ضرجت: صبغت.

(٤) الأرحبيات: الإبل الجيدة.

(٥) تنقع الصدى: تروي الغليل.

(٦) دراكاً: لا توقف.

(٧) الميس: شجر تصنع منه الرحال.

(٨) ثبج: سطع وظهر.

(٩) الأيك: الشجر الملتف.

وكـلٌّ لـه سـهـم فـمـن حـان حَـيـنـه[1] حـبـاه[2] رمـاةُ الـغـاب سـهـمـاً مُـسَـدَّدا

حـصـاهـا عـظـامُ الأولـيـنَ، ووَرْدُهـا خُـدودُ مِـلاحٍ كـنّ بـالأمـس خُـرَّدا[3]

وعـبـدٍ خَـصِـيٍّ يشـتـري الـغـيَّ بـالـهـدى يُـعـبِّـد[4] أحـراراً ويَـعـبُـد أعـبـدا[5]

إذا مـا رأى بـدراً تـمـعَّـر[6] وجـهُـه وأبـصـر عـزرائـيـلَ فـيـه مـجـدّدا

ويـقـتـلـع الـزيـتـون شَـلَّـتْ يـمـيـنُـه ويـغـرس في كـل الـبسـاتـيـن غـرقـدا[7]

لـك الـموتُ فـانـظـر كـلُّ زيـتـونـةٍ هـوَتْ فـقـد أنـبـتـت تـسـعـيـن سـيـفـاً مـهـنَّـدا

فـيـا أيـهـا الـسـاقـي كـؤوسَـك أحـصِـهـا سـتُـسْـقَـى كـمـا تـسـقـي إنِ الـيـومَ أو غـدا

وفـوقـكَ -فـاعـلـم- مـن يـخِـرُّ لـعـزِّه الـ ـجـبـالُ الـرواسي والـسـمـاواتُ سُـجّـدا

ولـي طـائـر[8] أُعـطـيـتُـه مـنـذ مـولـدي مـن الـقـفـص الـعـظـميِّ يَـنْـسَـلُّ مُـصْـعِـدا

لـه وثـبـة مـن مـالـكِ الـمُـلـكِ حطَّـمَـت بُـروقَ الـديـاجـي سـرعـةً وتـوقُّـدا

وتـعـقِـرُه أنّـاتُ مـلـيـار مـسـلـمٍ عـلـيـهـم كُـبـولٌ[9] تَـعـقِـر الـرِّجـلَ والـيـدا

عـلـيـنـا لـكـسـرى كـلَّ عـامٍ بُـحـيـرةٌ مـن الـدم أو نـنـسـى الـحـبـيـبَ مـحـمـدا

وإيـوان كـسـرى الأبـيـض الـفـردُ عَـظْـمُـنـا نـمـوت لـيـحـيـا كـل كـسـرى، ويُـعـبَـدا

وقـيـصـرُ كـسـرى، والـطـواغـيـت واحـدٌ تـعـددت الـرايـات واسـتـوتِ الـمُـدى

---

(١) حان حينه: حان موته.

(٢) حباه: أعطاه أو وهبه.

(٣) الخرد: الجواري الحييات.

(٤) يعبد: يستعبد.

(٥) أعبد: عبيد.

(٦) تمعر: تجهم.

(٧) الغرقد: شجر شوكي لليهود.

(٨) الطائر: القلب.

(٩) كبول: قيود.

ويا شجرَ الزيتون هل تلثم[1] الصَّبا جدائلَك الخُضْرَ التي اغتالها العدا؟
وهل قمرٌ يأتي من الغور ليلةً يرصِّعُ خديكَ الجميلينِ بالندى؟
غسلتَ أديمَ الأرض سبعين حِجةً وما زال جُرحُ الأرض ينغرُ[2] مُزبِدا
دموع شوَتْها النارُ ليلاً تطايرت مع الريح في الأشواك. .ياويلتا. . سُدى
ولم يزل الزيتونُ يعشقُ أهلَه ببدرٍ، يقول اليوم يأتون أو غدا
أجل، نحن بدريُّون طابت جذورُنا وطاب لنا النبعُ السماويُّ موردا
ويا سيدي. . لا سيدَ اليومَ. . بعدما غدا الكلبُ في الأقصى المبارك سيّدا
ألا قاتل اللهُ الجبانَ وسيفَه يظلانِ دوماً حَفْنَتَيْنِ من الصدا
عجبتُ لمغرور، بغِمدَينِ، فيهما قتيلان، في جوف الثرى لم يُوسَّدا
لنا فرسٌ لم تُنجِب الخيلُ مثلَه فتحنا به الدنيا، يسمُّونه الردى
على ظهره القاني[3] شددنا سُروجنا وطِرْنا، على اسم الله، في إثرِ أحمدا
فعوداً على بدءٍ فقد دار دهرُنا بنا دورةً كبرى، وعاد، كما بدا

جدة (٢٧ شعبان ١٤٠٨هـ- ١٤ إبريل ١٩٨٨م).

❍ ❍ ❍

---

(١) تلثم: تقبل.
(٢) ينغر: يتدفق.
(٣) القاني: الأحمر.

يا تائهون على الدروب(١)

غرباء لكنْ ربُّنا اللهُ ... اللهُ نعم الناصرُ اللهُ

ما ينقمُ الحَمَأُ الضريرُ من الـ ... ـقَمَرِ المنيرِ وفِيمَ عاداهُ؟

عَلَتِ المنازلُ يا بدورُ على ... من لم تزل في الوحل رجلاهُ

والنهر يضحك للورود وفي الصْـ ... ـصَخر الأصمّ يشقُّ مَجراهُ

مُلِئت خفافيشُ الدجى هَلَعاً ... وضفادعُ السبئيّ إياهُ

جُنَّ اليهودُ وقد رأَوْا عُمَرًا ... قَدْ عاد حَرْبَتُه بِيُمناهُ

هذا الزمانُ زمانُنا قَدَراً ... وإذا الظلامُ أبَى حَرَقناهُ

يا للشهيد كأنه مَلَكٌ ... دنياه شامخة وأُخراهُ

لله درُّ أبيه من بطلٍ ... الكوكب الدريّ تلقاهُ

مسكُ الجِنان يفوح من دمِهِ ... والبدر يَسْطَعُ من مُحَيَّاهُ

في الأرض ندفنه وفي قمم الـ ... ـفِرْدَوْس عند الله مَحْياهُ

ليلاه حوراء الجِنان إذا ... كلُّ امرئٍ شَغَفَتْه ليلاهُ

هذا الشهيدُ ألستَ تَعْرِفُهُ ... العزُّ بينَ يديه والجاهُ

الأرض في عينيه خردلةٌ ... وعلى عبيد الأرض نَعْلاهُ

---

(١) هذه القصيدة حملت عنوانين في النسخ المخطوطة، هذا العنوان، وعنوان: غرباء، ويبدو أن الشاعر استقر أخيراً على الأول. وقد نشرت القصيدة في مجلة البيان شهر صفر/ ١٤١٣هـ الموافق ٨/ ١٩٩٢ العدد ٥٤. الأشقر.

سـقـيـاً لأوّلـنـا وآخـرنـا ولـمـن بـظـهـر الـغـيـب نـهـواهُ
سـقـيـاً لـوحـدتـنـا وفـطـرتـنـا الـبَـيـضـاءِ والـصـفـحـاتُ أشـبـاهُ
إذْ كـالـمـجـرّةِ نـحـن تَـقْـدُمـنـا أقـمـار مـكَّـة صـانـهـا الـلـهُ
كـنـا الـحَـيَـا مـا حَـلَّ فـي بـلـدٍ إلا بـإذن الـلـهِ أحـيـاهُ
كـم مـزَّق الـنِّـيـرُ الـرقـابَ فـلـم تـكُ سـاعـةٌ حـتـى سـحـقـنـاهُ
وكـلام ربْـعـيٍّ.. أتـذْكُـرُهُ طِـيـبٌ تَـمـنَّـى الـطِّـيـبُ ريَّـاهُ
الـعـزُّ فـي كَـنَـفِ الـعـزيـز ومَـنْ عـبَـدَ الـعـبـيـدَ أذلَّـهُ الـلـهُ
يـا تـائـهـون عـلـى الـدروب ولـو شـهـدوا جَـمـالَ الـحـقِّ مـا تـاهُـوا
مَـنْ فَـرَّ مِـنْ أحَـدٍ إلـى أحَـدٍ ولّاهُ ربـي مـا تَـولّاهُ
مـا حِـيـلَـةُ الـمـخـلـوقِ فـي صَـنَـمٍ أعـمـى أَصَـمَّ عَـدُوُّهُ الـلـهُ؟
الـنُّـورُ نـورُ الـحـقِّ يَـغْـمُـرُهُ لـكـنَّ بُـغْـضَ الـحـقِّ أَعْـمـاهُ
وغـثـاءِ سَـيْـلٍ أَصْـلُـهُ بَـشَـرٌ حَـفِـظَ اسْـمَـهُ وأَضـاعَ مَـعْـنـاهُ
كَـلَأٍ عـلـى الـطُّـرُقـاتِ تَـطْـحَـنُـهُ الـأقـدامُ... والأغـنـامُ تَـرْعـاهُ
وَيْـلاهُ مِـنْ صَـرْعـى الـهـوانِ ومِـن صـرعـى الـهـوى وَيْـلاهُ وَيْـلاهُ !!
حَـيُّـوا فـتـى الـمِـقْـلاعِ، مِـدْفَـعُـهُ كـالـمـنـجـنـيـقِ أصـابَ مـرمـاهُ
سَـلِـمَـتْ يـداهُ.. يَـدَا أبـيـهِ.. يَـدَا شـيـخٍ عـلـى الـقـرآن رَبَّـاهُ
الـعِـزُّ فـي الـحَـجَـر الـمُـقَـدَّسِ فـي الـأرضِ الـمـقـدَّسـةِ اكْـتَـشَـفْـنـاهُ
اسـحَـقْ بـه ذا طُـفْـيَـتَـيْـنِ بـأنْـهـارِ الـدمـاء تـقَـرُّ عـيـنـاهُ
الـرُّعْـبُ مـن جُـنْـدِ الإلـه.. بِـهِ قَـهَـرَ الـمـجـاهِـدُ مَـنْ تَـحَـدَّاهُ
دَعْـنـي مِـنَ الأَحْـلامِ يـا وَلَـدي ونَـعِـيْـقِ مَـنْ ظَـهَـرتْ خَـبـايـاهُ
الآنَ حَـيَّ عـلـى الـجِـهـاد.. فَـرا يـاتُ الـجِـهـادِ يُـحِـبُّـهـا الـلـهُ

جدة ٨/ ٤/ ١٤٠٩هـ - ١٧/ ١١/ ١٩٨٨م

هجوم السّلام[١]

يـا حَـمـامَ الـسَّـلام. . عُـدْ يـا حَـمـامُ
لا يَـفُـلُّ الـحُـسـامَ إلا الـحُـسـامُ

في زمـانِ الـصـقـور. . صِرْتُـمْ حَـمـاماً
كـيـف يـحـيـا مـع الـصـقـور الحَـمـامُ؟؟

أيُّ عُـرْسٍ هـذا؟ تَـزُفّـونَ مـاذا؟؟
ولـمـاذا يُـطـبِّـلُ الإعـلامُ؟؟

ثَـكِـلَـتْ أُمُّـكـم. . أَلَـيْـسَ لـديـكـمْ
غيرُ: (عاشَ السَّلامُ) (يحيا السَّلامُ)؟؟

والخواجا (شَيْلوكُ)[٢] في الذَّبحِ ماضٍ
مـنـذ أنْ غَـلَّـنـا[٣] (أَلِـنْـبِـيْ)[٤] الـهُـمـامُ

أوَ غَـيْـرَ الـسَّـاطـورِ يُـبْـصِـرُ شـيـئـاً
تـاجـرُ الـبـنـدقـيَّـةِ الـلَّـحَّـامُ؟

فـي مَـهَـبِّ الـرَّدى. . أَمـامـيْ رصـاصٌ
وورائـيْ خَـنـاجـرٌ وسِـهـامُ

قُـلْـتُ إذْ غـرَّدتْ صـواريـخُ[٥] قَـومـي
وقـد احْـمَـرَّ بـالـلَّـهـيـبِ الـظَّـلامُ

أَعَـلَـيْـنـا. . وأنـتِ غَـرْسُ يـديـنـا؟[٦]
أيـهـا الـعـاشـقـون فـاضَ الـغَـرامُ

لـيـسَ بَـعْـدَ الـيـقـيـنِ -يـا عـيـنُ- شَـكٌّ
أَثْـبَـتَ الـفـعـلُ مـا نـفـاهُ الـكـلامُ

---

(١) هذه القصيدة حملت اسماً آخر (خداع السلام) فيما نشره الشاعر في مجلة المجتمع الكويتية العدد ١٠٦٩ . وقد نشرت باسم هجوم السلام في مجلة فلسطين المسلمة رمضان ١٤١٠هـ إبريل ١٩٩٠م. الأشقر.

(٢) التاجر اليهودي السفاح في قصة شيكسبير: تاجر البندقية.

(٣) وضع الأغلال في أعناقنا.

(٤) قائد القوات البريطانية في الحرب العالمية الأولى، الذي قال عندما دخل القدس: اليوم انتهت الحروب الصليبية.

(٥) كناية عن التنازلات والاعتراف.

(٦) إشارة إلى أصل (فتح) الإسلامي.

مَعَ مَنْ أنتمو؟؟؟ وهَلَّا رَفَعْتُمْ ... مِنْ ركوعٍ تصطَكُّ منه العِظامُ؟؟

مُسِخَ الحُبُّ.. فالحبيبُ غوريلّا[1] ... مُسِخَ الطبُّ.. فالطبيبُ الجُذامُ[2]

أينَ مليارُ (لا)؟ ومليارُ (كَلّا)؟ ... أينَ تلكَ المُحرَّمات الجِسامُ؟

ما لتلكَ اللاءاتِ تهويْ تِباعاً ... أَوَ هَلْ صار ربَّنا (العمُّ سامُ)[3]

قُتِلتْ (لا) حبيبةُ العُمرِ غدراً ... و(نَعَمْ).. رفرفتْ لها الأعلامُ

أَتَزُفُّ القِيانُ[4] (إسْتَيْرَ)[5] أُخرى؟ ... أم (سَلُوميْ)[6] لها تُدارُ المُدامُ؟

عادتِ النارُ في البراكينِ ثلجاً ... وتخلَّى عن الرُّعودِ الغَمامُ

قد قَلَبتُمْ كلَّ الموازينِ قلباً ... وغدا أوَّلَ الحلالِ الحَرامُ

تابِعوا الكَشْفَ[7] يا زَعاماتِ قَوميْ ... فبكم تَفْخَرُ الكُشوفُ العِظامُ

أَيهوديَّةٌ فلسطينُ أيضاً؟؟ ... وأخونا ذو الغِبْطةِ الحاخامُ؟؟

أَوَ هذا وَعْدٌ لبلفورَ ثانٍ؟ ... فامضِ بِلْفورُ.. ما عليكَ مَلامُ

أيها البائعونَ حيفا ويافا ... أهجومٌ هذا أمِ استسلامُ؟؟؟

قد جَلَبْتُمْ عارَ الزمان.. ولكنْ ... عَضَّ فَكَّ المُعارضينَ اللِّجامُ

ومن الناسِ- يا جَميلُ- قرودٌ ... ومِنَ الناسِ- إي وربي- نَعامُ

وَقَعَ السَّقْفُ يا صناديدَ قَوميْ ... أَوَ صاحونَ أنتمو أمْ نيامُ؟

---

(١) اليهود.

(٢) مرض يدمر الأعضاء.

(٣) أمريكا.

(٤) الجواري المغنيات.

(٥) امرأة يهودية تزوجها الملك قورش وكانت سبب مذبحة للفرس.

(٦) امرأة يهودية داعرة بسببها قطع رأس سيدنا (يحيى) عليه السلام.

(٧) نشر في الصحف على لسان أخي القديم أبي إياد أنه وزملاءه اكتشفوا الآن أن فلسطين ليست لنا وحدنا، بل لليهود أيضاً.

أيـن فـتـحٌ؟؟ وأيـنَ: (إِنَّـا فَـتَـحْـنـا)؟ شَــدَّمــا[1] غَــيَّــرَتْــكُــمُ الأيــامُ!!!

سُـورةُ الـفـتـحِ أُنـزِلَـتْ فـي رعـيـلٍ الـعـمـالـيـقُ عـنـدَهـمْ أَقْـزامُ

نَـفَـروا[2] خَـلْـفَ قـائـدٍ مِـن قُـريـشٍ[3] عَـقُـمَـتْ عـن نـظـيـرِهِ الأَرحـامُ

لا دُمــىً.. لا تــآمُــرٌ.. لا ذِئــابٌ لا قَـطِـيْـعٌ يُـسـاقُ.. لا أَصْـنـامُ

قَـتَـلَـتْـكُـمْ أزِقَّـةٌ تَـتَـلَـوَّى وجـحـورٌ فـيـهـا أفـاعٍ عِـظـامُ

اركـبـوا لـلـحـيـاةِ خَـيْـلَ الـمـنـايـا إنَّـمـا يَـدْفَـعُ الـحِـمـامَ[4] الـحِـمـامُ

حـيـنَ يَـنْـقَـضُّ فـوقَـنـا الـنَّـمِـرُ الـمَـسْـعـورُ غُـصْـنُ الـزيـتـونِ مـوتٌ زُؤامُ

وإذا الـقـولُ صـارَ فـي الـغـابِ مُـرّاً لـرؤوسِ الـحـرابِ يَـحْـلُـو الـكـلامُ

أينَ (عبدُ الفتاح)[5]؟ أينَ (كمالٌ)[6]؟ و(أبـو يـوسـفٍ)[7]؟ وأيـن (صـيـامُ)[8]؟

أيـهـا الـكـائـدون لـلـبـيـتِ كَـيْـداً إنَّ لـلـبـيـتِ حـارسـاً لا يـنـامُ

وعَـــزاءً- أَرْضَ الــرِّبــاطِ- عَــزاءً سَـلَّـمَ الـشـيـخُ حـيـن شَـبَّ الـغُـلامُ

جدة ٢/ ١٢/ ١٤٠٩هـ- ٥/ ٧/ ١٩٨٩م

❍ ❍ ❍

---

(١) شدّما: أي أشد! وهي للتعجب.

(٢) نفروا: خرجوا للجهاد في سبيل الله.

(٣) القائد هو رسول الله ﷺ.

(٤) الموت.

(٥) عبد الفتاح: هو الأخ الكريم الشهيد (عبد الفتاح عيسى حمود) رحمه الله من قرية (التينة).

(٦) كمال: هو الأخ الكريم الشهيد (كمال عبد الحفيظ عدوان) من قرية (بربرة) رحمه الله.

(٧) أبو يوسف: هو الأخ الكريم الشهيد (محمد يوسف النجار) من قرية (يبنا) رحمه الله.

(٨) صيام: هو الأخ العزيز الشهيد (عبد الله محمد يونس صيام) من قرية (الجورة) رحمه الله.

أُمَّتي

آهِ. هـل تـذكُـريـنَ مَـنْ كُـنـتِ أَمْـسِ … وقُـرونـاً مَـرَّتْ كَـلَـيْـلَـةِ عُـرْسِ؟؟

إذْ جَـثَـا الـكَـوْنُ كـلُّـه.. وأَبـو الـقـا … ـسمِ يُـلْـقـي فـي الـدهـرِ أَبْـلَـغَ دَرْسِ

أَتَـغـابـى ولا أُصَـدِّقُ عَـيْـنِـيْ … زَعْـزَعَ الـنَّـائـبـاتُ حِـسّـيْ وحَـدْسـي[1]

دارَ بـي فـي الـطُّـلـولِ[2] قَـلْـبٌ قـريـحٌ … نـاثِـرٌ دَمْـعَـهُ عـلـى كُـلِّ رَمْـسِ

مَـوْطـنـي حيـثـمـا بَـدَتْ طَـلْـعَـةُ الـشَّـمْـ … ـسِ وجِنْسُ التوحيدِ في الأرضِ جِنْسِيْ

وطـيـورُ الـمـآذِنِ الـبِـيْـضِ تَـشْـدُوْ … "مَكَّتي.. أُخْتُ طَيْبَتِيْ.. أُخْتُ قُدْسيْ"

شُـدَّ رَحْـلِـي عـلـى أَعـاصِـيْـرَ هُـوْجٍ … فـوقَ مَـوْجِ الـقُـرونِ تُـضْـحيْ وتُـمْـسِيْ

دَنَّـسَـتْ حُـرْمَـةَ الـعَـرِيـنِ قُـرودٌ … وَلَـدَتْـهـا الـمَـعِـيْـزُ فـي زِيِّ إِنْـسِ

فـالـذي لا يُـبـاحُ صـارَ مُـبـاحـاً … والـذي لا يُـبـاعُ.. بِـيْـعَ بِـبَـخْـسِ

مـنـكِ أَبـكـي حِـيْـنـاً وأَبـكـيـكِ حِـيْـنـاً … وبـنـارَيْـكِ حَـرَّق الـدَّهـرُ نَـفْـسـي

أنـتِ أَظْـمَـأْتِـنـي.. وخَـمْـسِـيْـنَ عـامـاً … بالنَّجيْع[3] المَطْلولِ[4] أَتْرَعْتِ[5] كأْسي

مـن يُـضَـيِّـعْ يَـضِـعْ لـكِ الـويـلُ أَصْـبَـحْـ … ـتِ رَمـاداً وكُـنْـتِ أَعْـظَـمَ شَـمْـسِ

بَـيْـنَ يَـوْمِـيْ الـمُـزْريْ وأَمْـسِـيْ قِـتـالٌ … طـاحِـنٌ أوْ يـعـودُ يَـوْمِـيْ كـأَمْـسِـيْ

---

(١) ظني.

(٢) آثار الأجداد.

(٣) دم الجوف.

(٤) الذي ذهب هدراً.

(٥) ملأت.

وشِفاءُ الغليلِ جيْلٌ فَريدٌ طَهَّرَتْهُ الأَقْدارُ مِنْ كلِّ رِجْسِ
يَحْرُثُ الأرضَ مِنْ جديدٍ ويُحْيِيْ كُلَّ شِبْرٍ فيها.. بأَطْيَبِ غَرْسِ

١٤٠٧/٥/٢٩

❍ ❍ ❍

قيود[١]

قــيــودٌ قــيــودٌ قــيــودٌ قــيــودْ ... قــيــودٌ قــيــودٌ قــيــودٌ قــيــودْ

عـلـى الـيَـدِ والـرِّجْـلِ والـفَـمِ والـعَـيْـ ... ـنِ والأُذْنِ والـقَـلْـبِ قَـيْـدُ الـحـديـدْ

خَـلَـتْ كُـرَةُ الأرضِ مـن أَهْـلِ بَـدْرٍ ... وإنْ ظَـلَّ فـي الـنـاسِ لَـوْنُ الـجُـلـودْ

مَـغُـولٌ ولا (قُـطُـزٌ) يـا جـيـوشَ الـ ... ـمـمـالـيـكِ، يـا أَولـيـاءَ الـقُـرودْ

لـقـد سَـرَقُـوا الـشَّـمْـسَ مِـنْ وارِثِـيـهـا ... دُجـىً، وحَـشَـوْهُـمْ بِـقَـشٍّ جـديـدْ

ديـارٌ بَـلاقِـعُ[٢] تَـشْـوِي الـقُـلـوبَ ... وصَـرْعَـى أَرَمُّـوا[٣] كَـصَـرْعـى ثَـمـودْ

دَعِ الـعَـبْـدَ يـا عَـبْـدُ وارفـعْ يَـدَيْـكَ ... ودُقَّ الـسَّـمـاءَ وقُـلْ: (يـا وَدُودْ)

فـكـمْ قَـطَـعَ الـعَـبْـدُ حَـبْـلَ الإلـهِ ... ولَـمْ يَـقْـطَـعِ الـلـهُ حَـبْـلَ الـوريـدْ!

قــيــودٌ قــيــودٌ وأرضٌ تَــمِــيْــدُ ... جِـبـالٌ مِـنَ الـنَّـارِ تَـحْـتَ الـجَـلِـيـدْ

فـيـا عـارَنـا افْـتَـرَسَـتْـنَـا الـكـلابُ ... ونـحـنُ الـذيـنَ افـتـرسْـنـا الأُسـودْ

وفُـرْسـانُـنـا كَـنُـجـومِ الـسَّـمـاءِ ... وأَكْـفـانُـنـا الـبِـيْـضُ فَـوقَ الـبُـنـودْ

رِدِ[٤] الـمـوتَ تَـمْـلِـكْ عِـنـانَ الـحـيـاةِ ... شَـهـيـداً وتُـعْـتِـقْ رِقـابَ الـعَـبِـيـدْ

أَأَعْـداءَ (أَلـلـهُ أكـبـرُ) مُـوْتُـوا ... فـ (أَلـلـهُ أكـبـرُ) لَـحْـنُ الـخُـلـودْ

---

(١) نشرت القصيدة في جريدة المدينة المنورة في ١٩ رمضان ١٤٠٨هـ الموافق ٥ مايو ١٩٨٨م العدد ٧٦٧٧. الأشقر.

(٢) مقفرة.

(٣) أرمّ: بلي.

(٤) الأمر من ورَد يرِد.

وَمَا الأَرْضُ ؟ إنّي أَرى الأَرْضَ أَصْغَـ ـرَ مِـنْ قَـطْـرَةٍ مِـنْ دِمـاءِ الـشَّـهـيـدْ
قـيـودٌ قـيـود، قـيـود قـيـودْ قـيـود قـيـود، قـيـود قـيـود
يـطـيـر بـنـا ذو الـجـنـاحـيـن (جـعـفـ ـرُ) فـي أفـقٍ. . فـوق هـذا الـوجـود
طـيـور مـن الـنّـور، أعـشـاشـهـنّ قـنـاديـل عـرش الـعـزيـز الـمـجـيـد
أأقـمـارنـا الـغـرّ عـودي فـفـي الـشّـر ق حـطّـت لـيـالٍ غـرابـيـبُ سـود
أشـاهـد فـيـكِ ظـبـاء الـبـراري وبـيـضَ الـدّراري، وحُـمـرَ الـورود
فـفـيـكِ تـجـلّـى جـمـالُ الـمـلـيـك الْـ لَـذِي لـو تـجـلّـى لأفـنـى الـشّـهـود
تـخـطّـيـتِ قـضـبـانَ سـجـنِ الـجُـسـوم ويـمّـمـتِ أفـراحَ يـومِ الـمـزيـد
قـيـود قـيـود، قـيـود قـيـود تـخـطّـفـنـا الـنـاس حـتّـى الـيـهـود
أيـا حـجـرَ الـقـدسِ يَـحْـيَـى الـجـهـاد ويـا صـخـرةَ الـقـدس يَـحْـيَـى الـصّـمـود
مـن الـنّـهـر لـلـبـحـر مـوجٌ يـطـيـر ومـوج يُـغـيـرُ ومـوج ولـيـد
غـدت نـفـخـة الـصّـور (ألـلـه أكـبـ ـرُ) تـعـلـو فـتـبـعـثُ أهـلَ الـلّـحـود
لـنـا حـجـرٌ، مـن صـخـور الـجـحـيـم نـدقُّ بـه كـلَّ رأسٍ عـنـيـد
إلـى أن يـقـودَ جـيـوشَ الـصّـحـابـ ـة (خـالـدُ بـنُ الـولـيـد) الـحـفـيـد

جدة ٤-٦- ١٤٠٨ هـ الموافق ٢٣-١- ١٩٨٨م

❍ ❍ ❍

حصاد القرون[1]

أيـهـا الـعـاذِلـون، لا تَـعـذِلـونـي ... إنَّ هـذا حَـصـادُ كُـلِّ الـقـرونِ

قَـذَفَـتْـنـي الأمـواجُ فـي شُـعَـبِ الـمَـرْ ... جَـانِ فـي لـيـلـةٍ بـغـيـرِ عـيـونِ

فـي حُـطـامٍ مـنَ الـمـجـاديـفِ طـافٍ ... وقُـلـوعٍ مِـنْ غـارقـاتِ الـسَّـفـيـنِ

يـا خـلـيـلِـي مـا لِـلـبـحـارِ خَـلـيـلٌ ... إنَّ لـلـبـحـرِ نَـوبـةً مِـنْ جُـنـونِ

أيـن مِـنِّـي الـعَـرارُ؟ والـقَـمَـرُ الـفِـضْـ ... ـضِـيُّ بـدرٌ ومـائـسـاتُ الـغـصـونِ؟

أيـن مـنـي أسـرابُ خـيـلٍ عـتـاقٍ ... سَـحَـقـت مـا أمـامـهـا مـن حـصـون؟

أيـن مـنـي سـيـفٌ مـنَ الـلـهِ مـسـلـو ... لٌ أُداوي بـه فـؤادَ الـخَـؤونِ؟

أيـن مـنِّـيَ دارٌ مـنَ الأطـلـسـيِّ الـ ... ـفَـخْـمِ غـربًـا إلـى تُـخـوم الـصـيـنِ؟

حيـث سـارت سـحـابـةٌ قُـلـتُ سِـيـري ... لـسـتِ إلا فـراشـةً فـي يـمـيـنـي

حـلِّـقـي يـا نـسـورُ بـي صـوبَ أمـسـي ... وعـلـى بـاب (أحـمـدٍ) أنـزلـيـنـي

أتـمـلَّـى ذاك الـجـمـالَ الـمُـصَـفَّـى ... حيـث أنـفَـكُّ مِـن حـديـدي وطـيـنـي

روضـة مـن ريـاض جـنـات عـدْنٍ ... أنـا فـيـهـا فـي حُـضْـنِ أُمٍّ حـنـونِ

فـثـرى طـيـبـةَ الـحـبـيـبـةِ طـيـبٌ ... وحـصـاهـا مِـن لـؤلـؤٍ مَـكـنـونِ

الأعـاصـيـرُ فـي سـمـائِـي وأرضِـي ... وخـلايـا دمِـي وعـظـمِـي الـدَّفـيـنِ

أيـنَ أمـسـي؟ غـال الـغـوائـل أمـسـي ... وتـوارى غـدِي وراءَ الـظـنـونِ

(١) نشرت في مجلة المجتمع الكويتية العدد ٩٨٨ في ١٥/٣ ولم تُدوّن سنة النشر في النسخة المصورة عن المنشور. الأشقر.

بعدَ سِجنِ الحياةِ يا بدرُ غصَّتْ ببدورِ الدُّجى جميعُ السجونِ

ليَ في البحرِ مركِبٌ لم يغرِّدْ بعدُ أعدَدْتُهُ لِرَدِّ دُيوني

جبلٌ مِن جهنمٍ يتهادى كالعذارى هو الذي يَشفيني

هوَ مِنِّي لكم هديةُ عيدِ النْـ ـنَحر يا مَن في عيدِهم نحَروني

آه مما جنى عليَّ جُدودي! وجدودي حديثُهم ذو شجونِ

ضيَّعوني وقبلَ خلقي بِدَهْرٍ زرعوا لي زرعًا به قتلوني

يا لتاريخِ أُمَّتي! فيه ما يُثْـ ـلِجُ صدري وفيه ما يَكويني

أُمَّةٌ رِجلها على الأرض لكنْ يدُها في يدِ القويِّ المَتينِ

سطعَت في سمائِها القِمَمُ البَيْـ ـضَاءُ والشمسُ دُرَّةٌ في الجبينِ

مسخَتْها أيدي رعاةٍ غِلاظٍ جرَّدوها مِن كلِّ دُنيا ودينِ

وإذا الحزْنُ فاضَ متَّعْتُ عَيني بألاعيبِ فرقةٍ للفنونِ

برعَتْ في الغناءِ والرَّقصِ والتَّمْـ ـثيلِ والسِّحر والرقَى والمجونِ

فرقةٍ عالميَّةٍ سحرَتْني كلُّ نجمٍ فيها (صلاحُ الدينِ)

قال فيها نسّابة جُهنِيٌّ لا يُبارَى: أنا لها فاسألوني

هذه فِرقةٌ من الغجر الرُّحْـ ـحَلِ مملوكةٌ لِبِنْ غُرْيونِ

مِن ذؤيبَ بنِ ثعلبِ بن كُلَيْبٍ وجُحَيْشَ بنِ صَرمةِ بنِ هجينِ

جدة ٨-٧- ١٤٠٨هـ الموافق ٢٥- ١٢- ١٩٨٨م

❍ ❍ ❍

عام مضى(١)

حَلّاكِ مَنْ يتحلى باسمِه الذهبُ … وأطيبُ الطيب فيكِ الرُّسْلُ والكتبُ
كلُّ الموانئ جبنا يا حبيبتَنا … كل البحار ركبنا وهي تصطخبُ
تنأى بنا الدارُ لكن من مَهاجِرنا … إليكِ مثلُ رُفوف الطير نَنجذبُ
أعوامُنا الأربعونَ السُّودُ كم قَبَعتْ … بين المقابر والأطلالِ تنتحبُ
لنا عِتاقُ جذوعٍ قال قائلهم: … تحجَّرت بعد أن أودى بها العطَبُ
فانظر إليها وقل سبحان خالقِها … ولَّى الردى هارباً واخضَوْضَر الحطبُ
فيا فلسطينُ حياكِ الحَيَا غدَقاً … على اليهود رياحُ الدهر تنقلبُ
الحق شمسٌ تضيء الكونَ باقيةٌ … أمَّا جبابرةُ الدنيا فقد ذهبوا
الحق جَنْدَلةٌ دقَّتْ جماجمَهم … دقّاً، وجمجمةَ الموت الذي جلبوا
بدرٌ وحطينُ واليرموكُ قادمةٌ … وعينُ جالوتَ في الآفاق تقتربُ
أقول والقلبُ يشدو في خمائلها: … هذا الجمال إلى الفردوس ينتسبُ
يا لِلجبالِ إذا ما ازَّيَنَتْ وعلى … سفوحها غرَّدَ الزيتونُ والعنبُ!!
وبحرُنا المنعشُ البرّاقُ بهجتُه … تشفي العليلَ فلا همٌّ ولا نَصَبُ
بحرٌ شواطئه تِبرٌ، وزرقته … سِحرٌ، وأمواجه بالفُلِّ تعتصبُ

(١) عام مضى على الانتفاضة الأولى التي انطلقت شرارتها في ٨-١٢- ١٩٨٧م، وقد نشرت هذه القصيدة في مجلة البلاغ يوم الأحد ٦ رجب ١٤٠٩هـ الموافق ١٢ -٢- ١٩٨٩م العدد ٩٨٠. الأشقر.

يا للربى والمروجِ الخُضْرِ مُصبِحةً   والوردُ من كل لونٍ منظرٌ عجبُ
تلألأت كعقود الماس تحسبها   حدائقَ الخلد عنها انزاحت الحُجُبُ
والبدر في روضنا المياس يُطلقنا   في الكون نسبح والأمواج تعتقبُ
ولا تسل عن شموخ البرتقال ضُحَىً   وقد تلألأ في نُوّاره الحَبَبُ
يا قدرةَ الله كم كَنْزٍ نثَرتِ هنا   سبحان مَن يهَبُ الدنيا لمن يَهبُ
هذي فلسطينُ يا من ليس يعرفها   كأنَّ أحجارَها القدسيَّةَ الشُّهُبُ
هنا شموسٌ وأقمارٌ. . هنا قِمَمٌ   بيضاءُ تسطَعُ لم تَعْلَقْ بها الرِّيَبُ
أطابَ (طَيْبةَ) خِلٌّ لا نظيرَ له   وفي (الخليل) خليلٌ دونه الرُّتَبُ
إسحاق. . يعقوبُ داودُ المضيء سُلَيـ   ـمانُ الحكيمُ وهل مثلُ الخليل أبُ؟
هذا العظيم شُعيبٌ شيخُنا. . وهنا   موسى الكليمُ له الألواح تُنَتخبُ
ومريم ابنة عمرانَ التي شَرُفَت   بها الدُّنى وعليها اسَّاقَطَ الرطبُ
هنا ترعرع يحيى وابنُ خالته   عيسى ومِن زكريّا العلم والأدبُ
صلَّى الإله عليهم حيثما ذُكِروا   وحيثما قَطَرتْ في العالم السُّحبُ
الصادقونَ وحزبُ الصادقين همو   ألدُّ أعداء مَن خانوا ومن كذبوا
آباؤنا نحن لا آباءُ شِرذمةٍ   حلّت بها لعَناتُ الله والغضبُ
النّورُ للنّور. . والمشكاةُ واحدةٌ   والكفر للكفر. . والأنساب تنسحبُ
خَلِّ النبيِّين يا صهيون لست لهم   واتبع قطيع كلاب هدّها الكَلَبُ
(أم القرى). (طيبةُ) (القدسُ الشريفُ) معاً   تلك الينابيع منها النور ينسكبُ
قضى الذي خلق الدنيا وصورها   بأن يكون لهنَّ السبقُ والغَلَبُ
حَمامهنَّ القلوبُ البيض يجذبها الـ   إيمان والشوقُ والأنوار والقُرَبُ
نحنُ البنونَ وهنَّ الأُمَّهات لنا   لهنّ في كل قلبٍ جحفلٌ لجِبُ
طارَ البراقُ من البيت العتيق إلى الـ   أقصى وجبريلُ خير الخلق يصطحبُ

هنا التقى قادةُ الدنيا بقائدهم ... محمدٍ وله المعراجُ منتصبُ

هنا السماواتُ بالأرض التَقَيْنَ وقد ... عمَّ السرورُ جميعَ الكونِ والطربُ

خُذِ اللواءَ.. فأنت اليومَ صاحبُه ... والوراثون له إخوانُك النُّجُبُ

يَظَلُّ يخفق حراً في معاقلكم ... حتى تُبَعثَرَ عن أصحابها التُّرَبُ

مُقَدَّسٌ أيها الأقصى.. مقدسةٌ ... حيفا ويافا وأمُّ الفحم والنقبُ

الأربعون العجافُ السود قد عَبَرت ... بحرَ السراب ولا زادٌ ولا قِرَبُ

إلا حياضاً مِلاءً سُمِّمَتْ غَسَقاً ... تكدست حولها أشلاءُ مَن شربوا

كم حفرةٍ ما لها قاعٌ.. لنا حفروا ... ومِن أحابيلِ صيدٍ حولنا نصَبوا

اللهُ يدفنهم دفناً... وينحرهم ... نحراً... ويَحْرقهم حرقاً.. بما ارتكبوا

عدتم وعُدْنا إليكم.. والحصادُ لنا ... وصدَّقَتْ ما حكى قرآنُنا الحِقَبُ

أفعى الأفاعي سيوفُ الله قد برَقَتْ ... فلن يظلَّ لكم رأسٌ ولا ذنبُ

عامٌ مضى والتحدي في بدايته ... والانتفاضةُ نارُ الله تلتهبُ

شُبِّي إلى أن يفرَّ الليل محترقاً ... ويُقبِلَ الفجرُ في أعقابه يثِبُ

شُبِّي.. فلم ير شيئاً بعدُ قاتلُنا ... حتى يُوَلْوِلَ رَبْعُ الغرقد الخرِبُ

شُبِّي.. لظَىً.. ودعي مَن يرطُنون لنا ... فصرعةُ العصر أن يستعجمَ العربُ

مدَّت حماسُ جناحَيْها.. وإخوتُها ... فهم شرايينُ هذا الشعب والعصبُ

عادوا إلى الله آلافاً مؤلّفةً ... من بعد ما اتَّبعوا الشيطان واغتربوا

نُفَجِّرُ الصخر عن نَشْءٍ عمالقةٍ ... في قعر بُوتقةٍ ذرّيةٍ سُكِبوا

هذا ابنُ عفراءَ.. هذا ابن الوليدِ.. وذا ... سعدٌ.. وحمزةُ.. والقعقاع.. قد رَكِبوا

الخوف قد أحرقوه منذ مولدهم ... كأنَّ حُمْرَ المنايا حولهم لُعَبُ[1]

---

(١) ورد الشطر الأول في النسخة المطبوعة هكذا: الموت قد حذفُوه من معاجمهم ... ولكن الشاعر نقحه بيده في نسختين خطيتين بما أثبتناه أعلاه. الأشقر.

غـصَّت بـأجـهـزة الإعـلام سـاحـتُـكـم . ؟ فـعـنـدمـا عـرفـوا مـن أنـتـمـو هـربـوا

متـى وكـيـف خـرجـتـم مِـن كـهـوفـكـمُ؟ كـلُّ (الأكـابـرِ) مِـنْ تـكـبـيـركـم رُعِـبـوا

مـخَـرِّبـون . . أصـولِـيُّـون . . مـا مـعـهـم إلا الـتطـرُّفُ . . والإرهـابُ . . والـشَّغَـبُ

سـيـري حـمـاسُ . . فـهـذا عـالـمٌ قَـذرٌ فـيـه الـضـمـائـر والأقـلام تُـغْـتَـصَـبُ

سُنُّوا السيوفَ لمن سَنُّوا السيوفَ لكم ما ضاع بالسيف لا تأتي به الخطبُ

جدة جمادى الثانية ١٤٠٩هـ يناير ١٩٨٩م

❍ ❍ ❍

أحمد ياسين

أخـي، يـا ابـنَ يـاسـيـنَ.. يـا أحـمـدُ لـك الـلـهُ... والـجـنَّـةُ الـمـوعـدُ
حـمـائـمُ ذي الـعـرش لا مـاؤهـا يَـغـيـض.. ولا زادُهـا.. يـنـفـدُ
صـراط الـنـبـيـيـن والـمـرسـلـيـنَ.. ومـن عُـذِّبـوا.. ومـن استـشـهـدوا
تـطـيـرُ بـه الـصـافِـنـات الـجـيـاد ويَـفْـرَحُ بـالـجَـيِّـدِ الأجـوَدُ..
مع الـلـه نـبـقـى.. وبـالـلـه نَـلْـقَـى ونـرمـي.. وكـل الأيـادي يـدُ
تَـفَـتَّـحُ تـحـت الـظـلام الـورودُ ويـلـمـعُ خـلـف الـجـبـال الـغـدُ
مـن الـجَـوْرَةِ[1] الأَسَـدُ الـمَـقْـدِسِـيُّ وفـي الـجـورة الـجُـود والـمـحـتِـدُ
قَـوارِبُـهـا نـورسٌ نـاصـع الـبـحـار فـوق عُـبـاب الـبـحـار بـيـاض.. وشـطـآنـهـا الـعَـسْـجَـدُ[2]
وأسـوار جَـدَّتـهـا عـسـقـلان[3] وظِـلٌّ بـسـاتـيـنـهـا أرغـدُ
ثـراكِ.. فـلسـطـيـن... مُـخْـضَـوْضِـرٌ لـهـا ولأجـدادهـا تـشـهـدُ
وكـم فـيـكِ مـن عـظـمـاء الـرجـال ونـائِـلُـكِ الـغَـمْـرُ[4] لا يُـجـحـدُ
عـلـى الـجـمـر تـشـويـه أمـراضُـه وكـالأَسَـدِ الـولـدُ الأمـردُ
وتـنـهـشـه مـن عـجـاف الـسـنـيـن وأشـرسُـهـا الـشـلـلُ الـمُـقـعِـدُ
عـجـائـزُ خـمـسـون أو أَزْيَـدُ

(١) القرية التي ولد فيها الشيخ أحمد ياسين على ساحل البحر المتوسط قرب المجدل.
(٢) العسجد: الذهب.
(٣) مدينة إسلامية تاريخية على ساحل فلسطين الجنوبي كان لها شأن زمن الحروب الصليبية.
(٤) نائلك الغمر: عطاؤك الكثير.

ولكنه أُمَّةٌ وحْدَه ... إذا ما هوى غيرُه يصعدُ
مَعاركُه شَحَذَتْ عزمَه ... كما يشحذ الحربةَ المِبرَدُ
فَقُلْ لابنِ ياسينَ إنْ جِئْتَهُ ... لقد ربح البيعُ يا أحمدُ
نُصِرْتَ على أولياء اليهود الـ ... ـذين إلى الأرض قد أَخْلَدُوا
من السلك في رفح[1] في الجنوب ... إلى بيت حانون[2] لا يقعُدُ
وفي جورة الشمس[3] سيلُ الضيوف ... وبابُ ابن ياسينَ لا يوصَدُ
يُبَلِّغُ.. يدعو.. يُرَبِّي.. يقود ... تعالَوا.. تعالَوا... هنا الموردُ
بقرآنِنَا نفتَحُ العالمينَ ... وقَلْعَةُ أبطالنا المسجدُ
وحول ابن ياسينَ إخوانُه ... حنيفيةَ المصطفى جدّدوا
مشاعلُهم مثلُ نارِ الكليم[4] ... فكل فلسطين تَسْتَوْقِدُ
ومُذْ حَلَّقَ النسر[5] بعد انقطاعْ ... يهودُ فرائصُها تُرعَدُ
فَمُدّاً بمُدٍّ وصاعاً بِصاعْ ... ويُجْتَثُّ من أصله الغَرْقَدُ
أتسْتَأسِدون بَني قَيْنُقَاعْ[6] ... ويطفَح حِقْدُكُم الأَسْوَدُ؟
ويُرْعِبُكم مُقْعَدٌ في القطاعْ ... يموت مراراً ولا يُلْحِدُ
ولولا حِرابُ العبيد الرّعاعْ ... لما أصبح القِرْدُ يَسْتَأْسِدُ
غداً.. جيشُ أحمدَ يا قَيْنُقاعْ ... ملايينُ كُلُّهُمُو أحمدُ

جدة ٧/ ١١/ ١٤٠٩هـ - ١٠/ ٦/ ١٩٨٩

---

(١) مدينة جنوب قطاع غزة على الحدود مع مصر.
(٢) قرية في شمال قطاع غزة.
(٣) جورة الشمس: منطقة في ضواحي مدينة غزة فيها المجمع الإسلامي ومنزل الشيخ أحمد ياسين، وقبل ذلك كان يسكن في معسكر الشاطئ للاجئين في قطاع غزة.
(٤) الكليم موسى عليه السلام.
(٥) النسر هو المد الإسلامي الجديد.
(٦) بنو قينقاع من يهود المدينة أجلاهم النبي ﷺ عنها.

مرحلة التسعينيات

نسر الجبال

رثاء الأخ الشهيد الشيخ عبد الله عزام

طار عنا نَسْرُ الجبالِ الأبيَّةْ صوبَ تلك المنازل العُلْويَّةْ[1]
تاركاً حِكمَةَ الزمانِ تُدَوِّي: صادقُ الدين ليس يُعطي الدنيَّةْ
أيها الميّتونَ مِنْ غيرِ موتٍ اخْرُجوا للحياةِ والحرِّيَّةْ
في حبال الرقيقِ كمْ مِن شعوبٍ دُفنَتْ في قبورها وهي حيّةْ
أُمَّةٌ ضاعَ سيفُها مِنْ يديْها في يديْها السَّلاسِلُ الأبديَّةْ
نحن بدرٌ ونحن أبطالُ حِطِّيـ ـنَ ونحن اليرموكُ والقادسيةْ
القناديلُ عُلِّقَتْ للطيورِ الـ خُضْرِ لا للقواقع الحَجَريّةْ
شَدَّ قلبي بدرٌ ضَحوكُ المُحَيَّا فوقَ أجبالِ مكّة القدسيّةْ
قلتُ ذِكرى مِنْ ذكريات حبيبي هذه الابتسامةُ السِّحْريَّةْ
طَلْعَةٌ يوسُفِيَّة وحُسامٌ خالديٌّ وعزمةٌ عُمَرِيَّةْ
لم تزلْ تستضيءُ بالآيِ حتى صارَ نُورُ القرآنِ فيكَ سجيَّةْ
في ظلالِ القرآنِ روضٌ ثَرِيٌّ بالينابيعِ والثمارِ الجَنِيَّةْ
خَرَّجَتْكَ المساجِدُ البيضُ قَلْباً ناصعاً كالزنابقِ البَرِّيَّةْ
طِرْتَ بابنَيْكَ في السماواتِ وفداً طِبْتَ نفْساً وطابتِ الذُرِّيَّةْ

(١) هي الجنة.

فتَّحَ الوَرْدُ في بساتين (بابي)[1] وبساتينِ (سِيْلةِ الحارثيَّةْ)[2]
جاء (مَرْجُ ابنِ عامرٍ)[3] من فلسطيـ ـنَ فأهدَىْ (كابولَ) أغلى هديّةْ
واحدٌ نحن منذُ كان أبونا وأبونا الإسلامُ لا الجاهليَّةْ
عابكَ العائبونَ شرقاً وغرباً ومن العائبينَ سُوْدُ الطَّويَّةْ
مَنْ يَعيبُ الشَّمسَ التي كلَّ صُبحٍ تُلْبِسُ الكونَ حُلَّةً ذهبيَّةْ
لا يَضُرُّ الشُّموسَ أنْ لا يَراها أَحَدٌ من حُثالةِ البشريَّةْ
ابن عزامٍ العظيمُ الشهيدُ الـ ـحيُّ أقوى من الرَّدى يا بُنَيَّةْ
عاشِقُ النور لا يموت ولكنْ يتجلَّى كالبدرِ فوق البَرِيَّةْ
مِن جِبالِ الرَّماد والجمرِ يعلو ذلك (الرُّخُّ)[4] هازئاً بالمنيَّةْ
خُلِقَ النصرُ للحنيفيةِ البيـ ـضاءِ والنارُ للدُّمى الخشبيَّةْ
قلتُ والمعجزات في كل أرضٍ: مَرْحباً بالطلائع النبويَّةْ
لا يزولُ النهارُ والليلُ حتى تملأوا الأرضَ بالورودِ النديّةْ
صَهَرَتْكُمْ أفرانُ (نيرونَ)[5] لكنْ رَبُّ (نيرونَ) خَصَّكُمْ بالمعيَّةْ
أَيْ وليَّ العزيزِ أبشِرْ فلا والـ ـلّٰـهِ لا يُسْلِمُ العزيزُ وليَّهْ
حاملٌ فوقَ ظهرِه أَلْفُ مليو نٍ يجرّونَ ألفَ ألفِ قضيّةْ
قلبُهُ في السجونِ قد أحرقَتْهُ صَرَخاتُ الحرائرِ المَسبِيّةْ
وأُلوفٌ من الشبابِ المُصَلِّيْ عُلِّقوا كالذبائحِ المَشْويّةْ

---

(١) المكان الذي دفن فيه الشهيد وولداه في ضواحي بيشاور.
(٢) قرية الشهيد في فلسطين.
(٣) سهل أخضر بديع في فلسطين، وسيلة الحارثية تقع بجواره.
(٤) طائر عظيم خرافي.
(٥) الطاغية الذي أحرق روما.

وخليلي مع اليتامى مُقيمٌ ... في صَفيحِ الخرائبِ المنسيَّةْ

مَعَ مَنْ يُحْرَقون بالنارِ والبَنـ ... ـزينِ عندَ المعابدِ الوَثنيّةْ

مع جيشِ الجياعِ قصَّتْ دماهم ... حشراتُ الحضارةِ الهمجيّةْ

ذاك (عبد الله بن عزامٍ) الطّوْ ... دُ فَمَنْ في الرجالِ يَفْري فَرِيَّهْ[1]؟

يا عريْساً فِراشُه مِنْ رَصاصٍ ... حين يَحْمَى الوطيسُ يَفْدي السّريةْ

شَدَّ للمدفع الزِّنادَ ورُصَّتْ ... في الحزامِ القنابلُ اليدويَّةْ

طائراتُ (السُّوخُويِ)[2] عادت تُغَنِّي ... والصواريخُ تُلهبُ المِدفعيّةْ

شابَ رأسُ الدُّجى من القصفِ والحِنْـ ... ـنَاءُ تلك الجداول الدمويَّةْ

مُزِج الليلُ بالنهارِ فما تُبْـ ... ـصِرُ إلا جهنَّمَ الدُّنْيَوِيَّةْ

والصناديدُ كلُّهُمْ لَبِسَ الأكْـ ... ـفَانَ في نشوةٍ وخطَّ الوصيّةْ

نُصْبَ عينيهِ نوَّرتْ جَنَّةُ الفِرْ ... دوسِ وازَّينتْ له الحوريّةْ

لأُسودِ الأفغانِ يخفِقُ قلبي ... لشموخِ الإيمانِ والعبقريّةْ

حطَّموا رأسَ (مَرْكِسٍ) و(لِنينٍ) ... بعدَ أنْ غَرَّرا بنصفِ البَريَّةْ

ورأينا (الأفيالَ)[3] تهوي حُطاماً ... بحَصاةٍ حَمراءَ ربَّانيّةْ

قد كتبتُم بالنور فصلاً بديعاً ... في سِجِلِّ المآثرِ العالميّةْ

ورفعتم على ذُرى (هندِكوشٍ)[4] ... للبرايا مشاعلَ الحُرِّيّةْ

قد كَسَرْنا (كِسرى) وإن شاءَ ربي ... لَنُبيدَنَّ بَعْدَه القيصريّةْ

أصبحَ النصرُ قابَ قوسين أو أد ... نى وإنْ هبَّتِ الرّياحُ العتيّةْ

---

(١) يفعل فعله.

(٢) طائرة مقاتلة سوفييتية متفوقة.

(٣) المعدات والطائرات والدبابات الضخمة.

(٤) جبال عالية في أفغانستان.

قُـلْ لِـقَـلْـبِ الـديـنِ الـعـزيـزِ وربَّـا — نـي وسـيـافٍ[1] اعْـمَـلـوا بـالـوصـيّـةْ
حـيٍّ زوجَ الـشـهـيـدِ أمَّ الـشـهـيـديـ — ـنِ الـتـي أصـبـحـتْ حـديـثَ الـبَـريّـةْ
ذكّـرتْـنـا بـالأمـهـات الـعـظـيـمـا — تِ الـلـواتـي أَضْـأْنَ لـلـبـشـريَّـةْ
إيـهِ خَـنْـسـاءُ ! إيـهِ يـا مـازنـيّـةْ[2]! — إيـه أسـمـاءُ[3] ! إيـه بـنـتَ سُـمَّـيـةْ[4]
قـد لَـبِـسْـتُـنَّ رِبْـقـةَ الـلـهِ طَـوْعـاً — وخَـلَـعْـتُـنَّ رِبْـقَـةَ الـجـاهـلـيـةْ
نَـصَـرُنـا فـي مـعـارِكِ الـذاتِ بُـشـرى — نَـصْـرِنـا فـي الـمـعـارِكِ الـحـربـيّـةْ
الـمـعـالـي لـهـا ذَوُوْهـا وقِـدْمـاً — قِـيـلَ: أيـنَ الـثـرى وأيـنَ الـثُّـرَيَّـةْ؟
مـن فـلـسـطـيـنَ يـا ابـن عـزّامٍ الـعمـ — ـلاقَ نُـهـديْ إلـيـكَ أزكـى تـحـيّـةْ
لـك مـنـهـا يَـفـوحُ أطـيـبُ طـيـبٍ — حَـمَـلَـتْـه الـنـسـائـم الـغَـرْبِـيَّـةْ
وحـمـاسُ الـقـرآنِ نـارٌ ونـورٌ — وثـمـارُ الأصـلِ الـزكـيِّ زكـيّـةْ
جَـدَّدَتْ فـي زمـان ذلٍّ وعـارٍ — صـفـحـاتِ الـبـطـولـةِ الـمـطـويّـةْ
حَـقَّـقَـتْ حُـلْـمَـكَ الـقـديـمَ فـأبـشِـرْ — أوَّلُ الـغـيـثِ قـطـرةٌ يـا أُخـيَّـةْ
فـي ضـواحـي (بـشـاورٍ) لـي خـلـيـلٌ — قَـدَّسَ الـلـهُ روحَـهُ الـمَـقْـدسـيّـةْ
غـيَّـبَـتْـه عَـنِّـي الـمـنـايـا، ولـكـنْ — طـيـفُـه لا يـغـيـبُ عـن نـاظـريّـهْ
عَـجِـزَتْ عـنـك راجـحـات الـصَّـواريـ — ـخِ وأردَتْـكَ حـيّـةٌ سـبـئـيَّـةْ
فـي ثـوانٍ غـدوتَ حُـرّاً طـلـيـقًـا — وعَـبَـرْتَ الـبـوّابـةَ الأزلـيّـةْ
أسـألُ الـلـهَ أن يُـثـيـبَـكَ تـاجـاً — رصَّـعَـتْـهُ الـكـواكـبُ الـدُرِّيَّـةْ
الـذي حـوَّلَ الـهـزيـمَـة نَـصْـراً — وأذلَّ الـصـاروخَ بـالـبـنـدقـيّـةْ

جدة ٦/ ١/ ١٤١١هـ - ٢٨/ ٧/ ١٩٩٠

(١) قلب الدين حكمتيار، وبرهان الدين رباني، وعبد رب الرسول سياف، كانوا من قادة الجهاد الأفغاني آنذاك. الأشقر.

(٢) المازنية هي نسيبة بنت كعب المازنية النجارية الأنصارية.

(٣) أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين.

(٤) هي الشهيدة أم عمار بن ياسر التي قتلها أبو جهل.

ثلاثة أعوام[1]

بسيفك[2] قاتَلْنَا، وسوفَ نُقاتلُ ... جَحافلُ قرآنٍ تَليها الجحافِلُ

همو غُرّة الفجرِ الذي غرّدَتْ له ... قوافلُ ليلٍ أثقلَتْها السَّلاسِلُ

وحُمْرُ المنايا في يَدَيْنا لِجَامُها ... إذا ما ركِبناها تَشِيبُ المَعاقِلُ

صِباحٌ ورِثْناهُنَّ مِن عهد آدمٍ ... يَطِرْنَ بنا كالبرقِ واللَّيْلُ لائِلُ

وما دامَ عُشَّاقُ الشَّهادةِ في الحِمى ... فكلُّ الذي شادَ الطواغيتَ زائلُ

على الرّاحِ[3] أرواحٌ جنودُ محمدٍ ... يبيعونها لله والدَّفْعُ عاجلُ

سلامٌ لِمَنْ سالمتَ بَرْدٌ ظلالُه ... وأَنْعَمُ مَنْ في الكوْن خِلٌّ تُخالِلُ

إذا الظلماتُ السُّودُ أرستْ جِبَالَها ... بأسمائك الحُسنى تضيء المنازل

بحمدك يشدو الكونُ إلا حُثالةً ... وخيرك في الآفاق مُزْنٌ[4] هواطِلُ

إليكَ تُشير الكائناتُ محبّةً ... ومن كلّ فجٍّ يمَّمَتْكَ القوافلُ

وفي نورك القدسيِّ مُلكُكَ سابِحٌ ... وفي حُلَلِ الإستبرقِ العبدُ رافِلُ

---

(١) ثلاثة أعوام من عمر الانتفاضة الأولى التي بدأت في ٨-١٢- ١٩٨٧م، وقد وردت القصيدة باسم مغاير "يا رب بسيفك قاتلنا" فيما نشره الشاعر في مجلة المجتمع الكويتية. نشرت القصيدة في جريدة المسلمون- العدد ٣٠٦ في ١٤/ ١٢/ ١٩٩٠، ص ٦. ونشرت القصيدة عدا الأبيات الستة الأخيرة في مجلة المجتمع الكويتية في ٤ شعبان ١٤١٦هـ الموافق ٢٦- ١٢- ١٩٩٥م العدد ١١٨١بعنوان مغاير "يا رب بسيفك قاتلنا". الأشقر.

(٢) بسيفك: الخطاب موجّه إلى الله عزّ وجل.

(٣) الأكفّ.

(٤) سُحُب.

إذا قتل اليأسُ الأنامَ جهالةً فذِكْرُكَ- يا رحمن - لليأس قاتلُ

طوى الغربُ شمسَ الشرقِ والبحرُ صاخبٌ وجاء مع الليلِ الخُلوفُ[1] الأراذلُ

وألقتْ بنا الأيامُ من بَعدِ ما نَجَتْ بنا مِثْلَما تنجو العِتاقُ المَراسِلُ[2]

ذراريٌّ صَرعى لا حياة ولا ردًى فيا ليت أشباهَ الرِّجالِ جَنادلُ

تِلالُ رمادٍ تَزأر الريحُ فوقها بها جمَراتٌ يتَّقِدْنَ قلائلُ

أحُلْماً أرى أمْ كرَّرَ الدَّهرُ نفسَه؟ وهذا ظَلام الفرسِ والرومِ شاملُ

أَداحِسُ والغَبْراءُ عادَتْ مُجَدَّدًا وحنّت لأيّامِ البَسوسِ القبائِلُ؟

أما شَبِعَتْ من رَدْغَةِ[3] العارِ أُمَّةٌ هوَتْ مثل طَوْدٍ دَمَّرَتْهُ الزَّلازلُ؟

تدور على الأبواب تَدْمَى أكفُّها وتهوي على الأعتابِ والدَّمعُ سائلُ

تُصلِّبها الصّلبانُ في عقر دارها وتحصدها حتى النخاع المناجلُ

ويُطحن في كل الطواحين عظمُها وفي المسجد الأقصى يبول الأسافلُ

تطايَرَ أعوادُ الهَشيمِ[4] على الرُّبى وحُفّت بأفواج الجراد السنابلُ

ومِن نكَبات الدهر أنْ يُدرِك الفتى زمانٌ من الشُّمِّ الصَّناديدِ قاحلُ

ومنذ هوى (عبدُ الحميد) فكلُّنا يتامى وأسرى صُفِّدوا وأراملُ

قل اللهُ يا هذا! فلِلْمُلْكِ مالِكٌ رويدَك إن الحقَّ[5] للحقِّ كافلُ

أرى في سماءِ الشرقِ ميلادُ فجرِنا الـ جديدِ وأنّ الليل- يا قدسُ- راحلُ

لقد زَمْجَرَ الأقصى تسيل دماؤه وبين يديه المعجزاتُ المواثلُ

---

(١) الذرية.

(٢) الإبل السريعة النجيبة.

(٣) الوحل الكثير.

(٤) رجال كالقش الميبت.

(٥) الحق هو الله عز وجل.

كأن نواميسَ الوجودِ تبدّلَت   وعاد إلينا المسلمون الأوائلُ

وحلّق أبناءُ المصاحفِ بعدما   تخطَّفَهُم غولٌ لصُهيونَ غائلُ

هنا المسجد الأقصى ومسرى محمَّدٍ   جهادٌ إلى يوم القيامة باسلُ

فلسطينُ، هل نامَتْ من الدهر ساعةٌ   وليلتُها سبعون عاماً[1] كَوامِلُ؟

يَقولونَ: موتي والإلهُ يَقولُ: لا   وتحت ظلام الليل تَغلي المَراجلُ

رضعنا من الموت الحياة.. كأننا   لأيدي المنايا أسلمَتنا القوابلُ[2]

على خيلِ الاستشهادِ شعبٌ بأَسرِه   ونيران رشاشات صهيون.. وابلُ

وفي يَدِنَا نارُ الجحيم.. نصُبُّها   سكاكينُ.. أحجارٍ.. رصاصٌ..قنابلُ

ويرحل قتلانا وفي الحلق غصّة   يريدون عُمْراً ثانياً كي يقاتِلُوا

نقاتل تِنِّيناً[3] إذا هزّ ذيلَه   تخون النمور الكاسرات المفاصلُ

هوانٌ هوى بالنَّاسِ تسعين قامةً   وأرعَبَهُم قِرْدٌ عليه جَلاجِلُ

سنجزي العِدا ما لا يجول بخاطرٍ   على أنّ كَيْلَ الصَّاعِ بالصَّاعِ عادلُ

سنُهدي كما أهدَوا ونَشوي كما شَوَوْا   فمَخزونُنا من هذه النار هائلُ

ثلاثةُ أعوام مضت. كلُّ ساعة   سِجِلٌّ جديدٌ بالبطولةِ حافلُ

نَطير نسوراً حُرَّةً، لا بِحَولِنا   ولكنْ بحول الله تُطوى المراحلُ

بكى المسجد الأقصى وفي القلب جَذْوةٌ   حَواليه: أين المسلمون البواسلُ؟

سحائِبُ سودٌ فَوقَه تُمطر الرَّدى   ومن دمِه المسفوح تَجْري الجداولُ

تُجَلْجِلُ جرَّافاتُ صُهيون حَوله   وتغشاهُ حفّاراتُهم والمعاولُ

تصادمَتِ الأقدارُ فوق ترابِه   فيا أَلفَ مليونٍ أَلِلعارِ غاسلُ؟

---

(١) منذ الاحتلال البريطاني وحتى ساعة كتابة القصيدة.

(٢) القابلة: المولِّدة.

(٣) حيوان أسطوري متوحش.

أيُـهـدم أقـصـاكـم أمـام عـيـونِـكـم ويُـبـنـى عـلـيـه الـهـيـكـلُ الـمـتـطـاولُ؟
ألا أيـهـا الأمـواتُ هـبّـوا فـقـاتِـلـوا فـلـن يَـغـلـبَ الـحـقَّ الـمُـقـاتِـلَ بـاطـلُ
(حـمـاسٌ) حـمـاهـا الـلـه من كـلِّ ظـالـم سـلـيـلـةَ (بـدرِ) الـعـزِّ، والـبـدرُ كـامـلُ
على (القدس) منها (القادسيةُ) أشرقَتْ وفـيـهـا مـن (الـيـرمـوكِ) تبـدو الـمَـخـايـلُ
ووجـهـتُـهـا (حِـطِّـيـنُ) والأصـلُ (غَـزَّة) يـحـدِّق فـيـهـا ابـن الـزِّنـى[1] وهـو ذاهـلُ
فحيِّ (ابنَ ياسـينَ) العـظيـمَ وصحبَه فـخـلـفَ (ابـنِ يـاسـيـنٍ) يَـصُـفُّ الأفـاضـلُ
بني المصحفِ الأبطالَ سيروا وأبشِروا فـلا الـعُـمـرُ مـنـقـوص ولا الـلـهُ غـافـلُ
إذا كُـنْـتُـمـو جـيـرانَ مَـنْ عَـزَّ جـارُه سَـتَـشْـنُـقُ أربـابَ الـحـبـالِ الـحـبـائـلُ

جدة الثلاثاء ١٠-٥-١٤١١هـ الموافق ٢٧- ١١- ١٩٩٠

❍ ❍ ❍

---

(١) اليهودي.

يا دارنا

يا دارنا ! من غَيابات الرّدى عودي ... قداسةً وجمالاً غير معهود

عودي ومثلُ أبي بكر خليفتُنا ... في كل أيامه الإسلامُ في عيد

عودي وفاروقُنا الثاني يسير بنا ... والأرض تُلقي إلينا بالمقاليد

عودي بمن تستحي منه ملائكةُ الرْ ... رَحْمَنِ عثمانَ ذي النورين.. والجود

ردي أبا الحسن الصنديدَ ثانيةً ... وأين مثل عليّ في الصّناديد؟

عودي بمثل أبي ذرٍّ، وعائشةٍ ... وعامرٍ[١] ومعاذ وابن مسعود

وخالدُ بن الوليد العبقريُّ له ... في العالمين شموخ غير مجحود

أصحاب أحمد شدّتني محبتهم ... ولست يوماً إلى طين بمشدود

دارٌ بها الفطرة البيضاء ناصعةٌ ... تحيا كما خُلِقت من غير تهديد

كسدرة المنتهى، رفّت حمائمُها ... بيضاً، قد اغتسلت في نهر توحيد

إن غابت الشمسُ عن آفاقها طلعت ... وراءها شمسُ تسبيح وتحميد

إياك نعبد يا مَن باسمِه خفقت ... قلوبُنا، وخلَعنا كلَّ معبود

تدنو السماواتُ منها، كي تقبّلَها ... ويغمر الحبُّ فيها كلّ موجود

نهرُ العدالةِ يجري في حدائقها ... بين الثّمار الدواني، والعناقيد

دواء عالمنا، في صيدليّتنا ... ميزانُنا واحد للبيض والسّود

مخضرّة دارُنا والأرضُ قاحلةٌ ... كأنها جنّةُ الفردوس في البيد

---

(١) أبو عبيدة ابن الجراح.

تـحـمي حـمـاهـا سـيـوفٌ غـيـرُ كـاذبـة ... فـلـيـس يـطـمـع فـيـهـا أيّ نـمـرود

تبكي عليك عيون المسلمين دماً ... والقيد في الرجل والأغلال في الجِيد

فـي كـل زنـزانـةٍ مـن لـحـمـنـا مِـزَقٌ ... والـنـار في لـحـمنـا في ألـف أخـدود

(وا خالِداهُ!) صراخُ المسلمات فلا ... يـجـيـبـهـنّ سـوى صُـمّ الـجـلامـيـد

النار في القلب توريها الرّياح وما ... من خيمة في ليالي الغربة السّود

مذ غِبتِ يا دار عن عينيّ لم ترَيَا ... غـيـرَ الـطّـلـول وفَـلٍّ[1] غـيـرِ مـعـدود

قد ضيّعوكِ فصاروا في الورى حطباً ... الـوردُ مـات وظـلّ الـشـوكُ في الـعـود

غداً تعودين عود الشمس مُحرقة ... هـذا الـدجى بـيـن تـكـبـيـرٍ وتـغـريـد

وعداً من الله مقطوعاً لمن صدقوا ... فـي بـيـعـهـم وقـضـاءً غـيـرَ مـردود

جدة ٢٦/ ٦/ ١٤١١هـ - ١٢/ ١/ ١٩٩١م

❍ ❍ ❍

---

(١) الفلّ: المنهزمون.

تهنئة

الأخ الدكتور عبد الله نصيف بمناسبة حصوله على جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام

صافحتْكَ القلوبُ قبل الأيادي ... ورأتْ فيك طلعةَ الأجداد

قمرٌ في سماء آلِ نصيفٍ ... ساطعُ النور في جميع البلاد

يا ابنَ مَن دورُهم مفتّحة الأبـ ... ـوابِ تحكي قلوبَهم في الوداد

ووجوهٌ تلألأ البِشْرُ فيها ... كزهور الربيع فوق الوِهاد

تتلقى سيلَ العطاش بنهر ... باردٌ ماؤه روى كلَّ صاد

ذي بلادٌ إن لم تكن ذاتَ زرْعٍ ... زرعتْها الأبطالُ بالأمجاد

قدْ حَماكَ الرحمن من مهلكاتٍ ... فتكتْ بالرجال والأولاد

رحم الله في ذرى الخلد أُمًّا ... ذاتَ دينٍ سَقتْك ذَوْبَ الفؤاد

طهّرت قلبَك المحلّق بالقُرْ ... آنِ واستودعتك زاد المعاد

المربِّي لولا المربي لأمسى ... ما بنى الناس نفخةً من رماد

مَن لأطفال أمتي في فجاج الْـ ... أرضِ بين الصلبان والإلحاد

وجنونِ المخدّرات ونار الْـ ... جِنْسِ والساقطات والأحقاد

أيّها المصلحون هبوا فَعَصْرُ النْـ ... ـومِ ولّى وجاء عصرُ الجهاد

حملتْك الأقدار عبئاً ثقيلاً ... من قضايا تلوح كالأطواد

وفلسطينُ في انتصار صلاحٍ ... والمثنّى وطارق بن زياد

فانصر الله حيث ما كنت تُنصَر ... أسدُ الله لا يهاب الأعادي

وأحَبُّ الخِلانِ ذو الدين والعَقْـ ... ـلِ وقال الرحمن خِلَّ الفساد

جيشنا جيش أحمدٍ يتلوَّى ... ألماً من تفرُّق القوّاد

وأحاطت بنا جيوش أعادٍ ... قد أعادت في الأرض أيام عاد

خسئوا ألف مرة إنّ جند الله ... لم يخلقوا للاستعبادِ

شهد الصالحون يا ابنَ نصيفٍ ... لك بالسبق في سبيل الرشاد

قلّدتك الدنيا قلادةَ ورد ... من ورود الإسلام في كل واد

فعسى أن تكون يا صاحِ بُشْرَى ... لك بالسبق عند رب العباد

جدة ٢٣-٩-١٤١١هـ الموافق ٨-٤-١٩٩١م

❍ ❍ ❍

سرييفو(١)

أبحرتْ في الجماجم البُشناقُ والسَّكارى مِنْ سُكْرِهِمْ ما أَفاقوا
آهِ يا مُسلمون! مُتّم قروناً والمُحاقُ الأعمى يليه مُحاقُ
أيُّ شيء في عالم الغاب أَنْتُمْ آدميّون أم نعاجٌ تُساقُ؟
نحن لحمٌ للوحش والطير منّا الـ جُثَثُ الحُمْرُ والدم الدَّفاقُ
قد هَوَيْنا لمّا هوت (وأعِدّوا) (وأعدّوا) من الرّدى ترياقُ
واقتلعنا الإيمان فاسوَدَّت الدنـ يا علينا واسودَّت الأعماقُ
وإذا الجِذْرُ مات في باطن الأر ض تموت الأغصان والأوراقُ
سرييفو تُباد والعالم الملـ عون لغو وخِسَّةٌ ونفاقُ
فيم هذا الحطامُ والقصف والذبـ ح وبَقْرُ البطونِ والإحراقُ؟
نطقتْ بالشهادتين.. وهذا - عندهم - جرحُها الذي لا يطاقُ
تركوها وحوْلَها من نمور الصـ رب طوقٌ من خلفه أطواقُ
كل حين تلمُّ لحم بنيها ذي يدٌ تلك طفلةٌ تلك ساقُ
نفد الماءُ والدواء وجرحا ها ألوفٌ، وفي الجحور اختناقُ
فُتِحَتْ فوقها جحيمٌ تدكّ الـ أرض.. حمراءُ.. ما لها إغلاقُ
ومئاتُ القُرى حطامٌ.. وأمّا عن بيوت الرحمن فهي انسحاقُ
وعلى المحصَناتِ تبكي البواكي يا لعِرض الإسلام كيف يُراقُ!

(١) نشرت في مجلة الوعي الإسلامي في صفر ١٤١٣هـ العدد ٣١٨. الأشقر.

ليت شعري يا بحرُ هل أنت بحرٌ ... أم سرابٌ على الفلا رقراقُ؟

سريفو من دوحة المجد (عثما ... نُ) أبوها و(الفاتِح) العملاقُ

سريفو من قلب مكة بِالتَّو ... حيد يعلو لِواؤُها الخَفَّاقُ

مَلَكٌ كالحمائِم البيض.. حُبٌّ ... وسلامٌ ورحمةٌ وانطلاقُ

ها هي الآن ساعةُ الذبح قد خا ... رت قِواها وزاغت الأحداقُ

وإذا حَزَّت السيوفُ الحلاقيـ ... ـمَ فلا ينفع الذبيحَ النُّعاقُ

قدَّمَتها الصُّلبان للصِّرب قربا ... ناً.. وللصرب كلهم عشاقُ

يا قطيعاً من ألفِ مليونِ رأسٍ ... صار نهباً يجري عليه السِّباقُ

أيها اللحم في نيوب الضواري ... صَهَواتُ العزّ السيوفُ العتاقُ

أنت يا (بطرسُ بنُ بطرسِ غالي) ... بسياط الحقد الدفين تُساقُ

لا يزال الصليب يحجب عينيـ ... ـك ونجم الكِنِيستِ البراقُ

يا ابن جلادِ (دَنْشِوايَ) عميلِ الـ ... إنجليزِ الْتَوَتْ بك الأعراقُ

بِيَدَيْ (بطرسٍ) - وتَبَّتْ يداه - ... عُلِّقَتْ في المشانق الأعناقُ

لو فعلنا بالصِّرب ما فعلوه ... لرأينا الذي رآه العراقُ

قد حفظنا للمرة الألف عنكم: ... عالمُ الغاب ما له ميثاقُ

سَلْ عن العدل جَدَّك الولدَ القِبـ ... ـطيّ لمَّا جرى بمصر السباقُ

قد حملنا قرآننا فأضاءت ... ألفُ عامٍ مضتْ وسبعٌ طباقُ

وأعادٍ مِنْ جلدتي طعنوني ... ولهم بين أضلعي أنفاقُ

كم عدوٍّ مِنْ جلدتي باعَ لحمي ... وله من دمي الزكيّ اغتباقُ!

أين أنتم يا من رقصتم لـ"تيتو" ... يوم كان الهوى وكان العناقُ؟

صار ربَّ الأربابِ (جوزيف تيتو) ... وإلى (بِلْجِرادَ) حجّ الرفاقُ

أَحَلالٌ لِغَيرنا ما تمنى ... وعلينا العمى والاسترقاقُ؟

جـرَّعـتْـنـا الأصـنـام سـمـاً زعـافـاً والـطـبـولُ الـجـوفـاء والأبـواقُ

يـا عـبـيـدَ الـعـبـيـدِ مـنـذ أتـيـتـم طـفـحـت بـالـنـخـاسـة الأسـواقُ

يـا شـبـابـاً مـن عـالـم الـغـيـب جـاءوا كـالـغـيـوث ارتـوت بـهـا الآفـاقُ

طـلـعـوا مـن جـذور (بـدرٍ) بـدوراً قـد سـقـاهـا مـن نـوره الـخـلاقُ

بـسـيـوفٍ مـخـبـوءة فـي الـشـرايـيـ ـن.. لـهـا مـن لـظـى الـبـروق ائـتـلاقُ

فـارتـقِـبْـهُـم فـرسـانَ فـتـحٍ جـديـد وأمـام الـخـيـول طـار الـبـراقُ

ٱخـرُجـوا مـن مـحـارق الـكـفـر أنـقـى جـوهـراً لـيـس فـي الـصـفـوف اخـتـراقُ

داؤكـم فـوق.. والـعـرائـس حـورٌ ودمـاء الـشـهـيـد نِـعْـمَ الـصَّـداقُ

جدة- الخميس ٣/ ١٢/ ١٤١٢هـ - ٤/ ٦/ ١٩٩٢م

❍ ❍ ❍

أولادنا

قصيدة من ستة مقاطع

أطفالنا

أحـــيـــيـــكـــم أحـــيـــيـــكـــم   وأحـــلـــى الـــورد أُهـــديـــكـــم
وأحـــلـــى وردنـــا أنـــتـــم   وكـــلّ الـــورد يـــفـــديـــكـــم
عـــصـــافـــيـــرٌ مـــن الـــخُـــلـــدِ   تـــغـــرّد بـــيـــن أهـــلـــيـــكـــم
جـــوانـــحُـــنـــا لـــكـــم سُـــرُرٌ   ومـــن دمـــنـــا . . نـــغـــذّيـــكـــم
وتـــضـــحـــك تـــحـــت أرجـــلـــكـــم   قـــلـــوبٌ مـــن مُـــحِـــبِّـــيـــكـــم
يـــهـــون الـــمـــرُّ فـــي فـــيـــهـــا   لـــيـــبـــقـــى الـــحـــلـــوُ فـــي فـــيـــكـــم
وتـــنـــظـــرُ فـــي وجـــوهـــمـــكـــو   فـــتـــبـــصـــرُ نـــفـــسَـــهـــا فـــيـــكـــم
فـــيـــا أغـــلـــى مـــن الـــدنـــيـــا   تـــعـــالـــى الـــلـــهُ بـــاريـــكـــم

* * *

تحفيظ القرآن

مـــصـــاحـــفُـــكـــم بـــأيـــديـــكـــم   تـــضـــيء حـــروفُـــهـــا الأكـــوانْ
بـــكـــم يـــتـــلألأ الـــمـــســـجـــ   ـــدُ . . بـــالـــيـــاقـــوت والـــمـــرجـــان[1]
رفـــوفـــاً كـــالـــطـــيـــور غـــدت   مُـــغـــرّدةً عـــلـــى الأغـــصـــان

---

(١) البيت وزنه مكسور.

أو الــولــدانِ فــي غُــرَف الـــ ـجِـنـان.. أمـيـرُهـم رضـوان[1]

بـــ (تـــبّـــتْ) أو (إذا جـــاء) أو (الــتــكـويــرِ) و(الإنــســان)

أو (الأنــفــالِ) أو (لــقــمــان) أو (الــحــجُــرات) و(الــرحــمــن)

عــصــافــيــرٌ عــلــى الــنّــهــرِ تـــغـــرّد أعـــذبَ الألـــحـــان

أولـــئــك هـــم أســـود الـــلـــ ـه يـــوم يـــفـــرّ كـــلّ جـــبـــان

* * *

المراكز الصيفية

مـــراكـــزُكـــم ثـــغـــورٌ و مـــنـــاراتٌ أمـــامـــيّـــه

بـدَتْ كـمـعـسـكـرات الـجـيـ ـش بـالـفِـرَقِ الـشّـبـابـيّـه

قـــلاعٌ لـــلـــغـــد الـــوثّـــا بـ.. أنـــدلـــسٌ حـــضـــاريّـــه

تـصـافـحـنـي.. فـتـغـمـرنـي بـــأفـــراحٍ ســـمـــاويّـــه

تـــدوّي كـــخـــلايـــا الـــنّـــحـــ ـل تـــبـــنـــي أمّـــةً حـــيّـــه

عـــقـــولاً تـــعـــشـــق الـــعِـــلـــمَ وأجـــســـامـــاً ريـــاضـــيّـــه

وأرواحـــاً لـــهـــا وهَـــجُ الــــ ـجـــدود الـــغـــرّ.. بـــدريّـــه

تـــقـــول لـــكـــلّ زنـــديـــقٍ ســتــصــرعــك الــحــنــيــفــيّــه[2]

* * *

على خطى السّلف

لـقـيـنـاكـم عـلـى ظـمـأ الـ ـهـواجـر والـغـمـامُ جـهـامْ[3]

لأجـــداد... عـــمـــالـــقـــةٍ كـــأنّ كـــلامَـــهـــم إلـــهـــام

---

(١) خازن الجنة.

(٢) الإسلام.

(٣) لا ماء فيه.

ينابيعٌ من المسك   بها تتعطّر الأيّام
فخانهمو قرودٌ مُنْـ   ـتِنون استصغروا الإسلام
فما عادت رؤوسُهمو   تحاذي أرجلَ الأقزام
فلست ترى سوى كرةٍ   بها تتقاذف الأقدام
فيا جيلاً تُحرِّق نا   رُه راياتِ الاستسلام
بمصحفك افتحِ الدّنيا   وعمِّرْ فالبلادُ حطام

* * *

يهود

تقاتلكم... لتسحقَكمْ   يهودُ وحِلفُها الملعونْ
صليبيّون.. قوميّون   شيوعيّون.. بوذيّون
براهمةٌ... جواسيسٌ   ودجّالون سفّاحون
وإعلامٌ بلا دينٍ   تخصّص في اقتلاع الدّين
تشير برِمْشِها (راشيـ   ـلُ[١]) والعُشّاق يمتثلون
وتهديكم.. بغاياها   وأفيوناً وهيروين
وتذبحكم لكعك العيـ   ـد أو بِرْميلُها[٢] التّنِّين[٣]
غداً سترى (قريظة) أيْـ   ـيَ منقلب سينقلبون

* * *

(١) الصهيونية.
(٢) برميل فيه مسامير من الداخل يضعون فيه الضحية لاستنزاف دمها.
(٣) وحش أسطوري كالثعبان.

الغد

أحـــيـــي الـــقـــادمـــيـــن غـــداً　　وبـــعـــد غـــدٍ وبـــعـــد غـــد
إلـــى أن يـــنـــطـــقَ الـــحـــجـــرُ　　بـــإذن الـــواحـــد الـــصـــمـــد
كـــتـــائـــبُـــكـــم كـــمـــوج الـــبَـــحْـــ　　رِ قـــــادمـــــةٌ بـــــلا عـــــدد
يـــجـــلـــجـــل غـــيـــثُـــهـــا الـــرَّعَّـــا　　دُ مـــن بـــلـــدٍ إلـــى بـــلـــد
ســـتـــنـــفُـــخُ عـــالـــمَ الأقـــزا　　م نـــفـــخَ الـــرّيـــح لـــلـــزّبـــد
أقـــول وحـــولـــيَ الأبـــطـــا　　لُ مـــن أســـد إلـــى أســـد
ســـتـــرجـــع دولـــةُ الـــصّـــدّيـــ　　ـق والـــفـــاروقِ يـــا ولـــدي
ويـــهـــوي كـــلّ قـــيـــصـــرَ تـــحـــ　　ـت أرجـــلـــنـــا إلـــى الأبـــد
بـــــإذن الـــــواحـــــد الـــــصّـــــمـــــد

جدة غُرّة ربيع الأول ١٤١٣هـ الموافق ٢٩ أغسطس ١٩٩٢م

❍ ❍ ❍

ذكرى الخليل[١]

أَلْهبتْ لوعَةَ القلوبِ الخليلُ فهي نارٌ مِنَ المآقِي تَسيلُ
يومُ (باروخَ) والسَّجاجيدُ غَرقَى في دمِ السَّاجدينَ يومٌ مَهُولُ
عُجْ على مسجدٍ حناياهُ تَدْمَى وأَصِخْ للوجودِ ماذا يقولُ:[٢]
في جبالِ الخليلِ للنُّورِ بَحْرٌ فيهِ تَشْفَى الأرواحُ وهو عليلُ
أمْرَضَتْهُ أفعى مِنَ الصُّمِّ صِلٌّ[٣] ثمَّ ألفٌ مِنَ الرؤوسِ ذيولُ
سَحَرتْ كلَّ ساحرٍ في البرايا البغيُّ التي اسمُها راشيلُ
لَبِسَتْ جِلْدَ دَيْنَصُورٍ وشَبَّتْ فعلى نفسِها الحُواةُ تَبولُ
آهِ يا مسجدَ الخليلِ ومن حُمْـ ـرِ النَّوافيرِ فيكَ تَجري سُيولُ
شَقَّ جنكيزُ في لُحومِ المصلِّيـ ـنَ طريقاً لكيْ يَمُرَّ المغولُ
صُوَّمٌ قُوَّمٌ ضُيوفُ مليكٍ بيتُه للمسافرِينَ سبيلُ
ما تَهَنَّوْا برشفةٍ مِنْ رَحيقٍ كلُّ مالِ الوجودِ فيها قليلُ
إذ تَرِفُّ[٤] الأرواحُ فجراً وكالأمْـ ـواجِ في الرِّيحِ يَهْدِرُ التنْزيلُ
جنَّةٌ حُوِّلتْ بنيرونَ ناراً وحياةٌ فيها المنايا تجولُ
أطلقتْها صُهيونُ مجزرةً حَمْـ ـراءْ يَعْلُو صُراخُها والعويلُ

---

(١) نشرت في مجلة البيان العدد ١٠٣ وفي مواقع إلكترونية كثيرة. الأشقر.
(٢) عج: مِل، أصخ: استمع جيداً.
(٣) الصلّ: حية من أخبث الحيات.
(٤) ترف: ترفرف.

تَـعْـصِـفُ الـرِّيـحُ والـقـلـوبُ طـيـورٌ نـحـو أوطـانِـهـا دعـاهـا الـرَّحـيـلُ
تـركـبُ الـبِـيـدَ كـلَّـمـا جَـنَّ لـيـلٌ ولـهـا مِـنْ (بـنـاتِ نـعـشٍ)[1] دلـيـلُ
ثُـمَّ بـيـنَ الـزيـتـونِ تـهـوي تِـبـاعـاً والأحِـبّـاءُ فـي الـتـرابِ نُـزولُ
فـهي بـيـنَ الـقـبـورِ تـمشِي الـهُـوَيْـنَـى ولـهـا كـالـمـطـوَّقـاتِ[2] هَـدِيـلُ
دَرَّ دُرّ الـخـلـيـل لـو وزنـوهـا بـالـجـبـالِ الـشُّـمِّ الـرواسـي تَـمـيـلُ
تـطـرحُ الـنـومَ خَـلْـفَـهـا وبَـريـقُ الـ فـجـرِ لـمَّـا تـنـشـقَّ عـنـه الـسُّـدولُ[3]
عـنـدمـا تـصْـدَحُ الـمـآذن يَـسْـري فـي شـرايـيـنـهـا الـحُـداءُ الـجـمـيـلُ
وبِـرَوْحِ الـجِـنـان يَـنْـسـابُ فـيـهـا مِـنْ بَـسـاتـيـنـهـا الـنـسـيـمُ الـعـلـيـلُ
تـشْـحَـذُ الـسيـف في انـتـظـار (صلاحٍ) ولِـخـيـلِ الـفـتـوحِ فـيـهـا صـهـيـلُ
إنَّ بـيـنَ الـبـحـريـنِ أرضـاً حـرامـاً وطـيـوراً أحـجـارُهـا سِـجِّـيـلُ
فـي قِـسِـيٍّ[4] الأقـدارِ مـنّـا سِـهـامٌ مَـن تُـسَـدَّدْ إلـيـهِ فـهـو قـتـيـلُ
وِلـسِـرْبِ الـنُّـسـورِ فـوق الـثـريّـا شَـرَفٌ بـاذخٌ ومـجْـدٌ أثِـيـلُ
مـن طِـراز الـفـتـى (عـمـادِ بـن عـقـلٍ) الـردَّى تَـحْـتَـهُ جـوادٌ أصـيـلُ
طـار لـيـلاً فَـحَـطَّ نَـسْـرُ (ابْـنِ عَـيَّـا شٍ) فـطـارتْ مـن الـيـهـودِ الـعـقـولُ

١٢-١٢ - ١٤١٦هـ الموافق ٢٩-٤- ١٩٩٦م

❍ ❍ ❍

---

(١) بنات نعش: سبعة نجوم معروفة في السماء.

(٢) المطوّقات: الحمام.

(٣) السّدول: السّتائر.

(٤) قسي: جمع قوس، وهو ما يرمى به.

مَنِ الوحش؟[١]

رمانا بسهمٍ يَقُدُّ الحَجَرْ وأَقْعى يُقَهْقِهُ بَيْنَ الحُفَرْ

وفي الظَّهْرِ زرقاءُ مَسنونةٌ[٢] الشَّـ ـبَا يتطاير منها الشَّرَرْ

أَساوِدُ[٣] جرَّعها سُمَّهُ فمِنْ وَجْهِها كلُّ صِلٍّ[٤] يَفِرّ

وفي الجَوْفِ عَشْرُ قُدورٍ من الصَّا دِ[٥] تَغْليْ على حَطَبٍ يَسْتَعِرْ

فَرُدَّ إلى نحرهِ سَهْمُهُ فَخَرَّ على الرأسِ كلباً يَهِرّ[٦]

فغنَّتْ مع الريحِ شمسُ الصباحِ وزُرْقُ البحارِ وخُضْرُ الشَّجرْ

وغرَّدتِ الوُرْقُ فوق النخيلِ: يَدُ اللهِ فوقَ أيادي البَشَرْ

لِصهيونَ عينانِ لا تبصرانِ وأعمى البصيرةِ أعمى البصرْ

وهل يُبْصِرُ الشمسَ خُلْدُ[٧] الجحورِ ويَعْقِلُ ما في النقوشِ الحَجَرْ؟

---

(١) أرسل رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بنيامين نتنياهو عملاء الموساد لاغتيال الأخ المجاهد خالد مشعل في عمّان بالسم، ففشلت المحاولة فشلاً ذريعاً فاضحاً كان من نتيجته إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين، وفي القصيدة فقرة عن الدكتور موسى أبو مروزق الذي اعتقل في نيويورك، وأرادوا تسلميه لـ"إسرائيل"، ولكن الخوف من العواقب حملهم على إطلاق سراحه.

(٢) هي السهام.

(٣) ثعابين.

(٤) أخبث الحيات.

(٥) النحاس.

(٦) الهرير دون النباح.

(٧) الفأرة العمياء التي تحفر الأرض.

وللحقِّ مُذْ كانتِ الكائناتُ ... دُروعٌ تُسمَّى دُروعَ القَدَرْ

ومَنْ يَرْمِ أحشاءنا بالسِّهامِ ... تُخَرِّقْ حَشاهُ سِهامٌ أُخَرْ

تَغَوَّلْتَ في الغابِ يا دَرْدَبِيْسُ[1] ... وليسَ يُداويكَ غيرُ النمرْ

ويا مِشْعَلُ اسلمْ لنا مِشْعَلاً ... يُضيءُ إذا غابَ عنَّا القمرْ

فدينَاكَ.. كلُّ شريفٍ نظيفٍ ... يُعاديهِ كلُّ حقيرٍ قذِرْ

فكنْ جَبَلاً مِثْلَ رَضْوى[2] إذا ... رأيْناكَ قلنا: رأينا عُمَرْ

بخٍ[3] يا (ابْنَ ياسينَ).. لَيْثاً.. بَخٍ ... كَسَرْتَ القيودَ ولَمْ تَنكسِرْ

فألْبَسَكَ اللهُ تاجَ الوقارِ ... ورَفَّ عليكَ لواءُ الظَّفَرْ

قَعِيدٌ.. تُقادُ.. بِدَرّاجةٍ ... ويُرْعَبُ منك عُتَاةُ التَّتَرْ

وقِدْماً عَشِقْتَ ركوبَ الحُتوفِ ... وخلَّفتَ للخائرينَ الخَوَرْ

وزِنزانةٍ كقبورِ اليهودِ ... دُفِنْتَ بها.. قِطْعَةً مِنْ سَقَرْ

فوسَّعْتَ جُدْرانَها بالصَّلاةِ ... ونَوَّرْتَ ظلماءها بالسُّوَرْ

وحوَّلَ نيرانَها جنَّةً ... على قَلْبِكَ المَلِكُ المُقْتَدِرْ

وها نحن نضحكُ، والحاقدونَ ... من الغيظِ أكبادُهم تَنْفَطِرْ

وموسى الأبيُّ ابنُ تلكَ النُّسورِ الـ ... ـتي خُلِقَتْ لتحدِّي الخطرْ

يُجَمِّعُ مِنْ فلواتِ الشتاتِ ... شظاياْ من الكوكبِ المنفجِرْ[4]

فأرداهُ صَيَّادُ صُهيونَ ذو الـ ... ـخَطاطِفِ في شَرَكٍ قَدْ نُشِرْ

وحامَ ليمتَصَّ منهُ الدماءَ ... وكشَّرَ عن نابِهِ والظُّفُرْ

(١) عجوز فانية.

(٢) جبل عظيم في الحجاز.

(٣) كلمة تقال للاستحسان.

(٤) الكوكب المنفجر: فلسطين وأهلها.

فَسُلَّ على العِلْج سيفٌ مِنَ الرُّعْـ ب.. مِنْ عِنْدِ ربي.. فولّى الدُّبُرْ
وأُطْلِقَ موسى وخابَ الخسيسُ وخِصيانُهُ مِنْ رعاةِ البقرْ
ومِنْ قَبْلُ نُجِّيَ موسى الكَليْمُ وشُقَّ له البحرُ حتى عَبَرْ
مَنِ الوَحشُ؟ قد قَذَفَتْهُ البحارُ على وطنٍ مُثْقَلٍ بالثَّمَرْ؟
فَمَزَّقَهُ مِثْلَما مَزَّقتْ جِدادُ الساكينِ لحمَ الجُزُرْ
مَنْ الوَحْشُ؟ يفترسُ القدسَ مَنْ؟ ومِنْ وَجْهِ مَنْ جسمُها يَقْشَعِرّ
مَنْ الوَحْشُ؟ مَنْ ذا الذي اغتالَ عكّا؟ ومَرْجَ ابنِ عامرٍ المُزْدَهِرْ؟
مَنِ اغتالَ حيفا؟ مَنِ اغتالَ يافا؟ ولُدّاً وَرَمْلَةَ مَنْ ذا نَحَرْ؟
مئاتُ القرى غَرِقَتْ في الظلامِ وكانتْ تَلأْلأُ مثلَ الدُّررْ؟
أُلوفُ المساجدِ تبكي.. طُلولاً حُطاماً.. مآذِنُها والجُدُرْ
مَنِ الوحشُ؟ كمْ مِنْ رضيعٍ فَرى! وكمْ مِنْ بُطونِ الحَبالى بَقَرْ!
ودقَّ المساميرَ في لحمِنا ليُصبِحنَ مستوطناتٍ كُبَرْ
مَنِ الوحشُ حقّاً؟ من السَّرَطانُ الـ خبيثُ الذي كلَّ عَظْمٍ نَخَرْ؟
ويَلْبَسُ زِيَّ الحَمامِ الوديعِ لأنَّ البرايا لديهِ حُمُرْ
ويَسْحَبُ ما تَحْتَنا.. قائلاً هناكَ فلسطينُ شَرْقَ النَّهَرْ
فيا وَحْشُ، لحمُ فلسطينَ مُرّ وسُمٌّ زُعافٌ به تَنْتَحِرْ
إلى روسِيا عُدْ.. وأَمْريكةٍ وروما.. وبولندةٍ.. والمَجَرْ
فكلُّ الجذورِ جذوري أنا فَسَلْ عن جذوركَ بحرَ الخَزَرْ
سَيَهْوي بكَ السَّيْلُ مِن حالِقٍ كَجُلْمودِ صخرٍ إلى القاعِ خَرّ
وصَعَّرْتَ خدّاً، وعَمُّكَ رابيـ ـنُ أعطاكَ درساً فلم تَعْتَبِرْ
فأَبْشِرْ فَغِرٌّ فتىً بَيْطَريٌّ مَكَاوِيْهِ حُمْرٌ.. لمرضى الصَّعَرْ

جدة- الأحد- ١٣ رمضان ١٤١٨هـ - ١١ يناير ١٩٩٨م

ضياء الروح

ضياءُ الروح يخترقُ الزمانا ... وأعماقُ الوجود تُرى عِيانا

يزوِّدنا المليك بلا سؤال ... نجائِبَ[١] لا تُطاق ولا تدانى[٢]

حرائِرُ مذ خُلِقْنَ مُخبَّآتٌ ... أبَيْنَ بساطعِ البرق اقترانا

تطير بنا وتهبطُ في سلامٍ ... ولما يبرَحِ البرقُ المكانا

يهيج بنا الحنين إلى أبينا[٣] ... نُقَبِّلُهُ فيغمرُنا حنانا

كَرُمْتَ أباً، لكل أبٍ وجَدٍّ ... ولم تولد ولم ترضَعْ لِبانا[٤]

وإذْ نَفَخَ المُصَوِّرُ فيك روحاً ... وأكبرَتِ الملائكةُ الكيانا

كأن الطين مُسَّ بكهرباء ... فخرّوا سجداً لك يا أبانا

وقمتَ لهم تخوض بحار عِلم[٥] ... وهم يتدارءون الإمتحانا[٦]

على كفّ السماء.. وقد أضاءت ... مَحَجَّةُ[٧] رَبِّنَا بدأت خُطانا

---

(١) ركائب: وهي قوة الخيال والقدرة على التصور.

(٢) لا نظير لها في السرعة.

(٣) آدم عليه السلام.

(٤) اللّبان: حليب الأم.

(٥) ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ﴾.

(٦) ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ﴾.

(٧) طريق واضحة.

وأعجبُ كائنٍ حمأٌ[1] مُضيء[2] ... على الأكوان[3] أوتيَ صولجانا[4]

وأسقاه المليكُ العلمَ صِرْفاً[5] ... وزوَّجه وأسكنه الجِنانا

تَخَيَّرَنا المليكُ[6] فلو شكرنا ... له، أبَدَ الأبِيد[7]، لما كفانا

وثنَّى بالجميل- على جميلٍ ... وبالثَّمن الربيحِ قد اشترانا[8]

وحمَّلَنا الأمانة[9] فاحتملْنا ... ومن حقِّ الأمانةِ أن تُصانا

فأدَّى واحدٌ من كل ألفٍ ... أمانتَه وبعثُ النَّارِ خانا[10]

وشنَّ لحرقنا إبليسُ حرباً ... أصابت مِنْ جهنم عُنفُوانا

عدوٌ بين أضلعنا مقيم[11] ... وكالسرطان يسبح في دِمانا[12]

وأَنْظَرَه[13] المليك لنا، ابتلاءً ... وأعطاه من الموت الأَمانا

وقاتَلَنا الدهورَ، فلم يهادِنْ ... ولو يوماً، ولا ملَّ الطِّعانا

وترهبه الجبالُ، فلو رماها ... بقنبلة لحَوَّلَها دخانا

---

(١) ﴿مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾.

(٢) ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾.

(٣) ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾.

(٤) عصا الملك.

(٥) نقياً صافياً.

(٦) ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾.

(٧) أبد الدهر.

(٨) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾.

(٩) ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾.

(١٠) بعث النار ٩٩ في المائة أو ٩٩٩٪ كما في "الصحيحين".

(١١) "الشيطان يفغر فاه ليلتقم قلب ابن آدم فإذا ذكر الله تركه، وإذا غفل التقمه" كما في الحديث.

(١٢) "الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم" كما في الصحيح.

(١٣) ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝١٥ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾.

وشادَ على البحار الزُّرقِ عرشاً[١] ... ليفتتن الطَّغَامُ[٢] به افتتانا

يسوق أمامه القطعانَ، هدياً ... يحج بهم إلى سَقَرٍ، قِرانا

فوا أسفاه! جفّ بِذاك حِبرٌ[٣] ... وما سَبقت به الأقدار... كانا

ونفسٍ كالبحار.. تموت آناً ... وتضربها الرياحُ الهوجُ آنا

تُشَيِّبُنا بوائقُها[٤] شباباً ... وأشواكُ الهوى[٥] تُدمِي حَشانا

وخيلُ السوء تَصْرَعُ مَنْ عليها ... إذا المجنونُ سلَّمها العِنانا

فألقمها اللجامَ.. فلست تدري ... أَذا لِبَدٍ[٦] تُرَوِّضُ، أم حصانا

فمن وَقَصَتْهُ[٧] لم يفرح بدنيا ... ولا أخرى لِمَن خسر الرهانا

إلى يوم المزيد[٨]، بنا، فطيري ... وخلي العالمين، على خطانا

سلام من رمال القاع[٩] يعلو ... إلى تلك الشموس[١٠] على ذرانا[١١]

تَبارك مَن على الناس اصطفاكم ... وشرَّف بالنُّبُوَّات الزمانا

يهبّ على القلوب لكم أريجٌ ... كأنَّ الريح أُدْخِلَت الجِنانا

---

(١) "لإبليس عرش على الماء" كما في حديث ابن صيّاد.

(٢) أراذل الناس.

(٣) "رفعت الأقلام وجفّت الصحف".

(٤) شرورها.

(٥) ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

(٦) ذو اللبد: الأسد.

(٧) ألقت به فدقت عنقه.

(٨) يوم المزيد، يوم لأهل الجنة معلوم حيث يجمعهم ويتجلى سبحانه وتعالى عليهم.

(٩) نحن.

(١٠) الأنبياء.

(١١) القمم.

عــلــى أنــواركــم مــن قــبــل نــوح تَـخُـبُّ[1] بنا الـمطيُّ إلى حـمانـا[2]

وأجَّـجَـت الـشـعـوب لـكـم جـحـيـمـاً فـمـا رأت الـخـؤونَ ولا الـجـبـانـا

إلـى أصـنـامـهـا انـدفـعـت. . جُـمـوحـاً وعـن رَحْـمـائـهـا ارتـدَّت. . حِـرانـا[3]

فـصـبَّـحَـهُـم بـقـارعـةٍ أطـارت جـمـاجـمَـهـم وقـطَّـعَـت الـبَـنـانـا

تـبـرَّأَت الـبـريَّـةُ مـن أخـيـنـا ومَـنْ هـانَ الـكِـرامُ[4] عـلـيـه هـانـا

أبـى الـمـجـنـونُ رُوحَ الـلـه فـيـه وعـاد لأصـلـه، حَـمـأً مـهـانـا

أبـا الـحـنـفـاء إبـراهـيـمُ. . شـكـراً لـذي الـعـرش الـذي بـك قـد حـبـانـا

جـلا عـن قـومـه الـكـلـدانِ[5] بـغـضـاً إلـى حـرّان[6]، ثـم ثـنـى الـعـنـانـا

إلـى كـنـعـان[7] والأقـصـى، فـحـط الـر حـال قـريـر عـيـنٍ، فـي ذَرانـا[8]

فـذاك الـطـودُ[9]. . لا أمـمٌ. . سـرابٌ تـرقـرق فـي الفَدافد[10]. . ثـم بـانـا[11]

جـزى الـمـولـى كـلـيـمَ الـلـه موسى بـ ـنَ عـمـرانٍ بـأحـسـنِ مـا جـزانـا

بـه رُدّت لـنـا الـخـمـسـون خـمـسـاً ونـعـطـى أجـر خـمـسـين[12] امـتـنـانـا[13]

---

(١) تسرع وتجري.

(٢) الجنة.

(٣) أن تتبلد الدابة وترفض السير مع قوتها.

(٤) الأنبياء.

(٥) قومه الكلدانيون في العراق ومدينته أور.

(٦) اليوم هي في جنوب تركيا.

(٧) فلسطين أرض العرب الكنعانيين.

(٨) في ظلنا وجوارنا.

(٩) الجبل.

(١٠) الصحارى الجرداء.

(١١) ذهب وابتعد.

(١٢) كان عليه السلام السبب في تخفيف الصلاة المفروضة من ٥٠ إلى ٥ مع بقاء الأجر خمسين.

(١٣) منًّا وفضلاً من الله عز وجل.

عـلـيُّ الـقـدْرِ. . والـتـوراةُ حـقٌّ   تـضـيء لـه الأبـاطـح[١] والـرِّعـانـا[٢]
نـوالـي شـخـصـه، دنـيـا وأخـرى   ومـا لـلـمـعـتـدي إلا عـصـانـا
وحـيـا الـلـهُ قـائـدَنـا الـمـسـيـحَ الـ   ـعـظـيـم، وفـي دمـشـقَ غـداً لـقـانـا
يـجـيء مـن الـسـمـاء، وقـد طـحَـنَّـا   بـنـي الـصـفـراء[٣] طـحـنـاً فـي رحـانـا
بـمـلـحـمـةٍ[٤]، حـكَـتْ طـوفـانَ نـوحٍ   ولـولا الـلـهُ أدركـنـا، طـوانـا
فـيـنـزل لـلـطـعـان، وقـد حَـشـدْنـا   لـطـوفـانٍ، أتـى مـن أصـبـهـانـا[٥]
هـو الـدّجـال، فـي سـبـعـيـن ألـفـاً   يـهـوداً[٦]، يـلـبـسـون الـطـيـلـسـانـا[٧]
فـيـطـعـنـه، بـحـربـتـه، بـ (لُـدٍّ)[٨]   فـيـا لـكِ طـعـنـةً فـيـهـا شِـفـانـا!
فـيـهـوي الأعـور الـدّجـال، أعـتـى   عـتـاةِ الأرض، مـفـتـرشـاً حَـصـانـا
فـلا حـجـرٌ، ولا شـجـرٌ، تـوارى   بـه كـوهـيـنُ، إلا خـبّـرانـا
نـحيِّـي الـمـصـطـفَـيـنَ[٩]. . مُـعـلِّـمـيـنـا   وقـادتَـنـا. . وإخـوةَ مـصـطـفـانـا
مـحـبـتـكـم. . جـمـيـعـاً. . فـرضُ عـيـنٍ   بـهـا نـلـقـى الـعـلـيَّ الـمـسـتـعـانـا
ونـهـفـو[١٠] لـلّـقـاء بـكـم، بـإذن الْـ   لَـذي إن قـال: (كـنْ) لـلـشـيء كـانـا

---

(١) الأراضي المنخفضة.
(٢) الرّعن: أنف الجبل ونتوءاته.
(٣) بنو الأصفر هم الروم.
(٤) هي الملحمة الكبرى التي وردت في الأحاديث الصحيحة.
(٥) مدينة في إيران.
(٦) هؤلاء السبعون ألفاً كلهم من يهود أصبهان، وهؤلاء غير الجماهير الغفيرة التي تتبع الدجال من غير اليهود، ومعظم هؤلاء من العجم والترك والأعراب والنساء كما في المصادر المعتمدة.
(٧) الطيلسان: لباس أعجمي، وشاح.
(٨) مدينة اللد في فلسطين وفيها اليوم أكبر مطار مدني في الكيان الصهيوني.
(٩) الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام.
(١٠) نحنّ ونشتاق.

ويا مهد الحضارة[١]، كل بيت لبيتكِ، - منذ بدء الخلق - دانا[٢]
لئن عقم التراب[٣]، فأنتِ أمُّ النـْ نُجوم الزُّهْر[٤]، تسطع في دجانا
وللخِلَّينِ[٥] فيكِ مُخلَّداتٌ من الأمجاد تقتنص الجَنانا[٦]
وزمزمُ في يديك، طعامُ طُعْمٍ[٧] وسيّدنا الطبيبُ بها شفانا[٨]
إخال الطائفين عقودَ درٍّ وبيضُ قلوبنا أحلى حلانا
تلاطم موجُنا، برّاً، وبحراً وعبر الجو، واصطخبت لُغانا[٩]
إذا البشريةُ اتحدت قلوباً فلا تشقى إذا اختلفت لسانا
بِوادٍ، غير ذي زرعٍ نزلنا فرقَّ لنا الصّفا -كرَماً- ولانا
تضور[١٠] عالم الأرواح جوعاً وبحر الروم[١١] لا يشفي صدانا[١٢]
فنقصد من يسحُّ الخير سَحَّا فنبلغُ - عند كعبته - مُنانا
وصلِّ على الحبيب.. وقل: سلامٌ صدقتَ. وطابق الخبرُ العيانا
لَنِعم الحوضُ حوضُكَ.. من نَميرٍ[١٣] تلألأ في الكؤوس، لنا، جُمانا[١٤]

---

(١) مكة.
(٢) خضع واعترف له بالفضل.
(٣) ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ﴾.
(٤) الصحابة المكيون رضي الله عنهم.
(٥) سيدنا إبراهيم وسيدنا محمد ﷺ.
(٦) القلب.
(٧) زمزم طعام طعم.
(٨) وشفاء سقم.
(٩) لغاتنا.
(١٠) تلوّى وصاح من الجوع.
(١١) الحضارة الغربية، وكان يطلق على البحر الأبيض المتوسط: بحر الروم.
(١٢) الصدى: العطش.
(١٣) النمير: العذب الصافي.
(١٤) الفضّة.

خُصِصتَ بليلةٍ للقدر، صارت لهذا الكون أجمعَ.. مهرجانا

وباسمك- سيدَ الثقلين[1]- نشدو إلى أن يرفع الملِك الأذانا[2]

وجلَّ من اصطفاك له خليلاً ومِن يدك الشريفة قد سقانا

وطيبةُ.. حلَّ قطبُ الأرض[3] فيها وقد دارت على الباغي رَحانا[4]

بنى، بكتيبةٍ خضراءَ[5]، مجداً لنا، لم يُعْطَهُ بشرٌ سوانا

جَحاجِح[6]، لا يُشقُّ لهم غبارٌ يصفِّق في السماء بهم لِوانا

سقينا قيصراً من كأس كسرى وألحَمْنا مُسيلمةَ السِّنانا

ودان لنا الممالكُ، ألفَ عامٍ وصرّفْنا الزمانَ على هوانا

وفُتِّحَت العقولُ على يديْنا وأينعت الحضارة في رُبانا

وفي حطينَ، والهنديُّ[7] عارٍ كسونا بُطرساً[8]، مما كسانا

وألقت نفسها في البحر، ذعراً وُعُولُهُمو، خِماصاً[9]، لا بِطانا[10]

وما هَجرتْ جِنانَ الشامِ، حتى تدحرجت الرؤوس على صَفانا[11]

ووقعةُ عين جالوتٍ[12] تُدَوِّي دويَّ الرعد، في أُذُنَيْ عِدانا

---

(١) الجن والإنس.

(٢) إلى يوم القيامة.

(٣) الرسول ﷺ.

(٤) الطاحون.

(٥) المهاجرون والأنصار.

(٦) الجحجاح: السيد الشريف الكريم.

(٧) السيف.

(٨) الغرب.

(٩) جائعة.

(١٠) ممتلئة البطون.

(١١) صخرنا.

(١٢) عين جالوت سنة ٦٥٨هـ ضد التتار بقيادة السلطان المظفر قطز.

قضينا دَيْننا للخان[١]، نقداً ... وجرَّعْنا قَراقُرْماً[٢]، أَسانا

بمتراسِ[٣] الملاحمِ[٤] من يراه ... يرى جبلاً يخوض المعمعانا

فأكرِمْ- ربَّنا- صفًّا طويلاً ... من الشهداء، بالمهج افتدانا

وللشهداء أُمٌّ.. لم تلدهم[٥] ... لهم تجلو عرائسَها الحِسانا

تحدّرت المجرّة[٦].. من جِراءٍ ... فنَوَّرَت البسيطةُ[٧] من سنانا[٨]

فيا ثَقَلان[٩].. ذي سبعون ألفاً[١٠] ... فمَن بالمثل جاء، فحدِّثانا

لقد ولدت لنا (الأنفالُ) أُسداً ... لتظفرَ بالبطولة مِن صبانا

أبو جهل، بشبلينا[١١] قتيلٌ ... فأيَّ هديةٍ قد أهدَيانا!

قذفناه، بصاروخين، طارا ... وعادا، للعريش[١٢]، فبشَّرانا

وأَمَّرْنا أسامةَ، بعد زيدٍ ... وفي الجيش العظيم خليفتانا[١٣]

وبابن القاسم الثقفيّ، مَدَّت ... لنا السِّنْدُ المحرّرةُ الجِرانا[١٤]

---

(١) خان المغول: إمبراطورهم.

(٢) قراقورم: عاصمة المغول في وسط آسيا.

(٣) المتراس ما نضعه في طريق العدوّ.

(٤) المعارك الكبرى.

(٥) الجنة.

(٦) بحر من نجوم السماء.

(٧) الأرض.

(٨) نورنا.

(٩) الجن والإنس.

(١٠) سبعون ألفاً هم أول زمرة يدخلون الجنة من أمة محمد ﷺ بغير حساب.

(١١) معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء.

(١٢) العريش: المكان الذي كان للرسول ﷺ في بدر.

(١٣) أبو بكر وعمر.

(١٤) أي خضعت واستقرت.

وحيِّ بني الجموح، فتُوَّ عمرٍو ... بَوارقَنا[١] إذا خطبٌ[٢] عرانا[٣]

وللحَسَنين يعبق خيرُ عطرٍ ... فسِبطا[٤] أحمدٍ، ريحانتانا

ومصعبٌ العظيمُ، فتى عميرٍ ... وحارثةٌ[٥] لروضته دعانا

وحدِّثْ عن تماضرَ، من سُلَيمٍ[٦] ... فحادي القادسيّة[٧] قد حدانا

تقلَّدتِ البطولةَ يومَ جادتْ ... بأربعةٍ، بهم شِدْنا[٨] عُلانا

هل الأشبالُ إلا مَن وَلَدْنا؟ ... وهل كان العرينُ سوى حمانا؟

إلى الغرفات[٩] قبل الليل طاروا ... يجاور شيخُنا فيها فتانا

ولم نلق العِدا، عرباً بفُرسٍ ... ولا رومٍ، ليحكم قيصرانا

ولكنا سيوف نبوَّةٍ، في ... يدَيْ قدَرٍ، من الغمد انتضانا[١٠]

فسَلْ - تحت التراب - جْرازِياني[١١] ... وسلْ بلفورَ[١٢]: فيمَ أكلتُمانا؟

وهل فكَّ الرقابَ سوى يدينا؟ ... وقطّع قيدَها إلا قَنانا[١٣]؟

---

(١) سيوفنا.

(٢) الأمر العظيم.

(٣) أصابنا.

(٤) الحفيدان.

(٥) شاب شهيد في منزلة عالية في الجنة.

(٦) الخنساء بنت عمرو.

(٧) استشهد أولادها في القادسية.

(٨) بنينا.

(٩) منازل لبعض المؤمنين يراها أهل الجنة فوقهم. كما نرى فوقنا الكوكب البعيد في السماء.

(١٠) استلنا.

(١١) القائد الإيطالي الجبار الذي خرّب ليبيا وشنق عمر المختار.

(١٢) وعد بلفور ١٩١٧ تعهدت به بريطانيا بإقامة دولة يهودية في فلسطين.

(١٣) رماحنا.

فماذا اليوم؟؟؟ حَوْرٌ بعد كَوْرٍ[١] ... ورثَّ[٢] الحبلُ، فانتقضت عُرانا

إلى تاريخنا البطل ارتحلْنا ... فغطى وجهَه لما رآنا

فقلنا: نحن قومكَ، قال: كلا ... فإن القمح لا يَلِدُ الزِّوانا[٣]

وفَى فَرَسُ الفتوح لنا، فلمَّا ... تكالبْنا، على جِيَفٍ، جَفانا

وهل ثمرُ الجحيم المرّ إلا ... من الشجر الذي زرعتْ يدانا؟؟

ويسلخ جلدَنا، منّا، خفيرٌ ... يعاني الاكتئابَ.. والاحتقانا

بآجوراْ[٤].. بسنتاتٍ[٥].. ببنسٍ[٦] ... وبفْرَنكَيْن[٧] باع.. وما توانى

يحطّ رؤوسنا عنا، لأن الـ ... ـخواجة (جون)[٨] تزعجه لِحانا

ويسأل - والكباش مصرّعات -: ... مُدَى[٩] الغرباء أشرفُ أم مُدانا؟

ونعرفه أبا الهول بنَ مُرٍّ ... ويعرفه الخواجةُ دُنْجُوانا[١٠]

إذا قلنا لسيّدنا: (حجابٌ) ... و(قرآن) تقوم قيامتانا

ويرمينا بإرهاب.. ويلهو ... مع القطط[١١] التي أكلت عَشانا

ونصَّابين.. من حَيْصٍ وبَيْصٍ[١٢] ... بأكداس المبادئ أمطرانا

---

(١) الانتكاس ونقص العهود.

(٢) بلي.

(٣) حبّ مرّ يختلط بالقمح.

(٤) عملة إسرائيلية.

(٥) عملة أمريكية.

(٦) عملة بريطانية.

(٧) عملة فرنسية.

(٨) الاستعمار والصهيونية.

(٩) سكاكين.

(١٠)زير نساء.

(١١)الحاشية السيئة.

(١٢)من أهل الحيرة والضلال.

(دِيالِكْتِيكُ)[1] (نِيشِنَ لِزْمُ)[2] . . . دَقَّا   على اليافوخ[3] . . حتى صدّعانا
وقبعتين سوداوين[4] ألقى   علينا الساحران . . فخدَّرانا
وعلمانيةٌ . . قرعاء . . تمشي   بعُكَّازين . . تقتلنا صُنانا[5]
يطاردنا ابنها . . بمدرّعات   وفي أعماق سابعة رمانا
بكت حمراءُ أندلسٍ علينا   فيومَ رحيلنا الناعي نعانا
تشعَّب جرحُ أندلس شعاباً   لينْزفَ كلَّ شبر من ثرانا
ومنذ استاق ألفونْسو[6] سبايا الـ   ـعِقاب[7] . . فأَلْفُ ألفونسو سَبانا
حلَت للنُّوق أوديةُ المعاصي   فأعقبَ رعيُها وَرْياً[8] ورانا[9]
وصوتُ الغيب يُسمِعُ كلَّ حيٍّ   ولا يحتاج ربّك تَرجُمانا
على الشجر المحرّم لا تُغيروا   فإنَّ على الحديقة دَيدْبانا[10]
ويا الأقصى، أتقبعُ ثُلثَ قرنٍ   أسيراً، لا نراك ولا ترانا؟؟؟
أخو الحرمين، أولى قِبلتَيْنا   فكيف تذوق قبلتنا الهوانا!!

---

(١) الشيوعية.
(٢) القومية.
(٣) الرأس.
(٤) كناية عن الصليبية والصهيونية.
(٥) الرائحة الكريهة.
(٦) ألفونسو: تسمى بهذا الاسم عدد من ملوك الإسبان.
(٧) وقعة العقاب في الأندلس سنة ٦٠٩هـ انتصر فيها ألفونسو الثامن على الموحدين. وكانت إيذاناً بضياع الأندلس كافة، وأخذوا من المسلمين من السبي ما ملأوا به بلاد الروم قاطبة، ويقدر بعضهم سبايا مدينة أُبذة وحدها بمئة ألف.
(٨) الوري: قيح في المعدة.
(٩) الران: الغطاء والحجاب على القلب من الذنوب.
(١٠) الديدبان: الحارس.

أتبكي الأُسْدُ من خوَرٍ، وقردٌ … بلا ذيل يقهقه من بكانا؟
ومهزلةُ المهازل، حين نهوي … على رجليه، لثماً واحتضانا
كسرنا البندقيةَ، ثم طُفنا … على الأبواب نستجدي اللِّجانا
وآخَينا العدوّ، بغير عقل … ولا دين، وحاربنا أخانا
أباد الفَيْرَسُ الألوان فينا … فلا لوناً نميِّز، مِن عَمانا
وشحاذين قد صيَّرْتُمونا … نُبَصْبِصُ[١] للَّذي مدّ الخِوانا[٢]
وفي الأعناق علَّقْنا المَخالي[٣] … رموا فيها لنا كِسَراً[٤] خِشانا[٥]
بهذا الأَرْبِجِيه[٦] نردُّ يافا … فَرُومِلُ[٧] أوسِلو[٨] سبق الزمانا
فلسطينٌ.. وأيَّ حمىً أضعْنا … تَساوَينا، فقد ضعنا، كلانا
أحقًّا نحن نحن؟ لقد ذهبنا … وهذا الألف مليونٍ صَدانا
أرى البقر العجاف تُجَزُّ منها الرْ … رُؤوسُ لتُطعِمَ البقرَ السّمانا
يُصاد، ولا يَصيدُ، أخي خراشٌ[٩] … ومن وَدَجَيْهِ[١٠] قد ملأوا الدِّنانا[١١]
تعَشَّى الصِّرب بالبشناق[١٢].. نَيْئاً … وقالوا اليوم كوسوفو غدانا

---

(١) كالكلاب عندما تتودّد.
(٢) السفرة دونَ طعام.
(٣) جراب المتسول.
(٤) قطع الخبز.
(٥) جافة.
(٦) صاروخ ضد الدبابات.
(٧) القائد الألماني الكبير.
(٨) اتفاقية السلام السرية في النرويج.
(٩) إشارة إلى قولهم قديماً: (تكاثرت الظباء على خراش، فما يدري خراش ما يصيد).
(١٠) الودجان عرقان رئيسان في العنق.
(١١) زقاق الخمر.
(١٢) البوسنة.

يـطـهّـرُ دُورنـا مِـيـلُـوسُـفِـتْـشٌ[١] بِـبَـيـجـونٍ[٢] لـيـرفـع مـسـتـوانـا

وأمّـتـنـا عـلـى الـشـاشـات. . تـبـكـي وتـنـتـظـر الـحـمـايـة مـن سُـلانـا[٣]

وسـلَّـط جـارنـا[٤] درويـشُ شِـيـواْ[٥] على ابـنـتـنـا الـصـغـيـرة[٦] أُفعُـوانـا[٧]

وجـاء بـأمِّـه الـشـمـطـاءِ أَجْـنـي[٨] فـذاك دُخـانـهـا بـلـغ الـعَـنـانـا

مَـكـارْيُـوسٌ[٩] بِـجُـبَّـتِـهِ دمـاءٌ فـسـل شـهـداءَ قـبـرصَ مـا قَـرانـا[١٠]

وإن تـسـأل جُـهـيـنـة[١١] عـن قَـرَنْـقٍ[١٢] وعـن سِـنْـجـورَ[١٣] تـعـرف مَـن غـزانـا

وفـتِّـشْ عـن مـذابـح زَنْـجِـبـارٍ ونِـيـريـري[١٤] العظيم أخي كـهـانـا[١٥]

وفـي أرَكـانَ[١٦] يـقـطـر سـيـف بـوذا وحَـيـنُ[١٧] الـمـسـلـمـيـن عـلـيـه حـانـا

---

(١) الرئيس الصربي.

(٢) بخاخ للصراصير.

(٣) خافيير سولانا الأمين العام لحلف الناتو.

(٤) الهند.

(٥) من آلهة الهندوس.

(٦) كشمير.

(٧) ثعبان.

(٨) في لغة الهندوس تعني النار وسمّوا باسمها صاروخاً جديداً.

(٩) رئيس قبرص سابقاً وهو أسقف نصراني.

(١٠) أطعمنا.

(١١) عند جهينة الخبر اليقين.

(١٢) جون قرنق المتمرد في جنوب السودان.

(١٣) سنجور في السنغال من عائلة مسلمة نصروه وجعلوه رئيساً على المسلمين.

(١٤) نيريري: زعيم تنزانيا.

(١٥) يهودي متعصب جداً قتل بأمريكا.

(١٦) بورما.

(١٧) موت.

ومُـرّ عـلـى الـفـواجـع فـي فـطـانـي[١] وسـلـهـا، إن وجـدْتَ لـهـا لـسـانـا

سـيـامٌ[٢] حـل فـيـهـا الإدزُ[٣] ضـيـفـاً فـكـاثـرت الـبـغـيُّ بـهـا الـحَـصـانـا

وشَـرِّقْ حـيـث سِـيـهـانـوكُ[٤] مَـلْـكٌ وسـل كـمـبـودِيـا عـمّـا دهـانـا

وهـل تـرك الـخـمـيـرُ الـحـمـرُ[٥] حـيـاً؟ وبُـولْ بـوتٌ[٦] بـه الـقـدرُ ابـتـلانـا

يُـبـيـدون الألـوفَ وهـم سُـكـارى مـن الأفـيـون والـمـارِيـجُـوانـا[٧]

وفـي عـذراء مـالـزيـا[٨] تـرجّـل وسـل فـي مَـنـدِنـاوَ[٩] عـن الـحزانـى

حـريـق مـنـذ فـيـلـيـبٍ[١٠] تـلـظّـى قـرونـاً خـمـسـة، حـربـاً عـوانـا[١١]

ومـاوٌ[١٢] أنـشـب الأظـفـار فـيـنـا بـأربـعـةٍ[١٣] كَـسَـوْنـا الأرجـوانـا[١٤]

ويـمِّـم أذْرَبـيـجـانـاً وشـاهِـدْ دَنـاصِـر[١٥] حـيـةً، فـيـهـا رَدانـا

(١) منطقة المسلمين في جنوب تايلاند اقتطعها الإنجليز من الملايو المسلمة.

(٢) تايلند.

(٣) الإيدز.

(٤) ملك كمبوديا اليوم.

(٥) عصابة شيوعية أبادت نصف مليون مسلم ومن غيرهم أكثر من مليون ثم انهارت.

(٦) زعيمهم وقد مات.

(٧) مخدّر.

(٨) الفلبين.

(٩) جزيرة كبيرة في جنوب الفلبين يتركز فيها المسلمون اليوم.

(١٠) ملك إسبانيا.

(١١) مستمرة.

(١٢) ماو تسي تونغ زعيم الصين السابق وقد مات.

(١٣) عصابة الأربعة منهم زوجة ماو وقد قاموا بتصفيات هائلة وخصوصاً للمسلمين سنة ١٩٦٦ فيما يسمى الثورة الثقافية ثم سقطوا.

(١٤) أي الدم.

(١٥) جمع ديناصور.

وكـم هـطـلـت سـمـاءُ الـروس نـاراً		عـلـى الـشـيـشـان فـامَّـحَـقـت قُـرانـا
طـعـام الـروس مـعـجـون بِـقـارٍ		و قـارُ الـخـسـف يـأكـل مـن كُـلانـا
جـرادٌ فـي الـسـهـوب يَـجُـرُّ لـيـلاً		وإيـفـانُ الـرهـيـب[1] بـهـم رمـانـا
فَـصَـلَّـبَـنـا الـقـيـاصـرُ، ثـمّ هَـدَّت		مـطـارقُ، لا صـلـيـبَ لـهـا[2]، قُـوانـا
وفـي كـابـولَ أحـمـى بْـريـجِـنـيـفٌ[3]		مـنـاجـلَ[4] لـلـصّـداع، بـهـا كـوانـا
وزالـوا، فـاشـتـرانـا الـكـاوُبـويٌّ[5]		لـواشـنـطـنْ سِـتِـي ولْـويـزِيـانـا
رآنـا مِـن جِـمـال بـنـي أُقَـيْـشٍ[6]		فـقـعـقَـعَ بـيـن أرجُـلـنـا الـشِّـنـانـا[7]
أنـا مـعـبـودكـم، زِيـسٌ[8] فـهـاتـوا الـ		ـعـرائـسَ والـمـجـامـرَ[9] والـقـيـانـا[10]
رويـدك، أيّـهـذا الـكـاوُ بـويٌّ		فـلا مـعـبـودَ إلا مَـن بـرانـا[11]
ولـمـا لاح كـوهـيـنٌ[12] تـنـحّـى		وبَـالـغ فـي الـسـجـود لـه دِهـانـا

---

(١) أول من انقض على المسلمين وفتك بهم في القرن ١٦م وحطم مراكزهم الأساسية وأجبرهم على التنصر.
(٢) الشيوعيون.
(٣) زعيم الاتحاد السوفيتي سابقاً.
(٤) المطرقة والمنجل شعار الشيوعية.
(٥) راعي البقر.
(٦) قبيلة.
(٧) يشبه الطبل إشارة إلى البيت القديم:
كـأنـك مـن جـمـال بـنـي أقـيـش		يـقـعـقـع بـيـن رجـلـيـه بـشـنِّ
(٨) كبير الآلهة عند اليونان القدماء.
(٩) البخور.
(١٠) المغنيات.
(١١) خلقنا.
(١٢) الصهيوني.

أيا زِيُسُ المُبَرْقَشُ[١] ألفُ مرحى لهذا السّركِ[٢] تَصلُح بَهْلَوانا
شرى رَسَناً، وبَرْذَعَةً، وسوطاً لتنمسِخ الشعوبُ له أتانا[٣]
وقدَّمَ ما يكدّسُ من سلاح ومن مال لسفّاحٍ فرانا[٤]
وساق لِطَوْطَمِ[٥] الخَزَرِ[٦] الأَضاحي وفي حرق البخور له تفانى
وأمطرَنا بوابلِ أغنيات عن الإنسان قد صفعت قَفانا[٧]
تطاير لحمنا مِزَقاً، وكلٌّ على جَمَراتِ مَوْقِدِهِ شَوانا
أخي لن يشبع المسعور يوماً ولو كلّلتَ بالهَبْرِ[٨] الجِفانا [٩]
فَعَدِّ عن الخراف إلى (أعِدُّوا)[١٠] فلا قَرَّت عيونُ من استكانا[١١]
وكفَّتْ شهرزادُ، على أذانٍ وضوء الفجر في الظلمات بانا
وبين ضلوعها احتُبِسَتْ مئاتٌ من الزفرات تنتظر البيانا
وشاء الله - لا ما شاء جونٌ - وأنبتت الحجارةُ أقحوانا
وأضحك ليلَنا برقٌ مطيرٌ وصبَّحَنا الربيع، كما بَدانا[١٢]

---

(١) المزخرف بألوان كثيرة.
(٢) ملهماً بالألعاب البهلوانية.
(٣) حمارة.
(٤) قطعنا ومزقنا.
(٥) صنم.
(٦) معظم يهود اليوم منهم وهم ليسوا من بني إسرائيل.
(٧) رقبتنا من الخلف.
(٨) قطع اللحم.
(٩) الجفنة: الوعاء المعدني الواسع الذي يوضع فيه الثريد واللحم.
(١٠) ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾.
(١١) كلمة سيدنا خالد: فلا أقر الله أعين الجبناء.
(١٢) يشبه انبعاث الإسلام في القرن الأول.

شبابُ الفجر جاء.. بحارَ وردٍ ... على قدَرٍ وإنَّ لهم لَشانا

يَشُقُّونَ الصخور الصمَّ، شقّاً ... فقلت: وربِّنا صدقت رؤانا

حجابكِ- يا ابنة الخنساءِ عزٌّ ... وزادَكِ في الورى شرفاً، وزانا

بمريمَ- لا بمادونا- تغني ... وآسِيَةَ العظيمةِ[1]- لا دَيانا

فبَيْتُ خديجةٍ، صَرْحٌ مُنيف ... من الدُرِّ المجُوَّف[2]، قد عَلانا

وأعجز سِربُها[3] الدُّنيا، شموخاً ... وإيماناً وطهراً، واتِّزانا

وأمُّ سليمٍ القدح[4] المُعَلَّى[5] ... وأمُّ عُمارة تسري سُرانا[6]

وأمُّكِ بنتُ ملحانٍ[7] أناخت[8] ... بقبرصَ والمصابُ بها شجانا

عَلَت معنا العُبابَ بقلب ليثٍ ... وبحرُ الرومِ يزخر ما ثنانا

فلا يحزُنْكِ يا شمسَ المعالي ... ببعض جحورنا وَزَغٌ[9] هجانا

ويا ابن أبي دُجانة والمُثَنَّى ... صهيلُ الخيل زغرد في سمانا

أبوكَ عليه للغُرَماء دَيْن ... وأنت- غداً- تسدّد ما استدانا

لهذا النهر، من عسل نُغَنِّي ... من المليونِ نبعٍ قد أتانا

---

(١) امرأة فرعون الشهيدة رضي الله عنها.

(٢) وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

(٣) سربها: أمهات المؤمنين زوجات الرسول ﷺ.

(٤) السهم.

(٥) الفائز الأول.

(٦) تصاحبنا في أسفارنا ليلاً، فقد شهدت بيعة العقبة وأحداً وغزوة حنين وصلح الحديبية وحرب اليمامة ضد مسيلمة الكذاب.

(٧) أم حرام بنت ملحان (أخت أم سليم) غزت في البحر مع زوجها عبادة بن الصامت رضي الله عنهما ووقعت عن دابتها في قبرص وتوفيت ودفنت هناك.

(٨) أي توفيت.

(٩) الوزغ: سام أبرص. كان ينفخ على سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما أراد المشركون حرقه.

فقل للنيل، كم لك من فروع عدا فكتوريا[1] العظمى وتانا[2]؟
وُلدنا اليومَ مِن رحم المنايا ومن عسر المخاض عليه، عانى
لنصعدَ كالعواصف من جديد إلى قمم لها المَلِك اصطفانا
لنا، ولكم، بني صهيون، وعد على أرض الملاحم[3]، قد تدانى
نُذيقُكُمو غداً ما ذاق كِسرى وما ذاق الفِرَنْجَةُ من شَبانا[4]
ونغسلها بماء البحر سبعاً وواحدةٌ بتربتنا- ضَمانا[5]
فساعةُ سورةِ الإسراء، تجري ونجري، كي تلاحِقَها خطانا

جدة- الخميس ١٩ صفر ١٤٢٠هـ -٣ يونيو ١٩٩٩م

❍ ❍ ❍

(١) بحيرة فكتوريا بحيرة عذبة عظيمة ينبع منها النيل وهي مشتركة بين أوغندا وكينيا وتنزانيا.
(٢) تانا بحيرة عظيمة في الحبشة ينبع منها النيل الأزرق أعظم روافد النيل.
(٣) فلسطين.
(٤) الشباة: حدّ السيف والرمح والجمع شباً، والفرنجة هم الصليبيون.
(٥) ضمانا للطهارة.

كلية الآداب

نظمتُ هذه القصيدة بناء على رجاء من عميد كلية الآداب وهو صديق ورجل فاضل، ثم ألقيتُها في حفل التعارف الذي أقامته كلية الآداب لأساتذتها وإدارييها، وحضر الحفل مدير الجامعة[1]، ثم نشرت في جريدة (أخبار الجامعة) التي تصدر من كلية الآداب.

يا سائليْ من أينَ فاح الشَّذا؟ ... يا سيّدي فاح الشذا من هُنا

تضوَّعتْ في مهرجانِ الهوى ... في حيِّنا دُنيا تَبُزُّ الدُّنى

مِسْكاً.. وعوداً.. نَرْجِساً.. عنبراً ... ورداً.. عَراراً.. زَنْبَقاً.. سَوْسَنا

تَعزِفُ ريحُ البحرِ غرباً على ... عرائسِ الأمواجِ أَحلى المُنى

يشدو لنا وقبلنا كم شدا ... لِفاتحي العالمِ مِنْ أَهْلِنا!

في ليلهِ تُبْحِرُ أحلامُنا ... مِنْ غدِنا الزاهي إلى أَمْسِنا

ودُرَّةٌ كالصَّرْحِ.. مِنْ آدمٍ ... تَهْدِرُ شَلّالاتها حَوْلَنا

ذاتُ المروطِ السودِ مكيّةٌ ... أضاءتِ القلوبَ والأزْمُنا

مِن صخرِها الوقّادِ (ذو مِرّةٍ) ... فجَّر للعشاقِ نَبْعَ الهَنا

وحلّقَ الرُّخُّ بنا عالياً ... فما نرى من أحدٍ تحتنا

أرعَدَ في الجوِّ.. فلما بَدَتْ ... لعينهِ جُدَّةُ أهوى بِنا

---

(١) هي جامعة الملك عبد العزيز بجدة التي درّس فيها الشاعر. الأشقر.

حَـطَّ عـلـى شـطـآنِ حُـوريّـةٍ   تَـسْـبَـحُ فـي غُـلالـةٍ مِـنْ سَـنـا

قـامـتْ بـهـا جـامـعـةٌ خَـلْـفَـهـا   مَـنْ جَـعـلـوا حُـلْـمَ الـكـرى مُـمْـكِـنـا

عِـقْـدٌ مـن الـجـوهـرِ حَـبّـاتُـه   تـحـكـي الـثـريـا لألأتْ مَـوْهِـنـا

عـلـى تُـراثٍ كـجـبـالِ الـهـدا   عـالـيْ الـشـمـاريـخِ لـذيـذِ الـجَـنـى

فـي أربُـعٍ غـرَّدَ فـي أَيْـكـهـا   (حـسَّـانُ) حـتـى أَرْقَـصَ الأغْـصُـنـا

وفـارسُ الـفـرسـان (غـازي) الـذي   يَـصُـدُّ خَـيْـلَ الـرومِ عـن ثَـغْـرِنـا

فـي جـحـفـلٍ لـلـعـلـمِ قـد أبـرقَـتْ   بِـيـضُ الـظُّـبـا فـيـهِ وسُـمْـرُ الـقَـنـا

والـحُـرُّ إسـمـاعـيـل خـيّـالُـنـا   أكـرِمْ بـهِ مـن فـارسٍ مَـعْـدِنـا

وحـولَـه مِـنْ سـرواتِ الـحـمـى   كـوكـبـةٌ أقـرّتِ الأعْـيُـنـا

أُزجـي إلـى أَقْـسـامِـنـا كـلِّـهـا   تـحـيّـةً مـمـزوجـةً بـالـثَّـنـا

ولَـمْـسَـةً مـن مَـرَحٍ.. عـلَّـهـا   تـلـطّـفُ الـجـوِّ وتُـنـسـي الـعَـنـا

نـبـدأ بـالـشـيـوخِ[1] إذ إنَّـهـمْ   قِـسْـمُ الـصـواريـخِ لـدى جـيـشـنـا

شـرحُ الـطَّـحـاويَّـةِ فـي صَـدْرِنـا   وروضُـنـا الـمـرعِـبُ فـي ظَـهْـرِنـا

وسـيـبـويـهِ يـبـتـغـي ثَـعْـلَـبـاً   وابـنَ خـروفٍ يُـصْـلـحُ الألْـسُـنـا

والـقـلـقـشـنـديُّ انـحـنـى ظَـهْـرُهُ   وعـادَ مِـنْ سـاحِ الـوغـى مُـثْـخَـنـا

وشـيـعـةُ ابـنِ حَـوْقَـلٍ دوَّخـتْ   كُـرَيَّـةً صـارتْ لـنـا مَـسْـكَـنـا

ولابـنِ خـلـدونَ هـنـا رفـرفـتْ   عِـمـامـةٌ تُـنْـبِـيـكَ عـن مَـجْـدِنـا

وغـاصَ عِـلْـمُ الـنـفـسِ فـي قَـعْـرِهـا   وصـاحَ فـي شـعـابِـهـا: مَـنْ أنـا؟

خَـلِّ الـلـغـاتِ.. إنـهـم نَـحْـلُـنـا   يـرتَـعُ فـي أزهـارِ جـيـرانـنـا

---

(١) الشيوخ: قسم الدراسات الإسلامية، سيبويه - قسم اللغة العربية، القلقشندي - قسم التاريخ، ابن حوقل - قسم الجغرافيا، ابن خلدون - قسم الاجتماع.

والــغَــوثَ يــا إعــلام! جِــنِّــيَّــةٌ قــد قــفَــزَتْ مِــن طــبــقٍ فــوقَــنــا

والــمــكــتــبــاتُ تــشــتــهــي قُــبــلــةً مِــنْ شــفــتَــيْ مــخــطــوظــةٍ تُــقْــتَــنــى

أقــســامْ كــلــيَّــتِــنــا تــســعــةٌ مِــنْ دَمِــنــا تُــغــذى ومِــنْ فِــكْــرِنــا

إحــدى قــلاعٍ شــامــخــاتِ الــذرى تَــحْــرُسُ ديــنَ الــلــهِ والــمــوطِــنــا

جدة ٣/ ٣/ ١٤١٨هـ ٣/ ١٠/ ١٩٩٧م

❍ ❍ ❍

كلية الآداب[1]

يا سائلي مِنْ أينَ فاحَ الشَّذا؟ ... يا سيِّدي فاح الشّذا مِنْ هُنا
تَضَوَّعتْ في مهرجانِ الهوى ... في حيِّنا دُنياْ تَبُزُّ الدُّنى
مِسْكاً.. وعُوداً.. نَرْجِساً.. عَنبراً ... وَرداً.. عَراراً.. زَنْبقاً.. سَوْسَنا
تَعْزِفُ رِيْحُ البحرِ غَرْباً على ... عرائسِ الأمواجِ أَحْلى المُنى
يَشْدُو لنا وقَبْلَنا كَمْ شَدَا ... لِفاتحيْ العالَمِ مِنْ أهِلنا!
في ليلهِ تُبْحِرُ أحلامُنا ... مِنْ غَدِنا الزَّاهيْ.. إلى أمسِنا
ودُرَّةٌ كالصَّرْحِ مِنْ آدمٍ ... تَهْدِرُ شَلَّالاتُها حَوْلَنا
ذاتُ المُروطِ السُّودِ مكيَّةٌ ... أضاءتِ القلوبَ والأزمُنا
من صخرِها الوقَّادِ (ذو مِرَّةٍ) ... فجَّرَ للعُشْاقِ نَبْعَ الهَنا
وحَلَّقَ الرُّخُّ بنا عالياً ... فما نرى مِنْ أحدٍ تحتنا
أرعَدَ في الجوِّ.. فلما بدتْ ... لِعينِهِ جُدَّةُ أهوى بِنا

---

(١) هذه القصيدة فيها تنقيح وتغيير عن القصيدة التي سبقتها فأثبتناها في نسخة أخرى غير مذيلة إلا بحاشية شرح واحدة هي تعليق على بعض ما ورد من أسماء في القصيدة، ونصها:
" الشيوخ: قسم الدراسات الإسلامية.
سيبويه- قسم اللغة العربية.
القلقشندي- قسم التاريخ.
ابن حوقل- قسم الجغرافيا.
ابن خلدون- قسم الاجتماع" . الأشقر.

حـطَّ عـلـى شُـطـآنِ حُـوْرِيَّـةٍ　　تَـسْـبَـحُ فـي غُـلالـةٍ مِـنْ سَـنـا

قـامـتْ بـهـا جـامـعـةٌ خَـلْـفَـهـا　　مَـنْ جعـلـوا حُـلْـمَ الـكَـرى مُـمْـكِـنـا

عِـقْـدٌ مـن الـجـوهـرِ حَـبَّـاتُـه　　تـحـكـي الـثـريَّـا لألأتْ مَـوْهِـنـا

عـلـى تُـراثٍ كـجـبـالِ الـهَـدا　　عـالـيْ الـشَّـماريـخِ لـذيـذِ الـجَـنـى

فـي أربُـعٍ غـرَّدَ فـي أَيْـكِـهـا　　(حـسّـانُ) حـتـى أرقَـصَ الأَغْـصُـنـا

وفـارسُ الـفـرسـانِ (غـازي) الـذي　　يَـصُـدُّ خـيـلَ الـرومِ عـن ثَـغْـرِنـا

فـي جـحـفـلٍ لـلـعِـلْـمِ قـد أَبْـرَقَـتْ　　بـيْـضُ الـظُّـبـا فـيـهِ وسُـمْـرُ الـقَـنـا

والـحُـرُّ (إسـمـاعـيـلُ) خـيّـالُـنـا　　أكْـرِمْ بـهِ مِـنْ فـارسٍ مَـعْـدِنـا!

وحـولَـهُ مِـنْ سـرَوَاتِ الـحِـمـى　　كَـوْكَـبَـةٌ أَقَـرَّتِ الأعْـيُـنـا

أُزْجـي إلـى أَقْـسـامِـنـا كـلِّـهـا　　تـحـيّـةً مَـمْـزُوْجـةً بـالـثَّـنـا

ولَـمْـسَـةً مِـنْ مَـرَحٍ عَـلَّـهـا　　تُـلَـطِّـفُ الـجـوَّ وتُـنْـسِـيْ الـعَـنـا

نـبـدأُ بـالـشُّـيـوخِ إذْ إنَّـهـمْ　　قِـسْـمُ الـصَّـواريـخِ لـدى جَـيْـشِـنـا

شَـرْحُ الـطَّـحـاويّـةِ[1] فـي صَـدْرِنـا　　وروضُـنـا الـمُـرعِـبُ[2] فـي ظَـهْـرِنـا

وسـيـبـويـهِ يـبـتـغـي ثَـعْـلَـبـاً　　وابْـنَ خَـروفٍ[3] يُـصْـلِـحُ الألْـسُـنـا

والـقَـلْـقَـشَـنْـديُّ[4] انـحـنـى ظَـهْـرُهُ　　وعـادَ مِـنْ سـاحِ الـوغـى مُـثْـخَـنـا

وشِـيْـعَـةُ ابْـنِ[5] حَـوْقَـلٍ دَوَّخَـتْ　　كُـرَيَّـةً صـارتْ لـنـا مَـسْـكَـنـا

---

(١) "شرح الطحاوية" كتاب في العقيدة مشهور لابن أبي العز الحنفي. الأشقر.

(٢) هكذا كتب بخط يد الشاعر، و"الروض المربع بشرح زاد المستقنع" كتاب مشهور في الفقه الحنبلي. الأشقر.

(٣) سيبويه وثعلب وابن خروف نحاة مشهورون. الأشقر.

(٤) مؤرخ مشهور له "صبح الأعشى في صناعة الإنشا".

(٥) جغرافي مشهور من القرن الرابع الهجري له كتاب "صورة الأرض".

ولابْــنِ خَــلْــدونَ[1] هُــنــا رَفْــرَفَــتْ		عِــمــامــةٌ تُــنْــبــيــكَ عــن مَــجْــدِنــا
وغـاصَ عِـلْـمُ الـنَّـفْـسِ فـي قَـعْـرِهـا		وصـاحَ فـي شِـعـابِـهـا : مَـنْ أنـا؟
خَـلِّ الـلُّـغـاتِ إنـهـمْ نَـحْـلُـنـا		يَـرْتَـعُ فـي بُـسـتـانِ جـارٍ لـنـا
والـغـوثَ يـا إعـلامُ: جِـنِّـيَّـةٌ		قـد قَـفَـزَتْ مِـنْ طَـبَـقٍ فَـوْقَـنـا
والـمـكـتـبـاتُ تَـشْـتـهـيْ قُـبـلَـةً		مـن شَـفَـتَـيْ مَـخْـطُـوْطَـةٍ تُـقْـتَـنـى
أَقْـسَـامُ كـلِّـيَّـتـنـا تِـسْـعَـةٌ		مِـنْ دمِـنـا تُـغْـذى ومِـنْ فِـكْـرِنـا
إحـدى قـلاعٍ شـامـخـاتِ الـذُّرى		تَـحْـرُسُ دِيْـنَ الـلـهِ والـمَـوْطِـنـا

جدة ٣-٧-١٤١٨هـ الموافق ٣-١٠-١٩٩٧م

❍ ❍ ❍

---

(١) مؤرخ من رواد علم الاجتماع ت ٨٠٨هـ الأشقر.

تحيّة [1]

للندوة العالمية للشباب الإسلامي

حيّاك مرسلُ الرّياح والسّحابْ

ومنزل الكتابْ

وهازم الأحزاب

يا ندوة الشباب

كأنما أنت سفينة الأحلام

من لا يراك صاحياً رآك في المنام

وأنت كلّ يوم تبحرين في سلام

بيضاء كالإسلام

خضراء كالمروج طار فوقها الحمام

يا طيب ريّاها!

تجري وباسم الله مجراها

تبيت عين الله ترعاها

تسيح في البلدان

رافعة بيارقَ القرآن

كي يسعد الإنسان بالإنسان

---

(١) هذه القصيدة جرى تعديلها بتغيير كبير فأردفنا التعديل عقب هذه القصيدة. الأشقر.

ويلعب الأطفال في أمان

وقد تدلى الخوخ والتفاح والرّمانْ

في الشرق من أوربةٍ دمٌ يفور قانيا

في نار إفريقيةٍ

وفي كهوف آسيا

أهدت لنا يدُ البِلى

جيشَ الجياع الباكيا

جلداً بلا لحمٍ ولا

ثوبٍ، وعظماً باليا

والجهلُ ليلٌ مُطبِقٌ يحلّ موتاً ثانيا

فأبحِري وأبحري إلى الأمام

إلى الأمام يا حمامة ترعرعت في المسجد الحرام

يا قمراً أبوه سيد الأنام

تلقى الجبال والهضاب

ونوّري الشباب

أنت ابنة الإسلام قاهر الظّلام

وقاهر الظّلام لا ينام

جدة الثلاثاء ٢٢- ٧- ١٤١٩هـ الموافق ١١-١١- ١٩٩٨م

تحية

حيّاك ربي ندوةَ الشبابْ

سفينةٌ في كلّ بحرٍ تمخر العُبابْ

بيضاءُ كالإسلام

كأنها حمامةُ السلامْ

يا طِيبَ ريّاها !

تجري . . وباسم الله مجراها

تبيتُ عينُ الله ترعاها

تسيح في البلدان

رافعةً بيارقَ القرآن

ذي ندوةُ الشبابْ

كتيبةٌ خضراءُ من كتائب الرحمن

سلاحُها القرآن

تصارع الظلام والخراب والغيلان

كي ينهض الإنسان

ويلعب الأطفال في أمان

وقد تَدَلَّى الخوخُ والتفّاحُ والرمّان

إلى الأمام

إلى الأمام يا حمامةً ترعرعت في المسجد الحرام

يا قمراً أبوه سيّد الأنام

تسلقي الجبالَ والهضاب

ونوّري الشباب

أنت ابنة الإسلام قاهر الظّلام

وقاهر الظّلام لا ينامْ

جدة ١/ ١١/ ١٤١١هـ الموافق١٥/ ٥/ ١٩٩١م

❍ ❍ ❍

مرج الزهور

البـــدرُ.. فـــي مـــرج الـــزُّهـــور لـقـي الـمـئـاتِ.. مـن الـبـدور
طــلــعــوا فـفـتَّـحـتِ الــورو دُ لــهــم قــواريــرَ الــعــطــور
طــلــعــوا فـكـبّـرت الــمــرو ج وسبّـحـت صُـمّ الـصـخـور
ذي ثــلّــةٌ طــلــعــت مــن الـــ مـــحـــراب.. مـــن نـــار ونـــور
الـــقـــدسُ أُمّـــهـــمـــو وطـــيــ ـبُ الـفـرع من طيـب الـجـذور
فـــي روضـــة الـــشـــهـــداء قـــد صنعوا.. من الماس النّضير
يُـغـنـي الـقـلـيـل مـن اللّـبـا ب عـن الـكـثـير مـن الـقـشـور
نُـــزُلُ الـــشـــهـــيـــدِ مـــعـــلّـــقٌ بـالـعـرش مـنـقـطـع الـنّـظـيـر
مَـــن لــلــقــنــاديــل الــحــســا ن سـواكِ يـا خُـضـرَ الـطـيـور؟
عُـلِّـقـتُ[1] من أمسي البعيد بـطـلـعـة الـقـمـر الـمـنـيـر
يــرقــى الــسّــمــاء ووجــهُــه الـــ ـوضّـــاء يـطـفـح بـالـســرور
كــم بــات يَــســحــرُني! وحــو لـي الـكـون يَـرْفُـل في الـحـرير
وأنــا بــبــيــتِ دراسٍ[2] الــشّـــ ـمّـــاء.. فـــي عـــشّ الـنّـســور
لـــكـــنّ أجـــمـــلَ مـــنـــه بـــد رُ الـوحْـي يـسـطـع في الـصـدور
ظـمِـئ الـثـرى.. فـتـدفـقـوا أحـلـى مـن الـمـاء الـنّـمـير

---

(١) أحببت وعشقت.

(٢) قرية الشاعر في فلسطين.

وعلَوا كما علت المجرّ ة فوق أودية العصور
بهروا الجميع فغرّدت لهم القلوبُ.. بلا شعور
والزّرع زرعُك سيدي شمسُ النبوّة في البذور
ماجت حقولُك بالسّنا بل حول مسراك الطّهور
ووراء زرعِك عبقريّـ ـة ألفِ زرّاع قدير
سكِرَتْ يهودُ من السّلا فة[1].. والغرور المستطير
قالت: دفنتُ المسلميـ ـن أنا إلى يوم النّشور
لا تستردُّ يهودُ شو كتَها.. وتمعن في الظهور
إلا رماها الله.. ثا نيةً.. بقاصمة الظّهور
قل للصّغار وللكبا ر.. وللإدارة والمدير:
بُعِث الدّفين وبَعثر الزّ لزالُ أحجار القبور
جِنُّ الليالي الحالكا ت مرابطون على الثّغور
يتواثبون على الفرا ئس كالجياع من النّمور
سيري (حماسُ) فلا أرا ع الله فئرانَ الجحور
(عزّ الكتائب) بالرِّجا ل.. بكلّ رِئْبالٍ هَصُور
هي بـ (الجهاد) وبـ (الفهو د) وبـ (النّسور) وبـ (الصّقور)[2]
يقف الشهيد مع الشّهيد لخوض معركة المصير
وسيوف (عزّ الدين).. عِزْ زٌ للصغير وللكبير
و(حماس) في فرسان (أحـ ـمدَ) كالخليج من البحور
وُلدوا.. وقعقعةُ الرّصا ص ترجّ أوْصال السّرير

(١) الخمر.

(٢) ما بين القوسين: مجموعات فلسطينية مسلحة.

ومـــراكـــب الـــشّـــهـــداء تُـــقـــ ـلع في العشيّ وفي البكور
لـم يـشـهـدوا عـرسَ الـرّبـيـ ـعِ على بحيرات العبير
في الـنـار قـد نـشـأوا. . عـلـى أسْياخ (كوهينَ) الحقير
وتـحـلّـقـوا حِـلَـقـاً عـلـى الـ ـقرآن.. بين يدَيْ أمير
كـأبـي مـحـمـدٍ بـنِ يـا سينَ الكبيرِ المستنير
وشـيـوخِ حـقٍّ كـالـروا سي الشّمّ في الزمن العسير
وتـحـصّـنـوا بـالـلـه والـ أتّونُ يُطبق كالسّعير
الـلـه أكـبـر مـن (رَبِـيـ ـنَ) ومن (بِريزَ) ومن (شمير)
ومن الوحوش الخمسة[1] الـ أرباب أمواتِ الضّمير
وأمَـرُّ نـبـتٍ أخـرجـتـ ـه الأرضُ حنظلةُ الدّهور
صـهـيـونُ. . سـافـحـةُ الـدّم الـ ـبشريّ في طبق الفطير
بُـؤَرُ الـدّعـارة والـقـذا رة والنّخاسة والخمور
كـلّ الـخـلائـق عـنـدهـم خُلقوا حميراً للشّعير
أمّـا الـعـبـيـد. . فـهـم عـلـى الـ أبواب كالكلب العقور
مـن كـلّ خـمّـار وزَنّـا ـاءٍ وخوّان كفور
مـرجُ الـزهـور. . وهـل تـنـا م العينُ عن مرج الزّهور؟
وجـريـمـةُ الإبـعـاد تـحـ ـفر.. في تتابعها المثير
صـوراً عـلـى جُـدُر الـقـلـو ب البيض دائمة الحضور
يـا لـلـمـرارةِ! حـيـن سـا ر الركبُ في المطر الغزير
والـكـلّ مـغـلـول ومـعـ ـصوب.. كمشلول ضرير

---

(١) الأعضاء الدائمون الخمسة في مجلس الأمن.

بـل كـالـقـتـيـل يـجـرّه الــ ـجـانـي إلـى الـمـثـوى الأخـيـر

قـلـعـوه قـلـعـاً بـالـمـدا فـع فـي الـظّـهـور وفـي الـنّـحـور

ورمــوه فــي (مــرج الــعــقــا رب)[1] كي تقرّ عيون (أُوري)[2]

والـثّـلـج يـغـمـرهـم ويُـســ ـدل حـولـهـم بـيـض الـسّـتـور

نـمْ أيّـهـا الـضـيـفُ الـعـزيــ ـز. . عـلـى فـراش بـنـي الـنّـضـير

فــوراءك الأســوارُ. . ســو راً بــعــد ســور بــعــد ســور

وعـظـامـهـم تـصـطـكّ وهــ ـي مـن الـهـلاك عـلـى شـفـيـر

(يـا ذا الـجـلال) وسـالـت الــ ـعـبـراتُ مـن قـلـب كـسـيـر

نـارُ الـرّصـاص ولا الـتـجـمّــ ـدُ فـي جـحـيـم الـزّمـهـريـر

الـثّـلـج. . هـذا الـنـاعـسُ الــ ـقـطـنـيّ ذو الـوجـه الـوقـور

ضـربـاتـه. . فـي هـولـهـا ضـربـاتُ سـفّـاح خـطـيـر

وأشـدُّ مـن سـيـف الـحـديــ ـد عـلـيـك سـيـفٌ مـن حـريـر

لــكــنّ ربّــكَ ردَّه وكـفـى بـربّـك مـن نـصـيـر

وبــإذن ربّــكِ يــا نــســو رُ سـتـرجـعـيـن إلـى الـوُكـور

شـكـراً لـركْـب الـغـرّ مـن (يَـكَـنٍ)[3] وفـيـلـقِـه الـجـسـور

طـاروا تـجـاه الـمـرج كـالــ ـعـقـبـان فـي الـجـوّ الـمـطـيـر

بـالـحـبّ يـنـبـض والـخـيـا مِ الـخـضـر والـزّاد الـوفـيـر

شـكـراً لِـلـبـنـانَ الـحَـفـيْــ ـيِ بـنـا. . وشـكـراً لـلـحـريـري

وفـصـائـل الـوطـن الـتـي وقـفـت بـكـلّ فـتـى غـيـور

(١) الاسم المعروف لمرج الزهور لكثرة العقارب فيه.

(٢) أوري من أسماء اليهود.

(٣) الشيخ فتحي يكن.

ولــكــلّ رمــحٍ فــي الــجــنــو ب الـحـرّ.. في نـحـر الـمـغـيـر
ولــكــلّ صــاعــقــةٍ مــقــدّ ســة تــحــرّق كــلّ نِــيــر
الــلــهُ جــارُكِ يــا (حــمــا سُ).. ونِـعـمَ جارُ الـمستجير
جـمـعَـتْ يـهـودُ لـكـم عـبيـ ـدَ الأرض.. جـمّـاء الـغـفـير[1]
يــتــآمــرون.. يــخــطّــطــو ن.. بـكـلّ حـقـدهـم الـمـريـر
والــرّقّ طــار عــن الــرّصــيــ ـف وحطّ في غـرف الـقـصـور
(إسـتـيـر).. تـلـعـب بـالـرّجـا ل.. من الـرئـيـس إلى الـخـفـيـر
لـعـيـونـهـا نَـحـرَ الـعـبـيـ ـدُ شـعـوبَـهـم نـحـرَ الـجـزور
تُـصْـمِـي[2] رمـيّـتَـهـا بـغـيـ ـر دمٍ يــســيــل ولا كــســور
صحف.. وشـاشـات.. وسُـمْـ ـمٌ نـاقـع[3].. عـبـر الأثـيـر
الـلـه أكـبـر.. مـن يـجـيـ ـر يـهـود مـن قـدر الـقـديـر؟
شــدّي الــزّنــاد.. وكــبّــري وعـلـى مَـقـاتـلـهـم أغـيـري
شــقّــي الــطــريــق أمــام أمّــ ـتـنـا.. إلى الأقـصـى الأسـيـر
ودعـي (الـقـمـامـة) فـهـي تـهـ ـوي الـيـوم فـي أعـمـاق بـيـر
بــاعــوا الــبــلاد لــيــقــبــضــوا كـيـسـيـنِ مـن بَـعْـر الـبـعـيـر

جدة ٢٢/ ٢/ ١٤١٤هـ الموافق ٣/ ١٠/ ١٩٩٣م[4]

(١) عدد كثير.

(٢) تقتل بالسهم.

(٣) شديد قاتل.

(٤) يوجد نسختان مخطوطتان بخط المؤلف من هذه القصيدة إحداها تحمل واحدة مرفقة بشرح للكلمات الغريبة والأخرى بغير شرح. الأشقر.

خمسون عاماً

من نصف قرنٍ نجوب الليل واخجلا!   نَهيمُ بين المنافي نحمل الجَبلا
تلقي عواصف سيبريا الثلوجَ على   رؤوسنا.. والضواري تقطع السُّبُلا
يا نازحَ الدار، نحن الراحلون إلى   بطن الثرى وسواد الليل ما رَحلا
لا يرقأ الدمُ من جُرحٍ نُصابُ به   إلا ويُنكَأ جرحٌ بعد ما اندملا
إذا تدفّق.. وانهلّتْ مدامعُنا   تدفّق الذهبُ الإبريزُ للعُمَلا
ضاقت بأبنائنا الدنيا بما رحُبت   فهل فلسطينُ غولٌ تأكل الدّوَلا؟
يا للطريدِ الفلسطينيّ تنهشه الذّ   ؤبان في التِّيهِ يجري حائراً وَجِلا
تدور في عينه الدنيا.. فتحسبه   مما تجرّع من كأس الردَى ثمِلا
ممزّقٌ في الشتات المرّ يُسْلِمه   للذّاريات هشيماً في سماء فَلا
خمسون عاماً من التشريد يا وطني   جرداءُ أَهْلَكَتِ الأفراس والإبلا
والقدس تصرخ في سوق الرقيق وسَلْ   قيداً على العظم كم من لحمها أكلا؟
ليوشكُ الجَرْمَقُ البيضاءُ هامتُه   ينقضّ مثلَ شهاب الليل مُشتعلا
تناوحُ الريح في تلك الجنان وقد   هوت بناتُ الثريّا[1] للثرى طللا
سَقْياً لحيفا وعزّ الدّين.. يومَ غدا   كلُّ ابنِ عشرٍ يصلّي خلفه بطلا
يا من يُجنّ برابينٍ جنونهمو   وصار رابينُ يحكي عندهم هُبَلا
فباعهم صكَّ غفرانٍ بموطننا   وبادلوه الورودَ الحُمرَ والقُبَلا

---

(١) المدن والقرى التي أبيدت.

من منكم اليوم يعطي اللصّ موطنه ... مقدّماً أرضه عن أرضِنا بدلا؟
يا راعيَ الضأن خذْ ممن أضعتَهمو ... وسامَ أعظمِ راعٍ في الورى فشلا
يا من يقامر بالأوطان مفتخِراً ... شَيلوكُ أوردكم مستنقعاً وحِلا
عدتم بعش زنابير فتكْنَ بنا ... ولم تذقْ غزةٌ سمناً ولا عسلا
لما نبا[1] صارمُ السّفاح في يده ... ألقى إليكم به كي تعقروا الجملا
سِجنانِ في السجن بل قيدان في قدمٍ ... ونحن قتلى.. وكلّ منكما قَتَلا
أشعلتم النار في دُور محرّقةٍ ... والبحر[2] يشكو إلى الرحمن مبتهلاً
أوراق لاعبكم طارت مُولوِلةً ... وطار شعبٌ عليكم علّق الأملا
طال التسكّع في نادي القمار وما ... زال الغشاء على العينين مُنسدِلا
عشّاق تلّ أبيبٍ.. لا أبا لكمو ... فاجروا فإنّ لكم في ليلها شغلا
دستُمْ قداسة فردوس الشآم كأنْ ... لم تسمعوا أو كأنّ الوحي ما نزَلا
لم يُعطِها قطّ ربي للقرود ولم ... يختر سَراحينَ[3] جَوْعَى تأكل الرُّسُلا
أمَا وقد باعها من ليس يعرفها ... فابنوا بسُحْتٍ قصورَ العار والفِلَلا
ويا فُتاتَ شتاتٍ.. حيثما وُجدوا ... يصارعون رحى الأيام حيّهلا
مدّوا حبال الهدى من بعد ما قُطِعت ... مولاكمو لم ينَمْ عنكم ولا غفَلا
لكن يُغَربِلُ هذا الناسَ غربلةً ... ويصطفي للخلود الدّرَّ منصقلا
تحلّقوا يا ندامى حول مائدة ... من السّماء بها تحيون بعد بلى
يفنى الزمان ولا تفنى عجائبها ... يمدّها آدِبٌ يدعو لها الجفَلَى
برشفةٍ من رحيق الخلد ترشفها ... ترقى السَّما ملَكاً لا يعرف العللا

(١) كلّ ولم يقطع.
(٢) أماكن الخمر والرقص والطرب على ساحل بحر غزة.
(٣) جمع سرحان وهو الذئب.

فـإن تـطـاءلـتِ الأسـفـارُ يـا ولـدي كن ثانيَ اثنين بالرحمن كي تصلا

أو أغلق الناسُ أبوابَ الرجاء فسَلْ مـن لا يـردّ عـن الأبـواب مَـن سـألا

كن شمعة يا فتى، كن في الدُّجَى قمراً أو كوكباً تضرب الدنيا به المثلا

ولا تَـشَـبَّـهْ بـأشـبـاه الـرجـال فـكـم في الناس من أرنبٍ يدعونه رجلا

وعُـدَّ مَـن جـعـل الـدولار مـصـحـفَـه فـي الـمـيّـتـيـن وأن لـم يـبـلـغ الأجـلا

فِدىً لعينيكِ ربّيّونَ ما وهَنوا تـجـدّديـن بـهـم أيّـامـكِ الأُوَلا

خُضرُ الطيور همُ، العُليا منازلهُم كـلٌّ يـغـرّدُ فـي قـنـديـلـه جَـذِلا

يأبى لنا الهُونَ من أمّ القرى نسبٌ تبوّأ المسجدَ الأقصى له نُزُلا

يا ساريَ الليل من قَسّامنا قُدُماً خمسون عاماً وعنّا العار ما غُسِلا

رمى الفدائيُّ ليثُ السِّلم مدفَعَه فجرّه المعتدي من أُذْنه حَمَلا

تُمحَى فلسطين محواً نُصْبَ أعيننا ورغم خمسين قرناً نصبح الدُّخَلا

فسُقْ إليهم جبالَ النار من سَقَرٍ وجازِ سفّاح صهيونٍ بما فَعلا

جدة ١-١١- ١٤١٩هـ الموافق ١٧-٢-١٩٩٩م

❍ ❍ ❍

مرحلة الألفية الثالثة

طيبة

أبــدأ بــاســم الــلــه الأعــظــمْ ... ولــه الــشــكــرُ عــلــى مــا أنــعَــمْ

وعــلــى خــيــرِ الــخــلــقِ أصــلّــي ... صــلّــى الــلــه عــلــيــه وســلّــم

هروب الشعر[1]

عــفــواً طَـيْـبــةُ . . فَــرَّتْ عــنــكِ	دواويـــنُ الـــعَـــرَبِ الـــعَـــرْبـــاءْ[2]
جَـمَـحَـتْ[3] فـي الـبـيـداءِ تُـحَـمْـحِـمُ	طـــبـــقـــاتُ فـــحـــولِ الـــشُّـــعـــراءْ
هـــذا الـــمُـــطـــرِبُ قـــد غَـــنّـــانـــا	أُغـــنـــيـــةً خُـــلِـــقَـــتْ لِـــسِـــوانـــا[4]
لا نَـــفْـــهَـــمُـــهُ . . لا يَـــفْـــهَـــمُـــنـــا	لا يَـــعْـــرِفُ شَـــجَـــنَ الـــغُـــرَبـــاءْ[5]
ســـتـــةَ عَـــشَـــرَ خـــضـــمّـــاً فَـــرّتْ	خَـــلْـــفَ قَـــراصـــنـــةٍ سُـــفـــهـــاءْ[6]
وثـــــوَتْ فــــوق رمــــالِ عــــكــــاظٍ	أَشْـــرِعـــةُ الـــخُـــلْـــدِ الـــبـــيـــضـــاءْ[7]

(١) هذه القصيدة من سيرة طيبة أفردها الشاعر منقحةً بمزيد ضبط في نسخة مخطوطة حملت اسم "الغاوون" كتبت في جدة بتاريخ ١٢- ٤- ١٤٢٢هـ الموافق ٣-٧-٢٠٠١ بينما كانت تاريخ إنشاء القصيدة المثبتة أعلاه في ٢٨ ربيع الأول ١٤٢١هـ الموافق ٣٠ يونيو ٢٠٠٠م، وجعل مناسبتها اعتراضاً على الانحراف الفكري والخلقي في الشعر العربي. الأشقر.

(٢) - العرب العرباء: العربُ الخُلَّصُ. وهنا سخرية. فمعظم دواوين الشعر العربية تقر بالإسلام ولولا الإسلام لما كان للعرب قيمة.

(٣) جمحت: تمرّدت وانطلقت لا تلوي على شيء.

(٤) هذا المطرب: أي الشاعر العربي عبر القرون- في الغالب- أنتج فنّاً لا يعبّر عن شخصية الأمّة ومُثلِها العليا المستمدّة من الوحي الإلهي.

(٥) في المفهوم الإسلامي الدنيا دار غربة "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل" أما دار الإقامة فهي الجنة.

(٦) قراصنة سفهاء: هم الشعراء والنقاد الذين ابتعدوا بالشعر العربي عن النهج الإسلامي للحياة وحملوه على اقتفاء أثر الشعر العربي.

(٧) بقيت القيم العليا الإسلامية- غالباً- كالسّفن على رمال الشاطئ . . مهجورة، لا يُلتفت إليها إلا نادراً، أما سوق عكاظ فهو محفل الشعراء في الجاهلية. وفيه حُدّد مسارُ الشعر العربي.

أَبْحُرُنا عَبْرَ الأجيالِ ... تَتَسَرَّبُ في بحرِ رمالِ

نزعتْ يَدَها مِنْ أيدينا ... وانتحرَتْ في الرَّبعِ الخالي

ليس لنا في المربدِ[1] إلَّا ... بضعةُ فرسانٍ حُنَفاءْ

قالوا (بسم الله) وطاروا ... صُعُداً في أَثَرِ القَصْواءْ

ربْقَةُ[2] سُوْقِ عكاظٍ تسعى ... كالأفعى في كلِّ فِناءْ

كلُّ بقاعِ الأرض غَدَتْ خضراءْ ... إلَّا أوديةَ الشِّعْرِ الجرداءْ[3]

وتِدٌ حَبْلٌ فَرَسٌ يا شُعراءْ ... شِعْرٌ: ألفٌ باءٌ تاءٌ راءْ[4]

فَرَسٌ مخلوقٌ ليطيرَ بنا في النورْ ... لا يَبْرَح مربوطاً أبداً يهذي ويدورْ

أَكَلَ القيدُ ذراعيهِ مِن عهدِ جريرْ ... حتى نُسِّيَ من شِقْوَتِهِ كيف يطيرْ

تِلْكَ جنايةُ حرّاسٍ عميِ الأبصارْ ... يا للجهلِ! ويا للظلْمِ ويا للعارْ![5]

ربطوه بـ(قِفا نَبْكِ) بقيدٍ جَبّارْ ... بامرئِ قيسِ المتهتّكِ والخمرُ تُدارْ

و(عُنَيْزَةَ) وصواحِبها والخمرُ تُدارْ ... وبدارةِ جُلْجَلَ أزماناً سَمَرَ السُّمَّارْ[6]

---

(١) المربد: سوق الشعر في البصرة في العراق حيث جرير والفرزدق والأخطل. وفيه انفكّ الشعر عن الإسلام- إلا قليلاً- واتخذ صورة الشعر الجاهلي.

(٢) الرِّبقة: الحبل الذي تربط به الدابّة.

(٣) نلاحظ هنا تلويناً إيقاعياً بزيادة تفعيلة، وسيتكرر هذا التلوين كثيراً في القصيدة. الأشقر.

(٤) - أ ب ت ر= أبتر. أي أن هذا الشعر أبتر مقطوع عن نبع الحياة الصافي وهو الوحي الإلهي.

(٥) نقاد الشعر بتعصبهم العجيب للنموذج الجاهلي جنوا على الشعر وعلى الأمّة.

(٦) معلقة امرئ القيس: " قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل . . . " . وأما عنيزة فهي التي قال فيها: " ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة . . " . أما دارة جلجل فهي في المعلقة: " ولا سيما يوم بدارة جُلجل" ومعروف أن امرء القيس سكِّير: " ولم أسبأ الزِّقَّ الرّويَّ . . إلخ" . وقال:

ونشربُ حتى نحسَبَ الخيلَ حولنا ... نِقاداً وحتى نحسبَ الجَوْنَ أشقرا

وقال:

تمتعْ من الدنيا فإنك فاني ... من النشوات والنساءِ الحِسان

=

وبــنــابــغــةِ بــنــي ذُبْــيــانِ	يــبــكــي (مــيّــةُ) فــي الأطــلالِ
طــارَتْ (مَــيَّــةُ) فَــاقْــنَــعْ مِــنْــهــا	يــا ذا الــشَّــيْــبِ بِــطَــيْــفِ خَــيــالِ
واقــصــدْ ســوقَ بــنــي غَــسَّــانِ	بِـعْ شِـعْـرَكَ بـالـثَّـمَـنِ الـغـالـي[1]
وَزُهَــيْــرٌ مــع (أُمِّ الأوفــى)	لــم نَــتَــزَحْــزَحْ إلا حَــرْفــا
قَــيَّــدَهُ هَــرِمُ بْــنُ سِــنــانِ	بِــدراهِــمِــه حــتَّــى اســتــوفــى[2]
وبِــعــنــتــرِ عــبْــسٍ وبــ (عَــبْــلَــةْ)	ضَــرَبُــوا الــمَــثَــلَ لأَهــلِ الــقِــبْــلَــةْ

= وقال:

أُغادي الصَّبوح عند هِرٍّ وفَرْتني ... وليداً . . . وهل أفنى شبابيَ غيرُ هرِّ

"مختار الشعر الجاهلي" د. مصطفى السقا ج١، المكتبة الشعبية.

(١) النابغة:

يـا دار مـيّـة بـالـعـلـيـاء فـالـسـنـد ... أقوت وطال عليها سالف الأبد

وقـفـت فـيـهـا أصـيـلاً لا أسـائـلـهـا ... عيّت جواباً وما بالرّبع من أحد

أما عن الشيب فقال:

دعاك الهوى واستجهلتك المنازل ... وكيف تصابى المرء والشيب شامل؟

وكان يفد على ملوك الحيرة- بالعراق- النعمان بن المنذر وأبيه وجدّه، وكانوا له مكرمين وكذلك كان يفد على ملوك الغسانيين في دمشق ويمدحهم- "المصدر السابق ١/ ١٤٢".

حبوتُ بها غسّان إذ كنت لاحقاً ... بقومي وإذ أعيت عليّ مذاهبي.

(٢) زهير:

أمـن أمّ أوفـى دِمـنـة لـم تـكـلّـم ... بـحـومـانـة الـدّرّاج فـالـمـتـثـلّـم.

وممدوح زهير هو: هرم بن سنان بن أبي حارثة لدوره في الصلح بين عبسٍ وذبيان.

وهو صاحب خمر:

وقـد أغـدو عـلـى ثُـبـةٍ كـرامٍ ... نـشـاوى واجـديـن لـمـا نـشـاء

لـهـم راح وراووق ومـسـك ... تـعـلّ بـه جـلـودهـم .. ومـاء

يـجـرّون الـبـرود وقـد تـمـشّـت ... حـمـيّـا الـكـأس فـيـهـم والـغـنـاء

تـمـشـى بـيـن قـلـتـى قـد أُصـيـبـت ... نـفـوسـهـم .. ولـم تـهـرق دمـاء

ذِي مُـضَـرٌ تُـوقِـدُ لِـبَـنِـيـهـا   نـاراً تـأكُـلُـهـم بـالـجُـمـلَـةْ[1]

وَلِـعَـلـقَـمَـةَ الـفـحـلِ تـقـرَّبْ   وعـشـيـقَـتِـهِ (أمِّ الـجُـنْـدُبْ)[2]

فَـحـلُ فَـلاةٍ يَـهْـدِرُ فـيـهـا   ومِـنَ الـمـاءِ الأخـضـرِ يـشـربْ

و(هُـرَيْـرَةُ) لـلأعـشـى الـبـكـريْ   لا يـصـحـو مـن عَـبِّ الـخـمْـر

حَـرَمَـتْـهُ مـن عِـزِّ الـدّهْـرِ   والـكـوثـرِ والـحُـلَـلِ الـخُـضْـرِ[3]

---

(١) - عنترة بن شدّاد العبسيّ، معارك وحروب لا تنقطع، ومطلع معلقته:

يا دار عبلة بالجواء تكلمي   وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي

وعنده الخمر:

ولقد شربتُ من المدامة بعدما   ركد الهواجر بالمشُوف المعلم

بزجاجة صفراء ذات أسرّة   قُرِنت بأزهر في الشمال مُفدَّم

(٢) علقمة بن عبدة التميمي: وأمّ جندب كانت امرأة امرئ القيس، فتزوجها بعده علقمة فسمي الفحل "المرجع السابق ١/ ٤١٤، ٤١٥" والماء إذا طال ركوده اخضرّ وطفا على سطحه الطحلب وقال:

قد أشهد الشرب فيهم مزهر ريم   والقوم تصرعهم صهباء خرطوم

كأس عزيز من الأعناب عتّقها   لعبض أربابها حانيّة حُوم

(٣) الأعشى ميمون بن قيس بن بكر بن وائل. وشعره في الخمر والنساء والمديح والفخر والحرب والوصف:

ودِّعْ هريرة إنّ الركب مرتحل   وهل تطيق وداعاً أيها الرّجل

وقال:

فبتُّ الخليفة من زوجها   وسيّد تيا ومستادها

وقال في الخمر:

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني   شاو مشل شلول شلشل شول

لا يستفيقون منها وهي راهنة   إلا بهات وإن علّوا وإن نهلوا

ومستجيب تخال الضبح يسمعه   إذا ترجّع فيه القينة الفضل

والمستجيب هو العود والقينة هي المغنية، وقصيدته التي مطلعها: (أجدّك لم تغتمض ليلة) من البيت ٨- ٢٤ كلها في الخمر، والأخرى التي مطلعها: (أجدَّ بِتَيَّا هجرُها وشتاتها) في النساء والخمر من بدايتها إلى البيت الثامن عشر، وقد همّ الأعشى بأن يُسلم فلما علم أن الإسلام يحرّم الخمر: بطأ، فهلك كافرا.

والـــحـــارث حِـــلِّـــزةٌ جـــاءَ	ركـــضـــاً لـــيـــودِّعَ (أســـمـــاءَ)
وحـــروبٌ طـــاحـــنـــةٌ تـــتـــرى	حـــتـــى تَـــلْـــفِـــظَـــهُـــمْ أشـــلاءَ[1]
وبـــ(خـــولـــةَ) طَـــرَفـــةُ مـــســـحـــورْ	وهـــو عـــلـــى الـــحـــانـــاتِ يـــدورْ
يـــبـــحـــث عـــن خـــيـــمـــةِ بَـــهْـــكَـــنـــةٍ	فـــي يـــوم الـــدَّجْـــنِ الـــمـــمـــطـــورْ[2]
ولِـــقـــيـــسِ بـــن خَـــطِـــيْـــمِ (عَـــمْـــرَة)	مِـــنْ بُـــرْدَيْـــهـــا عَـــطَّـــرَ شِـــعْـــرَهْ
مـــقـــتـــولٌ قـــتّـــالٌ أفـــنـــى	فـــي الـــحـــربِ مـــع الـــخـــزرج عُـــمْـــرَهْ[3]
وتـــعـــقّـــبْ شَـــنْـــفَـــرةَ الأزْدِ	و(أُمـــيـــمـــةَ) فـــي قَـــعْـــرِ الـــلَّـــحْـــدِ
نَـــمـــرٌ فـــتّـــاكٌ فـــي دَغَـــلٍ	وجـــبـــالٍ. . . وفـــيـــافٍ جُـــرْدِ
ســـيـــفٌ لا يَـــصْـــحَـــبُـــهُ إلا	ســـيـــفٌ لا يُـــغْـــمَـــدُ فـــي غِـــمْـــدِ[4]

---

(١) الحارث بن حلّزة اليشكري البكري: " آذنتنا بينها أسماء" وشعره في الحروب والصراع القبلي.

(٢) طرفة بن العبد البكري: خمر ونساء وحرب وفخر ووصف: "لِخولَةَ أطلال ببرقة ثهمد . . " وقال: "و إن تلتمسني في الحوانيت تصطد" . . وقال: " نداماي بيض كالنجوم وقنبة . . " وقال:

وما زال تشرابي الخمور ولذّتي	وبيعي وإنفاقيّ طريفي ومتلدي . . الخ

وقال:

وتقصير يوم الدّجن والدجن معجبٌ	ببهكنة تحت الطّراف المعمّد

والبهكنة المرأة الناعمة.

(٣) قيس بن الخطيم من الأوس من يثرب: خمر ونساء وفخر وحروب:

أجدّ بعمرة غنيانها	فتهجر . . أم شاننا شانها؟
وعمرة من سروات النساء	تنفح بالمسك أردانها

وقال:

إذا ما اصطحبت أربعاً خطّ مئزري	وأتبعت دلوي في السخاء شاء ما

وقال في الحرب:

أجالدهم يوم الحديقة حاسراً	كأنّ يدي بالسيف مخراق لاعب

(٤) الشَّنفرى الأزدي: قتل تسعة وتسعين رجلاً . . المرجع السابق ٢/ ٥٩٥ وصاحبته أميمة

أميمة لا يخزي ثناها حليلها	إذا ذكر النسوان عفّت وجلّت

=

وعَــبــيــدُ الأبــرصُ مــقــروحْ يَــكْــرَعُ مِــن زِقٍّ مــبــطــوحْ

ولـــ (أُمِّ سُــلَــيــمٍ) مــجــذوبْ ويــغــنِّــي: "أَقْــفَــرَ مَــلْــحــوبْ"[1]

ولــبــيــدُ بــن ربــيــعــةَ يــبــكــي أطــلالاً قــد دَرَسَــتْ بــمــنــى

رحــلــتْ عــنــه (نــوارُ) فــأورثْ فــي الــقــلــبِ الــمــجــروحِ الــشَّــجــنــا

لــولا الــتــوحــيــدُ لــقــارنــهــمْ فــي سَــقَــرٍ ولــبــئــسَ الــقُــرَنــا[2]

= ولاميته المشهورة:

أقيموا بني قومي صدور مطيّكم فإني إلى قوم سواكم لأميل

فيها تصوير لحياته المتوحشة مع الذئاب والنمور والضباع- المصدر السابق ٢/ ٥٩٥- ٦٠٩"

ولي، دونكم أهلون، سيد عملس وأرقط زهلول وعرفاء جيأل

إذا الأمعز الصّوّان لاقى مناسمي تطاير منه قادح ومفلّل

وأغدو على القوت الزهيد كما غدا أزلّ تهاداه التنائف أطحل

وتشرب أسآري القطا الكدر بعد ما سرت قرَباً أحناؤها تتصلصل

وقال:

طريد جنايات تياسرن لحمه عقيرته في أيِّها حُمّ أوّل

فأيّمْتُ نسواناً وأيتمت إلدة وعدت كما أبدأت والليل أليل

(١) عبيد بن الأبرص الأسدي، قتيل المنذر بن ماء السماء: خمر ونساء وفخر وحروب ووصف: ومعلقته "أقفر من أهله ملحوب . ." وقال: " أمن أمّ سلم تلك لا نستريح" وقال:

إن أشرب الخمر أو أرزأ لها ثمناً فلا محالة يوماً أنني صاحي

ومن النساء اللاتي شبّب بهن- غير أمّ سلم: أمُّ عمرو: وفاطمة، وسلمى وسلمى: وميّة، وهند وكبيشة.

(٢) لبيد بن ربيعة العامري. وشعره في الجاهلية له خصائص الشعر الجاهلي:

عفت الديار . . محلّها فمقامها بمنى تأبّد غولها فرجامها

بل ما تذكّر من (نوار) وقد نأت وتقطعت أسبابها ورمامها

بل أنت ما تدرين كم من ليلة طلق لذيذ لهوها وندامها

قد بتُّ سامرها، وغاية تاجرٍ وافيت إذ رفعت وعزّ مدامها

أُغلي السّباء بكلّ أدكن عاتق أو جونة قدحت ونصّ ختامها

بصبوح صافية وجذب كرينة بموتّر تأتاله إبهامها =

وانـظـر عـمـرَو بـنَ كـلـثـومِ … وعـشـيـقَـتَـهُ (أمَّ عـمـرِو)
يـوقـظـهـا: يـا هِـرَّةُ قُـومـي … كـي نـصـطـبـحَ بـصـحـنِ الـخـمـرِ
بـالـطـاحـونِ يـهـدِّدُ نـجـداً … وهـي بـكـلِّ قـضـاعـةَ تـجـري[1]
تـلـك أهـازيـجُ الـصّـحـراءِ … فـي أرضٍ مِـنْ غـيـرِ سـمـاءِ
ونـبـاتٌ شـوكـيٌّ فـظٌّ … مـحـرومٌ مـن شُـرْبِ الـمـاءِ[2]
أكـلـوا شـربـوا ضـحـكـوا لـعـبـوا … قَـتـلـوا نـهـبـوا جـاءوا ذهـبـوا
مـن صَـوّركـم؟ قـالـوا: هُـبَـلُ … مَـنْ صـوّره؟ قـالـوا: رجُـلُ
لِـمَ قـد جـئـتُـم؟ لـسـنـا نـدريْ … وإذا مُـتّـمْ؟ لـسـنـا نـدريْ
ارحـلْ عـنـا لا تـسـألْـنـا … عَـدَمٌ عـدمٌ عـدمٌ عـدمُ

= باكرت حاجتها الدّجاج بسحرة … لا علّ منها حين هبّ نيامها

وفي شعره غير نوار: هند (٢/ ٤٠٠) وخولة: (٢/ ٤٥٣): وسلمى (٢/ ٤٦٢) وأسماء (٢/ ٤٧٥) وكبيشة (٢/ ٥١٢).

(١) عمرو بن كلثوم زعيم تغلب: خمر ونساء وفخر وحروب- المصدر السابق ٢/ ٣٥٩- ٣٧٥.

ألا هبّي بِصَحْنِكِ فاصبحينا … ولا تبقي خمور الأندرينا
مشعشعة كأنّ الحصّ فيها … إذا ما الماء خالطها سخينا
صددت الكأس عنا أمّ عمرو … وكان الكأس مجراها اليمينا

وقال:

تريك إذا دخلت على خلاء … وقد أمنت عيون الكاشحينا
ذراعي عيطل أدماء بكر … تربّعت الأجارع والمتونا
وثدياً مثل حقّ العاج رخصاً … حصاناً من أكفّ اللامسينا

وقال:

أبا هندٍ فلا تعجل علينا … وأنظرنا نُخبِّركَ اليقينا
بأنا نورد الرايات بيضا … ونُصْدِرُهُنّ حمراً قد روينا
متى ننقل إلى قوم رحانا … يكونوا في اللقاء لها طحينا
يكون ثفالها شرقي نجد … ولهوتها قضاعة أجمعينا

(٢) شعر الجاهلية منقطع عن رب العالمين، فكأنه أرض بلا سماء ونباتٌ بلا ماء.

بـمـعـلّـقـتـيـن ابـتـاعـونـا — وتَـبِـعـنـاهـمْ فـأضـاعـونـا
قِـنـديـلُ (قـفـا نـبـكِ) الأعـمـى — غـيـرَ الـظُّـلـمـةِ لا يـعـطـيـنـا
مـدحٌ فـخـرٌ قـصـفٌ وصـفٌ — غَـزَلٌ خـمـرٌ ثـمَّ هـجـاءْ
حـربٌ ضـربٌ خـيـلٌ لـيـلٌ — طَـلَـلٌ مَـطَـرٌ ثـمّ رثـاءْ
أبـجـدْ هَـوّزْ حُـطّـيْ كَـلَـمُـنْ — سَـعْـفَـصْ قـرشَـتْ ثَـخَـذٌ ضَـظَـغٌ[1]
وغُـزاةُ الـعَـصـرِ الـذَّرِّيِّ فُـتُـوّاتُ — فـامـرؤ قـيـسٍ وعـصـابـتُـهُ مـا مـاتـوا[2]
مـا ربّـاهـم قـرآنٌ بـل رَبَّـتـهُـمْ — بـالـشـمـبـانـيـا والـوسـكـي الـخـمّـاراتُ
حَفِظتْ أوجُهَهُمْ كاباريهاتُ الشَّرْقْ — وشـقـيـقـاتٌ لـيـسَ لـهـا عَـدَدٌ فـي الـغَـرْب
بـرلـيـنْ مـوسـكـوْ بـراغُ مَـعَ بـودابِـسـتْ — صـوفـيـا وارسـو وأثـيـنـا مـع بـوخـارسْـتْ
لـنـدنُ بـاريـسُ فـيَـنَّـا رومـا مـدريـدْ — بـروكـسلْ لـشـبـونَـهْ جـنـيـفُ والـكـلّ شُـهـودْ
هَـرَبَ الـمـنـخـورون إلـى الـبـؤَرِ الـشَّـنـعـاءْ — حيث ازدحـمـتْ سـائـر أنـواعِ الـفـحـشـاءْ
والـمـاسـونـيِّـيـنَ ورهـط الـمـأبـونـيـنْ[3] — والـعـطـر الـغـالـي والـتـبـغِ وبـالأفـيـونْ
وزنـادقـةٍ لـيـس لـهـم فـي الـدنـيـا ديـن — والسيجارِ وموسيقى الـرقـص الـمـجـنـونْ
بـيـن بـغـايـا غـربـيـاتٍ شـقـراوات — أو فـتـيـاتِ الـمـوسـادِ الـصـهـيـونـيـاتْ
وتُـقَـهـقـه كـلُّ زجـاجـاتِ الـصـهـبـاءْ[4] — حين يـخـطّـون لأبـنـاءِ الـحَـرمِ الـشُّـرفـاءْ
تـلـك الـمـقـطـوعـاتِ الـداعـرةَ الـحـمـراءْ — وأيـاديـهـمْ لـم تُـغْـسَـلْ سـبـعـاً بـالـمـاءْ
تَـقْـطُـر شـبـقـا تَـقْـطُـرُ حـقـداً — تـقـطُـر سُـمّـاً تَـقْـطُـر كُـفـراً

---

(١) أي أن شعر الجاهلية يدور في حلقة مفرغة، منقطعة عن الكون وخالقه، وأغراضه محدّدة محفوظة كحروف الهجاء، وفي البيت سخرية.

(٢) وكثير من شعراء العصر الحديث امتداد لامرئ القيس وعصابته، بل أصبحوا يمثلون الغزو الفكري من أعدائنا لنا، وهم فتوّات تسندهم قوى محلية وخارجية.

(٣) المأبون من يعمل عمل قوم لوط.

(٤) الصهباء: الخمر.

نِــقّــيْ نِــقّــيْ لــيْ يــا ضِــفْــدَعْ نِــقّــىْ مِــنْ قــاعِ الــمــســتَــنْــقَــعْ
خَــرَّ مُــسَــيْــلَــمَــةٌ مــدحــورا والــســبــئــيّــةُ[1] ذَيْــلٌ يُــقْــطَــعْ
وإذا قِـيـلَ لـهـم: (إسـلامٌ يـا شـعـراءْ) يـنـتـفـضـون كـمـن لَـدَغَـتْ يَـدَهُ رقـطـاءْ

هـبـطـوا كـالـغـيـث الـرّعّـادِ عـلـى الـصـحـراوات الـجـرداءْ
فـتـمـخّـضَ لـلـقـاصـيْ والـدانـيْ عـن سُـحُـبِ دخـانٍ سـوداءْ
يـعـمـي الأعـيـنَ لـيـسـت فـيـه لأهـل الـقِـبْـلَـةِ قـطـرةُ مـاءْ
إلا مـن خـشـي الـرحـمـن. . وفـارق أعـوان الـشـيـطـان

كَـمْ لـبـحـرِ الـهـوى[2] مِـنْ غَـريـقِ! قــد هــوى فــي قــرارٍ ســحــيــقِ
أثــكــلَــتــنــي ريــاحُ الــديــاجــي[3] هــل لــريــحِ الــدُّجــى مِــن صَــديــقِ؟
كــسَّــر الــلــيــلُ مــنــي غــصــونــاً[4] ورمــاهــا بــبــحــر عــمــيــقِ
إرَمٌ ذيْ أرمّــــتْ بِــــعــــادٍ أم ثــمــودٌ فــمــا مِــنْ مُــفِــيْــقِ؟[5]
أم عــلــى الــدَّوِّ[6] آلٌ[7] شَــرُوْدٌ؟[8] أَمْ ثــوَتْ عــالِــجٌ[9] فــي الــطــريــقِ؟
عُــذْتُ بــالــلــهِ مــن شَــرِّ حــانٍ[10] راحُــهــا[11] مِــنْ لــهــيــبِ الــبُــروقِ[12]

---

(١) السبئية: نسبة إلى عبد الله بن سبأ اليهودي الذي كان له اليد الطولى في مقتل سيدنا عثمان . .
(٢) الهوى: اتباع الأهواء.
(٣) رياح الدياجي: فتن الدنيا.
(٤) الذين فتنوا وضلوا السبيل.
(٥) فساد البشر اليوم يذكرنا بعاد وثمود.
(٦) الدوّ: الصحراء المقفرة.
(٧) الآل: السراب.
(٨) شرود: هارب لا يستقر.
(٩) عالج: موضع فيه رمل كثير كأن الأمم من ضلالها رمل عالج. أعداد كبيرة ولا حياة فيها.
(١٠) الحان: الخمارة.
(١١) الراح: الخمر.
(١٢) خمرة الدنيا ساحرة جذابة كالبرقِ الساطع الذي يخطف البصر.

كُـــرَة[١] فـــي بـــحـــارِ الـــمـــنـــايـــا مِـــن غـــروبٍ جَـــرَتْ لـــلـــشـــروقِ

كـــلّـــمـــا آدَهـــا[٢] الـــحِـــمْـــلُ ألـــقـــتْ ثُـــلَّـــةً فـــي عـــذابِ الـــحـــريـــقِ[٣]

إنـــنـــي ابـــنُ الـــنـــجـــومِ الـــدّراري[٤] مَـــدْرجـــيْ أبـــيـــضٌ ذُو بـــريـــقِ[٥]

راحـــلٌ خـــلْـــفَ قـــومـــي[٦] أُغَـــنّـــي فـــي الـــديـــاجـــي بـــعـــهـــدٍ وثـــيـــقِ[٧]

نـــحـــوَ دارٍ وراءَ الـــثُّـــرَيّـــا قَـــدْ تـــجـــلّـــتْ لـــقـــلـــبـــيْ الـــمَـــشُـــوقِ[٨]

❍ ❍ ❍

---

(١) كرة: أي الكرة الأرضية.

(٢) آدها: أتعبها وثقل عليها.

(٣) ماتوا كفاراً فساقاً فأفضوا إلى النار.

(٤) "النجوم الدراري": الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصديقون والشهداء والصالحون.

(٥) محجة بيضاء ليلها كنهارها.

(٦) قومي: الأنبياء والصالحون.

(٧) عهد التوحيد بين الله والعباد.

(٨) الدار: هي الجنة إن شاء الله.

تحية

عفواً طيبةُ قَدْرُكِ أعظمْ — نورُكِ أعظمْ بَحْرُكِ أَعْظَمْ

من كلّ بحورِ الأرضيـ — ـنَ وأعظمُ من كلّ الشّعراءْ

لكنّ الحبّ المسطورَ — على اللوحِ المحفوظِ تَكَلَّمْ

قُمريٌّ[1] في فَلَقِ الإصباحِ — على أغصانِ الوَرْدِ تَرَنَّمْ

وانحلّ عقالٌ وعقالٌ — عن قَلَمٍ قدسيّ[2] مُغْرَم

ليخُطَّ لكِ الأشواقَ على — أطرافِ عباءتكِ السوداءْ

أغنيةً تتلألأُ غُسِلَتْ — أَحْرُفُها في نَبْعِ حراءْ

لا يطويها ليلٌ فلقد — كَتَبتْها شمسُ الصحراءْ

بلسانٍ عربيّ.. لا يَرْ — طُنُ بالعبريّةِ كالبَبَغاءْ[3]

❍ ❍ ❍

---

(١) القمري: طائر مغرّد.

(٢) قدسيّ: أي من فلسطين.

(٣) الببغاء والببّغاء صحيحتان.

رسالة من القدس

لـكِ يـا أُخـتـي ألـفُ تـحـيّـةْ
يـا أُخـتـاه أنـا الـمـسـبِـيَّـة[١]
وسـلامـي يـتـسـلَّـلُ غَـسَـقـاً[٢]
ومِـنَ الـجـدرانِ الـصـخـريّـةْ
ومـن الألـغـامِ الأرضـيّـةْ
ومـن الأبـراجِ الـحـربـيّـةْ
ومـن الأكـيـاس الـرمـلـيّـة
وخـفـافـيـش الـصـهـيـونـيـة
تـتـسـمّـعُ دقـاتِ فـؤاديْ
أخـتـي... وأظـافـرُ (ديـمـونـة)[٥]
إصـبـعُـهـا فـي بـؤبـؤ عـيـنـيْ
أَخْـنُـقُـكِ الـسـاعـةَ.. فـادعـيْ لـيْ
لـو تَـحْـمِـلُ نَـسَـمـاتُ الـواديْ
زيـتـونـاً أعـنـابـاً تـيْـنـاً

مـن أُخـتِـكِ قُـدْسِ الأقـداسْ
مَـنْ يـذكـرنـي بـيـن الـنـاسْ؟
مِـنْ بـيـنِ صـفـوفِ الـحُـرّاسْ
تـتـقـطَّـعُ فـيـهـا الأنـفـاسْ
والـكـشَّـافـاتِ الّـلـيْـلـيْـةْ
ومـن الأسـلاكِ الـشـوكـيّـةْ
والـرَّشَّـاشـات الألـفـيـةْ[٣]
وكـلابِ الأَثَـر الـلّـحـديّـةْ[٤]
تُـحـصـي أنـفـاسيْ الـمـكـويّـةْ
ذاتِ الأنـيـابِ الـذّرِّيَّـةْ
وهـي تُـبَـربِـرُ: يـا غـجـريّـةْ!
قُـطـعـانَ الـغَـنَـمِ الـعـربـيَّـةْ
أهـديـتُـك أطـيـبَ أغـراسـيْ
فُـلَّا قـدسـيَّ الأنـفـاسِ

---

(١) المسبيّة: الأسيرة.

(٢) غسقاً: ليلاً.

(٣) الألفية: تضرب ألف طلقة في الدقيقة.

(٤) الخفافيش هنا: الجواسيس واللحدّية: نسبة إلى أنطوان لحد عميل إسرائيل ومن يشبهه.

(٥) ديمونة: مستعمرة يهودية في النقب في جنوبي فلسطين فيها مفاعل ذرّي.

مـن غـزّةِ هـاشـم... مـن صَـفَـدٍ مـن حـيـفـا... مـن بـيـتِ دراسٍ[١]

مـن لُـدٍّ... مـن سَـلَـمـةِ يـافـا[٢] مـن بـيـسـانٍ... مـن طُـوبـاسِ

مـن جَـبَـلِ خـلـيـلٍ... مـن عـكّـا مـن حِـطّـيـنِ[٣] الـمـجـدِ الـراسـي

لـو أسـطـيـعُ... حـمـلـتُ إلـيــ ـكِ كـنـوزَ الأرضِ... عـلـى راسـيْ

نـزرعُ فُـلَّ الـقـدسِ بـبـطـحـانَ[٤] بمهزورٍ[٥] بمُذَيْنيبَ[٦]... بِرانُوناءْ[٧]

بعقيق البركاتِ[٨] المتحدّرِ مِنْ أجْـ ـبالِ الطائفِ... يخترقُ البيداءْ[٩]

أو فـي جـنـبـاتِ قـنـاةَ[١٠] الـدْ دَافِـقِ مِـنْ سـدِّ الـعـاقـولْ[١١]

يَـخْـلَـعُ حَـرَّةَ واقـمَ[١٢] ثـم يُـغَـرِّبُ صَـوْبَ زَغـابـةْ[١٣]

كـي يـتـضـمَّـخَ بـالـمـسـكِ الأذفـرِ[١٤]

مـن حـمـزة أسـدِ الـلـهِ الـرابـض فـو قَ الـوادِ[١٥] وإخـوتِـهِ الـشُّـهـداءْ

---

(١) بيت دراس: قريتنا على مقربة من عسقلان والمجدل بين غزة ويافا.

(٢) سلمة: قرية قرب يافا مشهورة بالشجاعة فسمّيت: سلمة الباسلة.

(٣) حطين: حدثت فيها موقعة حطين وبطلها صلاح الدين سنة ٥٨٣هـ.

(٤) بطحان: واد مبارك من جنوب المدينة ويتجه شمالاً إلى زغابة غربي أحد- "آثار المدينة المنورة- عبد القدوس الأنصاري ٢٣٣".

(٥) مهزور: وادي يجري قرب منازل بني قريظة في الحرة الشرقية ويصب في بطحان.

(٦) مذينيب: واد جنوبي المدينة قرب منازل بني النضير ويصب في بطحان.

(٧) رانوناء واد يأتي من جنوب المدينة ويتجه شمالاً فيصب في بطحان.

(٨) وادي العقيق: واد مبارك من الجنوب إلى الشمال يمر بالمدينة من الغرب متجهاً إلى زغابة.

(٩) البيداء: الصحراء.

(١٠) وادي قناة من الحرة الشرقية ثم يتجه غرباً إلى زغابة.

(١١) العاقول حفرة ضخمة كالبحيرة في الحرة الشرقية يجري منها وادي قناة.

(١٢) حرة واقم هي الحرة الشرقية.

(١٣) زغابة: موضع منخفض غربي أحد تجتمع فيه كل أودية المدينة.

(١٤) الأذفر: النقي الخالص.

(١٥) وادي قناة يمر بشهداء أحد.

هدايانا

عفواً طَيْبَةْ!

جئنا بعقودٍ تَبْرُقُ من صَدَفاتٍ بحريّةْ

لتكون لجيدكِ زينةْ

يا لهدايانا المسكينة!

تحكي كِسَرَ زُجاجٍ بين كنوز أزليّةْ

كِسَرُ زجاجٍ وقعت بين شموسٍ وبدورٍ وكواكب درِّيّةْ

طيبةُ قَبَس من نُورِ القدّوسِ(١) أضاءْ

والكرة الأرضيّة

بِكْرٌ عذراءْ

ما وطِئَتْها قدمٌ بشريّةْ

❍ ❍ ❍

---

(١) القدوس هو الله عز وجل.

المصطفى ﷺ، والمدينة

ها هنا . . يا فتى

من رحاب المدينة

سيّدُ المرسلين العظيمُ

إلى شاطئِ الخلدِ بالجنّ والإنسِ قادَ السفينَةْ

ها هنا سيّدٌ

ساكنٌ في شغاف القلوبِ الأمينَةْ

ومئات الملايين

بالدمِ والروح من شوكةٍ يفتدونهْ

السّراج المنيرْ

قد كلِفْنا[1] ببدرٍ . . تصلّي عليه البدور

فما مرّ في خاليات الدهور بدرٌ كبدر المدينة

نَوّرتْ

أختُ أمّ القرى

نوّرتْ

أقمرتْ فوقَ أعلى الذُّرى

---

(١) كلفنا به: أحببناه وتعلقت به قلوبنا.

والقرى كبَّدتْ

وتنحّت لها - هيبةً - حين صارتْ عرينهْ

حيِّ أصحابَهُ

فتَّح المجدُ أبوابَهُ

أين في الإنسِ بَعْدَ النبيِّينَ مثلُ الذي

بَعْدَه - زان محرابَهُ

والذي كان في غار ثورٍ قرينَهْ[1]؟

أيُّ تلك النجومِ التي فوقنا

تتلألأ

ملءَ السماءْ

ترشُّ علينا الضِّياءْ

لها مِثلُ هذا البهاءْ

بهاءِ المدينة؟

أيُّ سِرْبٍ بَعيدِ المنالِ

من النحلِ يَشْتارُ[2] سِدْرَ الأعالي[3]

على صهوات الجبالِ

يدرّ الجَنَى[4]

صوّرَتْه المنى

---

(١) هو أبو بكر رضي الله عنه.

(٢) يشتار: يمتصّ الرحيق من الأزهار.

(٣) عسل سدر الجبال: أجود العسل وأغلاه.

(٤) الجنى: ما يجنى من الثمر وهو هنا العسل.

بالهنا

مثلُ شَهْدِ[1] المدينة؟

هذه أمّنا

تيَّمَتْ . . قَبْلَنا

والِدَيْنا . .

فانظروا حولَنا

أيُّ أُمٍّ على كوكب الأرضِ ترنو إلينا

وتحنو علينا

حُنُوَّ المدينة؟

أيُّ نَسْرٍ

شديدِ القُوى

يستطيعُ اللحاقَ بِنا

في عَنانِ السَّما

إنْ خلعْنا رداءَ الفَنا

وركبنا السَّنا

ها هنا

في المدينة؟

---

(١) الشّهد: العسل.

أُحُد (١)

أُحُدٌ جَبَلٌ.. أحببناهُ ... وعلى التقوى جاورناهُ
حَجَرٌ يَعْقِلُ.. أَقْربُ رحِماً ... من بَشَرٍ ضَيَّعَ معناهُ
أحجارٌ.. مِنْ وَلَدِ أَبينا ... مَنْ أنسى المولودَ أباهُ؟
لمّا مُسِخوا حجراً حجراً ... صاحَ العالَمُ: يا وَيْلاهُ!!
ويُحبُّ أبا القاسمِ أُحُدٌ ... وبيارقَهُ.. وسراياهُ
ومدينتَهُ أُمَّ الطِّيْبِ ... وجيلاً[2] عملاقاً ربّاهُ
لما اهتزّ بهِ كلَّمَهُ: ... أُحُدُ اثْبُتْ.. ثَبَّتَكَ اللهُ
أُثبُتْ.. إنّ عليك نبيّاً ... وأخاً صِدّيقاً صافاهُ
وشهيداً يَقْصِدُ خَمْسَتَهُمْ[3] ... عنهم أجمعَ رضيَ اللهُ[4]
يلبس أُحُدٌ بُرداً أحمرَ ... ما أَجْمَلَهُ!.. ما أحلاهُ!
يحضُن شهداءَ أبراراً ... للخُلْدِ اختارَهمُ اللهُ[5]

---

(١) هذه القصيدة وردت مقرونة بقصيدة طيبة ووردت منفصلة عنها في نسخة خطية أخرى عليها زيادة ضبط وشكل. الأشقر.

(٢) هنا كسر واضح، وفي النسخة الخطية الأحدث غير الشاعر البيت وغير بضعة أبيات وزاد عليها سنثبتها خلف هذه القصيدة

(٣) الخمسة: عمر، عثمان، علي، طلحة، الزبير- "فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل تحقيق وصي الله ابن محمد عباس ١/ ١١٣ الحديث رقم ٨٢ والحديث رقم ٢٤٨ ص ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩".

(٤) أي: رضي الله عنهم أجمعين.

(٥) من شهداء أحد: حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش ومصعب بن عمير وحنظلة بن أبي عامر =

نسجد نحن.. ويسجُدُ أُحُدٌ | لا تعجبْ مما قلناهُ
مسجدُنا كَونيٌّ فيه | يتعبَّدُ مَنْ خَلَقَ اللهُ
الكلُّ يصلّي ويسبّحُ | بلسانٍ أَنْطقَهُ اللهُ
شجرٌ مَعَ حجرٍ مع جِنٍّ | مَعَ إنْسٍ.. مولانا اللهُ[1]

❍ ❍ ❍

= غسيل الملائكة وعبد الله بن جبير أمير الرماة وأنس بن النضر وسعد بن الربيع وعبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح رضي الله عنهم.

(١) ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾.

في البساتين

خـلِّـنـي . . سـابِـحـاً . . يـا خـلـيـلـيْ سـارحـاً . . فـي غـيـاض[1] الـنـخـيـلِ

شـامـخـاتُ الـذرى فـي الأعـالـي وارفـاتٌ ذواتُ ظـلّ ظـليـلِ

أنـقـل الـخـطـو فـيـهـا الـهُـوَيـنـى[2] أرتـوي مـن مـائـهـا الـسَّـلـسـبـيـلِ[3]

تـصـدح الـطـيـرُ فـيـهـا فـيـهـفـو[4] خـافـقـي[5] فـي الـنـسـيـمِ الـعـلـيـلِ

الـعُـذوق[6] الـحُـمْـرُ والـصـفـر تـحـنـو[7] يـا إلـهـي بـكـلِّ حِـمْـلٍ ثـقـيـلِ

رُطَـبٌ . . فـوق الـرؤوسِ جـنـيٌّ سـاقـطٌ فـي الـراحِ مـن غـيـر سُـؤْلِ[8]

تَـمْـرُهـا شـفـاءُ قـلـبـي وروحـي مـا أُحَـيـلاه قـبـل يـومِ الـرَّحـيـلِ!

أيـن أعـنـابُـهـا . . لـنـا تـتـدلّـى مـن خـلال الـعروشِ عـنـد الـمـقـيـل؟[9]

أيـن مـنـي . . حـدائـق الـورد فـيـهـا؟ أنـا يـا صـاحِ . . مـن عـاشـقـيـهـا

أيـن نَـعـنـاعُـهـا لـيـنـعـش روحـي ويـداوي بـه الـطـبـيـبُ جـروحـيْ

---

(١) الغيضة: الشجر الكثير.

(٢) الهوينى: على مهل.

(٣) السلسبيل: العذب.

(٤) يهفو: يسرع وينطلق.

(٥) خافقي: قلبي.

(٦) العذوق: عناقيد البلح.

(٧) تحنو: تعطف وتميل.

(٨) سول: سؤال.

(٩) عند المقيل: وقت القيلولة والراحة حين يشتد الحرّ ظهراً.

قَبّلَتْه أناملي وشِفاهيْ فهي عنديْ إحدى هدايا رسوليْ
هل نسيمُ الفردوسِ يختالُ فيها؟ أمْ تُرى: رضوانُ[1] من زارعِيها
ها هنا أشَمّ مِسْكَ الحبيبِ تتحلّى بهِ عَذارى الطُّيُوبِ

❍ ❍ ❍

(١) رضوان: خازن الجنة.

الآبار

عُـــدَّ الآبـــارَ الـــعـــشـــريـــنَ — مـــنـــاهـــلَ طَـيْـبَـةَ أُمِّ الـطِّـيْـبْ
كـــلٌّ شَـــرَّفـــهُ الـــمـــخـــتـــارُ — وفـيـهِ مِـن الـبـركـاتِ نـصـيـبْ
رُوْمَـةُ[1] . . غَـرْسٌ[2] . . بـيـرُحـاء[3] — وبُـضـاعـةُ[4] . . وأبـو أيـوبْ[5]
وأريـسٌ[6] . . مـع بـئـرِ الـسُّـقْـيـا[7] — سـبْـعٌ كَـمُـلَـتْ يـا مـحـبـوبْ
بُـصَّـةُ[8] . . أعـوافٌ[9] . . وإهـابٌ[10] — يُسْرَةُ[11] ، حُلْوَة[12] ، جَمَلٌ[13] ، عِنَبَةْ[14]

---

(١) رومة: قرب مجتمع الأسيال: زغابة: ماؤها عذب صاف خفيف للغاية.

(٢) غرس: بناحية قربان: كان الرسول ﷺ يشرب منها وأوصى بغسله بمائها بعد وفاته.

(٣) بيرحاء: شمال المدينة وكانت لأبي طلحة فأوقفها على أقاربه.

(٤) عذبة الماء قريبة من سقيفة بني ساعدة.

(٥) بئر أبي أيوب شمالي البقيع.

(٦) بئر أريس: غربي مسجد قباء بأمتار: ماؤها عذب . . " عبد القدوس الأنصاري: آثار المدينة المنورة ٢٤٢- ٢٥٦ " .

(٧) بئر السقيا: جنوبي بناية محطة السكة الحديدية. شرب منها الرسول ﷺ، كانت لذكوان ثم اشتراها منه سعد بن أبي وقاص الأنصاري ٢٥١ " .

(٨) بُصّة: غسل منها رسول الله ﷺ رأسه وصبّ غسالة رأسه فيها . . "وفاء الوفا" للسمهودي ٩٥٤ وهي قرب البقيع.

(٩) توضأ رسول الله ﷺ من بئر الأعواف وسال ماء وضوئه فيها . . السمهودي ٩٤٩ .

(١٠) بئر إهاب في الحرة بصق رسول الله ﷺ في بئرها . . السمهودي ٩٥٢ .

(١١) يُسرة: بئر اليسرة من اليُسر: بصق فيها الرسول ﷺ وبرّك فيها . . السمهودي ٩٨٢ .

(١٢) حلوة: كان الرسول ﷺ يقيل تحت أراكه على حلوة . . السمهودي ٩٦٦ .

(١٣) بئر جمل بناحية الجرف بآخر العقيق توضأ منها رسول الله ﷺ . . السمهودي ٩٦٠ .

(١٤) بئر أبي عنبة: ضرب عليها رسول الله ﷺ عسكره وهي على ميل من المدينة . . . السمهودي ٩٧٧ .

ثـم قُـراصـةُ[1] . . مَـعَ جـاسُـومٍ[2]	أنَّـا[3]، ذَرْعٌ[4]، أَنَـسٌ[5]، عَـقَـبَـةْ[6]
سَـبْـعٌ مـع سَـبْـعٍ . . مـع سـتٍّ	أطـفـأتِ الـعـطَـشَ الـمـشـبـوبْ
أيـن (أريـسُ) الـعـذبـةُ تـغـرفُ	لـي مـنـهـا قَـدَحـاً يـا سـاقـيْ
أرشِـفْـنـي مـن قَـدَحِ حـبـيـبـي	فـي قَـدَحِ حـبـيـبـي تـريـاقـي
تـرشُـفُـهُ روحـي قـبـلَ فـمـي	وتُـكَـبِّـدُ طـربـاً أعـمـاقـي
قـفْ بـي عـنـد زلالِ (بُـضـاعـة)	كـي أُطـفـئ مِـنْ حـرّ غـلـيـلـي
وتـرنّـمْ بـمـآثـر قـومـي	وخـلـيـلـي . . وصـحـابِ خـلـيـلـيْ
يـمِّـمْ (رومـةَ) عـنـدَ زَغـابَـةْ	تـسـري شَـهْـداً فـي الأبـدانْ
حـرِّرهـا مـن أسْـرِ يـهـودٍ	عـثـمـانُ بـأغـلـى الأثـمـانْ
ولـسـعـد بـن أبـي وقـاصٍ	(بـئـرُ الـسُّـقْـيـا) لـلـخِـلانْ
سـقـت الـهـاديَ وهـو يُـيَـمِّـمُ	بـدراً بـجـنـودِ الـرحـمـنْ
سَـعْـدٌ قـاصِـمُ ظَـهْـرِ الـفُـرْسِ	مُـقَـوِّضُ مُـلْـكِ بـنـي سـاسـانْ
خـالُ رسـولِ الـلـه غـضـنـفـرْ	زُهْـرَةَ . . بـل ثُـلُـثُ[7] الإيـمـانْ
فـدّاه الـهـادي بـالأبـويْـ[8]	ـنِ بـأُحُـدٍ إذْ فَـرَّ الـشُّـجـعـانْ
يـرمـي كـالـقـارَةِ[9] فـيُـخَـرِّقُ	حَـبَّـاتِ قـلـوب الـفُـرْسـانْ

(١) بئر القراصة بصق فيها رسول الله ﷺ . . السمهودي ٩٨٢.
(٢) جاسوم: عند ربح شرب منها الرسول ﷺ.
(٣) أنّا: بئر عند بني قريظة.
(٤) ذرع: بئر بني خطمة.
(٥) بئر أنس: كانت في دار أنس بن مالك.
(٦) لم يعيّن موضعها. - انظر في آبار المدينة- السمهودي ٩٤٢- ٩٨٨.
(٧) ثلث الإيمان: ثالث رجل أسلم . . فقاتل الصحابة ص ٧٤٩.
(٨) قال له: إرم يا سعد فداك أبي وأمي (ص ٧٤٩).
(٩) قوم مشهورون بالرمي.

ومـــــجــــــابُ الـــــدعـــــوةِ أولُ را   مٍ فـي الإسـلامِ[1] عـظـيـمُ الـشّـأْنْ

وأسْــقــنــي شُــرْبَــةً مـــن يَــدَيْ (بــيــرُحــاءْ)

وادْعُـوَنْ لأخيـكَ أبي طلحةَ الخزرجيِّ سليلِ الإباءْ

إذ يـقـدّم سَـمْـحـاً- لـمـولاهُ خِـيْـرَةَ أمـوالِـهِ بـيـرحـاءْ

ثـم يُـبْـدِع بـالـسيـفِ والـرُّمـحِ في جبـهـات الـفـداءْ[2]

فـهـنـيـئـاً مـريـئـاً أبـا طـلـحـة الـخـزرجـيّ

مـا أعـدّ الإلـهُ لـكـم عـنـدَه مِـن جـزاءْ

واذكـر بـئـر أبـي أيـوبَ الـنْـ   ـنَـجّـاريِّ. . أخـي الأنـصـارْ

حَـلَّ بـمـنـزلِـهِ الـمـخـتـارْ   مـا أعـظَـمَ حَـظَّـكِ يـا دارْ!!

فـوق الـنـجـمِ أبـو أيـوبٍ   لـم يَـجْـرِ وراءَ الـدّيـنـارْ

سَـلّ الـسـيـفَ ونـظَـرَ شـمـالاً   نـحـو بـلاد الـرُّوم وسـارْ

يـركُـضُ لـلـفـردوسِ الأعـلـى   خَـلْـفَ الـشـهـداءِ الأبـرارْ

يـرقُـبُ - والـمـعـركـةُ تُـقَـعْـقِـعْ   مـنـزلَ جـعـفـرٍ الـطـيّـارْ

حـتـى لـقـيَ الـلـه غَـريـبـاً   وثـوى فـي أرضِ الـكُـفّـارْ

أسـداً فـي الـقـسـطـنـطـيـنـيّـةْ   يـربـضُ بـجـوارِ الأسـوارْ

حـتـى انـقـضَّ بـنـو عـثـمـانَ   وراءَ (الـسـلـطـانِ) الـمـغـوارْ

فـأبـو أيـوبٍ سـلـطـانْ   فـي الـتـركِ عـالـي الـمـقـدارْ

وفـتـحـنـا الـقـسـطـنـطـيـنـيـةْ   أمـا قـسـطـنـطـيـنُ فـطـارْ

---

(١) أول رجل رمى بسهم في سبيل الله - (ص ٧٥٢).

(٢) أبو طلحة الأنصاري: زيد بن سهيل الأنصاري البخاري: عقبيّ، بدريّ، نقيب. آخى الرسول ﷺ بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح، غزا مع رسول الله ومع أبي بكر وعمر وهو زوج أم سليم، وشهد المشاهد كلها وكان من الرماة المذكورين ومن الشجعان وكان يقي رسول الله ﷺ بنفسه - (أسد الغابة).

الأوس

قُمْ في الحيِّ وحيِّ الأَوسا — وكتائبَ شامخةً خَمْسا

(عَمْراً).. (عوفاً)..(مُرّة)..(جُشَماً) — و(امرأ قيسٍ) سبقوا الإنسا

أمّا (عمرٌو) فالبحر همو — بـ(نبيتٍ) في طيبةَ وسُمِوا

منهم يا صاحِ (بنو ظَفَرِ بـ — ـنِ الخزرجِ).. أعلامٌ قِمَمُ

و(بنو حارثةٍ) في الطرف الشْـ — ـشَرْقيِّ لواقمَ دُورهمو

و(بنو عبد الأشهلِ) شُهُبٌ — تَبْرُقُ في الرَّوعِ سيوفهُمو

مِنْ (جُشَم بن الخزرج) أوسٌ — مِن نَبْعِ العزَّةِ نَبْعُهمو

ولعمروٍ (عمرٌو) و(زَعُورا) — رِحمٌ أعلاها الإسلامُ

و(بنو عامرةٍ) و(حريشٌ) — صلَّوا للرحمنِ وصاموا

(عَوْفُ) الأوسِ النُّجُبُ الغُرُّ — منها الأُسْدُ (تزيدُ) و(عمرُو)

(عمروٌ) من عوف بن الأوسِ — حيٌّ في الأنصارِ مهيبْ

منهمْ أهلُ النجدةِ (عوفٌ) — (ثعلبةٌ).. (لُوذانُ).. (حَبيبْ)

(جَحْجبَةُ[1]).. (ضُبَيْعَةُ)..و(أُميَّةْ) — و(عُبَيْدٌ) شمّاءُ أبيّهْ

وافخَر بـ(معاوية) القِمَمِ — أهلِ المجدِ وأهلِ الكَرَمِ

(مُرّةُ) حين يجدُّ الجدُّ — حنظلةٌ وصوارمُ جُرْدُ

---

(١) هم بنو جحجبى.

مـنـهـا (وائـلُ).. ثـم (عـطـيَّـةْ) و(أُمـيّـةُ) كـالأُسْـدِ.. و(سَـعْـدُ)

(جُـشَـمٌ) جـاشـتْ.. ووراءَهـمُ (خَـطْـمـةُ) (أَوْسُ الـلـهِ)[1] الـدِّيَـمُ

و(امـرؤ قَـيْـسٍ) لـيـثُ الأَجَـمِ جُـنْـدُ الـحَـقِّ رُعـاةُ الـذِّمـمِ

وقـفـتْ (واقـفُ) بـيـن يـديـهـمْ تـزأرُ فـي إخـوتـهـا (الـسَّـلَـمِ)

مَـنْ يَـسْـأَلُ عـن خـبـرِ الأوسِ؟ قُـلْ يـا صـاحِ.. ولا تـتـحـرَّجْ

قَـصَـبُ الـسَّـبْـقِ (لِـعَـبْـدِ الأشْـهَـلِ)[2] شُـهُـبٌ مِـنْ جُـشَـم بـنِ الـخَـزْرَجْ

❍ ❍ ❍

---

(١) خطمة: يسمّون: أوس الله.

(٢) فضائل الصحابة الحديث ١٤٣٦ صفحة ٨٠٠ وهم رهط من سعد بن معاذ.

الخزرج

الـخـزرجُ . . خـمـسـةُ أجـبـالٍ يـعـتـصـمُ بـهـا الـحـقُّ الأبْـلَـجْ

(نـجَّـارٌ) (حـارثُ) (سـاعـدةٌ) و(قـواقِـلُ)[1] . . (جُشَـمُ بـنُ الـخـزرجْ)

نِعْمَ الخزرجُ أخـوالاً و(بـنـو النّجَّارْ) (مالكُ) . . (مازِنُ) و(عديٌّ) و(بنو دينارْ)

أهـلُ الـسـؤدَدِ أخـوالُ الـهـادي الـمـخـتـارْ

و(بـنـو حـارثٍ بـنِ الـخَـزْرَجْ) أبـطـالُ الـحـقِّ الـكَـرّارَةْ

(جُـشَـمٌ) (مـالـكُ) (زيـدُ مـنـاةٍ) (صَـخْـرٌ) (خُـدْرةُ) ثـم (خُـدارةْ)

و(بـنـو ساعـدةَ) الـخـزرجُ حيٌّ مرموقْ منهمْ (عمروٌ) و(طريفٌ) والأصْلُ عريقْ

لا رُطَبَ جنيّاً يا ولدي من غير عروقْ وسقيفتُهـمْ بايعنا فيها الصّدّيقْ

حـيِّ (قـواقِـلَ) أبـطـالاً بـهـمُ نـزدانْ أبْطُنُ (عوفِ بن الخَزْرجِ) جُنْدُ الرحمنْ

(سالمُ) (عَنْزٌ) وأخوهم (ليثُ) الشجعانْ (غَـنْـمٌ) تَـغْـنَـمُ وتَـعِـزُّ بـهـذا الـقـرآنْ

(جُشَمُ بن الخزرجِ) جَبَلٌ في المجد وطيدْ جَدُّ (زُرَيْقٍ) و(بياضةَ) و(حبيبِ) الصِّيْدْ

وأخوهمْ (سلمة) سلَّمه الربُّ المعبودْ و(عديٌّ) منهمْ و(حرامٌ) و(عُبَيْدُ) الجُوْدْ

وثـلاثٌ مـن دُوْرِ الـخَـزْرجْ فـازتْ بـالـشَّـرَفِ وبـالـسُّـؤْدَدْ

(نـجَّـارٌ) (حـارثُ) (سـاعـدةٌ) وبـذاك (أبـو الـقـاسـمِ) يَـشْـهَـدْ[2]

---

(١) القوقل: هو غنم بن عمرو بن عوف بن الخزرج منهم عبادة بن الصامت بدري نقيب ومالك بن الدخشم: بدري والحارث بن خزيمة: بدري، العقد الفريد ٣/ ٢٩٥ طبعة العريان.

(٢) خير دور الأنصار بنو النجار وبنو عبد الأشهل وبنو الحارث بن الخزرج وبنو ساعدة- " فضائل الصحابة الحديث ١٤٣٦ ص ٨٠٠ - ٨٠١ " ، وأما النسب الكامل للأوس والخزرج فهو في: "أطلس تاريخ الإسلام" د. حسين مؤنس ص ٩٤- ٩٧ط الزهراء للإعلام العربي ط١ ١٤٠٧هـ ١٩٨٠م.

جولة[1] بين الصحابة رضي الله عنهم

زُرْ معنا أصحابَ الهاديْ أسيادَ الحاضِرِ والباديْ

جيلٌ قرآنيٌّ فذٌّ لم يتكرّرْ في الآبادِ

وانظر كَمْ ربّى قائدُنا عشراتِ أُلوفِ الآسادِ

لنعودَ لسيرتِنا الأُولى ونُجَدِّدَ مجْدَ الأجدادِ

أَرْبَعَ عَشْرَةَ مئةً مرّتْ[2] تتدفَّقُ من رأسِ العينِ

ما أكثرَ مَنْ عبروا.. لكنْ مِثْلَهمو لم تُبْصِرْ عينيْ

مَنْ كأبي بكرِ الصدّيقِ؟ وأخيهِ عُمَرَ الفاروقِ؟

أو عثمانٍ ذي النورينِ؟ أو كالليثِ أبي الحسنينِ؟

قُدْوتُنا.. ذِرْوتُنا العليا ومناقبهمْ ملء الدُّنيا

مَنْ جَبَلُ الأُمّةِ يا ولدي؟ الصِّدِّيقُ.. بغيرِ منازعْ

الشامخُ... يزدادُ شموخاً في فَلَواتِ الزمنِ الضائعْ

أَقْرَبُنا مِنْ قَلْبِ الهاديْ بركتُنا.. كوكَبُنا السّاطعْ

ذو قَلْبٍ.. في بُرْدِ خَلَقٍ قَدْ نَوَّر كالبدرِ الطالعْ

ليلتُهُ.. قد تَعْدِلْ قَرْناً لكنْ.. صِدّيقٌ متواضِعْ

---

(١) هذه القصيدة أيضاً أخرجها الشاعر وحدها بزيادة في أبياتها وضبطه وسنوردها بعد هذه القصيدة . الأشقر.

(٢) أربعة عشر قرناً.

أَلْــفَــتْــهُ الــرِّدَّةُ مِــغْــواراً يــتــوقّــدُ. . كــالــسـيـفِ الـقـاطـعْ

ألــقــى فــي الأمّــةِ كــلــمــاتٍ تَــحْــسَــبُــهـا طـلـقـاتِ مـدافـع[1]

وأبــو حــفــصٍ[2] أُوتــيَ نُــوراً يَــسْــعــى. . مــن نــورِ الــرحــمــنِ

فــاروقٌ. . مــا حــابــى أحــداً عَــدْلٌ. . كــلــســانِ الــمــيــزانِ

يَــسْــهَــرُ. . والــدنــيـا قـد نـامـتْ يــحــرسُــنــا. . فــي كــلِّ مــكــانِ

عُــمَــرٌ. . قَــسْــوَرةُ الــمــيــدانِ والــفــاتــحُ كُــبــرى الــبــلــدانِ

والأعــوجُ. . يُــقْــرَع بــالــدّرّةِ قَــرَعــاتٍ. . مــن غــيــرِ تَــوانِ

عَــشْــرُ ســنــيــنَ. . وخَــرّ شــهــيـداً بِــيــدَيْ (فــيــروزَ) الــحــيــوانِ

رضــيَ الــمــولــى. . عــن عــثــمــانْ وحَــبــاهُ حُــلَــلَ الإحــســانْ

ذاك مُــجــهِّــز جــيــش الــعــســرة فــي الــقــحــط وســاقــى الــظـمـآنْ

حــارسُ حــرّاسِ الــقــرآنِ وثــالــثُ خــلــفــاءِ الــرحــمــنِ

ذو الــنــوريــن شــهــيــدٌ حــيٌّ دَمُــهُ ســالَ عــلــى الــقــرآنِ

أرداه الــصِّــلُّ ابــنُ الــســودا ءِ وفَــرّ مــن الــفــأسِ الــثــعــبــانْ

وأبــو الْــحَــسَــنِ فــتــى الــفــتــيــانِ ومُــجَــدّلُ أعــتــى الــفــرســانِ

مَــوْقِــعُــهُ فــي الــقَــلْــبِ الــدامــي لا يــتــخــلّــف عــن مــيــدانِ

لــمَّــا شــمــخــتْ خــيــبــرُ. . كِــبْــداً فــي آطــامٍ مــن صَــوّانِ

جَــدّعــهــا بــســيــوفٍ صُــدُقٍ وكــســاهــا أثــوابَ هــوانِ

---

(١) أبو بكر رجح في الميزان بجميع الأمّة- (فضائل الصحابة الحديث ٢٢٨ص ٢٠٦، ٢٠٧) وهو حديث صحيح: "ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر" (فضائل الصحابة ص ١٥٢).

(٢) أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين - (المرجع السابق ص ١٤٩)، وأبو بكر أول من يدخل الجنة من أمة محمد ﷺ - (فضائل الصحابة الحديث ٥٩٣ص ٣٩٢)، "إنه كان فيما خلا قبلكم ناسُ محدّثون فإنْ يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر بن الخطاب" المرجع السابق ص ٣٦٢.

نِعْمَ أميرُ القومِ عليٌّ   رابعُ خلفاءِ الرحمنِ
الزاهدُ في مُلْك الدنيا   والزخرفِ والعَرَضِ الفاني
يبكي فيبلّلُ لحيتَهُ   فَزِعاً.. بالدَّمعِ الهتّانِ
دُنيا.. دنيا.. غُرّي غيري   ودعينيْ في الأرض وشانيْ
زُرْ سَعْدَ بنَ أبي وقّاصِ   محبوبَ الداني والقاصيْ
مِسْعَرُ حَرْبٍ لو تُبصِرُهُ   لمَّا بَرَزَ لكسرى العاصيْ
شَبَّ له ناراً تَحْسَبُها   نارَ صواريخٍ ورصاصِ
ولْنَقْصِدْ عبد الرحمنِ   البدريَّ رفيعَ الشَّأْنِ
مِنْ عَشَرتِهمْ مِنْ سِتّتِهمْ   لم يتخلّفْ عَنْ ميدانِ
وسخيُّ الكفّينِ وَصُولٌ   والرابحُ في كلِّ مكانِ
طلحةُ وزبيرٌ في العَشَرَة   ومِن البدريِّينَ البَرَرَهْ
سُبّاقٌ عشّاقُ جِهادٍ   ما ولّى واحدُهُمْ دُبُرَهْ
مِن ستَّتِنا الشُّمِّ.. ومِمَّنْ   بايَعَ أحمدَ تَحْتَ الشجرةْ
وسعيدٌ.. مِن تلك العَشَرةْ   مِمّنْ فَتَحَ دمشق النَّضِرَهْ
قد شهِدَ الغزواتِ جميعاً   ولظى اليرموكِ المستَعِرةْ
أين البَطَلُ ابنُ الجرّاحِ؟   أنا في الغور ركَزْتُ سلاحي
للأقصى يتحدّرُ دمعيْ   فجِراحُ فلسطينَ جراحي
نِعْمَ أمينُ الأمّةِ هذا   في العَشْرَةِ أشرافِ السّاحِ
ومُعاذٌ نامَ بجانبِهِ   لم يتخلّف عن صاحبهِ
أَعْلَمُ علماءِ الإسلامِ   يَقْدُمهمْ عند العلّامِ
برّاقُ ثنايا.. محبوبُ   فيّاض الكفّينِ وَهوبُ
من جُشَمِ الخزرجِ.. عَقَبِيُّ   بَطَلٌ مغوارٌ.. بدريُّ

وابْــنُ حَــرامٍ.. وابْــنُ جَــمــوحِ فــي أُحُــدٍ جــادا بــالــرُّوحِ
كــانــا خِــلَّــيْــنِ.. حــبــيــبَــيْــنِ فــي الــلــه.. بــأَطْــهَــرِ قــلــبــيــنِ
فــاجــتــمــعــا.. تــحــت الأحــجــارِ فــي ذاكَ الــرَّوْضِ الــمــعــطــارِ
مــصــعــبٌ بــنُ عــمــيــرِ الــهــانــيْ فــاتــحُ طــيــبــةَ بــالــقــرآنِ
حــامــلُ رايــتــنــا فــي أحــد يــتــقــدمُ أُسْــدَ الــمــيــدانِ
طــلَّــقَ دنــيــا الــتــرف ثــلاثــا والــتــحــق بــركــب الإيــمــانِ
لــمَّــا غــطَّــيْــنــاه شــهــيــداً بــالــبــردة بــدت الــرجــلانِ
فــجــعــلــنــا الأعــشــاب عــلــيــه ودفــنَّــاه بــلا أكــفــانِ
سَــعْــدُ بــن مــعــاذِ الأنــصــاري أحَــدُ الــشّــهــداءِ الأبــرارِ
ووســيــمٌ وجــســيــمٌ.. بَــطَــلٌ قــاضٍ بــقــضــاء الــجــبَّــارِ
اهــتــزّ الــعــرشُ لــه لــمَّــا صَــعَــدَ إلــى الــربِّ الــغــفَّــارِ
وأُسَــيْــدُ بــنُ حُــضَــيْــرٍ أَسَــدٌ وزعــيــمٌ فــي الأوسِ عــظــيــمُ
عــضّــتــه بــنــابَــيــهــا أُحُــدٌ فَــنَــجــا.. ولــهــا.. فــيــهِ.. كُــلــومُ
سَــعْــدُ بــنُ ربــيــعٍ.. هــو سَــعْــدٌ وربــيــعٌ.. مــن زَرْعِ الــمُــصْــحَــفْ
بَــطَــلٌ عَــقَــبِــيٌّ بَــدْريٌّ أُحُــديٌّ مِــغْــوارٌ.. يُــعْــرَفْ
ثِــنْــتَــاْ عَــشْــرَةَ طَــعْــنَــةَ كُــفْــرٍ رَفَــعَــتْــهُ لــلــوطَــنِ الأشْــرَفْ[1]
وصّــانــا ودمــاه الــحَــرَّى مِــنْ كــلِّ مَــقــاتِــلِــهِ تَــنْــزِفْ
(يــا أَهْــلَ الــعَــقَــبَــةِ.. بَــيْــعَــتَــكُــمْ وَيْــلَــكُــمُــوْ مِــنْ هَــوْلِ الــمَــوْقِــفْ)
(إنْ يُــخْــلَــصْ لــرســولِ الــلــــهِ وفــيــكــمْ إنــســانٌ يَــطْــرِفْ)

(١) الوطن الأشرف: الجنة.

ألــــقـــاهـــا فـــي أُذْنِ أُبــــيٍّ[1] وانْـطَـلَـقَ إلـى الـخُـلْـدِ يُـرَفْـرِفْ

مــا شــأنُ مــلائــكــةٍ بِــيــضٍ مِــنْ سَـبْـعِ سـمـاواتٍ نـزلـوا؟

حَــفّــوا بــشــهــيــدٍ مــغــوارٍ جُـنُـبٍ.. غَـسَـلُـوهُ وارتـحـلـوا

أَعْـجَـلَـهُ الـصـارخُ عـن غُـسْـلٍ والـسـاحَـةُ نـارٌ تـشـتـعـلُ

فـانـقـضَّ كـنَـسْـرٍ جـبـلـيٍّ قـد شَـدَّتْ أَعْـظُـمَـهُ الـقُـلَـلُ

هــذا هــو شَـطْءُ[2] مـديـنـتِـنـا وأخـونـا (حـنـظـلـةُ) الـبَـطَـلُ

سـيـفٌ لـم يَـبْـرَحْ مـسـلـولاً حـتـى اسـتـلَّ الـرُّوحَ الأَجَـلُ

وامـضِ لأسـعـدٍ بـن زُرارهْ الـعـقـبـيِّ اعْـرِفْ مـقـدارَه

نَـجَّـاريٌّ.. مِـنْ سـادتـنـا والـسَّـبَّـاق.. بـكـلِّ جـدارهْ

أنـسُ بـن الـنَّـضْـرِ فـتـى طـابَـةْ مَـنْ لا يَـذكُـرُ أَسَـدَ الـغـابـةْ؟

مِـنْ أُحُـدٍ قـد طـار.. وفـيـهِ بِـضْـعٌ وثـمـانـونَ إصـابـةْ

واذكـرْ جـعـفـراً الـطـيّـارْ واذكـرْ زيـداً وابَـنَ رواحَـةْ

رُفِـعَـتْ مـؤتـةُ لـلـمـخـتـارْ مـن مِـنْـبَـرِهِ شـهـد الـسـاحـةْ

رَحَـلَ الـشـهـداءُ الأبـرارْ وعَـلَـوا بـجـراحٍ فـوّاحَـةْ

ولـواءُ الـهـاديْ لأسـامَـةْ شِـبْـلٌ يـتـقـدّمُ أعـمـامَـهْ

ذاك أمـيـرٌ.. وابـنُ أمـيـرٍ يُـبـرق كـالـسـيـفِ الـصـمـصـامَـةْ

أمّـره الـهـادي.. حـيـن رأى[3] خَـوْضَ غـمـارِ الـحـربِ غـرامَـهْ

عَـجَـمَ الـنَّـبْـلَ.. فـلـمَّـا اسـتـوثَـقَ قـال: أمـيـرُ الـجـيـشِ أُسـامَـةْ

واشْـدُ بـخـالـدٍ بـنِ ولـيـدِ سـيـفِ الـجـبّـار الـمَـسـلـولْ

---

(١) أبي بن كعب رضي الله عنهم أجمعين.

(٢) الشطء: فرخ الشجر.

(٣) هكذا ورد الشطر وهو معلول. الأشقر.

بطلِ اليرموكِ الصِّنْديدِ — والرّوم اغتالهمُ الغُوْلْ
يركض خَلْفَ الموتِ فيهربْ — فمَنِ القاتلُ والمقتولْ
يطلب حَبْلَ العُمرِ قصيراً — لكنْ حَبْلُ العمرِ يَطُوْلْ
ثم يموتُ طريحَ فِراشٍ — لا قَطْرَةَ حمراءَ تسيلْ
دَرْسٌ للجبناءِ بليغٌ — إن كانت للغَنَمِ عقولْ
وأبو ذرّ أسَدُ غفارٍ — سبّاقٌ في الأمّةِ رائدْ
أصْدَقُ أهلِ الأرضِ جميعاً — صِنْوٌ للصّدّيقِ الخالدْ
عاش وحيداً.. مات وحيداً — عَبَرَ الدنيا أزهدَ زاهدْ
محبوبٌ في الملأ الأعلى — وكبيرٌ في عينِ القائدْ
سلمانٌ.. مِنْ أهلِ البيتِ — رضيَ المولى عن سلمانْ
أفنى العمرَ وذَرَعَ الأرضَ — يفتّشُ عن خيرِ الأَديانْ
هجَرَ الأهلَ.. وذاقَ الرِّقَّ — إلى أنْ حرّرَه الرحمنْ
فِكْرتُهُ في الخندقِ دَحَرَتْ — عنّا أحزابَ الشيطانْ
يا سَلْمانُ لَرِجْلُكَ عندي — تَرْجَحُ كلَّ بني ساسانْ[1]
عُكّاشةُ مِنْ أوّلِ زُمْرَةْ — في الجنّةِ مِنْ غير حسابِ
سبعون ألفاً.. أَوجُهُهُمْ[2] — مِثْلُ البدرِ بغيرِ سحابِ
وقلوبُهمو قَلْبٌ واحدْ — سبحانَ الملكِ الوهّابِ
اللهمّ اجعلْنا منهم — في رَكْبِ أَعَزِّ الأحبابِ
عبدُ اللهِ بن مسعودِ — من جندِ الرّبّ المعبودِ
أَشْبَهُنا بالهاديْ سَمْتاً — سادسُ روّادِ التوحيدِ

---

(١) بنو ساسان: أسرة أباطرة الفرس.

(٢) هكذا ورد، وهو مكسور إلا بإشباع حركة نون سبعون. الأشقر.

ذو ساقٍ أَثْقَلَ مِن أُحُدٍ ... وهي تلوحُ لنا كالعُوْدِ

أهدانا في بَدْرِ الكبرى ... رأسَ أبي جَهْلِ النُّمرود

تَصْدُرُ عنه الأُمّةُ رَيّا ... مِنْ بحرِ العِلْمِ الموروِدِ

وأبو عبد اللهِ حذيفة ... أَحَدُ القوّادِ الشجعانِ

بَطَلٌ صنديدٌ مِنْ عَبْسٍ ... نِعْمَ الفاتحُ للبلدانِ

كلّ عَناتِركم[1] ما وَزَنُوا ... سَبّابَتَهُ في الميزانِ

حَيُّوا كاتمَ سرِّ الهاديْ ... والمتفانِي في الكتمانِ

ركِبَ الهولَ وبات جليساً ... مِن جلساءِ أبي سفيانِ[2]

ثم انسلَّ يزفُّ البشرى ... بتمزُّقِ حِلفِ الشيطانِ[3]

أهلُ الصُّفَّةِ[4] أَهْلُ خُشُوْعْ ... حبٌّ قرآن ودموعْ

شدّوا الأبْطُنَ بالأحجارِ ... يا ولدي مِنْ عَضِّ الجوعْ

هم للهِ سيوفُ قراعٍ ... وصدورٌ مِن غيرِ دروعْ

صَبْرٌ . . إيمانٌ . . إخلاصٌ ... في أرضِ الجنّة مزروعْ

لو قُطّعنا إرْباً إربا ... ليسَ عن الإسلامِ رجوعْ

رحلوا عنَّا . . تركوا فينا ... مِسْكاً في الآفاق يضوعْ

حدِّث عن ستّةِ قُرّاءْ ... بَيْنَ الشُّهداءِ العظماءْ

طَعَنَتْنا عَضَلٌ والقارَة ... بهمو طعناتٍ نجلاءْ

عند رَجِيْعٍ . . ماءِ هُذيْلٍ ... سالتْ للإسلامِ دماءْ

---

(١) الخطاب موجه لأبناء العروبة في عصرنا.

(٢) كان أبو سفيان مشركاً في غزوة الأحزاب وكان زعيم الحلف.

(٣) حلف الأحزاب.

(٤) الصُّفّة مكان في المسجد النبوي كان ينام فيه فقراء المسلمين.

زَيْدٌ وخبيبُ بنُ عديٍّ ... ما أقْبَحَ غَدْرَ الجبناءْ!
وحَمى عاصماً بنَ الأقْلَحِ ... ربُّكَ.. بالدَّبْرِ الحمراءْ
والْعَنَ عامراً بنَ طُفَيْلٍ ... أعمى القَلْبِ فظيعَ الكِبْرِ
قَتَلَ لنا سبعينَ شهيداً ... أَطْعَمَهُمْ ذؤبانَ القَفْرِ
ذكوانَ ورِعْلاً وعُصَيّةَ ... أهْلَ الغدرِ وأَهْلَ الكُفْرِ
ما زلنا نُبْصِرُ عن كَثَبٍ ... عند مَعُوْنَةَ دَمَنا يجريْ
أمّا الملعونُ ابنُ طفيلٍ ... فرماهُ الباريْ في الثغرِ
قتلتْه أورامٌ خَبُثَتْ ... كالغُدَّة في حَلْقِ البَكْرِ
حَرْبُ الرِّدَّة نَهْرُ دماءٍ ... لا يَنْضَبُ عَبْرَ الأزمانِ
ومسيلمةٌ أوقَعَ فينا ... ألفَ شهيدٍ يا خلاني
زِدْهُمْ- مِن فضلك- مائتينِ ... مِنْ خِيْرَةِ جُنْدِ الرحمنِ
منهم أربعمائةِ صحابيْ ... زد خمسينَ على الميزانِ
أشْجَعُهُمْ.. أعظمهمْ قدْراً ... ثُلَّةُ قُرَّاء القرآنِ
شهداءٌ.. شهداءٌ كُثْرٌ ... شهداءٌ في كل مكانِ

❍ ❍ ❍

قيم[1]

وتآخينا اثنينِ اثنينِ
وَحلَّقْنا فوقَ الثَّقلينِ

أنزلْنا نَسَبَ الإنسانِ
وَأعلَينا نَسَبَ الرحمن

لا شاميَّة.. فينيقيَةْ
لا مصريّة.. فرعونيَّةْ

لا عربيّة.. طاغوتيَّةْ
لا أشكالَ ولا ألوانْ

نَفْدي الدِّيْنَ.. ونقضي الفَرْضا
نحمي الأرضَ نصونُ العِرْضا

نتعاهَدُ ثَمَرَ البستانْ
أنْ تتخطّفه الغِرْبانْ

إسلاميَّةْ قرآنيّةْ
ربّانيَّةْ.. رحمانيّةْ

قائدُنا حامي الحرّيَّةْ
أحمدُ خيرُ بني الإنسانْ

قطّعنا كلَّ الأغلالِ
وحَرَّرْنا كلَّ الأجيالِ

ولديْنا نهرُ الأبطالِ
يتدفَّق عَبْرَ الأزمانْ

لا نسجد إلا لله
وَلا نعبد إلا إيّاهْ

ونقاتل بسيوفِ الله
ونحطّم كلَّ الأوثانْ

مَنْ ناصِرُنا في الملكوتِ؟
ربُّ العزَّةِ والجبروتِ

لا يتحرّك بالرّيموتِ
الحُرُّ كألعاب الصبيانْ

لا محميّاتٌ روسيّةْ
لا أبواقٌ صهيونيّةْ

لا أحجارٌ شطرنجيّةْ
في صندوق السوبر مانْ

نَزْرَعُ للدنيا والأخرى
وصراطَ الباريْ نتحرّى

لا نَفْرَحُ فَرْحَتنا الكبرى
إلا في جنّة رضوانْ

---

(١) في هذه القصيدة تشابه كبير مع قصيدة "غرّد يا كروان" فراجعها . الأشقر.

اضطهاد

تَبَّ الملعونُ (أبو جَهْلِ بـ ... ـنُ هشامٍ).. فرعونُ العربِ
إذ يقتُلُ بالحربةِ طعناً ... أَمَةَ الجبّارِ.. بلا سببِ
وتخِرُّ (سُمَيَّةُ) ممتزِجاً ... دَمُها بالدمعِ المنسكِبِ
و(أُميّةُ) و(أبيٌّ) خَلَفٌ ... مِنْ (خَلَفٍ) ذَنَبٌ مِنْ ذَنَبِ
تَبَّ (أُميّةُ) يخرج ظُهراً ... كالثورِ الهائجِ بالكَلَبِ
يَشْوي في الرمضاءِ (بلالاً) ... وبِكُتَلِ الصّخْرِ الملتهبِ
و(النَّضْر)[1] و(أَسْوَدُ)[2] و(العاصيْ)[3] ... و(ابْنُ مُعَيْطٍ)[4] و(أبو لَهَبِ)
وابنةُ حربٍ أمُّ جَمِيْلٍ ... (أروى) الحمّالةُ للحطَبِ
وبـ (عُتبةَ) (شَيْبَةُ)[5] مقرونٌ ... في قَعْرِ جهنَّم في سببِ[6]
و(نُبَيْهٌ) و(مُنَبّهٌ) ابْنا ... (حجّاجٍ) من جِيَفِ القُلُبِ[7]
هاكَ ثلاثةَ عَشَر عُتُلَّا ... باءوا باللعنةِ والغضبِ

---

(١) النضر بن الحارث.

(٢) الأسود بن المطلب بن أسد.

(٣) العاص بن وائل.

(٤) عقبة بن أبي معيط.

(٥) عتبة وشيبة ابنا ربيعة.

(٦) سبب: حبل.

(٧) قليب بدر: بئر رميت فيه جثث الكفار بعد المعركة.

هجرة

وطغى وتألّهَ نُمرودْ ... سَدَّ علينا البابَ بصخْرةْ
فتنزّلَ إذْنُ المعبودْ ... وانفتحتْ أبوابُ الهِجرةْ
فتقاطَرَ أهْلُ التوحيدْ ... كي يَبْنُوا دولتَنا الحُرَّةْ
واسْتُلَّ السيفُ المغمودْ ... الضاربُ بذراعِ القُدْرةْ
ليحطّم أهْلَ الأُخدودْ ... وليُطلِعَ مِنْ طَيْبةَ فجرَهْ
أُحُدٌ يهتف: أَحَدٌ أَحَدٌ ... قد وَصَلَ حبيبُكِ يا دارْ
وقُباءُ.. وكُلُّ مدينتنا ... خرجتْ في عُرْسٍ هدّارْ
وكأنَّ الأحجارَ تغرِّدُ ... والنَّخْلُ وكلُّ الآبارْ
طَلَعَ البدر علينا أهلاً ... أهلاً بالهادي المختارْ
ما مِنْ شيءٍ ساعةَ أقْبَلَ ... إلا كالمصباحِ أنارْ
(إقرأْ).. من مئذنةِ حراءٍ ... تُعْلِنُ ميلادَ الإنسانْ
(طَلَعَ البدرُ علينا).. جاءتْ ... تُعْلِنُ تحرير الإنسانْ
سَلَّ إلهُ العرشِ السَّيْفَ ... على الوثنيَّةِ والأوثانْ

❍ ❍ ❍

بدر

حُطَّ ببدرٍ يا طيَّارْ … واقرأْ من سِفْرِ الأسفارْ
وخرجْنا نمشي في صَخْرٍ … يحكي أسنانَ المنشارْ
تَعْقِرُ أَرْجُلَنا أشواكٌ … تَشْرَبُ من دمنا الفوّارْ
غرباءٌ.. فقراءُ.. جياعٌ … تَسْتُرُ عوْرتنا أطمارْ
لا نملك في الدنيا إلا الْـ … مُصحفَ والسيفَ البتّارْ
مَعَنا قائدُنا المغوارُ.. … محمدٌ الأسَدُ الكرّارْ
نزحف صوبَ البحرِ الأحمرِ … نترصَّدُ عِيرَ الكفارْ
قافلة من ألفٍ بعير … تحمِلُ أموالَ التجّارْ
وإذا جيشُ قريشٍ يغلي … غلْيَ المِرْجَلِ فوق النارْ
جاءت بدرٌ في موعدها … وكما قُدِّرَت الأقدارْ
فتضرَّعْنا وتضرَّعْنا … ودعَوْناه: يا جبّارْ
مِنْ قِلَّتنا مِنْ ذلّتنا … كَيْلا يجرفَنا التيَّارْ
فتدارَكَنا الحقُّ بألفٍ … واحدُهم جيشٌ جَرَّارْ
يتقدّمهمْ بِمُعسكرِنا … جبريلُ أمينُ الأسرارْ
فقتلْنا سبعين عُتُلَّا … وطرحناهم في الآبارْ
وشَدَدْنا سبعين وَثاقاً … سُقناهم سَوْقَ الأبقارْ
وأبو جهلٍ أَدَّبْناهُ... … بسيوفٍ قد مَحَتِ العارْ

شِـــبــــلانِ افـــتـــرســـاهُ وعـــادا مِـــن جـــيـــلٍ غَـــضِّ الأظـــفـــارْ

جـــيـــلِ عـــمـــالـــقـــةٍ يـــتـــحـــرّقُ كـــي يـــســبـــقَـــنـــا فـــي الـــمـــضـــمـــارْ

وأتـــى عـــبـــدُ الـــلـــه بِـــرأسٍ أَغْـــبَـــرَ يـــحـــكـــي رأسَ حِـــمـــارْ

وارتَـــفَـــعَ اثـــنـــا عـــشـــرَ شـــهـــيـــداً مـــع شـــبـــلـــيـــنِ مـــن الأنـــصـــارْ

وثـــأرنـــا لـــســـمـــيّـــةَ[1] . . أُولـــى شـــهـــداءِ الـــحـــقّ الأبـــرارْ

وبـــلالٍ وصـــهـــيـــبِ الـــرّومـــي ولـــخـــبَّـــابٍ ولـــعـــمّـــارْ

ولِـــزِنّـــيـــرةَ[2] . . لـــمـــا عَـــمِـــيَـــتْ رَدَّ الـــلـــهُ لـــهـــا الإبـــصـــارْ

فَـــجَّـــرْنـــا فـــي بـــدرِ الـــكـــبـــرى زلـــزالاً هَـــزَّ الأقـــطـــارْ

يـــتـــوالَـــدُ فـــي الـــعـــالـــمِ حـــتـــى يَـــنْـــقُـــرَ فـــي الـــبـــوقِ الـــنّـــقّـــارْ

مـــدرســـةٌ نـــتـــعـــلَّـــم فـــيـــهـــا مـــا دار الـــفَـــلَـــكُ الـــدَّوَّارْ

---

(١) سميّة: أم عمار بن ياسر طعنها أبو جهل فقتلها.

(٢) زنيرة الرومية من السابقات إلى الإسلام وقد عذبها المشركون وقد عميت ثم رد الله بصرها إليها وقد اشتراها أبو بكر ثم أعتقها.

أُحُد

وقـعـة أُحـدٍ.. فـي عَـظَـمَـتِـهـا   دَرْسٌ فـي الـدنـيـا والـدِّيـنْ
لـولا مـا كـسـبـتْ أيـديـنـا   مـا ولّـيْـنـا مـنـهـزمـيـنْ
أسـيـافُ مـعـاصـيـنـا أمْـضـى   مِـن سـيـفِ الـكُـفـر الـمـسـنـونْ
الـصّـفُّ الـصّـافـي فـي حِـصْـنٍ   مِـن ربِّ الأربـابِ حَـصِـيْـنْ
لـن نُـنْـصَـرَ يـومـاً يـا ولـديْ   بـقـلـوبٍ غـاصـتْ فـي الـطّـيْـنْ
كـسّـرنـا أمـر أبـي الـقـاسـم   لـرُمـاة الـجـبـل الـخـمـسـيـن
ونـزلـنـا لـلـدنـيـا نـجـريْ   لـغـنـائـم مـكّـة فـرحـيـن
فَـخَـسِـرْنـا فـي غَـمْـضَـةٍ عـيـن   مِـنْ أُسـدِ الـغـابـةِ سـبـعـيـنْ
وأتـى الـقـرنُ الـخـامِـسَ عَـشَـرَ   قَـرْنُ الـواحِـدِ والـعـشـريـنْ
والـبـارئ يـبـدئُ ويُـعـيـدُ   وَلَـم نـحـفـظ درسَ الـتـمـكـيـنْ
ولُـدِغْـنـا مِـن ذاكِ الـثـعـبـا   نِ مـن الـحـجـرِ الـمـلـعـونِ مـئـيـن
حُـطّـمـنـا بـحـطـامٍ فـانٍ   وهـوىً غـدّار مـلـعـونْ
نَـغْـرَقُ أجـمـعُـنـا إنْ يَـخْـرِقْ   واحـدٌ الـفُـلْـكَ الـمـشـحـونْ
ويـدمِّـرُنـا عُـوْدُ ثِـقـابٍ   يُـشْـعِـلُـهُ طِـفْـلٌ مـجـنـونْ

❍ ❍ ❍

بنو قينقاع

ويْلَكُمْ . . ويلَكُمْ . . يا بني قينقاعْ
يا قطيعَ الضِّباعِ الخسيسَ الطِّباعْ
أيها الزّارعون الفواحشَ والإثمَ في كلِّ قاعْ
الخياناتُ أُمَّاتُكُمْ في الرَّضاعْ
أيُّ داءٍ دويٍّ تَغَلْغَلَ في الجِسْمِ حتى النُّخاع!!

تــنــشــرون الــسِّــلاحْ — تُــشــعــلــون الــحــروبْ
تــنــكــأون الــجــراحْ — فــي جــمــيــعِ الــقــلــوبْ
تَــسْــلُــبــون الــشــعــوبْ — ثَــمَــراتِ الــكــفــاحْ
تــمــلأون الــجــيــوبْ — مــن كِــبــاش الــنّــطــاحْ
والــلــيــالــي الــمــلاحْ — حــيــن تــعــوي الــرّيــاحْ
كــذئــابِ الــسّــهــوبْ — ويَــعُــمُّ الــلــهــيــبْ
فــي جــمــيــعِ الــبــطــاحْ

يــا لــصــوصَ الــرِّبــا — مــالُــكــم مُــغْــتَــصَــبْ
تــحــصــدون الــغَــضَــبْ — فــي حــشــاكــم لَــهَــبْ
الــرِّبــا خَــرَّبــا — ذَهَــبٌ قــد ذَهَــبْ
الــرِّبــا رابــضٌ — فــي طــريــقِ الــدُّوَلْ
ضــيــغَــمٌ كــالــجَــمَــلْ — قــاتــلٌ إنْ وَثَــبْ

آكِـــــــلٌ مَـــــــنْ أَكَـــــــلْ   ســــالـــبٌ مَـــنْ سَـــلَـــبْ

ويلكم يا رعاعْ!

تخرجون سكارى.. في طريقِ العذارى

كالذئابِ الجياعْ

الحصادُ لصهيونَ في بؤَرِ الرِّجْسِ

إذْ كُلُّ شيءٍ يُباعْ

في بلادٍ بها الحقُّ والنورُ والطُّهر ضاعْ

مَصْرَعُ ابن البغيّ.. ربيبِ البغايا خسيسِ الطّباعْ

وحَسْمُ الصِّراعْ

كـعـبُ بـنُ الأشـرفِ مـخـمـورْ   يَـعْـقِـرُ كـالـكـلـبِ الـمـسـعـورْ

خَـرَّ مـن الـبـحـر الـمـوزونِ   إلـى قـعـرِ الـبـحـر الـمـسـجـورْ

شـبّـبَ بـحـرائـرَ خَـفـراتٍ   مـا فـي الأرضِ لـهُـنَّ نـظـيـرْ

يـرمـيـهـنَّ.. فـيـجـعـل طـيـبـةَ   قِـدْراً فـوق الـنـارِ تـفـورْ

وإلـى مـكـةَ أَسْـرَعَ يـبـكـيْ   مَـنْ ألـقـيـنـاهـمْ فـي الـبِـيْـرْ[1]

يَـقْـرَعُ طَـبْـلَ الـحـربِ عـلـيـنـا   لـيَـؤُزَّ الـوحـشَ الـمـوتـورْ

(مَنْ لي بابن الأشرفِ؟[2] مَنْ لي؟   آذانــا هـــذا الـــشـــرِّيـــرْ)

يـا ابـن الأحـقـرِ.. جـاءك يـومُـكَ   حـان قِـطـافُـكَ يـا مـغـرورْ

وانـطـلـقَ الـخـمـسـةُ كـرصـاصٍ   أحـمـرَ فـي قـلـبِ الـدَّيـجـورْ

والـقـائـدُ فـيـهـم (مَـسْـلَـمـةٌ)[3]   بـــدريٌّ فَـــذٌّ مـــشـــهـــورْ

---

(١) قتلى قريش في بدر.

(٢) من لي بكعب بن الأشرف عبارة للرسول ﷺ.

(٣) محمد بن مسلمة قائد الجماعة.

عند غَسْلِ القلوبِ وصَوْنِ الشُّعوب

وحِفْظِ الفروج ونشرِ العفافْ

الهُدى كالسَّنا . . قَدَرٌ لا يخافْ

أَوَ في السُّوقِ . . أَهْلَ الفُسوق تكالبتمو وتغامزتمو وتضاحكتمو

تطلبون انتزاعَ القناعْ

والحصانُ الأبيّةُ طودٌ مُنيفْ

ليس في الكونِ مِنْ أَحَدٍ في المعاصي يُطاعْ

ثم تمتدّ أيديكم المجرمَةْ . . تكشِفُ الثوبَ عن سَوأَةِ الحُرَّةِ المسلمةْ

أَوَ في دارِنا عِرْضنا يُستباحْ؟

أوَ في قلعةِ المصطفى تحملون على المؤمنين الأُباةِ السِّلَاحْ؟

اغْرُبي يا لكاعْ . . وانهضي يا أسودَ الشَّرى للدّفاعْ

واستَلَلْنا السيوفَ

وطار بنو قينقاعْ

❍ ❍ ❍

بنو النضير

أَوْسِيٌّ مِن عَبْدِ الأشهل ... بَزَّ دَهاقِنةَ التدبيرْ
ويلك يا (نَعْلُ بن الأحْقَرِ) ... تنسى أن الزَّمن يدورْ
نَمِرُ الغابِ (أبو نائلةٍ)[1] ... نالَكَ في أربعةِ نمورْ
ما أغنى حصنُك (فاضجةُ)[2] ... وَقَد حُمَّ[3] القَدَرُ المقدورْ
سَلَّكَ منه كما يُسْتَلُّ ... السِّلْكُ من العِقْدِ المنثورْ
قادكَ (سِلْكانُ بنُ سلامةَ) ... تمشيْ كالدُّبِّ المسحورْ
وتركْنا كعباً في الحرّةِ ... وهو المذموم المدحورْ
ورجعنا بالبُشرى نجري ... لأبي الزهراءِ المنصورْ
خمسةُ أسيافٍ مسلمةٍ ... أَكَلَتْ مِنْ لحمِ الخنزيرْ
ويجيءُ رسولُ الله نُضَيْرَ ... بوجهٍ مثلِ البدرِ نضيرْ
يطلب أموالاً قد وجبتْ ... بنصوصِ العَقْدِ المسطور
فتناجَوا.. قد جاء الصيد الـ ... أكبرُ يا أحبارَ نَضير
اصعد يا عمرو بنَ جحاشٍ ... برحىً كُبرى ذاتِ هديرْ
فاقْذِفْهُ بها كي تطحنَه ... طَحْنَ مجانيقِ التدميرْ

---

(١) أبو نائلة هو سلكان بن سلامة.

(٢) فاضجة: حصن كعب بن الأشرف.

(٣) حُمّ: حان ووقع.

هـيّـا اصْـعَـدْ. . هـيّـا اصْـعَـدْ فـوراً هــذا هــو يــوم الــتــحــريــرْ
ويــلٌ لــلــجــحــشِ ابــن الــجــحــشِ الــطــالــعِ مــن مــخــلاةِ شــعــيــرْ
ويْــلٌ لــلــعــقــلِ الــهــمــجــيِّ الــ مــتــحــجّــرِ مــن قَــبْــلِ دُهــورْ
أرثـــي أســفــاراً حــمــلَــتْــهــا بــعــد الــرِّبِّــيــيــنَ حــمــيــرْ
أمَّــا الــمــعــصــومُ فــقــد نــجَّــا هُ عــظــيــمٌ فــوق الــعــرشِ قــديــرْ
نــجّــى نــوحــاً والأمــواجُ تَــلاطَــمُ مــثــلَ جــبــالِ عــســيــرْ
وتــطــيــرُ نُــضَــيــرٌ. . ويــدوِّي فــوق الآطــامِ الــتــكــبــيــرْ

❍ ❍ ❍

بنو قريظة

وقريظةُ تطعن في الظَّهْرِ ... طعناتِ الغَدْرِ النجلاءْ
حَقَنَتْها بالسُّمِّ الناقعِ ... تلك الأنيابُ الزرقاءْ
هَوْذَةُ وسَلَامٌ وحُيَيٌّ ... داهيةُ يهودَ الدَّهياءْ
وكنانةُ وأبو عمّارٍ ... خمسة حيَّاتٍ رقطاءْ
توقِد محرقةً تتأَجَّجُ ... من فحم قلوبٍ سوداءْ
لتحوِّلَ طيبةَ أطلالاً ... سُوداً مِنْ أُحُدٍ لِقُباءْ
حشروا أنفسهمْ.. مع هُبَلٍ ... مَعَ تِلْكَ النّصُبِ الصَّمَّاءْ
قد خانوا التوراة العظمى ... ووصايا موسى الغرّاءْ
ويلٌ لقريظةَ إخوانِ الـ ... قردةِ.. لو كانوا عقلاءْ
حِلْفٌ كان لهم منصوباً ... شَرَكاً كسرابِ الصحراءْ[1]
مَزّقه مِنْ جُنْدِ المولى ... رُعْبٌ.. وعواصف هوجاءْ
تقتلِعُ الأوتادَ وتزأرُ ... وتطاردُهُمْ بالحَصْباءْ[2]
فتقشَّعَ.. وافرنْقَعَ.. يعويْ ... حِلْفُ الذُّؤْبانِ الغبراءْ
وتغدَّتْ أسيافُ اللهِ ... بأوباشِ الغَدْرِ الجُبَناءْ

---

(١) كانت غزوة الأحزاب استدراجاً من الله لليهود فنقضوا العهد لظنهم أنه لن تقوم للمسلمين قائمة فدارت الدائرة على بني قريظة.

(٢) بالرعب والعواصف والتنازع ردّ الله الأحزاب عن المسلمين خائفين.

سَطِّرْ يا تاريخَ قريظةَ سَطِّرْ بحروفٍ حمراءْ
حَفَرتْ حُفْرةَ سَوْءٍ.. فَهَوَتْ فيها.. كعجوزٍ عمياءْ
وانتصرتْ طيبةُ وتألّقَ بدرُ الإسلامِ الوضّاءْ

❍ ❍ ❍

المنافقون

ويلكمْ يا أَخَسَّ البريّةْ
زمرةَ ابنِ سلولٍ خبيثِ الطويّة رأسِ النفاقْ
في الليالي الدَّجيّةْ . . إذ تهبّ الرّياحُ العتيّةْ
وتنامُ البريّة
تخرجونَ تدبُّ عقاربكمْ في الزُّقاقْ
لِلُقْيا الرّفاقْ
هناك يطيبُ لكم في الجحورِ العِناقْ
جواسيسُ حتى تقوم القيامة
فأنتمْ رحلتمْ إلى حيثُ ألقتْ
وخلَّفتموهم لدنيا . . قُمامَةْ

❍ ❍ ❍

حُبّ

أَفْـــدي ريْـــمَ[1] حـــجـــازٍ أَعْـــفَـــرْ[2] مـــرتَـــعُـــهُ بـــيـــنَ الـــحَـــرّاتِ[3]

تَـــقْـــصِـــدُه. . مِـــنْ كُـــلِّ الـــدنـــيـــا أســــــرابُ قــــلـــــوبٍ غَـــــرِداتِ

لـــتـــشـــاهِـــدَه. . وتـــعـــانـــقَـــه ولـــتـــغـــمـــره بـــالـــقُـــبُـــلاتِ

مـن دارِ حـبـيـبـيْ تـتـفـجّـرُ فـي الْـــ أرضِ يــــنـــــابـــيـــــعُ الأنــــوارْ

في دارِ حـبـيـبـي يـرقُـصُ قـلـبي طَـرَبـا ويـــغـــــرّدُ مـــــثـــــلَ الأطـــيــــارْ

أَمْـــحـــو الأزمـــانَ بـــمِـــمـــحـــاتـــيْ وأُجـــــدِّدُ أفـــــراحَ حـــيــــاتـــــيْ

وأعـــودَ لـــكـــي أغْـــسِـــلَ قـــلـــبـــيْ فـــي طـيـبـةَ فـي الـبـحـرِ الـزخّـارْ

أنـــســـانـــي وجْـــهُـــك يـــا مـــحـــبـــو بُ جـــراحـــاً تـــكـــويـــنـــي بـــالـــنـــارْ

مِـــنْ أَجْـــلِـــكَ نـــحـــن نـــحـــبُّ الـــدارَ وأهـلَ الـدارِ ونـمـشيْ في ركْبِ الأنصارْ

❍ ❍ ❍

---

(١) ريم: غزال.

(٢) أعفر: أبيض مشرب بحمرة.

(٣) هي المدينة المنورة.

اعتذار

سيدي[1] . . أستحي . . وأُطأطئُ من هامتيْ

هذه طاقتي

أنتَ أعلى و أعظمُ من باقتي

قصّرَتْ بي خُطى ناقتي

قد سعيتُ لأنظم أنشودتي

من نجوم السماءْ

ولكنّ صلصال كينونتي

شدّني للوراء

جدة- الجمعة ٢٨ ربيع الأول ١٤٢١هـ الموافق ٣٠ يونيو ٢٠٠٠م

❍ ❍ ❍

---

(١) الخطاب للرسول ﷺ.

أُحُد (١)

أحدٌ جبل أحببناه ... وعلى التقوى جاورناه

حجر يعقل أقربُ رحِماً ... مِن بشرٍ ضيّع معناه

أحجارٌ من ولَدِ أبينا ... مَن أنسى المولودَ أباهُ؟

لما مسخوا حجراً حجراً ... صرخ العالمُ: (يا ويلاه!)

ويحبُّ أبا القاسم أحدٌ ... وبيارقه وسراياه

ويهيم بجيلِ عمالقةٍ ... بالعرق وبالدّم ربّاه

واهتزّ الجبلُ فقال له: ... أُحُدُ اثْبُتْ ثبّتك الله

أحدُ اثبُتْ فعليك (نبيٌّ) ... وأخ (صِدّيْقٌ) صافاه

(وشهيدٌ) خمسة أطوادٍ ... والخِيرةُ ما اختار الله

عمرٌ.. عثمانٌ.. وعليٌّ ... .. طلحة.. وزبيرٌ.. أوّاه!

إخوانٌ كأصابع يدنا ... من أحسنِ من خلق الله

قل: قِممٌ.. لا قوّةَ إلا ... بالله.. وما شاء الله!

يلبس أُحدٌ بُرداً أحمر ... ما أجملَه! ما أحلاه!

شيخ عربيٌّ مُضطجع ... لا تُغْمَضُ أبداً عيناه

يحضن كوكبةَ صناديدٍ ... شهداءَ اختارهم الله

حمزةُ.. مصعبٌ بنُ عُميرٍ ... حنظلةٌ.. غسّله الله

---

(١) أشرنا سابقاً أن هذه القصيدة منقحة ومنتخبة من ملحمة " طيبة" . الأشقر.

لا تـنـسـوا سـعـدَ بـنَ ربـيـعٍ ... أو أنـسَ بـنَ الـنـضـر أخـاه
أو عـبـدَ الـلـه بـن حـرام ... وكـفـاحـاً كـلّـمـه الـلـه
يـا عـبـدَ الـلـه بـن حـرام ... سَـلْـنـي أُعْـطِـكَ فـأنـا الـلـه
وأخـوه عـمـرُو بـنُ جَـمـوحٍ ... مـعـه فـي الـقـبـر دفـنّـاه
أو عـبـدَ الـلـه بـن جـبـيـر ... عـنـهـم أجـمـع رضـي الـلـه
فـبـهـذا الـدّم.. لا بـمـداد ... سِـفْـرُ الأمـجـاد كـتـبـنـاه
نـسـجـد نـحـن ويـسـجـد أُحـدٌ ... لا تـعـجَـبْ مـمـا قـلـنـاه
مـسـجـدنـا كَـوْنِـيٌّ فـيـه ... يـتـعـبّـد مَـن خـلـق الـلـه
الـكـلّ يـصـلّـي ويـسـبّـحُ ... بـلـسـانٍ أنـطـقـه الـلـه
شـجـرٌ.. مع حـجـرٍ.. مع جـنّ ... مـع إنـسٍ مـولانـا الـلـه

جدة - الأربعاء ١٨ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٨ أغسطس ٢٠٠١م.

❍ ❍ ❍

أحمد ﷺ [(١)]

طيبة قلعتنا الشّمّاء هامتها فوق الجوزاءْ
إنّ الهمّ أقلع لما لاحتْ قبّتها الخضراءْ
ربُّ الدار أبو الزهراء سيّد من ولدت حوّاء
فالله ربُّ الأربابْ أعلاه فوق العلياء
أحمدُ للأبصار ضياءْ ولأفئدة الخلق شفاء
ومناراتٌ للعُشّاقْ سطعت بجلالٍ وبهاء
تحكي في عين المُشتاق أسراب حمامٍ بيضاء
والركب لطيبة سبّاق ليبلَّ غليل الأحشاء
يهفو بجناحٍ خفاق يخترق عباب الصحراء
في الحرم التقت الآفاق واتّحدت أرضٌ وسماءْ
جدُّكَ للرحمن خليلْ باني البيت أبو الحُنفاء
خلّده فينا التنزيل آيةَ تضحيةٍ وفداء
في التوراة وفي الإنجيل اسمك قرأتْه القُرّاء
سلّمك الرَّايَةَ جبريل لتقيمَ الملل العوجاء
يفديك و رايتَك الجيل بالأرواح وبالأبناء
شانئك الأبتر مسعورْ ليس له في الناس دواء

(١) أشرنا سابقاً أن القصيدة منقحة أفردها الشاعر وحدها من ملحمة طيبة السابقة. الأشقر.

حـقـدٌ فـي فـرن مـسـجـور | يـغـلـي فـي قـدر سـوداء
فـرّ بـجـلـدك يـا مـغـرور | مـن عـصـف الـريـح الـهـوجـاء
فـأبـو الـزهـراء الـمـنـصـور | أمّـتـه أمّ الـشـهـداء
وغـداً تـسـقـط يـا عـصـفـور | فـي يـد مـالـكٍ الـشّـوّاء
يـا فـاتـحَ جـنـات الـشـام | ومـحـرّرَ أرض الإسـراء
أوشـكـت الـرّوم الـظُّـلام | أن تـطـحـن طـحـن الأرحـاء
وائْـتَـمَّ بـعَـلَـم الأعـلام | فـي الأقـصـى كـلّ الـكُـبَـراء
جُـزتَ مـقـامـاً بـعـد مـقـام | وسـمـوت عـلـى كـلّ سـمـاء
وسـمـعـت صـريـر الأقـلام | وحُـبِـيـتَ عـظـيـم الآلاء
والـروضـة تـسـبـح فـي الـنّـور | فـردوس فـي دار فـنـاء
قـرب وتَـجَـلٍّ وحـضـور | ودواء لـعـضـال الـداء
وطـيـور تـقـلـع وطـيـور | تـهـبـط مـن كـلّ الأجـواء
عـرس روحـيّ وسـرور | فـي دار عـظـيـم الـعـظـمـاء
نـخـلـع دنـيـانـا ونـطـيـر | فـي عـالـم فـرح وهـنـاء
وقـلـوبٌ حـنّـتْ لـرجـوعْ | سـوّدهـا طـول الإغـواء
فـي الـروضـة غُـسِـلـت بـدمـوع | فـغـدت نـاصـعـةً بـيـضـاء
تـنـهـل مـن ذاك الـيـنـبـوع | وتـحـنّ حـنـيـن الـورقـاء
بـابـك يـا مـولاي وسـيـع | وبـعـفـوك لاذ الـبـؤسـاء
عـبـدُكَ بـيـن يـديـك مـطـيـع | فـارقَ أهـلَ الـغـيّ وجـاء
أحـمـدُ مـنـبـرُه مـنـصـوب | يـوم الـمـحـشـر عـنـد الـمـاء
والـعـرق حـمـيـم مـصـبـوب | إذ تـشـوي الأجـسـاد ذُكـاء
والأقـوام تـكـاد تـذوب | عـاريـةً والأرض عـراء

جُدْ لي من حوضك بنصيب يا ذا العرش مع السّعداء
وغداً يعرفك الثّقلان إذ يحجم كلّ الشّفعاء
حين يُشَفِّعُكَ الدَّيَّان في أُمم الدنيا جمعاء
والحسرةُ عند الميزان وجبال الأعمال هباء
وصراطٌ فوق النيران بكلاليبَ له حمراء
في سقَرَ تُكَبْكِبُ مَن خان وتُخَردِل لحم السّفهاء
والعيد الأكبر والطّيب عند عناق أبي الزهراء
يعبره فخرُ الأكوان أحمد ذو الوجه الوضّاء
قبل الإنس وقبل الجان كالبرق يشقّ الظّلماء
يا من حرّرت الإنسان وأقمت الملل العوجاء
أحَدٌ ليس لربي ثان ومحجّة ربي بيضاء
فعليك صلاة الرحمن وعلى إخوتك العظماء

جدة ١٧ صفر ١٤٢٧هـ ١٧ مارس ٢٠٠٦م

❍ ❍ ❍

جولة[1] بين الصحابة رضي الله عنهم

زُرْ معنا.. أصحابَ الهادي ... والليلة غرّد يا حادي
واشْدُ لجيل قرآنيٍّ ... لم يتكرّر في الآباد
وانظر خلفك.. تلق نبيّك ... ملأ الأرض من الآساد
لنعود لسيرتنا الأولى ... ونجدّد مجد الأجداد
مرّت أمم الأرض كنهر ... يتدفّق من رأس العين
فوربّ الكعبة.. مثلهمو ... في العظمة لم تبصر عيني
مَن كأبي بكرِ الصّدّيق؟ ... من كأبي حفص الفاروقِ؟
من في الأرض كذي النّورين؟ ... من كالليث أبي الحسنين؟

❍ ❍ ❍

(١) أشرنا سابقاً أن القصيدة منقحة ومُفردة وحدها من ملحمة طيبة السابقة. الأشقر.

الصّدّيق

مَن جبلُ الأمّة يا ولدي؟ — الصّدّيق.. بغير منازعْ
الشامخ.. ويزيد شموخاً — في زمن الأقزام الضّائع
أقربنا من قلب الهادي — بركتنا.. كوكبنا السّاطع
ذو قلب.. في برد خلق — قد نوّر كالبدر الطالع
ليلته في الله.. بألف — لكن صدّيق متواضع
ألفته الرّدّة مغواراً — يتوقّد كالسّيف القاطع
ألقى في الأمّة كلماتٍ — تحسبها طلقات مدافع

❍ ❍ ❍

الفاروق

وأبـــو حـــفـــص شـــعـــلـــةُ نـــارٍ تـــحـــرق أعـــداء الـــرحـــمـــن

فـــــاروقٌ مـــــا داهَـــــنَ أحـــــداً عـــدلٌ.. كـــلـــســـان الـــمـــيـــزان

يـــســـهـــر والـــدنـــيـــا قـــد نـــامـــت يـــحـــرســـنـــا فـــي كـــلّ مـــكـــان

ويـــمـــزّق كـــســـرى تـــمـــزيـــقـــاً وهِـــــرَقْـــــلاً ربّ الـــــرّومـــــان

والـــــدِّرّة لـــــلأعـــــوج مـــــنّـــــا يـــقـــرعـــه مـــن غـــيـــر تـــوان

أرْداه مـــــجـــــوســـــيٌّ نـــــجـــــس قـــد نـــجّـــس جـــنـــس الإنـــســـان

مـــا طـــعـــن أبـــو حـــفـــص فـــرداً لـــكـــن قـــد طـــعـــن الـــثّـــقـــلان

وبـــكـــيـــنـــاه.. وبـــكـــى أُحُـــدٌ والـــقـــدسُ بـــكـــت.. والـــحَـــرَمـــان

وأكـــاد أقـــول: عـــلـــى عُـــمَـــرٍ ســـالـــت عـــبـــراتُ الـــقـــرآن

❍ ❍ ❍

ذو النورين

رضي المولى عن عثمانِ / وكساه حُللَ الإحسان

لمّا كسر القحط رحانا / ومشى الجائعُ كالسّكران

قام البطل فجهّز جيش الـ / ـعسرة بالذهب الرنّان

وابتاع لنا (رُومة) ماءً / غَدَقاً.. شهْداً.. للظمآن

رابعُ أربعةِ مصابيح / سطعت في ليل الأوثان

أحَدُ العشرة أهلِ البشرى / ثالث خلفاء الرحمن

حارس حرّاس القرآن / دمه سال على القرآن

ذو النورين شهيد حيٌّ / جبلٌ في أهل الإيمان

لا يتقدّمه في الأمّة / من أحد.. إلا القمران

قتلته الغوغاء بيوم / قد عُجِن لنا بالقطران

بحديد قتلوه.. وسيف / والخنجر من دمه قاني

كادوا يحتزّون الرأس / لولا صرخات النّسوان

حفر السّبئيّ وزمرته / حفراً غائرة القيعان

وسعى في الناس يؤزّهمو: / (هبّوا.. هبّوا.. يا إخواني)

(لنَمُتْ.. من أجل عقيدتنا) / (ثوروا في وجه الطغيان)

فأَتَوْا.. يجْرون.. بلا عقل / فهووا فيها كالعميان

مولاي.. أبا عبدِ الله / النّهر سريع الجريان

ألــفٌ.. مَـــرَّ.. وأربـــعـــمـــائـــةٍ ما بـــيـــن زمـــانـــك وزمـــانـــي
هـا نـحـن.. - بـلا ذنـب - دمُـنـا يـــتـــدفّـــق.. فـــي كـــلّ مـــكـــان
نـــجـــمـــع أشـــلاء ضـــحـــايـــانـــا ونـــنـــوء بـــجـــبـــل الأحـــزان
لـكـنْ.. دمـك.. يـسـيـل.. أمـامـي يـــكـــوي قـــلـــبـــي بـــالـــنّـــيـــران

❍ ❍ ❍

أبو الحسن

وأبو الحسن فتى الفتيانِ ... ومُفَلّقُ هام الفرسان
ربّاه أسداً.. يتحرّق ... شوقاً لنزال الأقران
أستاذ أساتذة الدنيا الـ ... ـمعصوم.. خليل الرحمن
الدّينُ سيوفٌ.. وحتوف ... وزحوف.. عشّاق جنان
تَرْهَبُنا أُسْدُ الغاب.. فلسْنا ... بالمعز ولا بالغزلان[1]
شبلاً لمَحَ الضّوء فهبّا ... وتلقّاه بالأحضان
ناداه القدّوس.. فلبّى ... وقد انخلع من الأوثان
حمل على كفّيه القلبا ... ليقدّمه للدّيّان
الدنيا ميدان سباق ... مفتوح.. في كلّ زمان
والخاسر في الشّوط الأول ... قد خسر الأوّل والثاني
عالٍ فوق النّجم عليٌّ ... في العشرة أهل الرّضوان
والسّتّة أقطاب الشّورى ... قمم تسطع في الأكوان
رابع أربعة.. لو وزنوا ... شال العالم في الميزان
لما شمخت خيبر كبراً ... في آطام من صوّان
جدّعها بسيوف صدق ... وكساها أطمار هوان
قاض.. لا يظلم خرْدلةً ... بحر من علم وبيان

---

(١) هكذا ورد البيت بخط الشاعر وضبْطِه، وهو مكسور. الأشقر.

والــنــاظــر شــزراً.. لــلــدنــيــا والــزّخــرف والــعــرض الــفــانــي

يــمــســك لــحــيــتــه مــرتــجــفــاً يــبــكــي.. بــالــدمــع الــهــتّــان

دنــيــا.. دنــيــا.. غــرّي غــيــري ودعــيــنــي فــي الأرض.. وشــانــي

قــتــلَــتْــه.. بــســيــفٍ مــســمــوم حُــمُــرٌ.. فــي زيّ الإنــســان

اتّــخــذت إبــلــيــسَ طــبــيــبــاً فــرمــاهــا بــعــمــى الألــوان

وفــقــدنــا الــرابــع وبــكــيــنــا وكــوانــا صــدع الــبــنــيــان

جدة ٨- ٢٠٠١م[١]

❍ ❍ ❍

---

(١) وردت كتابة التاريخ مطموسة، وهذا ما بقي منها لرداءة التصوير. الأشقر.

أَطْلِقْ يدَيَّ

مِنْ ها هُنا البحرُ ذو الأجبالِ[١] قد عَبَرا — وبَثَّ في الشامِ مُزْناً تُمْطِرُ الدُّرَرا

وامتَدَّ مِنْ حَلَبَ الشَّهْباْ إلى عَدَنٍ — حَبْلٌ يذكِّرُنا التوحيدَ والقَدَرا

جُذورُنا مِنْ هُنا في العُمْقِ ضاربةٌ — أكْرِمْ بهِ شجراً! أكْرِمْ بهِ ثَمرا!

والقِبلتانِ لنا شَمْسانِ بينهما — أخٌ بطيبةَ بَزَّ الشمسَ والقمرا

ونامَ في دارِنا بلْ بين أَضْلُعِنا — أبو النَّبِيِّيْنَ[٢] لمّا أَزْمَعَ السَّفَرا[٣]

وجاءنا سيِّدُ الدُّنيا[٤] على فَرَسٍ[٥] — جَوْنٍ[٦] يُسابِقُ منه الحافِرُ النَّظَرا

فاجتازَ سَبْعَ سماواتٍ إلى مَلِكٍ — عالٍ على عَرْشِهِ عَنْ خَلْقِهِ استَتَرا

وخالدٌ ومُعاذٌ عِنْدَنا وأَبو — عبيدةٍ وهمو في العالمين ذُرَىْ

عشرونَ ألْفَ شهيدٍ في مَعاقِلِنا — وخمسةٌ[٧] أَصْعَدُوا نَحْوَ العُلا زُمَرا

أَهْلَ الجزيرةِ لا زالتْ جزيرتُكُمْ — وديعةَ اللهِ تحميها أُسودُ شَرى[٨]

---

(١) البحر ذو الأجبال: الموجات العربية القديمة التي خرجت من الجزيرة العربية.

(٢) أبو النبيين: سيدنا إبراهيم عليه السلام المدفون في مدينة الخليل.

(٣) أزمَعَ: أي عند الموت.

(٤) سيد الدنيا سيدنا محمد ﷺ.

(٥) الفرس: هو البُراق.

(٦) الجون: الأبيض.

(٧) الشهداء من الصحابة والتابعين وإخوانهم في طاعون عمواس وهو شهادة خمسة وعشرين ألفاً.

(٨) الشرى منطقة مشهورة بالأسود.

دماءُ مَسْجِدِنا الأقصى دماؤكمُ ... هذا دمٌ واحدٌ في التوأمينِ[١] جَرى

أَرُوْمَةٌ[٢] عَقَدَ الرحمنُ عُقْدَتَها ... فلَمْ تَزِدها الليالِيْ غَيْرَ شَدِّ عُرى

وحَرَّرَ القُدسَ مِنْ بيزنطةٍ[٣] أَسَدٌ ... مِنْ مكَّةٍ[٤] لو رآهُ اللَّيْثُ لانْجَحَرا

أَهْوى على القُوَّتَيْنِ العُظْمَيَيْنِ[٥] فما ... أبقى لهمْ بَعْدَها عَيْناً ولا أَثَرا[٦]

طالتْ ليالِيْ فلسطينٍ بلا عَدَدٍ ... كأنَّ فَجْرَ فلسطينٍ بها قُبِرا

مِنْ بازلٍ[٧] قذفوا في القدسِ قُنْبُلَةً ... ولا يزالُ حريقُ القدسِ مُسْتَعِرا

عبدُ الحميدِ[٨] ومهما قالَ شانِئُه[٩] ... ما خانَ يوماً فلسطيناً ولا غَدَرا

لاقى هِرَتْزِلُ[١٠] سلطاناً يموتُ ولا ... يبيعُ أَنْمُلَةً منها ولا ظُفُرا

لم يُرْعِهِ أُذُناً . . بَلْ هَبَّ يَطْرُدُهُ ... طَرْداً ويُلْقِمُهُ في يَلْدِزٍ[١١] حَجَرا

فماتَ في سِجْنِهِم في عِزَّةٍ وأَبى ... كَنْزاً من الذهبِ الإبريزِ[١٢] قد نُثِرا

وفَرَّ عنا اتحاديّون[١٣] قد عَشِقوا ... ذئابَ طُورانَ والماسونَ والتَّتَرا

---

(١) التوأمان: المسجد الحرام والمسجد الأقصى.
(٢) الأرومة: الأصل.
(٣) بيزنطة: القسطنطينية عاصمة دولة الروم الشرقية.
(٤) هو سيدنا عمر رضي الله عنه.
(٥) القوتان العظيمان هما دولة الفرس ودولة الروم.
(٦) أما دولة الفرس فبادت وأما دولة الروم فخرجت من مصر والشام إلى الأبد.
(٧) مدينة بازل في سويسرا عُقد فيها المؤتمر الصهيوني الأول سنة ١٨٩٧م.
(٨) السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله.
(٩) شانئه: مبغضه.
(١٠) هرتزل: زعيم الحركة الصهيونية.
(١١) يلدز قصر السلطان عبد الحميد في إستانبول.
(١٢) الإبريز: الخالص، عرضوا عليه مائة مليون جنيه من الذهب.
(١٣) جمعية الاتحاد والترقي التركية القومية الفاسدة.

وإذ رآنا لُرَنْسٌ[١] لا عُقولَ لنا ... أَتى بِكُوْفيَّةِ الأعرابِ مُعْتَجِرا[٢]

وسارَ إدْمونْ أَلِنْبي[٣] بَعْدُ مُنْتَفِخاً ... في قُدْسِنا بالصَّليبيّينَ مفتخرا[٤]

وخَطَّ بَلْفُورُ[٥] صَكّاً كانَ مِقْصَلَةً[٦] ... فَقَطَّ رَأْسَ فلسطينٍ وما شَعَرا

حَفُّوا[٧] بصهيونَ عُزّى يَنْحرونَ لها ... و يَطْرَحونَ لها صُلْبانَهُمْ دُبُرا

يَبْنونَ صُهيونَ فِردَوْساً بِدِيْرَتِنا ... ويَقْلِبونَ عَلَيْنا أَرْضَنا سَقَرا

وإذْ أَتَمَّ البريطانيُّ حَجَّتَهُ ... وافى بَوارجَهُ في البحر وانْشَمرا[٨]

حَمْلٌ ثلاثونَ عاماً . . بَعْدَها وُلِدَتْ ... شيطانَةٌ[٩] ذاتُ وَجْهٍ يَقْطَعُ المطرا

كَفَأْكِ يا جَوْقةَ[١٠] السِّلْمِ الذي زَعَموا ... بُحَّتْ حناجِرُكُمْ فَلْترحموا الوَتَرا

تَجْرُوْنَ خَلْفَ بني صُهْيونَ في لَهَفٍ ... وشَعْبُكُمْ ببني صُهيونَ قد كَفرا

ماذا سيعطيكم التَّلْمودُ[١١] وَيْلَكُمُو؟ ... ماذا تبيعونَ إلا السُّمَّ والخَدَرا؟

يُعْطُونكمْ جُزُراً في البحرِ غارِقَةً ... إنْ سُمِّيتْ مِزَقٌ مِنْ لَحْمِكُمْ جُزُرا

أَشْقى البَرِيَّةِ أعمى القلبِ يا ولدي ... مَنْ شَلَّ منه اليهودُ السَّمْعَ والبصرا

مَنْ يَسْمَعُ القدسَ؟ مَنْ يُصغي لصيحتِها ... يا وَيْلَتَاْ! واْ أبا بكراه! وا عُمَرا!

---

(١) لورنس: رجل المخابرات البريطانية الذي وجّه العرب في ثورتهم ضد الأتراك.

(٢) اعتجر: لف العمامة على رأسه.

(٣) إدموند اللنبي: قائد القوات البريطانية في الحرب العالمية الأولى.

(٤) لما دخل القدس قال: اليوم انتهت الحروب الصليبية.

(٥) بلفور: الوزير البريطاني صاحب الوعد المشهور.

(٦) المقصلة: آلة لقطع الرؤوس.

(٧) الكلام عن الإنجليز.

(٨) انشمر: رجع إلى بلاده.

(٩) هي دولة اليهود.

(١٠) الجوقة: الفرقة.

(١١) التلمود: هو المصدر الثاني للعقائد اليهودية بعد التوراة.

دَناصِرٌ[١] قَذَفَتْها الرِّيْحُ مِنْ جُزُرِ الـ
ـوَقَواقِ[٢] تَفترسُ الأوطانَ والبَشَرا

خمسونَ عاماً إلى الستينَ مِنْ دَمِنا
تَسِحُّ[٣] لو نَزَلتْ بالصَّخرِ لانفجرا

لُدٌّ ورملةُ سَبْعٌ مَجْدَلٌ صَفَدٌ
حَيْفا ويافا وعكَّا لمْ يَذُقْن كَرَى[٤]

يا قومُ في حَشْرجاتِ الموتِ قِبْلَتُكُمْ
في جِسْمِها السَّرطانُ القاتِلُ انْتَشَرا

وألفُ جَرَّافةٍ هَدَّارةٍ زَحَفَتْ
لَمْ تُبْقِ بَيْتاً ولا زَرْعاً ولا شجرا

خَرَّت مُقَطَّعَةَ الأوصالِ ضِفَّتُكُمْ
وغزّة تَتَحَسَّى[٥] السُّمّ والصّبِرا[٦]

بَرّاً وبحراً وجوّاً يقصفونهما
والشّعب في عُلَبِ السّردينِ قد حُشرا

كي يَطْلُبَ الصَّفْحَ والغُفْرانَ مِنْ لَدُنِ الـ
ـحاخام عُوبادِيا[٧] أوْ يَلْحَقَ الغَجَرا

بِنْ جورِيونَ و وايِزْمانُ قد بَنَيَا
إشكولُ مائيرُ بيجنْ أَعْلَوُا الجُدُرا

رابينُ شاميرُ بيريزٌ وراءَهمُ
باراكُ شارونُ كُلٌّ يَتْبَعُ الأَثَرا

ما حادَ آخِرُهُمْ عَنْ نَهْجِ أَوَّلِهِمْ
كأنَّهمْ واحدٌ قد عَدَّدَ الصُّوَرا

وبارَزوا أَلْفَ مِليونٍ بآنسةٍ[٨]
كأنَّهمْ لم يَرَوْا قُدَّامَهُمْ ذَكَرا

للقدسِ رَبٌّ وأَجْنادٌ مُجَنَّدَةٌ
تَجْتَثُّ[٩] كُلَّ احتلالٍ طالَ أوْ قَصُرَا

حَتْفاً لمنْ ذبحوا يحيى ووالِدَهُ
ومِنْ زكيٍّ دِمانَا فَجَّرُوا نَهَرا

---

(١) الديناصور: وحسن هائل قديم.
(٢) جزر واق الواق: جزر في آخر الدنيا من جهة الشرق.
(٣) تسح: يتدفق منها الدم.
(٤) الكرى: النعاس.
(٥) تَتَحَسَّى: تتجرّع أو تشرب.
(٦) الصبر: بكسر الباء: عُصارة نبات شديدة المرارة.
(٧) الحاخام الأكبر عوباديا يوسف الذي دعا إلى إبادة العرب.
(٨) الآنسة: هي جولدا مائير رئيسة الوزراء عندهم في فترة سابقة.
(٩) تجتث: تقتلع.

وَحَوَّلُوا القدسَ مَاخُوراً يفوحُ خَناً[1] ... حاشا لشمسِ الهُدى أنْ تَقْبَلَ القَذَرا

أرضُ الملاحِمِ للأبطالِ مُنْجِبَةٌ ... قد جَدَّدَتْ للرعيلِ الأوَّلِ السِّيَرا

أبو الشهيدِ كيَوْمِ العُرْسِ مِنْ فَرَحٍ ... وبالزغاريدِ أُمٌّ تُعْلِنُ الخَبَرا

كأَنَّما كُلُّ أُمٍّ مِنْ حرائِرِنا ... قد أَرْضَعَتْ أَسَداً أو أَرْضَعَتْ نَمِرا

حُمْرُ المنايا لنا خيلٌ ونحنُ لها ... مَنْ لَمْ يُحارِبْ عليها ضاعَ واندثرا

فَقِسْمَةُ الموتِ في الأوطانِ قِسْمَتُنا ... والكُلُّ مِنَّا شهيدٌ مُنْذُ أَنْ فُطِرا

حتَّى يُنَزِّلَ رَبُّ العالمينَ لنا ... عيسى ويَنْقُرَ في الناقورِ[2] مَنْ نَقَرا

نُهْدِي سلاماً كَنَفْحِ الطِّيْبِ تَحْسَبُهُ ... مَرْجَ ابنِ عامرٍ[3] المِعْطارَ قَدْ حَضَرا

إلى الرياضِ ونجدٍ والحجازِ ولِلْـ ... أَحْساءِ يَبْقَى بَقاءَ الدَّهرِ مُزْدَهرا

جزيرةُ المجدِ رَبُّ البيتِ يَحْفَظُها ... ذِيْ دارةُ العُرْبِ والإسلامِ مُذْ ظَهَرَا

تُفْنيْ أبابِيْلُها الأَفْيالَ قاطِبَةً ... وكُلَّ عبدٍ خسيسٍ يَحْفِرُ الحُفَرا

بينَ المحيطَينِ لي أَهْلٌ ذَوُوْ عَدَدٍ ... وجِيْرَةٌ عَرَبٌ لا يمنعونَ قِرى

سمعتُ صوتَ سِلاحٍ في مخازِنِكمْ ... يبكيْ عليَّ طَوالَ الليلِ مُعْتَذِرا

خمسونَ دبَّابةً في الحي تَقصِفُنا ... كَمْ قَهْقَهَتْ إذْ رَمَيْنا نَحوَها الحَجَرا!

لو كنتُ أحْمِلُ صاروخاً على كتِفيْ ... أو أَرْبَجيهاً[4] كفاني وَجْهَها القذرا

ما للحدودِ حوالَيْنا مُغَلَّقَةً ... لم نستطعْ معها وِرْداً ولا صَدَرا

أَطْلِقْ يَدَيَّ وفُكَّ الحَبْلَ عنْ عُنُقِي ... وافتَحْ ليَ البابَ وانظرْ بَعْدُ كيفَ تَرى

لو تَجْعَلُ السَّدَّ يا مولايَ طَوْعَ يَدِي ... أَلْفَيْتَ مِلْيونَ شارونٍ قدِ اندحَرَا

جدة- الثلاثاء ٢٣/ ٧/ ١٤٢٢هـ - ١٧/ ٤/ ٢٠٠١م

---

(١) الخنا: الزنى.

(٢) الناقور: الصور.

(٣) مرج ابن عامر: سهل عظيم الخصب في فلسطين.

(٤) آر. بي. جي: قاذف ضد الدبابات.

القدس[1]

يا عَلْقَمَةْ[2]!

يا ابنَ الدُّمَى الممْسُوخَةِ المُقَزَّمَةْ

القُدْسُ . . لم تُخْلَقْ هُنا

لَقيطةً . . ولا أَمَةْ

يَزْني بها الدَّجَّالُ ثم كَلْبُهُ مُسَيْلَمَةْ

القُدْسُ . . مُذْ تَبَوَّأَتْ عَرشَ الجِبَالِ مُسلِمَةْ

رِبِّيَّةٌ[3] . . قِدِّيسةٌ . . صِدِّيقَةٌ . . مُقَدَّمَةْ

تِرْبُ الزمانِ[4] والزمانُ لم يَشُقَّ بُرعُمَهْ

إحدى الثلاثِ الغُرِّ من أُمَّاتِنا[5] المُعظَّمَةْ

لا يَجهَلُ الوليدُ وجهَ أمِّهِ المُحَرَّمَةْ

للقُدْسِ وَجْهُ طِيبَةٍ . . ومكَّةَ المكرَّمةْ

ترسُفُ[6] في أَصْفادِها . . . بيْنَ القِلاعِ المُحْكَمَةْ

---

(١) نشرت القصيدة في مجلة الرسالة رمضان ١٤٢٢هـ ديسمبر ٢٠٠١م العدد ١ . الأشقر.

(٢) الذين أضاعوا القدس وفلسطين كالعلقم في حلوق المسلمين.

(٣) ربيّة: ربانية.

(٤) الترب: رفيق الصبا: أي أن القدس قديمة قدم الدهر، وهي مكة.

(٥) الأمات: الأمهات.

(٦) ترسف: تمشي مشي المقيد.

حَطَّتْ عليها القُبَّعَاتُ السُّودُ والضفائرُ المزَنَّمَةْ[١]

أغرِبَةٌ[٢] غريبةٌ مِنْ كُلِّ صُقْعٍ شِرذمةْ

تغرِزُ في أفراحنا أظفارَها المُسمَّمةْ

وطارَ نومُ القدسِ مِنْ عيونها الموَرَّمةْ

من وقْعِ دبَّاباتهم ووقعِ حفَّاراتهم

ووقعِ جرَّافاتهم في دُورِها المهدَّمةْ

أين كليبٌ . . وأبو زيدِ الهلاليُّ . . وأين عنترُ العربْ؟

ذابُوا كفصِّ الملح في الماء ولم يظهرْ حَبَبْ

سُحقاً لأطنانٍ هوَتْ قُمامةً مقمَّمةْ

مِن رُتَبٍ طنَّانَةٍ رنّانة وأوسِمةْ

وآنُفٍ[٣] مُخَزَّمةْ[٤]

لو تقدِر القدسُ على بعض الوجوه المُجرِمةْ

صبَّت عليه ألفَ قُبقابٍ ودقّت أعظُمَهْ

تبُصُّ[٥] من زنزانةٍ كالقبرِ فيهِ جُمجُمةْ

تُسائِلُ النُّجومَ في جوفِ الخُطوبِ المُظلِمةْ

عن فَجرِ يومِ المَلحَمةْ

المَلحَمةْ . . المَلحَمةْ

---

(١) الزّنمة: ما يُقطع من أذن البعير أو الشاة فيترك معلقاً

(٢) الأغربة: الغربان.

(٣) الآنف: الأنوف.

(٤) مخزّمة: مربوطة بالخزام.

(٥) تبص: تنظر

بِسيفِ خالدٍ وطارقٍ وجعفرٍ وحمزةٍ ومصعبٍ وعكرمةْ

لا بسيوف الخَشَبِ المَخصيَّة المُلَجَّمةْ

احفرْ أبا حاييمَ[1] حتى تخرِق الأركانْ[2]

احفرْ إلى أن يخرجَ الحفّارُ من قاعِ المحيطْ

ثم اسْأَلِ الإسفنجَ والمرجانَ والأسماكَ والحيتانْ

عنْ عابرٍ في أرضِنا

في غابرِ الأوطانْ

تَخَطَّفَتْهُ الجانْ

هنا يبوسٌ . . واليبوسيُّونَ مِن كنعانْ[3]

ألم تقُلْ لكَ التوراةُ يا زَنيمْ[4]

أورشليمْ . . مَخْرَجُها كَنْعانْ[5]؟

نحنُ هنا وُكُورُنا[6] . . . نحن هنا طُيورُنا

نحن . . هنا قبورُنا لم تتغيَّرْ دورُنا

لم تُقتلَعْ جذورُنا . . . منْذُ انجلى الطّوفانْ

الأرضُ مِن عَلٍ تُدارْ . . . الأرضُ فوقَها القدَرْ

---

(١) يستميت اليهود في الحفر حول المسجد الأقصى وتحته أملاً في أن يعثروا على أي أثر يهودي يؤيدون به دعاواهم، وحتى الآن لم يصلوا إلى أي أثر.

(٢) أي تخرق الكرة الأرضية وتخرج من الجانب الآخر في المحيط الهادي.

(٣) اليبوسيون فرع من الكنعانيين العرب الذين نزلوا فلسطين والشام من قديم الزمان.

(٤) الزنيم: ولد الزنا.

(٥) ورد في التوراة النص الآتي: "هكذا قال السيد الرب لأورشليم: مخرجك ومولدك من أرض كنعان" التوراة- حزقيال، الإصحاح ١٦ من ١١٩٥ ط دار الكتاب المقدس".

(٦) الوكور: أعشاش الطيور.

من السماء يهطِلُ الدّمار . . . ويهطِلُ المطرْ
منذ عهودِ (أورٍ)[1] السحيقةِ القرارْ
إخالُ هامةَ[2] الزّمانِ في دُوارْ
(يا نارُ كُوني)[3] . . . أَخْمَدَتْ بركانَ نارْ
وصار إبراهيمُ . . في لمح البصرْ
في روضةٍ مِعطارْ
وبات مالِكٌ[4] . . يجرُّ . . في سَقَرْ
بين جبال النّارْ
نَمروذاً[5] الجبّارْ
عِجْلاً . . له جُؤارْ[6]
وجاءنا خليلُ ربِّنا- صلى عليهِ الله - يقطَعُ الفيافيا
مُهاجراً . . بِدينه . . . مُجاوِراً . . . مُصَافِيا
فنوَّرَتْ به الشّآمُ . . رائحاً وغادِيا
وحَلَّقَتْ فوق الأنام . . عالياً . . وعاليا
مُسافِرٌ متيَّمٌ . . ملوَّعٌ[7]
لا يهجعُ[8]

---

(١) مدينة أور هي مدينة سيدنا إبراهيم عليه السلام في العراق.
(٢) ﴿يَـٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾- سورة الأنبياء الآية ٦٩.
(٣) هامة: رأس.
(٤) مالك: خازن النار.
(٥) نمروذاً الملك الطاغية الذي أراد إحراق سيدنا إبراهيم عليه السلام.
(٦) الجؤار: صياح البقر والثيران.
(٧) متيّم ملّوع: محبّ شديد الحب لله عزّ وجلّ.
(٨) لا يهجع: لا ينام.

يطوي الظَّلامَ قائِماً . . وقاعِداً . . وساجِداً . . وباكِيا

كأنَّ في فِراشِهِ لِجَنْبِه مَكاوِيا

يَنْزِلُ عن بعيرِهِ ويركَبُ اللَّيالِيا[1]

لمَّا دعاهُ خِلُّه[2] إلى الرَّحيلْ

وصَّى بَنِيه- والدموعُ مِنْ عُيونِهم تَسيلْ

حذارِ يا بَنِيَّ!

إنَّ ربَّنا الأجَلّ

قد اصطفى لنا الإسلامَ . . خَيْرَ دِينْ

فلا تَمُوتُنَّ . . إذا أَتى الأجَلْ

إلا وأنتم مُسلمونْ

قالوا : أَجَلْ

وحطَّ خَدَّه النَّبيلْ

على وِسادةِ التُّراب . . في مدينةِ الخليلْ[3]

ونامَ نَوماً هانِيا

وشادَ ربُّنا الأجلّ

في حيّنا المقدّسِ القديمْ

على روابي السَّمنِ والعَسَلْ

عرشاً لِداودَ العَظيمْ

ولابْنِهِ البَطَلْ

---

(١) أي قيام الليل.

(٢) خلّه: هو الله عز وجل.

(٣) دفن خليل الرحمن وبعض آل بيته عليهم السلام في مغارة المكفية في الخليل.

في دولَةٍ للحقِّ لم يمرَّ مثلُها منذُ الأَزَلْ

عِملاقةٍ في عالَمِ الأقزامْ

شمَّاءَ كالجبلْ

صلّى عليكمُ الإلهُ ما تغنَّت الطّيورُ في الخَميلِ والنَّخيلْ

وما ترنَّحَتْ ضفائرُ الغصونْ. . في نسيمِها العليلْ

مِنّا هُمو . . ونحن منهُمو

والمصطفى أميرُهم. . أخوهُمو

الأنبياءُ كلُّهم مهما تباعَدوا

ما شذَّ مِنْهُمْ واحِدٌ

أَبناءُ عِلّات هُمو . . . لكنْ أبوهُم واحدُ[1]

نِعْمَتْ مصابيحُ الهدى. . . تُضيءُ في نُفوسِنا

وكلّهم. . بَخٍ. . بَخٍ[2] تاجٌ على رُؤُوسِنا

وانكَسَرَتْ في غابة الزيتونِ مِنْسَأَةٌ[3]

أتَتْ عَلَيْها الأَرَضَةْ[4]

قد أَذَّنَتْ. . بِلا فَمٍ. . دولتُكم مُنْقَرِضَةْ

وغابَ عَنْ بلادنا القَمَرْ

على سليمان المبارك السّلامْ

---

(١) قال ﷺ: "الأنبياء إخوة أبناء علّات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد" رواه البخاري ومسلم وأبو داود- "جامع الأصول" ٨/ ٥٢٣".

(٢) بخ بخ: كلمة استحسان.

(٣) المنسأة: العصا التي كان يتكئ عليها سليمان عليه السلام ويؤدب بها العصاة.

(٤) الأرضة: السوس الذي يأكل الخشب.

من سخّر المولى له في درّة الشآمْ

الجنَّ والطيور والرّياح والأنامْ

كأسٌ. . على كَفِّ القَدَرْ

تَصيحُ في بَني البَشَرْ

هيَّا. . إلى الحِمَامْ[1]

وخيَّم الظّلامْ. . وأَفْلَتَ الزّمامْ

وانشقَّ تاجُ المُلْكِ نِصْفَيْنِ

والعَرشُ عَرْشَيْنِ[2]

وعادَتِ الأَصْنَامُ يا عَينِي

وعادَ عِجْلُ الأمْسِ عِجْلَيْنِ[3]

رَجَعْتَ للعجولِ يا غُدَرْ؟[4]

يا عاشقَ البَقَرْ؟

تغزَّلوا بِحُسْنِهِ. . فَوَجْهُهُ قَمَرْ[5]

بوركتَ يا (عُوعُو)[6]. . . يا بلبل الأغصان

عيناكَ تَسْحَرانْ. . . كأعْيُنِ الغِزلانْ

قَرْناكَ شمعدانْ. . . أَسنانُك الجُمانْ[7]

---

(١) الحِمام: الموت.

(٢) بعد سليمان عليه السلام انقسمت الدول فالنصف الجنوبي اسمه يهوذا وعاصمته القدس و النصف الشمالي اسمه: إسرائيل وعاصمته شكيم (نابلس).

(٣) كلتا الدولتين عادت إلى الأصنام كما في التوراة ص ٥٥٨ و ٥٦٢.

(٤) غدر: غادر.

(٥) سخرية ممن عبدوا العجل.

(٦) عوعو: العجل.

(٧) الجمان: الفضة.

مِنْ فَمِكَ المُفَلْطَحِ الرَّيَّانْ . . . سالَتْ لنا جواهِرُ البَيانْ

وذَيْلُكَ الطريقُ لِلْجِنانْ

حرَّقَهُ مُوسى؟ أَجَلْ

ذرّى رَمادَهُ؟ أَجلْ

لقدْ أبادَهُ؟ أَجلْ

لكنَّه الغَرامْ

وظلَّ (عُوعُو) في قلوبكمْ ينامْ

والسّامريُّ[1] فيكُمو . . عَلى الدَّوامْ

وحطَّموا مِصباحَهم . . . بكُلِّ جُلْمودٍ أَصَمّ[2]

فَأَطْبَقَتْ كُلُّ الظُّلَمْ

والأنبياءُ ذَبَّحُوهُمو . . . كما تُذَبَّحُ الغَنَمْ

ورأس يحيى قدّموا . . . هدِيَّةً على طَبَقْ

لِكَلْبَةٍ مسعورةٍ . . . أطار لُبَّها الشَّبَقْ

أَمَّا أبوه[3] وهوَ خَيْرُ كافِلٍ وخيرُ أبْ

فقد وثبتمو بلا . . . جريرة ولا سَبَبْ

تُقَطِّعونَ جِسْمَهُ . . . كَما يُقَطَّعُ الخَشَبْ

كُوهِينُ قِفْ . . لا تقترِبْ . . . بل الجُذام[4] والجَرَبْ

واهرُب إذا اسطَعْتَ الهَرَبْ

---

(١) السامري: الرجل الذي زين لبني إسرائيل عبادة العجل في زمن موسى عليه السلام.

(٢) أي أنهم أفسدوا التوراة الصحيحة.

(٣) هو سيدنا زكريا عليه السلام.

(٤) مرض شديد مخيف.

دع عنك إبراهيمَ والْزَمِ الأَدَبْ

لا تَقْتَرِبْ

البَعْرُ نَجَّسَ الذَّهَبْ

ولا تَقُلْ مُوسى أبيْ

فَأَيْنَ مِنْ مُوسى الكليمِ أَنْتَ. . يا مُزَوِّرَ الكُتُبْ؟

السُّوسُ. . خَرَّبَ القَصَبْ

جُنْدِيُّ داودَ العظيمِ أَنْتَ؟

أَيْنَ التُّرابُ والحصى. . . مِنَ النّجومِ والشُّهُبْ؟

لو عادَ داودُ العظيمُ. . بَعْدَ هذِهِ الحِقَبْ

لَجَزَّ مِنْكَ الرّأْسَ يا خَؤُوْنُ. . والذَّنَبْ

تَقُولُ صَفْوَةُ الوُجودِ أَنْت؟

خَسَأْتَ يا دجّالُ يا أبا الكَذِبْ

يا لَلْعَجَبْ! ولا عَجَبْ

مَنْ قَلْبُهُ مِنْ صَخْرةٍ[1] فَلَيْسَ يَعْرِفُ الأَدَبْ

فَبُؤْ بِأَلْفِ لَعْنَةٍ ولعنةٍ مُؤَبَّدَةْ

مِنْ عِنْدِ رَبِّ العَرْشِ كالقَذِيْفَةِ المُسَدَّدَةْ

تَنْسِفُ في طرِيْقِها بُرُوْجَكَ المُشَيَّدَةْ

سَبَقْتَ كُلَّ مارِقٍ مِنَ القُرونِ المُلْحِدَةْ

إِبْلِيْسُ جِنٌّ عِنْدَهُ إِبْليسُ إِنْسٍ جَسَّدَهْ

يَكادُ مِنْ إِعجابِهِ يُلْقي إليكَ مِقْوَدَهْ

---

(١) ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ البقرة، الآية ٧٤.

فَسِرْ وراءَهُ وخُذْ بِذَيْلِهِ كَيْ تَسْنِدَه

طَمَّ الفَسادُ والتَطَمْ

سَيْلٌ ولا أَلفانِ مِنْ سَيْلِ العَرِمْ

فَسَخَّرَ اللهُ عليكمْ رِيْحَ عَادْ

فَمَزَّقَتْكُمْ في الأُمَمْ

و جاءَكِ الفرعونُ (شِيْشَقٌ)[1] فافْتَتَحَ الحِسابْ

فَشَقَّها . . مِنْ أُورشَلِيْمْ . . إلى شَكِيْمْ[2]

وعادَ مُثْقلاً بِما نَهَبْ مِنَ الحريرِ والذَّهَبْ

وَأَيْقَظَتْكِ مِنْ فِراشِكِ الوَثِيْرْ

في ليلِكِ المَطِيْرْ

صاعقةٌ مِنَ الصَّواعِقْ اسْمُها (آشُورْ)[3]

وخفّ (سَرْجُوْنٌ)[4] إلى بَلاطِكِ الكَرِيْمْ

فَدَمَّرَ الأَسْباطَ في (شَكِيْمْ)[5]

وَحَرَّقَ الدِّيارْ

ثم انثنى مُكَلَّلاً بالغارْ

وساقَكِ الجنودُ بالعَصا أَمَامهُ

سَبِيَّةً بِلا خِمارْ . . ولا إِزارْ

---

(١) بعد كفرهم سلط الله عليهم الفراعنة.

(٢) أورشليم: القدس. شكيم: نابلس، أي احتل الدولتين اليهوديتين المشركتين.

(٣) ثم سلّط الله عليهم الآشوريين من العراق.

(٤) سرجون الثاني سبى ٢٧٢٨٠ شخصاً وتلاشت مملكة إسرائيل إلى الأبد- تاريخ سورية ولبنان وفلسطين- فيليب حيّي ص ٢١٣.

(٥) شكيم: نابلس عاصمة دولة إسرائيل.

وجاءَ - بَعْدُ - بُخْتَنَصَّرٌ[1] جبَّارُ بابِلِ

بالنارِ والدمارِ والقَنابلِ[2]

وساقَ مِنْكِ سَبْيَهُ الكَثِيْفْ

مُقَرَّنِيْنَ في السَّلاسِلِ

وعادَ بِالغنائِمِ الجِسامْ

وأُورشَلِيْمُ خَلْفَهُ حُطامْ

وَظَلَّ يَقْذِفُ البُرْكانُ بالحُمَمْ[3]

كُلَّ مُمَزَّقٍ مُزِّقْتِ في الأُمَمْ

وساقَ بالأَظعانِ سائِقٌ حُطَمْ[4]

وَلَمْ يَعُدْ لكمْ. . في أَرْضِنا مُقَامْ

وَطُهِّرَتْ مِنْ ذلك الملعونِ جَنَّةُ الشآمْ

وأنْفُهُ المَجْدُوعُ في الرَّغامْ

يا سَيِّدَ الساداتِ مِنْ أُمِّ القُرى[5] على جَوادٍ لَيْسَ يَلْمَسُ الثَّرى[6]

كأَنَّهُ بَرْقُ الدُّجى إذا سَرى ولم يَسُسْهُ سائِسٌ مِنَ الوَرى

يَطْويْ الجِبالَ والوِهادَ والقُرى لا يَقْرَبُ الماءَ ولا يَبْغيْ القِرى[7]

---

(١) بختنصر أو نبوخذ نصر هو الذي دمر دولة اليهود الثانية دولة يهوذا وعاصمتها القدس وسبى أهلها وهو ملك بابل في العراق.

(٢) القنابل: جماعات الخيل.

(٣) ثم الفرس ثم اليونان ثم الرومان ثم المسلمون . . الخ والحمم النار والصخور المنصهرة التي يقذفها البركان.

(٤) حطم: شديد.

(٥) هو الرسول ﷺ من مكة.

(٦) هو البراق.

(٧) القرى: الطعام.

أمْسى تُرابُ القُدْسِ مِسْكاً أَذْفَرا[1] وَأَنْتَ تَخْطُوْ فَوْقَهُ مُظَفَّرا

جَيْشُ النَّبِيِّينَ هُنا في المسجِدِ الأَقصى احتَشَدْ

لَمْ يُرَ قَطُّ مِثْلُهُ مِنْ أَزَلٍ إلى أَبَدْ

مَجَرَّةٌ إنْسِيّةٌ ما لِشُموسِها عَدَدْ

مِنْ كُلِّ فَجٍّ أَقْبَلُوا فَلَمْ يَغِبْ مِنْهُمْ أَحَدْ

يُرَحِّبُوْنَ بالأَمِيـ ـرِ القائِدِ الذيْ وَفَدْ

وَخَلْفَكَ اصْطَفُّوا بلا ضَغِينَةٍ ولا حَسَدْ

تَحْتَ لِوائِكَ الأَشَمِّ والِدٌ وما وَلَدْ

امْدُدْ يَمِينَكَ اسْتَلِمْ وَدِيْعَةَ الفَرْدِ الصَّمَدْ

القُدْسُ عُقْرُ دارِكُمْ كالرّوح تعمُرُ الجسَدْ

فالمسجِدُ الحرامُ بالأقصى المبارَكِ اتَّحَدْ

عَمودُ مُلْكِكَ[2] الذيْ عليهِ مُلْكُكَ اسْتَنَدْ

لا تُغْمَدُ السُّيوفُ في أرضِ الحديدِ والزَّرَدْ

فكُلُّ بيتٍ مَسْجِدٌ وكُلُّ مولودٍ أَسَدْ

يا سِدْرَةً[3] عُلْوِيَّةً قد أَعْجَزَتْ بَني البَشَرْ

يَعْقِدُ فَرْطُ حُسْنِها لِسانَ كُلِّ مَنْ نَظَرْ[4]

---

(١) المسك الأذفر: النقي الخالص.

(٢) "إني رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فنظرت فإذا هو نور ساطع عمد به إلى الشام" صحيح فضائل الشام للربعي تحقيق الألباني ص ١٣ وقال ابن تيمية "وبها ملكه وعمود دينه وكتابه والطائفة المنصورة من أمته" ص ٧٤.

(٣) السدرة: هي سدرة المنتهى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ سورة النجم. حتى انتهى إلى سدرة المنتهى رواه البخاري تفسير ابن كثير ٣/ ٩" .

(٤) ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ سورة النجم الآية ١٦ (فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن يصفها من حسنها)- المرجع السابق ٣/ ٤ .

تَحكيْ ثِمارُ نَبْقِها ... تلك القِلالَ مِنْ هَجَرْ[1]

فَراشُها مِنْ عَسْجَدٍ ... يَكادُ يَخْطَفُ البَصَرْ[2]

تَزَيَّنَتْ لمَّا رَأَتْ ... بَدْرَ البُدورِ قَدْ حَضَرْ

قدِ احتَفى بِكَ الوجودُ ... وارْتَدى لَكَ الدُّرَرْ

يَهْويْ إلِيها كُلُّ ما ... بِهِ مَلَيْكُنا أَمَرْ

ويَصْعَدُ الذيْ جنى الْـ ... ـعِبادُ مِنْ خَيْرٍ وشَرّ[3]

ثم ارتَقَيْتَ وارْتَقَيْتَ ... فَوْقَ مُستوى الفِكَرْ

حتّى رأَيْتَ في العُلا ... أَنوارَ خالقِ القُدَرْ[4]

فاضَتْ عَطايا رَبِّنا ... وَجُوْدُهُ لنا غَمَرْ

حتّى سَمِعْتَ عِنْدَهُ ... صَرِيْفَ أَقْلامِ القَدَرْ[5]

والفَرْضُ خَمْسٌ[6] عندنا ... يَغْسِلْنَنا مِنَ الوَضَرْ[7]

وهُنَّ عِنْدَ رَبِّنا ... خمسونَ أَجْرُها اسْتَقَرّ[8]

ثُمَّ رَجَعْتَ غانِماً ... على حِصانِكَ الأَغَرّ[9]

---

(١) (ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة)- المرجع السابق ٣/ ٨.

(٢) غشيها فراش من ذهب . . المرجع السابق ٣/ ١٦ " . والعسجد الذهب.

(٣) وإليها ينتهي ما يصعد به حتى يقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها حتى يقبض- المرجع السابق ٣/ ١٦.

(٤) سئل رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال: "نور، أنى أراه؟" وفي رواية رأيت نوراً- ابن كثير ٣/ ٣.

(٥) حتى انتهى إلى مستوى يسمع فيه صرير الأقلام أي أقلام القدر بما هو كائن- ابن كثير ٣/ ٢٣.

(٦) خمس: هي خمس صلوات.

(٧) الوضر: الوسخ.

(٨) فكل حسنة بعشر أمثالها فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك- ابن كثير ٣/ ٣.

(٩) أي البراق.

والـــفـــجـــرُ فـــي حِـــجـــابِـــهِ   خَـــلْـــفَ الـــجِـــبـــالِ مـــا سَـــفَـــرْ
يـــا سَـــفَـــراً إلـــى الـــعُـــلا   نَـــفْـــدِيْـــكَ يـــا أَخَـــا الـــسَّـــفَـــرْ
كَـــمْ فـــيـــهِ مِـــنْ أُعْـــجـــوبَـــة   مِـــنَ الـــعـــجـــائِـــبِ الـــكُـــبَـــرْ
نَـــقَـــشْـــتَ مِـــنْ عَـــدْنٍ عـــلـــى   قُـــلـــوبِـــنـــا أَحْـــلـــى الـــصُّـــوَرْ
خَـــبَّـــرتَـــنـــا عـــن رُحَّـــلٍ   حَـــطُّـــوا الـــرِّحـــالَ فـــي سَـــقَـــرْ
كـــأَنَّـــهُـــمْ أَمَـــامَـــنَـــا   رَأْيَ الـــعِـــيـــانِ لا الـــخَـــبَـــرْ

يا جَبَلَ المُكَبِّرِ التَفِتْ إلى الجَنوبْ
يا صاحِبُ
إلى الصحارى الجُرْدِ حَيْثُ تَقْفِزُ الجَنادِبُ
و تَزْحَفُ الصِّلالُ والعَقارِبُ
وتَسْرَحُ الذِّئَابُ والضِّبابُ والثعالِبُ
وتَهْبِطُ العِقبانُ والصُّقورُ لِلْقِتالْ
مِنْ عُشِّها الشَّوكيِّ في شواهِقِ الجِبالْ
يا صاحِبُ!
بُشراكَ.. جاءَكَ الحبيبُ الغائِبُ
واللهُ غالبُ
و أَشْرَقَتْ مِنْ طَيْبَةَ الشُّموسُ والأَقمارُ والكواكِبُ
أَتاكَ غَيْثٌ راعِدُ
بروقُهُ الأَسِنَّةُ الحِدادُ والقواضِبُ(١)
إذا اكْفَهَرَّتِ الشَّدائِدُ

---

(١) القواضب: السيوف.

وسارَ فيهِ الجَبلانِ عامِرٌ[١] وخالِدُ
وَيَدْخُلُ القُدْسَ على بَعِيْرِهِ
العبقريُّ الزاهِدُ
أَميرُنا عُمَرْ
فَفَكَّهُ مِنْ نِيْرِهِ
وَكَبَّرَ الخليفَةُ المُجاهِدُ
فكَبَّرَتْ وراءَهُ الجِبالُ والوِهادُ والجَلامِدُ[٢]
والمسجِدُ الأَقْصى جَرَتْ دُمُوْعُهُ مِنَ الفَرَحْ
وهو لِرَبِّهِ العظيمِ ساجِدُ
وكالثُّرَيَّاتِ[٣] ضاءَتْ[٤] حولَهُ المساجِدُ
يا خَمْسَ عَشْرَةَ التي تَحَطَّمَتْ بِها القُيودْ[٥]
هِجْرِيَّةٌ. . بَدْرِيَّةٌ. . بِها تَعَطَّرَ الوجودْ
لكِ العَلاءُ والخلودْ
وقَلَّدَ الخليفةُ العظيمُ إِيلياءَ[٦]
قِلادةً. . مِنَ الورودِ. . غاليةْ
بِعُهْدَةٍ[٧]. . محفوظةٍ على الدُّهورِ باقِيَةْ

---

(١) عامر: هو أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه.
(٢) الجلامد: الصخور.
(٣) الثريا: جمعها ثُرَيَّات.
(٤) ضاءت: أي أضاءت.
(٥) فتح القدس سنة ١٥ هجرية.
(٦) إيلياء: القدس.
(٧) العهدة العمرية: الوثيقة التي كتبها أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه لأهل القدس وهي معروفة محفوظة.

لإِيلياءَ الأَمْنُ والسَّلامُ والحياةُ الهانِيَةْ
لا يَسْكُنَنْ بِإِيْلياءَ الرُّومُ واللُّصوصْ
ولا أَحَدْ
مِنَ اليهودْ[1]
لكمْ على ما في الكتابِ عَهْدُ اللهْ . . وذمةُ الرّسولْ . . والمؤمنينْ . . عمر
عليه يَشْهَدُ: ابْنُ عوفٍ . . خالدٌ . . عَمروٌ . . مُعاويَةْ[2]

الــــقُــــدْسُ بَــــيْــــتُ ربِّــــنــــا	حُــــرَّاسُــــهــــا الــــزَّبــــانِــــيَــــةْ
مَــــنْ خــــانَــــهــــا أَوْ شــــانَــــهــــا	هَــــوَتْ بِــــهِ فــــي الــــهــــاويَــــةْ
بَــــعْــــدَ اثْــــنَــــتَــــيْــــنِ[3] مــــالَــــهــــا	أُخْــــتٌ لــــهــــا مُــــســــاوِيَــــةْ
والــــعِــــزُّ فــــي أُســــودِهــــا[4]	لا فــــي الــــطُّــــبــــولِ الــــخــــاويَــــةْ
وَقِّــــعْ هُــــنــــا . . وَقِّــــعْ هُــــنــــا	وَقِّــــعْ هُــــنــــا . . وَقِّــــعْ هُــــنــــا

في أَراجوزٍ[5] نحنُ؟ أَمْ أَمَامَ ساحِرٍ يُحَرِّكُ الخِيْطانْ؟
تَحَرَّكَتْ جَنازَةُ الأَوْطانْ
مِنْ غَزَّةٍ . . إلى ناقورةٍ
حيفا ويافا . . مَجْدَلٌ . . أَسْدُوْدُ . . عَكَّاْ . . عَسْقَلانْ
لِدٌّ وَرَملةٌ
يا حَسْرتا . . في سَلَّةِ النِّسيانْ

(١) ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود.
(٢) شهد على ذلك: خالد بن الوليد- عمرو بن العاص- عبد الرحمن بن عوف- معاوية بن أبي سفيان.
(٣) بعد اثنتين: أي بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة.
(٤) أي في المجاهدين الصادقين من أهلها ومن الأمة الإسلامية.
(٥) الأراجوز: مسرح الدّمى أو العرائس.

كُلُّ الجليلِ[1] ضاعْ

لا طَبَرِيَّاْ . . لا صَفَدْ . . لا نَاصِرَةْ

كُلُّ النَّقَبْ[2]

دارتْ عليهِ الدائِرةْ

وضاعَ مِنْ قاموسِنا الجبانْ

كُلُّ البلادِ أَصْبَحَتْ

في خَبَرِ المَرْحومِ : (كانْ)

وأَيْنَ ضِفَّتيْ[3]؟

ماذا لَنا على الخِوانْ ؟[4]

أَرى رؤوساً طافِيَةْ

مُقَطَّعَةْ

تَصِيْحُ في الطُّوْفَانْ[5]

وَأَيْنَ غَزَّتيْ ؟

يَدُقُّ رَأْسَها السَّجَّانْ

الماءُ مالحٌ

والجوعُ كاسحٌ

ونِصْفُها يُلَفُّ في الأكفانْ

---

(١) الجليل شمالي فلسطين.

(٢) النقب: جنوبي فلسطين.

(٣) ضفّتي: أي الضفة الغربية من نهر الأردن وفيها القدس والخيل ونابلس وجنين وطولكرم ورام الله وبيت لحم.

(٤) الخوان: مائدة الطعام.

(٥) أي بقيت المدن في الضفة وهي كالجزر الصغيرة تحيط بها المستوطنات اليهودية من كل جانب.

وَأَيْنَ شَعْبُنا الذيْ قَدْ كانْ ؟

مُشَرَّدٌ في اللازمانْ

واللامكانْ

وكُلَّما أَرادَ أَنْ يقولَ: مَوْطِنِيْ

تَدُقُّ رَأْسَهُ الكَسِيْرَ كِلْمَتانْ

وَقِّعْ هُنا.. وَقِّعْ هُنا.. وَقِّعْ هُنا.. وَقِّعْ هُنا

سُبْحانَ مَنْ يُداوِلُ الأَيَّامَ في بنيْ البَشَرْ[1]

يَخْفِضُ - حِيناً - قِسْطَهُ[2] بِعَدْلِهِ وَيَرْفَعُهْ

يُعْطِيْ المليكُ مُلْكَهُ وفي ثوانٍ يَنْزِعُهْ

والفِيْلُ إِنْ حُمَّ[3] القَضا فَجِرْمُهُ[4] لا يَنْفَعُهْ

تَشُكُّهُ في عَيْنِهِ بَعُوْضَةٌ فَتَصْرَعُهْ

عِشْرونَ قَرْناً.. قَدْ تَصَرَّمَتْ[5].. يا قاتِليْ

مِنْ عَهْدِ رُوْحِ اللهِ

سَيِّدي العظيمْ

عيسى الرَّسُوْلْ

حُلْوِ الشمائلِ

زَيْنِ المحافِلِ

---

(١) ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ آل عمران الآية ١٤٠.

(٢) القسط: الميزان.

(٣) حُمّ: وقع.

(٤) جرمه: جسمه وحجمه.

(٥) تصرمت: انقضت.

وأُمِّهِ البَتُوْلِ[١]

عِشْرونَ قَرْناً . . ثم خمسةٌ

مُذْ جاءَ بُخْتَنَصَّرُ

عاصِفةً مِنْ بابلِ

يَهُدُّ هَدّاً . . كالقضاءِ النازِلِ

عِشْرونَ قَرْناً ثم سَبْعَةٌ

من عَهْدِ سَرْجُوْنِ بْنِ آشورٍ

مُمَزِّقِ الجحافِلِ

وَعُدْتَ يا خَؤُوْنُ آخِرَ الدُّهورِ لِيْ

تَغْلِي عَلَيَّ غَلْيَ أَلْفِ مِرْجَلٍ وَمِرْجَلِ

قَرْنٌ مَضى مُنْذُ هِرْتْزِلِ[٢]

عَرَّابِ بازِلِ[٣]

مُحَرِّقِ المنازِلِ

مُرَمِّلِ الأَرامِلِ

وَأَنْتَ . . يا خَؤُوْنُ . . مُنْشِبٌ أَنْيابَكَ الصَّفْراءَ في مقاتِلِيْ

فيَّ . . وفي شَعْبِيْ . . وفي بَيْتِيْ . . وفي حَقْلِيْ . . وفي سَنابِلِيْ

مُدَجَّجاً بالوغْدِ بَلْفورٍ[٤] . . وثُلَّةِ الأَراذِلِ

---

(١) البتول: العذراء.

(٢) هرتزل رئيس الحركة الصهيونية مات في ٣/ ٧/ ١٩٠٤م.

(٣) بازل مدينة سويسرية انعقد فيها المؤتمر الصهيوني الأول بقيادة: تيودور هرتزل.

(٤) بلفور وزير خارجية بريطانيا، على يده تم إصدار وعد بلفور (٢/ ١١/ ١٩١٧م) الذي تعهدت فيه بريطانيا بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

يَطْرَحُنِي أَرْضاً لَكُمْ

يَدُقُّ أَعْظُمِيْ

يَدْفِنُنيْ حَيّاً . . مُحَطِّماً فَمي

يُهْدِيْ لأَهْلِ قَرْيتيْ كَوْماً مِنْ الجَماجِمِ

بِحِفْنَةٍ مِنَ الشَّواقِلِ[١]

ثُمَّ أَتَيْتَني مُدَجَّجاً بِقَيْصَرِ القَياصِرِ

مِنْ غائِبٍ وحاضِرِ

ذي الهَيْلَمانِ الهائِلِ

فَقالَ ليْ . . وقالَ ليْ . . وقالَ ليْ :

انْظُرْ إلى أَناملِيْ

وإذْ بذلكَ التعيسِ الجاهلِ

بخِنْصَرٍ وبنْصَرٍ[٢]

يَلْهُوْ بأَزْرارِ الدَّمارِ الشّاملِ

سُبْحانَ مَنْ يُداوِلُ الأيامَ في بَنيْ البَشَرَ

أَصْبَحْتَ فِرْعَوْنَ الزَّمانْ . . يا عاشِقَ البَقَرْ[٣]

أَصْبَحْتَ قارونَ الزَّمانْ . . . يا آكِلَ البَشَرْ[٤]

أَصْبَحْتَ جَالوتَ[٥] الزَّمانْ . . أَعمى مِنْ البَطَرْ

---

(١) الشيكل أو الشاقل : عملة يهودية .

(٢) أي باستهتار .

(٣) عاشق البقر : إشارة إلى عبادتهم العجل .

(٤) إشارة إلى ما يفعلونه من ذبح إنسان غير يهودي وعمل فطير معجون بدمه البشري .

(٥) جالوت : مليك جبار وثنيٌّ .

أَصْبَحْتَ يا كُوْهِيْنُ. . . . هُولاكو[١] التَّتَرْ

أَمَّا أَنا

فإِنَّ قُرآنِيْ هُنَا[٢] وفِيْ يَدِيْ. . هذا الحَجَرْ

وَرِثْتُ فِي المِحْرابِ عَنْ جَدِّيْ أَبِيْ حَفْصٍ عُمَرْ

مِقْلاعَ[٣] داودَ[٤] الذيْ رَمَتْ بِهِ يَدُ القَدَرْ

والحَجَرَ الذيْ بِهِ دِماغُ جَالوتَ انْفَجَرْ

لا مَا وَصَلْنَا بَعْدُ يا جَالوتَ آخِرَ السَّفَرْ[٥]

وهارِبٍ مِنْ حَتْفِهِ[٦] غَشّى الخمارُ[٧] أَعْيُنَهْ

كَأَنَّهُ غِرارَةٌ[٨] مِنَ الشَّعيرِ مُنْتِنَةْ

سُلَّتْ عليهِ مِنْ عَلٍ[٩] مَذَلَّةٌ وَمَسْكَنَةْ[١٠]

تَغُوْصُ فِي فُؤادِهِ أَسِنَّةً مُسَنَّنَةْ

وَجَلْجَلَتْ لَيَبْعَثَنَّ[١١] خَلْفَهُ كَيْ تَطْحَنَهْ

---

(١) هولاكو: قائد المغول أو التتار الذين دمّروا بغداد سنة ٦٥٦هـ وأسقطوا الخلافة وملأوا الأرض بالقتلى.

(٢) هنا: يشير القارئ إلى قلبه: أي أنّ قرآني في قلبي.

(٣) المقلاع: أداة مع الراعي لرمي الأحجار.

(٤) وقتل داود جالوت سورة البقرة قتله بحجر المقلاع كما في التوراة، صموئيل الأول ص ٤٥٦، ٤٥٧.

(٥) المعركة مستمرة.

(٦) اليهود.

(٧) الخمار: السّكر.

(٨) غرارة: كيس ضخم.

(٩) من علٍ: من الله عز وجل.

(١٠) ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ البقرة ٦١.

(١١) ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ الأعراف ١٦٧.

أَوَى إلـــــى جَـــبَّـــانــــةٍ[1] مِـــنَ الـــحـــرُوبِ مُـــثْـــخَـــنَـــةْ[2]

فَـــشَـــادَهَـــا مُـــسْـــتَـــوْطَـــنَـــةْ وَقَـــلْـــعَـــةً مُـــحَـــصَّـــنَـــةْ

يُـــرِيْـــدُهـــا مِـــجَـــنَّـــةً[3] مِـــنَ الـــرَّدى أَلْـــفَـــيْ سَـــنَـــةْ

وَمَــــــا دَرَى أَنَّ الــــــرَّدى أَلْـــقَـــى بِـــهِ فـــيْ الـــمِـــطْـــحَـــنَـــةْ

يا عَلْقَمَةْ!

وَمَنْ وَراءَ عَلْقَمَةْ!

وَجَدَّ جَدِّ عَلْقَمَةْ

جَـــيْـــشُ مُـــحَـــمَّـــدٍ[4] هُـــنَـــا وَيَـــوْمُ خَـــيْـــبَـــرَ اقْـــتَـــرَبْ

وَلَـــنْ تَـــضِـــيْـــعَ قُـــدْسُـــنَـــا وَلَـــنْ يُـــهَـــوَّدَ الـــعَـــرَبْ

جدة - الخميس ٨ محرم ١٤٢١هـ - ١٣ إبريل ٢٠٠٠ م.

❍ ❍ ❍

---

(١) جبانة: مقبرة.

(٢) مثخنة: مصابة بجروح بليغة.

(٣) مجنّة: ترس.

(٤) صلى الله عليه وسلم.

سعيد (١)

تحية إلى أبطالنا الاستشهاديين في فلسطين

أَمُحَرِّقِي بِشواظِ ناركَ ... خُذْ نَصيبَكَ مِنْ حَريقِي
دوَّت رعودي القاصِفاتُ ... عليكَ.. والتَمَعَت بُروقي
خذ هذه الأقساطَ.. واخـ ... ـصمها من الدَّين العتيق
أنا صخرةٌ صماءُ من ... لهبٍ مِنَ القعر السحيق
قَذَفَتْ زبانيةُ الجحيـ ... ـم بها علَيْكَ.. بمَنْجنيق
سجِّل لديك اسمي: (سعيـ ... ـدٌ).. والألُوفُ على الطريق
طُمِسَ النهارُ... فلستُ أشـ ... ـعر بالغروب ولا الشروق
فعَلَيَّ بالمتفجرا ... تِ جميعِها.. ضاعت حقوقي
شُدُّوا عليَّ حزاميَ الـ ... ـمحشوَّ بالموت الزؤام
زيدوه عَشْرَ قنابلٍ ... فاليومَ يومُ الإنتقام
أشوي به في النار مَنْ ... بَنَوْا (الكِنِيسِتَ)[٢] مِن عظامي
هذا الحزامُ به تضيـ ... ـء الشمسُ في غَسَق الظلام

(١) البطل (سعيد حسن حسين الحوثري) (٢٢عاماً) من قلقيلية. قام بعملية استشهادية في تل أبيب يوم الجمعة ٩ ربيع الأول ١٤٢٢هـ الموافق ١يونيه ٢٠٠١م فقتل أكثر من ٢٠ صهيونياً وجرح ١٢٠، وهو من كتائب (عز الدين القسام) الجناح العسكري لحماس، رحمه الله ورحم كل شهداء الإسلام رحمة واسعة، وهذه القصيدة على لسانه ولسان كل واحد من أمثاله.

(٢) الكنيست: البرلمان الإسرائيلي

هذا جوادي الفحلُ. . أمـ ـسحُ وجنتَيْه من الغرام

فحْلٌ تَعَّوذُ منه جِنٌّ الأرضِ مِنْ قبل الفطام

يحكى جهنمَ حين يصـ ـهلُ في القطيع. . . بلا لجام

سأظل كابوساً[1] لعز الد ين[2]. . قُدَّ[3] من الرخام

كالطَّود[4] يجثم فوق مصَّـ ـاص الدماء ابنِ الحرام

سيارتي. . عبّأْتُها لَكُمو بخيرات الزمان[5]

بالمَوزِ والشَّمَّام والـ ـبطيخ والمَنْجو اليماني

وصفيحتان بشطّة غزِّيَّة محشُوّتان

وصَّى لكم بهما عجو زٌ من عجائز عسقلان[6]

وعيونكم مسحورةٌ ترنو[7] إليَّ ولا تراني

ودمي يُزمجِر: طِرْ بِنا فوق الدقائق والثواني

حَيزومُ[8] أقدِمْ- لا أبا لَكَ- كلّ ما في الأرض فانِ

اليومَ عرسُك يا سعيـ ـدُ. . تُزَفُّ في غُرَف الجِنان[9]

أبكي على وطني. . وتعـ ـقِرُني المقامع والسلاسلْ

(١) الكابوس: ضغط يقع على صدر النائم لا يقدر معه أن يتحرك (المعجم الوسيط).

(٢) كتائب عز الدين القسام.

(٣) قد: قطع.

(٤) الطود: الجبل.

(٥) هذا استهزاء وسخرية.

(٦) إشارة إلى الشيخ أحمد ياسين.

(٧) ترنو: تنظر.

(٨) حيزوم: اسم فرس من خيل الملائكة (لسان العرب).

(٩) إن شاء الله وبإذن الله وبفضل ورحمة من الله.

اســتــأسَــد الــجِــديــان[١] فــي وطــنــي وجِــرذانُ[٢] الــمــزابــل

يــا لــيــتــنــي جــبــلٌ عــلــى الــجــلاد أهــوي بــالــجــنــادل[٣]

بِــدمــي أقــاتــلــكــم.. بــأشْــلائــي.. بــجــمــجــمــتــي أُقــاتــل

إن كــان عــنــدكــمُ الــجــبــالُ مــن الــمــدافــع والــقــنــابــل

لا تــفــرحــوا فــمــعــي أنــا ربُّ الــمــدافــع والــقــنــابــل

ســوطُ الــعــذاب مــن الــســمــاء أنــا... عــلــى صــهــيــونَ نــازل

خَــزَرٌ[٤].. مَــصــارعُــكــم هــنــا، وهــنــاك حــارتــكــم.. بِــبَــازِل[٥]

وبَــخٍ بَــخٍ[٦] خُــضْــرَ الــطُّــيــورِ[٧].. مــن الأواخــر والأوائــل

بَــخْ يــا ســعــيــدُ!! لــقــد أفــاء عــلــيــك ذو الــعــرش الــمــجــيــدُ

قــال اشــتــريــتُــك مــنــك بــالــغُــرَفِ الــعُــلــى[٨].. بِــعْ يــا ســعــيــدُ

الــلــه أكــبــرُ! قــلــتُ: بــعــتــكَ ســيــدي خــذ مــا تــريــد

لا أســتــقــيــلُ ولا أُقــيــل[٩].. أقــول مــا قــال الأســود

عَــنَــتِ الــجــبــاهُ لــعــزِّكَ الــعــالــي.. ومَــجَّــدَكَ الــوجــود

---

(١) الجديان: صغار المعز.

(٢) الجرذان: فئران كبيرة.

(٣) الجنادل: الصخور.

(٤) الخزر: معظم يهود العالم اليوم ليسوا من بني إسرائيل بل من الخزر.

(٥) مدينة بازل في سويسرا عقد بها المؤتمر الصهيوني الأول سنة ١٨٩٧م.

(٦) كلمة للاستحسان.

(٧) بعض شهداء الصحابة جعل الله أرواحهم في حواصل طير خضر تأوي إلى قناديل معلقة في العرش.

(٨) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ التوبة ١١١.

(٩) لا نقيل ولا نستقيل: قالها الأنصار في بيعة العقبة للرسول ﷺ.

أنا في كنانةِ سيّد الثَّـ … ـقَلَيْنِ[١] صاروخٌ جديد

وعلى الزناد أصابعي … فإذا انطلقتُ فلا أعود

لا يَنقص الأجلُ المسـ … ـطَّر في الكتاب ولا يزيد

أنا من بني القسام إن ما … دَ[٢] الجبالُ فلا أميد

كوهينُ[٣] ربُّ السحر ما … ربَضَتْ على الأرض الجبالُ

يلهو بقطعانٍ من الـ … ـأنعام ليس لها عِقال

ومُدَجَّنينَ.. كبَبَّغاءِ الـ … ـقَصْرِ.. قيل لهم فقالوا

صَرَخوا: (السلام).. وكيف يجـ … ـتمع السلامُ والاحتلال؟

ذي أرضُنا مذ أشرقت … شمسٌ.. ومذ هَلَّ الهلال

بَرَزَ القرودُ[٤] بفروة الضِّـ … ـرْغام[٥]... حين خلا المجال

وعَوَوْا.. فباضت[٦] في السرا … ويل الأرانبُ والسِّخال[٧]

والأُسْدُ في أقفاصها … يا لَلفضيحةِ يا رجال !!!

أنا للسماءِ بسورة الـ … ـأنفال.. ترفعني الصلاةُ

اقرأْ عليَّ وصيةَ الصِّـ … ـدِّيق ترويها الثقات[٨]

خُضْ.. بالحسام الموتَ... تُوهـ … ـبْ - يا بُنَيَّ - لكَ الحياة

---

(١) هو الرسول ﷺ، والثقلان: الجن والإنس.

(٢) ماد الجبل: تحرّك واضطرب.

(٣) أي اليهود.

(٤) ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ المائدة ٦٠.

(٥) الأسد.

(٦) كناية عن شدة الرعب والهلع.

(٧) السخال: صغار المعز.

(٨) وصية سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه "احرص على الموت توهب لك الحياة"

شَقَّ الطريقَ لنا... على الـ | ـجثث الرعودُ القاصفات
من قادسيّتنا.. إلى | حطينَ.. كالجبل الرفات[1]
وبعينِ جالوتَ الطوا | حينُ الضِّخامُ مُجَلْجِلات
دعني من الدنيا... فبالـ | ـفردوس قد حَدَتِ الحُداة
من ولَّوُا الأدبارَ خوفَ الـ | ـموت ماتوا[2]... ثم ماتوا
أشكو إلى الرحمن مِن | عَلَقٍ[3]... يعيش على جراحي
من جِلدتي.. لكنْ أشدُّ | عليّ من طعن الرماح
أخذَ الديانةَ عن مسيْـ | ـلمةَ الكذوبِ.. وعن سَجَاحِ
ويبيعني... سكرانَ... في | سوق النِّخاسة[4].. غيرَ صاحِ
وطني العزيزُ... له وحُرُّ | دمي... من الكلأ[5] المباح
شاة القطيع... مُدجّناً | ليهودَ من بعد الجِماح[6]
مِنْ كُلِّ تيسٍ... كلما | كبَّرْتُ بَرْبَرَ للنِّطاح
حكمتْ عليه الحيزبو | نُ الدردبيسُ[7] بالانبطاحِ

(١) الرفات الحطام والفتات من كل ما تكسر واندقّ، والمقصود هنا عظام الذين استشهدوا وقتلوا في المعارك.

(٢) ماتوا موتاً معنوياً بالذل والهوان ثم ماتوا عندما جاءهم الأجل.

(٣) العلق: دود أسود يكون في الماء الآسن فيعلق بأفواه الحيوانات وحلوقها عندما تشرب ويمتص دماءها.

(٤) سوق النخاسة: سوق الرقيق.

(٥) الكلأ: العشب.

(٦) جمح الفرس: تمرد ولم يستطع صاحبه السيطرة عليه.

(٧) الحيزبون: العجوز، والدردبيس: العجوز الفانية شديدة الدهاء.

(٨) الانبطاح: كناية عن الاستسلام التام.

لـــعـــن الإلـــهُ (أبـــا رِغـــالٍ)[١] فـــي الـــغُـــدُوِّ وفـــى الـــرَّواح
أهـــلُ الـــقـــنـــاديـــلِ الـــطـــيـــو رُ الـخُـضْـرُ قـد هـاجـوا الـحـنـيـنـا
لـــلـــه مـــا أعـــلاكـــمـــو دا راً !!!... وأرسـخَـكـم يـقـيـنـا !!!
يـــا ربِّ.. فـــأحْـــبُ[٢] الآخـــريـــ ـنَ... كـمـا حـبـوتَ الأولـيـنـا
وامـــنُـــنْ عـــلـــيَّ... بـــأنْ أُقَـــبِّـــ ـلَ كـفّ خـيـرِ الـعـالـمـيـنـا[٣]
وأرى الـــبـــدورَ الـــمـــصـــطـــفِـــيْـــ ـنَ عـلـى الـخـلائـق أجـمـعـيـنـا[٤]
والـــســـابـــقـــيـــنَ الأولـــيـــ ـن[٥]... وأصـدقَ الـثـقـلَـيْـنِ ديـنـا
وأرى فـــــوارسَ أُمَّـــــتـــــي يـــتـــقـــاطـــرون مـــهـــنِّـــئـــيـــنـــا
فـــرحـــيـــن بـــابـــن (الـــحـــوثـــري)[٦] مُـــهـــلِّـــلـــيـــن مـــكـــبـــريـــنـــا
الله أكـــــبـــــر! هـــــا أنـــــا أتـــوســـط الـــصـــيـــد الـــثـــمـــيـــنـــا
أتـــلـــو الـــشـــهـــادةَ هـــامـــســـاً: يـــا ربِّ فـــاجـــعـــلـــهـــم طـــحـــيـــنـــا
وأعِـــدْ فـــلـــســـطـــيـــنـــاً لـــنـــا والـــقـــدسَ والأقـــصـــى الـــحـــزيـــنـــا
خـــذْ.. أيـــهـــا الـــخـــنْـــزيـــ ـر واصْـلَ الـنـارَ أسـفـل سـافـلـيـنـا
خـــذ وانـــقـــلِـــعْ.. وعـــلـــيـــك لـــعـــ ـنـــةُ ربـــنـــا والـــلاعـــنـــيـــنـــا

جدة - الجمعة ٢٣ ربيع الأول: ٤٢٢هـ - ١٥ يونيه ٢٠٠١م.

❍ ❍ ❍

---

(١) أبو رغال: رجل من العرب كان دليلاً لأبرهة الأشرم وهو قادم لهدم الكعبة فلما مات رجمت العرب قبره - "سيرة ابن هشام" الجزء الأول ص ٤٨.

(٢) حبا: أعطى.

(٣) هو المصطفى ﷺ.

(٤) هم أنبياء الله ورسله عليهم السلام.

(٥) السابقون الأولون هم صحابة رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار.

(٦) الحوثري: يقصد نفسه فهو: سعيد حسن حسين الحوثري.

يا قُدسنا[١] يا عروس الجنان

فيكِ غنّى الثوار أحلى الأغاني ... يا ابنةَ الشام، يا عروسَ الجنان

كنتِ والكونُ ناشئٌ.. والبرايا ... مُسْتَكِنّون في ضمير الزمان

مكّةُ- القدسُ صنو عينيْ وعيني ... قِبلتانا أختانِ بل توأمان

ما أظلّت سبعُ السموات أرضاً ... وتحنّى الغروبُ بالأرجوان

بيننا أربعون عاماً وليست ... في حساب الأفلاك إلا ثوانِ

هِمْتُ بين الحجاز والشام وَجْداً ... بين قلبين بالهدى ينبضان

وأمامي.. على البراق إمامي ... سيّدُ الناس فارسُ الفرسان

فوقنا في السماء شمسٌ وبدرٌ ... وعلى صهوة الحجاز اثنان

وذَهَبْنا بثالثٍ.. ونِعِمّا ... بهجةٌ.. في قداسةٍ.. في حنان

منه نبعُ الحياة للخلق يجري ... سلسبيلاً إلى الجهات الثماني

فيه صلى بالأنبياء إماماً ... خاتمٌ خلف ظهره الثقلان

دقّ قلبُ الوجود إذ نُصِب المعـ ... ـراجُ في القدس ليلةَ المهرجان

طيرُ عزٍّ.. بزّ البروقَ جناحاً ... طار بالمصطفى إلى الرحمن

واجتلَى سِدرةً بدت في حُلاها ... فأصابت بالعِيّ كلّ لسان

رحلةٌ من عجائب الدهر.. فيها ... جَدُّنا أوّلٌ.. وجبريلُ ثانِ

---

(١) نشرت في مجلة الجسور السعودية رجب ١٤٢٤هـ العدد٢ . الأشقر.

عُقْرُ دارِ الإيمان في الأرض شامٌ ... نِعْمَ أبدالُها ونعم المغاني

وعمودُ الكتاب في الشام أرسَى ... وتلالا كأنه النَّيِّران

نحن أهلُ الرباط.. من كان شيخاً ... في الثمانين.. أو فتىً في الثماني

وخُطانا.. على خُطَى أهل بدرٍ ... وشفاءُ الغليل سبعُ المثاني

وطني أنت لي.. وفيكَ جذوري ... ضارباتٌ في الطين والصّوّان

منك هُوجُ الرياح لم تقتلعني ... من لدُنْ آدمٍ إلى كنعان

فإلى خالدٍ.. إلى آل زنكِيْ ... فصلاحٍ مُجَدِّلِ الأقران

فطواحينِ عينِ جالوتَ لمّا ... طحَنَتْ لي مغولَ جنكيزِ خان

فقلاوونَ غاسلِ الشام سبعاً ... من فَرَنْجٍ غُلْفٍ لهم قرنان

فصناديدِ آلِ عثمانَ من عثما ... نَ حتى عبدِ الحميد الثاني

فالشهيدِ القسّامِ فالنّجمِ يحيى ... فألوفٍ مِن لابسي الأكفان

وإلى أن تُطْوَى السماواتُ طيّاً ... ويقوم الأمواتُ للدّيّان

شرّدوني ما بين قطبٍ وقطب ... وذَرَتْني الرّياحُ في اللامكان

أحرقتني يهودُ خمسين عاماً ... فأنا ابنُ الرّماد والنّيران

أحمل القدسَ فوق ظهري وأمشي ... وأداوي الجروحَ بالقرآن

كلّ صقعٍ عبرتُ تَسقُطُ فيه ... فِلْذَةٌ من فؤاديَ الولهان

أنا عند الشروق في المغرب الأقـ ... ـصى وعند الغروب في اليابان

وطريقي عبر البحار طويلٌ ... ضاع مني الزمانُ بين المواني

ليس مني مشعوذون غواةٌ ... يَحْرقون البَخُورَ للأوثان

ليس مني مَن باع أرضي وشعبي ... في المزاد الكبير كالبَهْلَوان

لا ولا غادرٌ رآني ذبيحاً ... فلَوَى رأسه لكي لا يراني

عَدّني قاصراً فشدّ وثاقي ... وتلقّى الأعداء بالأحضان

حـرمـونـي رَمْـيَ الـذيـن رمَـوْنـي وأحـلّـوا لـهـم دمـي كـلّ آن
ثـمّ لـمّـا صـرخـتُ مـن حَـرٍّ نـاري صـوّرونـي غـولاً مـن الـغـيـلان
إمـبـراطـورنـا يـريـد بـغـايـا وقـطـيـعـاً أعـمـى مـن الأقـنـان
يـا سـلام الـشّـجـعـان دعـنـي وشـأنـي فـطـريـقـي يـشـقّـهـا بـركـانـي
يـا بـلادي تـسـاقـطـتْ فـي قـصـيـدي قـطـراتٌ مـن دمـعـك الـهـتّـان
لـيـت مـن أسـلـموك لـلـكـلـب بـاتـوا جِـيـفـاً لـلـكـلاب والـذؤبـان
خـوّفـونـي بـالـقـتـل وهـو حـيـاتـي ومـمـاتـي فـي ذلّـتـي وهـوانـي
وسـلاحـي رعـبٌ مـسـيـرةَ شـهـرٍ خـارقٌ لـلـدروع والـجـدران
قـدسَـنـا . . ! ذي طلائـعُ الـفـجـر تـسـري سـريـانَ الأرواح فـي الأبـدان
عـاد صَـوْبُ الـغـمـام في الـشـرق يَـهْـمِـي أخـرج الـزّرعُ شَـطْـأَه لـلـعِـيـان
كـلّ لـيـثٍ فـي الـخـافـقـيـن تـمـنّـى أنـه مـن رجـالـكِ الـشّـجـعـان
نـحـن أرواحُـنـا عـلـى راحـتـيـنـا خـلـف أصـحـابِ بـيـعـة الـرّضـوان
بـات فـرعـونُـنـا مـن الـسّـكـر أعـمـى بـيـن عُـبّـاده مـن الـخـصـيـان
والـنـبـيـون لـقّـنـونـا . . بـحـقٍّ لا يُـفـيـق الـطـاغـوتُ قـبـل الأوان
يـا أخـا الـقـرد مـن رمـاك عـلـيـنـا؟ مـا تـعـلّـمـتَ مـن قـديـم الـزّمـان
جـئـتَ تـغـزو مـحـمّـداً؟ تـتـحـدّى ديـنَـنـا؟ يـا جـبـانُ يـا ابـنَ الـجـبـان؟
فـيـكـمـو يـا يـهـودُ، مـن عـهـد مـوسـى صَـرَعٌ مـن تـخـبُّـطِ الـشّـيـطـان
فـار تـنّـورُنـا وعـمّـا قـريـبٍ كـلّـكـم تـغـرقـون فـي الـطّـوفـان

جدة - جامعة الملك عبد العزيز - كلية الآداب - قسم الدراسات الإسلامية

٧-١١-١٤٢٢هـ الموافق ٢١-١-٢٠٠٢م

❍ ❍ ❍

رسالة

قــد ســطَّـرَتْ يــدُ الـشــهـيــ ـدِ بــــالـــدمــــاء أســــطُـــــرا

لــــلــــجــــنّ والإنـــس مــعـــاً رســــالــــةً لــــمـــــن قـــــرا:

إذا ادْلَـــــهَـــــمَّ لــــيــــلُـــنـــا والــعِـيــرُ أعـيـاهـا الـسُّـرى

ولـــم يَـــعُـــدْ دلـــيــــلُـــنـــا ولا كَـــفـــيــــلُـــنـــا يــــرى

وأَحْــــدَقَـــتْ بــــنـــا الـــعِـــدا قــاد الــشـهـيـدُ الـعـسـكـرا

فـــشَـــقّ بـــالـــدِّمـــا لـــنـــا طــريـــقَـــنـــا الــمُــظَــفَّـــرا

إذا الـــدمُـــاء لـــم تـــسِــــلْ فــــالـــقـــدس لـــن تُـــحَـــرَّرا

هُــبِّـــي جــنـيــنُ وانــفُــضــي عَـــنْــكِ الــتــرابَ الأَحْــمَـــرا

وبــالــعَــبَـــاءَةِ امْـــسَـــحـــي جــبــيــنَــكِ الــمُــعَــفَّـــرا

الـــحـــمـــد لـــلــــه عـــلـــى نــــهـــر الـــدَّمِ الـــذي جـــرى

حــمــداً عــلــى مــا خَــطَّ مــو لانــــا لــــنـــــا وقــــدّرا

جــفّ الــكــتــاب يــا خُــنــا سُ قَـــبْـــلَ أن نُـــصَـــوَّرا

مِـــن الـــرمـــاد فـــانـــهــضـــي لــــلــمــجــد أقــوى جــوهـــرا

لــم تُــخْـلَـقِ الـشـمـوس كـي تُـــدسَّ فـــي بـــطـــن الـــثَّـــرى

لــــلــــه فـــي أعـــنـــاقـــنـــا عَـــقْـــدٌ مُـــوَثُّـــق الـــعُـــرى

بِــعــنــا الــنــفــوسَ والــدِّمــا وربُّـــــنـــــا قـــــد اشــــتـــــرى

فَـــيَـــا نُـــســـورَنـــا الـــتـــي لــــيــــس لــــهـــا نِــــدٌّ يـــرى

من الحضيض أَقلِعي ... وحلّقي على الذُّرى

أَنْعِمْ بكُم من أَسْهُم ... قهَّارةٍ لن تُقهرا!

ترمي الرَّدى في نَحْرِه ... ولا تعودُ القهقَرَى

مَنْ أُمُّهُ القدس ومَنْ ... أبوه سيّدُ الوَرى

تبّاً له إن لم يعِشْ ... ولم يمتْ غَضَنْفَرا

انْظُرْ إلى ذاك الفتى ... كالفُلِّ لمّا أزهرا

إنْ خوّفوه بالرَّدى ... أجابَهم مُستبشِرا:

مَنِ الرَّدى؟ أَنا الرَّدى ... مفخَّخاً مُزنَّرا

أحطّ نِيراً أحمرا ... عَظْمَ الرِّقابِ كسّرا

أُفَجِّرُ القردَ الذي ... بالعالمين استَهْتَرا

ثمَّ أَطيرُ مُصْعِداً ... مطَهَّرا مُعَطَّرا

أَلْقى الحبيب أحمدا ... وحمزةً وجعفَرا

وأغتدي مُغرِّدا ... في الخلد طيراً أخضرا

تُجَنُّ صهيونُ ولا ... يَقْرَبُ عينَيْها الكرى

إذا رأَتْ في نَومِها ... غُلامَنا الحَزَوَّرا

زَيْنَ الشبابِ طلعةً ... ومَظْهراً ومَخْبَرا

لكنَّهم يرونه ... غُولاً قبيحاً أعورا

أَسْوَدَ كالقطْران عَنْ ... أَنيابِه مُكَشِّراً

يَطْلُعُ مِنْ جهنَّمٍ ... أفظعَ شيءٍ منظرا

يُنْشِبُ في رِقابِهم ... أنيابَه والخِنْجرا

يقولُ إذْ بركانُه الـ ... ـجبَّارُ قَدْ تَفَجَّرا:

ذُقْ نارَ من ذَبَحْتَهُم ... وما مَحَوْتَ مِنْ قُرى

اشـــربْ. . تـــجـــرَّعِ الـــذي   جـــرَّعْـــتَـــنِـــيـــهُ أَعْـــصُـــرا
وانْـــزِلْ لِـــمـــالـــكٍ. . أخـــي   مـــكَـــبَّـــلاً مـــجـــنْـــزَرا
أَحْـــصُـــوا ديـــونـــي وَيـــلـــتـــا   غـــطـــت ديـــونـــي الـــدَّفـــتـــرا
ديـــونُـــنـــا ثـــقـــيـــلـــةٌ   تُـــقِـــصُّ مـــنّـــا الأظـــهُـــرا
لـــو تـــحـــتَ ألـــفِ قـــامـــةٍ   كُـــوهـــيـــنُ كُـــنْـــتَ مُـــجْـــحِـــرا
أو كـــنـــتَ عـــنـــد الـــنَّـــجـــمِ. . لـــم   أَدَعْـــكَ حـــتـــى أَثْـــأَرا
مـــا دام سَـــيْـــفـــي فـــي يَـــدي   طـــالَ الـــمَـــدى أو قَـــصَّـــرا
جَـــزَّارُ صـــبـــرا عـــادَ مِـــن   بَـــعْـــدِ الـــغـــيـــاب هِـــتْـــلَـــرا
مِـــنْ نـــصـــف قـــرن يـــغـــتـــذي   بِـــلَـــحـــمـــنـــا مُـــحَـــمَّـــرا
مـــنَّـــا بَـــنـــى أكـــتـــافَـــهُ   وكَـــرْشَـــهُ الـــمُـــكَـــوَّرا
ومِـــن دمـــاء شـــعـــبـــنـــا   يَـــعُـــبُّ حـــتَّـــى يَـــســـكـــرا
الـــثَّـــوْرُ مـــجـــنـــون ولا   دَوَاْ. . إلـــى أن يُـــنْـــحَـــرا
صَـــبَّ عـــلـــى رؤوســـنـــا   إعـــصـــارَه الـــمـــزمـــجِـــرا
نَـــفَّـــاثـــةً دبَّـــابـــةً   حـــوَّامـــةً بِـــلْـــدَوْزَراَ
مُـــجَـــرِّفـــاً مُـــهَـــدِّمـــاً   مُـــحَـــرِّقـــاً مُـــدَمِّـــرا
وفـــانـــتـــومْ جـــبَّـــارة   تَـــدُكُّ شَـــعـــبـــاً فـــي الـــعَـــرا
سِـــربٌ رمـــى وانَـــسَـــلَّ كـــالـــ   ـــبـــرق وسِـــربٌ انـــبـــرى
وبـــالأَبـــاتْـــشـــي يَـــنـــثَـــنـــي   يـــصـــطـــاد حـــتـــى يَـــبْـــطَـــرا
رشًّـــا وقـــصـــفـــاً بـــالـــصـــوا   ريـــخ الـــفـــضـــاء أمـــطـــرا
تـــجـــيءُ مـــن أَمِـــيـــركـــا   هـــديَّـــةً. . لا بِـــالـــشِّـــرا
لـــهـــم دمـــي ومَـــوطـــنـــي   تـــحـــت الـــنِّـــعـــال أُهْـــدِرا
نـــحـــنُ الـــهُـــنـــود الـــحـــمْـــرُ فـــي   عُـــيـــونـــهـــم. . لا أكـــثـــرا

ألم نضِعْ قَرناً ونحـ ـن مِنْ وَرا... إلى وَرا

فجِّر أَخي فجِّر ولا تُصِخْ إلى من ثَرثرا

وضَوْضَأَتْ وراءَنا كالكلبِ قد تَنَمَّرا

عِصابةٌ تَصَهْيَنَتْ ممن نَفَتْهُمُ القرى

تَعُضُّنا... وَجِسْمُنا مِن ألفِ جُرحٍ ما بَرا

رَطانَةٌ مَكْشُوفَةٌ تَهَوَّدَتْ مُؤَخَّرا

تَهَتَّكَتْ كَمومِسٍ تَسْتَقْبِحُ التَّسَتُّرا

من كل عِبْرِيِّ الهوى شَرى لهم وسَمْسَرا

قَصُّوا له مِنْ جُبَّةِ الـ ـحاخامِ وَجْهاً مُنكرا

وركَّبوا لسانه المزيَّف المزَوَّرا

خوَّرَ في كَنيسِهم ثم بكى واستغفَرا

فَصار بالأَزرار في رِيموتهم مُسَيَّرا

يَقيءُ ما في بَطنه إذا التوى ونَظَّرا

لا ينتهي موَّالُه وإنْ أَتَمَّ كَرَّرا

يا ميجنا.. يا ميجنا مطبِّلاً مزمِّرا

تَنازَلوا.. تَنازَلوا وارْضَوْا بما تَيَسَّرا

تَعَقَّلُوا.. قُولوا: (نعمْ) فإنَّ (لا) لن تثمرا

لا تَقْتُلوا أخاكُمُ الـ ـمُسْتَوطِنَ المستعمِرا

طباعُكم وحشِيَّةٌ لم تعرف التَّحَضُّرا

تطوّروا.. تَنَوَّرُوا كفى بِكُم تحَجُّرا

فَقَتْلُكُم جاراً لكُم جريمةٌ لن تُغْفَرا

واليومَ إسرائيلُ أمـ ـرٌ واقعٌ تقَرَّرَا

تَسْحَقُ سَحْقاً كلَّ من — لحربها تصدَّرا
عصرُ السَّلامِ أقبلا — عصرُ الحروبِ أَدبَرا
سارَ القطارُ نافِثاً — دُخانَه وصفَّرا
فأدرِكوه... تَغْنَمُوا — وادْعُوا كريماً خيِّرا
فإنَّ فوقَ عرشهِ — ربَّ الزمانِ القيصرا
أصبحتَ يا صعلوكُ حا — خامَ العِدا مُطَوَّرا
فيما عدا طَربوشَه — وشعره المضفَّرا
ومِعْطَفاً مُخلَوْلِكاً — يلفُّ صِلَّا أصفرا
شَبَّهْتُه إذ التقى — أَضرابَهُ مُخَمَّرا
فَحْماً على كانونه — يوشِكُ أَنْ يُسَجَّرا
نُصِّبْتَ حاخاماً لنا — وللقرودِ مِنْبَرا
فاغرُبْ إليهم خاسِئاً — مُلَعَّناً مُحَقَّرا
قد كنتَ نجماً في السما — فصِرْتَ قِردا أَزعرا
زيتونُنا.. وشعبُنا — في أرضنا تجذّرا
مُذْ قال نوحٌ: اركبوا — .. وفي الخِضَمِّ أَبحرا
تعارَفا.. تآلفا — ترعرَعا واخضوضَرا
وسُلِّمَتْ للمُصطفى — لما سَرى مُؤَمَّرا
في ليلةٍ قدسيّة — الكونُ فيها نوَّرا
ما مثلها راءٍ رأى — مِمَّن مشى على الثرى
يبيع دينَه الذي — يبيعُ منها بَيْدرا
يا عُرْبُ... أين أنتمو ؟ — أمَا لكم عينٌ ترى؟
أمَا لديكمو سوى: — (أَدانَ) ثم (اسْتَنْكَرا)؟

أليسَ في قاموسِكم ... لفظُ (غَزا) و(حرَّرا)؟

المشرقانِ أَجدبا ... والمغربان أَقفرا

تُرى لِمَن أعدَدْتمو ... هذا السلاحَ الأخطرا؟

مثلُ الجرادِ كثرةً ... إذا غزا واستنسرا

معسكراً معسكراً ... وعنبراً فعنبرا

مرت جحافل الغزا ... ةِ فوقه وما درى

لا غصنَ زيتونٍ ولا ... حفنةَ رملٍ حررا

رأيتُ سيف عنترٍ ... وما رأيت عنترا

أين الصواريخ التي ... ضِرامها تسعّرا؟

أين المدافع التي ... تَدكُّ من تجبرا؟

سَدَدْتمو أفواهها ... بالحبس كيلا تزأرا

هذا السلاح جاءكم ... مهلِّلاً مكبِّرا

ما زِلتمو تسقونه ... منوِّماً مخدِّرا

نَمْ هانئاً.. نم هانئاً ... فنامَ حتى شَخَّرا

ألا ترون لحمَنا ... يُهدَى لأهلِ خَيبرا؟

مُخَرَّقاً مُحَرَّقاً ... ممزَّقاً مُبَعثرا؟

كم طفلةٍ ما أَكملتْ ... في العمر إلا أشهُرا!

قد خَضَّبَتْ دماؤها ... سريرَها المُعطَّرا

كم مِنْ أبٍ لَمَّا رأى ... أولادَه تَسَمَّرا!

تُلَمُّ أشلاءُ ابنِه ... وبِنْتِه لتُقبَرا

مَنْ للحقير ابنِ الحقيـ ... ـر قَدْ طَغى واستكبرا؟

بالميركَفا؟!.. وفانتومٍ ... وبالأباتشي سَيْطرا

إن مُـصْـبِـحـاً أو مُـمْـسِـيـاً أو مُـقْـبـلاً أو مُـدْبِـرا
أريـد مِـدْفَـعـاً أَخـي ولا أُريـد سُـكَّـرا
فـداوِ عـظـمَـنـا بـه يـا سـيِّـدي لِـيُـجْـبَـرا
زَكُّـوا سـلاحـاً قـد ثَـوى فـي كـهـفـه مـقَـنْـطَـرا
فـإن فـي زَكـاتِـهِ حـقًّـا لـنـا مُـقَـرَّرَا
يـا حـارسِـي حـدودِنـا مَـن تـحـرسـون يـا تُـرى؟
بِـكُـم فـلـسـطـينُ غـدت لـلـشـعـب سِـجـنـاً أكـبـرا
والـسـجـنُ صـار مَـسْـلَـخـاً والـسـلـك صـار مَـنْـحَـرا
حَـبْـلاً عـلـى أعـنـاقِـنـا لِـشَـنْـقِـنـا مُـشَـرْشَـرا
أَنـا أخـوك يـا أخـي وجـدَّتـي أمُّ الـقُـرى
فَـكُـنْ ظـهـيـري... لا تـكـن فـي ظَـهـرِ شـعـبـي خِـنـجـرا
فـيـا أبـي ويـا أخـي ويـا شـقـيـقـي الأكـبـرا
أجِـزْ صـواريـخـاً أجـز مـدافـعـاً لـتـعـبـرا
حـتـى أُحـيـل مـيـركَـفـاا شـارونَ كَـوْمـاً أحـمـرا

جدة - السبت ٤ ربيع الثاني ١٤٢٣هـ - ١٥ يونيه ٢٠٠٢م

❍ ❍ ❍

عبد العزيز

في رثاء الدكتور عبد العزيز الرنتيسي

اكْتُبْ وشَلالُ الدماءِ ... رعدٌ يُجَلْجِلُ في الفَضاءِ
بِدَمِ الأُسودِ نخطُّ مَلْـ ... ـحَمَةَ البطولةِ والفداءِ
بجماجم الشُّهداء نحـ ... ـنُ ندقّ أبوابَ السماءِ
فاللهُ غايتُنا وقا ... ئدُنا أميرُ الأنبياءِ
أرضُ الرباطِ سفينةٌ ... حمراءُ تُبْحِرُ في الدماءِ
نحنُ السيوفُ لِعِزِّها ... أَبَدَ الأَبِيدِ.. بِلا انْحناءِ
وبِبَابِ لُدٍّ نَصرع الدَّ ... جَّالَ.. في الشَوْطِ النهائي
وإذا الرجالُ تقاعسَت ... وتقهقرَت حَذَرَ الفناءِ
نزلَت إلى الميدانِ آ ... لافُ الأسود من النِّساءِ
خذ يا مَليكُ.. فكُلُّنا ... مِنْ بحرِ جُودكَ والعطاءِ
خُذْ من فوارسنا قرا ... بينَ المحبة والولاء
طوبى لمن أحبَبْتَ أَنْـ ... ـتَ ومَنْ خَصَصْتَ بالاصطِفاءِ
نُثْنِي عليكَ بما يُطيق الـ ... ـعبدُ مِن حُسن الثَّناءِ
نثني عليك ونحن بيـ ... ـنَ يديكَ نلهجُ بالثناء
يا ربِّ ألْفُ مُعالِجٍ ... هَجَموا عليَّ لِحَسْمِ دائي
قد سمّمَتْ جسمي مَشا ... رِطُهم وزادَ بِهِم شَقائي

فَعَلَيْكَ أُقسم يا مليـ ـكُ بأنْ تُعَجِّلَ في شِفائي

طالت على الإِسلام سِلْـ ـسِلَةٌ المآتمِ والرِّثاءِ

عَجِّلْ بِعيدِ النَّحرِ ننحرْ كلَّ مَصَّاصِي الدِّماءِ

يا أيها الجرَّاحُ قِفْ عَمْداً تحيدُ عنِ الدَّواءِ

أنا.. عينُ جالوتٍ ويَر موكُ... وحطينٌ.. دوائي

عَبْدَ العزيزِ اصْعَدْ إلى أُفُق السعادةِ والهناءِ

رَجُلُ الرِّجالِ الشُّمِّ، بل أَسَدُ الأسودِ.. بلا مِراءِ

كالجَرمَقِ الصَّفَديِّ[1] في أَجْبَالِنا.. رمزِ الإباءِ

يا أيها القمرُ الأغرُّ الفذُّ قُدْسيُّ الضياءِ

روَّيْتَ كلَّ الشَّعْبِ مِنْ نهرٍ تَحَدَّرَ مِنْ حِراءِ[2]

وَزَرَعْتَ في شُغُفِ[3] القلو بِ هَوى البُطولَةِ والنقاءِ

عِشْ في ضمير الشَّعْبِ وانْـ ـعَمْ بالمحبَّةِ والوفاءِ

وإِذا المَجَرَّة أُطْفِئَتْ أَقْمارُها بَعْدَ العِشاءِ

فَبُدورُنا مَعَنا.. إلى يومِ النُّشورِ.. بلا انطِفاءِ

يا إخوَتا! مَنْ في الدُّنى يقوى على ردِّ القضاءِ؟

دَلَفَ[4] المَلاكُ إليَّ مِن وَسَطِ الجموع على خَفاءِ

فَدَنا وقال: (أخي.. أجِبْ فالآن تَسْعَدُ باللِّقاءِ

---

(١) الجرمق أعلى جبل في فلسطين ١٢٠٨م قرب مدينة صفد في الجليل.

(٢) القرآن الكريم.

(٣) شغف: جمع شغاف وهو وسط القلب أو غلافه أو هو نفسه.

(٤) مشى على مهل.

مولايَ أرسَلَني إليك   فَقُمْ إلى دارِ البَقاءِ

حسناً فعلتَ أخي فأبشِـ   ـرْ بالنَّعيم اللانهائي)

فنَزَلْتُ عَنْ فَرَسي..   وسلَّمْتُ الحُسامَ... لمن ورائي

صَدَع الفؤادَ دموعُكم   هَطلت كَمُنْهَلِّ السماءِ[1]

والشَّعبُ جُنَّ جنونُه   صَدَمَتْهُ صعقةُ كهرباءِ

هُرِع الجميعُ.. بِقَضِّهم   وقَضيضِهِم[2] ومَشَوْا ورائي

لو يأذنُ الجبَّارُ طِرْ   تُ إلى الوَغى أُبلي بَلائي

كأَشَدِّ إعصار يُزَمْـ...   ـجِرُ مِن أعاصير الشتاءِ

أَشفي غليلَ دَمي..   وقبْلَ دمي دماءُ الأبرياءِ

من أُخْطبوطٍ زاحف   بِتَجبُّرٍ وبكبرياءِ

تلتفُّ أذرعُه على   أرضي وزيتوني ومائي

لم يُبْقِ لي، مِنْ مَوطني   شيئاً سوى مَضْغِ الهواءِ

لكنَّ جَيْشَ الفاتحيـ   ـن على الطريق.. وهُم عزائي

كَبَنِي الجَمُوح.. وخالدٍ   وأبي دجانةَ والبَراءِ[3]

أبني قريظَةَ.. قرِّبوا   القُرُباتِ.. وانتظروا جزائي

لَتُحَرَّقَنَّ قُرَيْظَةٌ   ولَتُنْسَفَنَّ.. إلى هَباءِ

الموتُ للعملاء أهـ   ـلِ الغدرِ مِنْ دانٍ[4] ونائي[5]

---

(١) المطر.

(٢) بأفرادهم كافّة.

(٣) البراء بن عازب والبراء بن مالك والبراء بن معرور من خيار الصحابة رضي الله عنهم.

(٤) قريب.

(٥) بعيد.

ليهودَ أكبرُهُم وأصـ. . — غرُهُمْ كمِمْسَحَةِ الحِذاءِ

ذَرَفُوا الدُّمُوعَ الكاذِبا — تِ، وقهقَهوا تحت الغطاءِ

بُؤَرُ الخُمورِ مع الحشيـ — شِ مع التَّزَنْدُقِ والبِغاءِ

مِن كُلِّ فَجٍّ ينسِلو — نَ[١] لنا كذؤبانِ الخلاءِ[٢]

مَن قاتلوك من القَبا — ئِلِ يا أخي ومِن الرِّعاءِ[٣]

البائِعون شعوبَهم — لِمَن اشترى. . قطعانَ شَاءِ[٤]

مَن دَلَّ تلكَ الطائرا — تِ عليكَ في ذاكَ المساءِ؟

وعلى المُلَقَّعِ سُحْرَةً[٥] — والليلُ مُسْوَدُّ الرِّداءِ؟

شَيْخِ الشيوخِ[٦] أَبي الكُمَا — ةِ الصِّيْدِ[٧] خَفَّاقِ اللِّواءِ؟

وعلى فَوارِسَ كالنُّجو — مِ نَعُدُّهُم في الأَوْلِياءِ؟

وعلى الذين تَفَحَّمَتْ — أجسادُهم، بعد الشِّواءِ؟

قُمنا بِجمع لحومِهِم — في الكيسِ من بَعدِ العَناءِ

وبتل أبيبَ وأختِها — واشنطنٍ رغمَ التَّنائي[٨]

رقصَ العلوجُ[٩] وقهقَهَتْ — طَرَباً قواريرُ الطِّلاءِ[١٠]

---

(١) يسرعون.
(٢) الصحراء الشاسعة.
(٣) الرعاة.
(٤) الغنم والضأن.
(٥) آخر الليل.
(٦) هو الشيخ أحمد ياسين رحمه الله.
(٧) الأبطال.
(٨) البعد.
(٩) الأعاجم.
(١٠) الخمر.

واخـتـالَ إِبْـلـيـسُ الـلَّـعـيـ ـنُ وثَـلَّـثَ الـحِـلـفَ الـثُّـنـائِـي

وجَـــرى. . فَـــجَـــرَّ وراءَه ذيـلاً طـويـلاً[1] كـالـرِّشـاءِ[2]

يـا شَـعْـبَـنـا الـمَـغْـدورَ. . سـو سُ الأرضِ يـفـتِـك بـالـبِـنـاءِ

حـتـى مَ غَـضُّ الـطَّـرْفِ عَـنْ عُـمَـلاءَ. . هـم أُسُّ الـبَـلاءِ؟

شـارونُ أعـمـى فـي الـجـحـو ر وكـلـبُـه فـي الـحـي رائـي

أيـظـلُّ يَـكْـرَعُ[3] فـي دمـا ئِـكَ بـالـكـلاب وبـالـجـراءِ[4]

لـيـسـوا بـإخـوتـنـا. . مـعـا ذ الـلـه مـن ذاك الـهُـراءِ![5]

هـم فـي الـحِـمـى بَـعْـرٌ وأيـ ـنَ الـبَـعْـرُ مـن نَـجْـمِ الـسَّـمَـاءِ؟

مـرقَ الـعـمـيـلُ مـن الأبـ ـوَّة والـبـنـوَّة والإخـاءِ

ومـنَ الـقـبـيـلـةِ والـعـشـيـ ـرة والـعـروبـة والـحـيـاءِ

فـابْـتُـرْهُـمـو بَـتْـراً بـمِـقْـ ـصَـلَـةٍ[6] الـعـدالـة والـقـضـاءِ

وانـحـرْ كـمـا نَـحَـروا ورُدْ دَ عـلـى دِمـائِـكَ بـالـدِّمـاءِ

فَـجَـهـنَّـمُ الـحَـمـرا دَوَاْ إنْ كـنـتَ تـرغـبُ فـي الـبَـقـاءِ

فـي الـسَّـبـع بـعـدَ الأربـعـيـ ـن[7] أتـيـتَـنـا، قـبـل الـجَـلاءِ[8]

---

(١) هم العملاء والأتباع.

(٢) الحبل الذي يستقى به من البئر.

(٣) يعب عبًّا.

(٤) صغار الكلاب.

(٥) الكلام الباطل.

(٦) آلة لقطع الرؤوس في الغرب.

(٧) تولد الدكتور الرنتيسي رحمه الله سنة ١٩٤٧م.

(٨) جلاء الإنجليز عن فلسطين في مايو ١٩٤٨ ثم رحيلنا عن ديارنا.

فـي حـضـن يِـبْـنَـا[1] الـجـنّـةِ الـ ـفـيـحـاءِ رائـعـةِ الـرُّوَاءِ[2]
يِـبْـنَـا الأصـالـةِ والـعَـرا قَـةِ والـرُّجـولـة والـسَّـنـاءِ[3]
هـي ذي كَـمِـثْـل الـطَّـوْدِ[4] فـي رفـحِ[5] الإبـاء.. بِـلا انْـثِـنَـاءِ
عَـزَّتْ بِـعِـزَّةِ ذي الـجـلا ل وحَـطَّـمَـتْ أَلـفَ اعـتـداءِ
وَوَرِثْـتَ عـنْ أَبَـوَيْـكَ آ يـاتِ الـشـجـاعـةِ والـذكـاءِ
ورضـعْـتَ سـتَّـةَ أشـهـرٍ ثـم انـقـضـى عـهـدُ الـصَّـفـاءِ
ورحـلـتَ والـنـيـرانُ تَـقْـ ـذِفُ بـالـدُّخـان إلـى الـفـضـاءِ
واجـتـاحـهـا هَـمَـجٌ أَحَـطْـ ـطُ مـن الـقُـمـامـة والـغُـثـاءِ
وخـرجْـتَ لـلأهـوالِ تَـرْ قُـدُ مـثـلَ قـومِـك فـي الـعـراءِ
دهَـمَ الـرحـيـلُ الأرضَ كـالـ ـمـوتِ الـجـمـاعـيِّ الـفـجـائـي
سـيـظـلُّ مـحـفـوراً عـلـى جُـدُرِ الـقـلـوبِ بـلا انـمـحـاءِ
مـا ظـل مـاءٌ فـي الـبـحـا رِ وطـارَ طـيـرٌ فـي الـسَّـمـاءِ
وتَـقـاذفـتـك الـذَّاريـا تُ مـن الـصـفـيـح إلـى الـخـبـاءِ[6]
تَـعـرى وتَـضـحَـى[7] حـافـي الـ ـقـدمـيـن تـحـلـمُ بـالـغـذاءِ
وتـبـيـت تـنـظـر والـنُّـجـو مُ تَـغـوَّرَتْ خَـلْـفَ الـعَـمـاءِ[8]

---

(١) قرية كالمدينة بين يافا وأسدود على الساحل الفلسطيني.
(٢) المنظر الحسن.
(٣) العلو والارتفاع.
(٤) الجبل.
(٥) مخيم يبنا في رفح على الحدود المصرية.
(٦) الخيمة
(٧) تتعرض لشدة الحر.
(٨) السحاب.

والـــلــيـــلُ يـــظــلـــم والـــرِّيـــا حُ الـــسُّـــود تـــأخـــذُ فـــي الـــعُـــواءِ
يـــا ابـــن الـــمـــخـــيَّـــمِ قُـــلْ لـــنـــا مـــاذا لـــقِـــيـــتَ مِـــنَ الـــخِـــبـــاءِ؟[1]
جَـــعـــلـــوا زرائـــبَـــنـــا مَـــرا تِـــعَ لـــلـــمَـــنِـــيَّـــاتِ الـــبِـــطـــاءِ[2]
كـــي لا يُـــحِـــسَّ بـــهـــذه الـــ حـــشـــراتِ أربـــابُ الـــثَّـــراءِ
كـــلُّ الـــمـــعـــازِلِ والـــسُّـــجـــو نِ لـــنـــا تُـــفَـــتِّـــحُ . . بـــازدراءِ
ومـــن الـــمُـــهـــود إلـــى الـــلـــحـــو د مـــع الـــمـــخـــافـــر والـــسِّـــبـــاءِ[3]
غُـــرَبَـــاءُ نُـــولَـــدُ رُحَّـــلاً ونـــمـــوت بـــالـــداء الـــعَـــيـــاءِ[4]
نُـــشـــوى بـــمـــحـــرقـــة الـــيـــهـــو د أمـــام كـــلِّ الأدعـــيـــاءِ
وهُـــمـــو دُمًـــى كـــحـــجـــارة الـــشْـــ شَـــطـــرنـــج تَـــنـــظـــر فـــي غَـــبـــاءِ
سُـــلُّـــوا صَـــوارِمَـــكُـــم بَـــنِـــيَّ الـــفـــاتـــحـــيـــنَ وأصـــفـــيـــائـــي
مـــا مِـــن دَجِـــيٍّ حـــالِـــكٍ[5] إلا يَـــؤُول[6] إلـــى انـــتـــهـــاءِ
بِـــعـــنـــا أصـــائِـــلَ[7] مـــا لَـــهـــا تـــحـــتَ الـــمـــجـــرَّةِ[8] مـــن كِـــفـــاءِ[9]
وقـــد اشـــتـــرى مـــنَّـــا الـــمـــلـــيـــ ـــك . . وعـــنـــدَه عَـــقْـــدُ الـــشِّـــراءِ
ســـنـــعـــودُ يـــا وطـــنـــي إلـــيـــ ـــكَ غـــداً، ونـــفـــرحُ بـــالـــلـــقـــاءِ

---

(١) الكرم والجود.
(٢) البطيئة.
(٣) الأسر والسجن.
(٤) الذي أعجز الأطباء.
(٥) ظلام شديد السواد.
(٦) يعود ويرجع.
(٧) نفوساً أصيلة كريمة.
(٨) نجوم السماء.
(٩) نظير.

عَـــوْدَ الـــصَّـــوارِمِ والـــقَـــنـــا لا بـــانـــبـــطـــاحٍ وارتـــمـــاءِ

لا بـــالـــتَّـــصَـــهْـــيُـــنِ والـــتـــأمـــرُكِ والـــتـــغـــرُّبِ.. والـــبـــكـــاءِ

بُـعـداً... وسُـحـقـاً.. ألـفَ سُـحـقٍ يـــا دَهـــاقِـــنَـــةَ الـــريـــاءِ[1]

جدة ١٢ ربيع الأول ١٤٢٥هـ - ١ مايو ٢٠٠٤م

❍ ❍ ❍

---

(١) يظهرون غير ما يبطنون.

عشق الفداء

ازرعي في البنينَ عشقَ الفداءِ ... وركوبَ العواصفِ الهوجاءِ

أرضيعهم مع الحليبِ رحيقاً ... مِن شُموخٍ وعزَّةٍ وإباءِ

لا تكونَنَّ مِنْ بَني الحِرباءِ ... يا صغيري، والقردِ والبَبَّغاءِ

ما عبادُ العبادِ في الأرض إلا ... ثَمَرٌ للخنوعِ والإنحناءِ

زَهِّديهم في زُخرفِ الأرضِ، كَيلا ... تخرقَ اللُّبَّ قشرةٌ مِن طِلاءِ

إنَّ عَبْدَ الأولى[1] قتيلُ سرابٍ ... قد أضاع الثِّنْتَيْنِ[2] في الدَّهناءِ[3]

عَوِّذِيهم بالله، مِن كُلِّ مَرعًى ... فيه حَمْضٌ مُقَطِّعُ الأمعاءِ

لِنسورِ الإسلامِ في الجوِّ مَرحى ... لا لتلك السلاحفِ الجرباءِ

كُرَةُ الأرضِ أَقلعت مِن قديم ... تتهادى[4] في اللُّجَّةِ الحمراءِ

تَفْجَأُ النَّاسَ نارُها باضطرامٍ ... كلَّما أشرفَت على الإنطفاءِ

بجذوع الغضا[5] تَؤُجُّ[6] وتَضْرى[7] ... وبِفحم المحاجر السوداءِ

---

(١) الدنيا.

(٢) شجر ناره شديدة.

(٣) تتوقد.

(٤) تزداد ضراوة واشتعالاً.

(٥) يموت أبناؤها.

(٦) كالنعجة من جبنه.

(٧) العبد ابن العبد.

ولدتنا للموت أمٌّ ثَكولٌ[1] — منْذُ قابيلَ[2] لم تنَمْ في هناءِ

يا هَلوعاً مُسْتَنْعِجاً[3] ما لِشاةٍ — مِنْ نَجَاةٍ، في غابةِ الأَقويَاءِ

أوَ تدري من أنت أم لستَ تدري؟ — أم أضرَّ[4] الفؤادُ تحت الغطاءِ؟

مذ رفعتَ اليدين أصبحتَ قِنًّا[5] — وسَبَتْكَ العُلوجُ[6] سَبْيَ الإماءِ[7]

وتداعَت عليك غُلْبُ[8] الضَّواري[9] — لِعَشاء مُلَطَّخٍ بالدِّماءِ

المجانين والمَساعيرُ[10] كُثْرٌ — يَطرقون الديار طَرْقَ الوَباءِ

خَلَّفوا كلَّ جنةٍ نَكَبوها — بِرَكًا للدماءِ والأشلاءِ

وصُروح تُناطِحُ الغَيْمَ كِبْراً — شُيِّدَتْ مِنْ جماجم الأَبرياءِ

يجعلون الصَّمْصامة العَضْبَ[11] رَبًّا — جَلَّ- في عُرفهم- عنِ الشُّرَكاءِ

كم رمى الغافلينَ عودُ ثِقابٍ — بحريق إلى عنانِ السماءِ!

الجراثيمُ في الشعوبِ رجالٌ — ونساءٌ أشدُّ مِن كلِّ داءِ

كلُّ مَن كان للجراثيم خِلاًّ — دَحْرَجَتْهُ إلى مهاوي الفَناءِ

ذي فؤوسٌ بها تهدُّ الأعادي — كلَّ شعبٍ حُرٍّ مَنيع[12] البِناءِ

---

(١) القوية الفاتكة.
(٢) الوحوش المفترسة.
(٣) الدنيا والآخرة.
(٤) صحراء رملية شرقي نجد.
(٥) تمشي على مهل.
(٦) ابن آدم الذي قتل أخاه هابيل.
(٧) صار ضريراً أعمى.
(٨) الأعاجم.
(٩) العبدات.
(١٠) المصابون بداء الكلب.
(١١) السيف القاطع، أي عبادة القوة الغاشمة.
(١٢) قوي صلب.

كُلنا للمليك[1] ما يملك المخـ ـلـوقُ مـثـقـالَ ذرَّةٍ مِـن هـبـاءِ
رَبُّ خيـرٍ تَسِحُّ[2] كِلتـا يَديـه - منـذ بَـدء الـوجـودِ- بـالآلاءِ[3]
نافِخُ الروحِ في قَرارٍ مَكيـن[4] الأعـزُّ الأجـلُّ ذو الكِبـريـاءِ
قدَّسَ[5] الكونُ ساجداً لِعظيمٍ عـرشُـه فوق أرضِـه والسمـاءِ
لَهْوَ أَوْلى بهذِهِ النفسِ مِنْها ومِـنَ الأُمَّهـاتِ والآبـاءِ
مِن أخٍ أو أختٍ أو ابنٍ وبنتٍ والعروسِ الحسناءِ والأقرباءِ
ومِن العُربِ والأعاجِمِ والأعـ ـمامِ والأوصياءِ والكُفَلاءِ
أمْرُ ربي يَجُبُّ[6] أمرَ الموالي[7] في الذي ضاع مِن تراب وماءِ[8]
ذا سباقٌ.. مِن سالفِ الدهرِ.. فيه هَلك الأكثرونَ.. في الصحراءِ
دَرَّ دَرُّ الفِردوس مِن دار عِزٍّ ليس يحظى بها سوى الأولياء!
طِرْ إليها، واسبِق إليها المنايا لا يعودُ الزمانُ نحو الوراءِ
وَيْكَأَنَّ[9] الأقصى أشعّةُ إكسٍ كَشَفَتْ عَنْ حَقَائق الأشياءِ
فَأَرَتْنَا بَحراً مِنَ الأَهل غَمْراً[10] مَعَنَا بالنُّفوس والأَبناءِ
غيرَ أنَّ الطريقَ سُدَّتْ عَلَيْهِمْ حِقَباً[11] بالإشارةِ الحمراءِ

(١) هو الله عز وجل.
(٢) تمطر مطراً غزيراً.
(٣) النعم.
(٤) الرحم.
(٥) التقديس هو التعظيم والتمجيد.
(٦) يقطع ويلغي.
(٧) العبيد أي الخلائق.
(٨) في شأن عبده الإنسان الذي خلقه الله من الماء والطين.
(٩) وي: كلمة تعجب.
(١٠) بحر غامر: واسع كبير.
(١١) أزماناً طويلة.

فـهـمـو واقِـفـون، عـامـاً فَـعـامـاً ... فـي انـتـظـار الإشـارة الـخَـضْـراءِ

. . وأَرتنا - من ضئضئ[١] ابن أُبَيٍّ[٢] ... عـشَـراتِ الأَذنـابِ والـعُـمَـلاءِ

جـنَّـدَ الأرذلـون كـلَّ مـريـضٍ ... قـلـبُـهُ؛ ذي سـريـرةٍ سـوداءِ

شامِخُ الأَنْفِ، أَنْ غدا ذيلَ كلبٍ ... وعـدوًّا لـلـه، والأنـبـيـاءِ

أشبعونا سَبًّا، ورجماً، وطعناً ... فـوق طـعـن الـيـهـودِ والـحـلـفـاءِ

أَزَّهُـم[٣] عـمُّـهـم، ذئاباً، جـياعاً ... مـنـذ عَـشْـرٍ مـا ذُقْـنَ طـعـم الـغِـذاءِ

أَكَلُوا لحمنا . . ولو تركونا ... لَـكَـفـانـا مـا عـنـدنـا مـن بَـلاءِ

يا ابنَ أرضِ الرباط[٤]، تَصْلَى وحيداً ... غـارةً بـعـد غـارةٍ شـعـواءِ

تنتهي غارةٌ وتَغشاك أُخرى ... ودوالَـيْـكَ[٥] يـا أخـا الـهـيـجـاءِ[٦]

فَجَّرَ البَنْدَةُ[٧] القطاعَ علينا ... وتَـعَـشَّـى بـالـضـفـة الـفـيـحـاءِ

كم بيوتٍ في الجو طارت جُذاذاً[٨] ... وبـيـوتٍ مـبـقـورةِ الأحـشـاءِ!!

ميركافا[٩] القردِ قلعةٌ مِن حديدٍ ... أرعـدت، ثـم قَـعْـقَـعَـتْ بـالـفَـنـاءِ

والأباتشيْ، وفانتومُ العمِّ سامٍ[١٠] ... عَـرَبـونٌ[١١] لـعـشـقـه والـولاءِ

---

(١) الضئضئ: الأصل والمعدن.

(٢) هو عبد الله بن أبي بن سلول رئيس المنافقين.

(٣) حرضهم.

(٤) فلسطين.

(٥) في تتابع.

(٦) الحرب.

(٧) الدب، كناية عن شارون.

(٨) قطعاً وحطاماً.

(٩) هي الدبابة الإسرائيلية.

(١٠) أمريكا.

(١١) جزء من المبلغ الكلي يدفع مقدماً.

بالصواريخ، والرَّدى، أمطرَتْنا ... ثم ولَّتْ، كالرُّخِّ والعنقاء[1]

واليهود المستعرِبون بلاءٌ ... والجواسيس ألفُ ألفِ بلاءِ

ليلُنا كالنهار، قصفٌ، ونسفٌ ... ودخانٌ يعلو إلى الجوزاءِ[2]

بطَّأَ الأقربونَ عنَّا، وصاروا ... حولَنا كالحجارة الصماءِ

نحن بين السدَّيْنِ: سدِّ يهود ... ثم سدِّ العروبة العَرْباءِ[3]

يا ابن أرض الرِّباط، ذا الجوهرِ الوضْـ ... ـاءِ فينا، والعزة القَعساءِ[4]

إنَّ قُطبَ الرَّحى[5] على الأرضِ قدسٌ ... ومحطَّ الأنظارِ والأضواءِ

لا يكنْ، قطُّ، مِن شبابِ فلسطيـ ... ـنَ هَلوعٌ في فيلقِ[6] العُظماءِ

الهَلوع الجَزوع خِزْيٌ، وعار ... تَبَّ، لا في الموتى ولا الأحياءِ

انزِع الجُبن من فؤادك نَزعاً ... ثم ألقِهْ، واسحَقْهُ تحتَ الحذاءِ

وترقَّبْ بَدْراً[7] تُغَيِّرُ وجهَ الـ ... أرض، نُعمَى[8] من أرحمِ الرحماءِ[9]

كنْ لنا خالداً، لعلك تُمسي ... ضيفَه، في المنازل الشمَّاءِ[10]

فالعَليُّ الجبارُ، سلَّكَ سيفاً ... مثلما سلَّه، على الأعداءِ

واجِهِ الموت كالجبال الرواسي ... وتضمَّخْ[11] بالمسك، عند اللقاء

---

(١) طيور خرافية.

(٢) برج في السماء.

(٣) العرب الخلص.

(٤) قمة العزة.

(٥) الطاحون.

(٦) جيش.

(٧) معركة كبرى كمعركة بدر ينتصر فيها المسلمون.

(٨) نعمة.

(٩) الله عز وجل.

(١٠) العالية.

(١١) تعطر وتطيب.

وَعِ[1] مَـن أنـتَ، لا تَـخَـبَّـطْ بِـلَـيْـلٍ مُـدْلَـهِـمٍّ تَـخَـبُّـطَ الـعـشـواءِ[2]

وتـحـصَّـنْ بِـفـالـق الـصـبـحِ واخـلَـعْ تُـرَّهـاتِ[3] الـدهـمـاءِ والـغـوغـاءِ

كـلـمـا جَـهَّـزوا لـك الـنـعـشَ تَـنْـقَـضْـضُ انقضاضَ الشهابِ في الظلماءِ

لـن تَـطـيـحَ الـثِّـمـارُ قـبـلَ إنـاهـا[4] إنَّ فـوق الـردى كـتـابُ الـقـضـاءِ[5]

في الأعـاصيـرِ، مـن يُـنَـجِّي سفـيـني في الدجى، والصخورِ، والأنواءِ[6]؟

سَـلْ أبـانـا نـوحـاً، وقُـلْ: يـا أبـانـا أيُّ: راعٍ لِـفُـلْـكِـكَ[7] الـغـرّاءِ؟

فـي جـبـال الأمـواج، فـوقَ جـبـال فـي بـحـارٍ بـعـيـدةِ الأرجـاءِ؟[8]

مَن حَماها؟ مَن قادها وهي تجري وبـهـا حَـفـنـةٌ مـن الـبـؤسـاءِ؟

أقـلـعَـتْ، بـاسـم ربـهـا، ثـم أرسَـتْ فـي سـلامٍ، ونـعـمـةٍ، وهـنـاءِ

نُـجِّـيَـتْ وحـدَهـا، وغَـرَّقَ ربـي كـلَّ أعـدائِـهـا، بـلا اسـتـثـنـاءِ

ثِقْ بِمولاك، يا ابن حطّينَ، واعقِل لا يَـرُعْـكَ الـسـرابُ فـي الـبـيـداءِ[9]

لا تـكـن قَـشَّـةً تـطـيـر، وتـهـوي فـي مَـهَـبِّ الـدَّبُـور[10]والـنَّـكْـبـاءِ[11]

مـا تـخلّـى مـولاك - حـاشـا، وكـلا - لـحـظـةً عـن عـبـاده الأوفـيـاءِ

---

(١) كن واعياً مدركاً.

(٢) الناقة الضعيفة البصر التي تسير على غير هدى.

(٣) أباطيل.

(٤) نضجها كناية عن انتهاء الأجل.

(٥) القدر الإلهي.

(٦) العواصف والأمطار.

(٧) لسفينتك.

(٨) النواحي.

(٩) الصحراء.

(١٠) الريح الغربية الشديدة.

(١١) ريح بين اتجاهين من الاتجاهات الأربعة الأصلية.

فـتـوكَّـلْ عـلـيـه، وافـزَعْ إلـيـه فـهـو ربُّ الـسـرَّاء والـضـرَّاءِ
لا تُـسـاوي الـدنـيـا، لـديـه، جـنـاحـاً واحـداً مـن بـعـوضـة عـمـيـاءِ
يـا خـلـيـلَـيَّ، علِّلاني[1]، بـحـيـفـا وبـيـافـا.. والأنـجـمِ الـزهـراءِ
طَرَقَتْني[2] مِنْ بَعْدِ قَطْعٍ الفَيافي[3] مَـعَ ريـحِ الـشَّـمـال فـي الأجـواءِ
أيـن مِـنِّـي جَـنَّـاتُ بَـيْـتِ دَرَاسٍ[4] ومَـغـانـي[5] أجـدادنـا الـقُـدمـاءِ؟
وعـنـاقـيـدُ كـالـثُّـريَّـا، تـدلَّـتْ عـسَـلاً فـي كُـرومِـنـا[6] الـغَّـنَّـاءِ؟
عـجَـزَتْ أنْ تَـنـالَـهـا فـي عُـلاهـا ظُـلـمـاتُ الـخـسـوفِ والإطـفـاءِ
حـفـرَتْ أرضَـنـا الـسـكـاكـيـنُ حـفـراً فـي عِـظـام الآبـاء والأبـنـاءِ
أُمُّـنـا- يـا أخـي- ذي، مُـذْ رضَـعْـنـا الـمـجـدَ مـن ثَـدْيِ أُمِّـنـا حـوَّاءِ
بِـالـخَـلِـيـلَـيْـنِ[7] طُـيِّـبَـتْ.. والـنَـبِـيَّـيْـنِ.. وبـالأولـيـاءِ.. والـشـهـداءِ
وكـأن الأقـدارَ- والـدهـرُ يـحـبـو- عـجـنَـتْـهـا، بـالـمـسـك والـحِـنَّـاءِ
خَـيْـلُـنـا الـبُـلْـقُ[8] صـافـنـاتٌ جِـيـاد[9] بِـدَعٌ[10] فـي الـصِّـفـاتِ والأسـمـاءِ
صُـوَّمٌ[11] مـا لَـهُـنَّ مِـن أُمَّـهـاتٍ فـي خـيـولِ الـدُّنـيـا، ولا آبـاءِ

(١) خففا عني بذكرها.
(٢) جاءتني ليلاً.
(٣) الصحاري.
(٤) هي قريتنا قرب أسدود وعسقلان على الساحل الفلسطيني.
(٥) منازل جميلة عامرة.
(٦) كروم العنب والفواكه.
(٧) هما سيدنا إبراهيم وسيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام.
(٨) فيها سواد وبياض.
(٩) من أجود الخيل.
(١٠) فريدة من نوعها.
(١١) لا تأكل ولا تشرب.

طَـلَـبَـتْـنَـا دهـراً، فـلـمَّـا رأتْـنـا	حـمـحـمَـت لـلـفـوارسِ الأَكْـفـاءِ
نـحـن كـالـبحـرِ، مـوجـةٌ بـعـد أخـرى	ذخَـرَتْـنـا[١] الأقـدارُ لـلـعـلـيـاءِ
هـذه الـرايـةُ الـتـي فـي يـدَيـنـا	رايـةُ الـمـصـطـفـى أبِـي الـزهـراءِ
فـازَ بـالـقُـربِ[٢] فـوق سبـعِ طِـبـاق[٣]	بـعـد أن أَمَّ أعـظـمَ الـعُـظَـمـاءِ[٤]
وفـلـسـطـيـنُ كـالـحـجـازِ. . لـديـه	تـوأمـانِ. . والـطـورُ[٥] مـثـلُ حِـراءِ[٦]
وختاماً[٧]. . ينقَضُّ كالبرقِ روح اللـ	ـهِ عـيسـى. . بـالـطَّـعـنـةِ الـنَّـجْـلاءِ[٨]
ثـم يَـرمـي بـالأعـورِ الـكَـلْـبِ[٩] رَمْـيـاً	مـالِـكٌ[١٠] فـي جَـهَـنَّـمَ الـسـوداءِ[١١]
لا سَـوَاءٌ[١٢]. . وكـلُّ آتٍ قـريـبٌ	يـا فـلـسـطـيـنُ. . رغـمَ نَـهْـرِ الـدِّمـاءِ
لـن تَـرَيْ- إِي ورَبِّـنـا[١٣]- مِـنْ بَـنـي صُـهـ	ـيـون قِـرداً[١٤] يـمـشـي عـلـى الـغَـبـراءِ[١٥]

جدة - الثلاثاء ١٣/ ٤/ ١٤٢٥هـ ١/ ٦/ ٢٠٠٤م

---

(١) ادخرتنا.

(٢) بالقرب من الله عز وجل.

(٣) السماوات.

(٤) صلى بجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إماماً في المسجد الأقصى.

(٥) جبل الطور في القدس.

(٦) جبل حراء في مكة.

(٧) في الشوط الأخير.

(٨) الواسعة.

(٩) المسيح الدجال وهو يهودي.

(١٠) خازن النار.

(١١) جهنم سوداء كما في الحديث الصحيح.

(١٢) لا مساواة بيننا وبين اليهود.

(١٣) هذا قسم بالله

(١٤) ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾.

(١٥) الأرض.

أزف الرحيل[١]

أزِف[٢] الرَّحيلُ أخا الوغى فترجَّلِ ... واصعْد إلى قمم الرَّعيلِ الأوَّلِ
واخلع عقوداً ستّةً قُلِّدتَها ... جمراً وعِقداً سابعاً لم يَكْمُلِ[٣]
اذهب ستحفظُك الدُّنى أُسطورةً ... وُلدت على شُطآنِ بحرِ المجدلِ[٤]
لك غيرُ- سعدةَ[٥]-أُمَّهاتٌ أربعٌ ... حُورٌ غنينَ بِحُسنِهِنَّ عن الحُلي
القدسُ طيبةُ عسقلانُ وغزةٌ ... بوركتَ من ولدٍ لهُنَّ مُدلَّلِ
قُسِمت لنا دارٌ كأنَّ أريجَها ... يَهْوي من الفِردوسِ من عند العَليْ
زيتونُنا عجبٌ. . وبيَّاراتُنا . . ... وكُرُومُنا عسلٌ وإنْ لَمْ تُعسَلِ
دارٌ تَلألأُ كالثريَّا في الذُّرى ... شَمّاءُ، عنها المجدُ لم يتحوَّلِ
أطفالُها . . ورِجالُها . . ونِساؤُها ... كَشَبا[٦] الصوارمِ والرّماحِ الذُبَّلِ
وشُواظُ[٧] غَزّةَ مِنْ جِبالِ جَهَنّمٍ ... ياويلَ مَنْ بشواظِ غَزَّةَ يَصْطلي!

* * *

(١) في رثاء رفيقه وزميل صباه الشيخ أحمد ياسين، نشرت القصيدة قبل أيام من استشهاد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي ويظهر في القصيدة ذكر للدكتور الرنتيسي حيث لم يكن قد استشهد بعد. الأشقر.

(٢) حان.

(٣) عمره حوالي ٦٧ سنة.

(٤) مدينة قرب عسقلان.

(٥) اسم أمه.

(٦) الطرف الحاد.

(٧) الله عز وجل.

فلئِنْ قُتِلتَ فإنَّ خلفكَ مِشعلاً ... ولدى حماسٍ ألفُ خالدِ مِشعَلِ
عبدُ العزيز أخُوكَ حرَّابُ العِدا ... طودٌ أشمُّ وهضبةٌ من جنْدلِ
قسّامُنا فِينا يُرى وصلاحُنا ... والشيخُ فرحانٌ[1] وليثُ القسطلِ[2]
ذُرِّيَّةٌ... ذَرِّيَّةٌ.. بَدْرِيَّةٌ ... يحلُو لَها - في اللهِ - طعمُ الحَنظَلِ

* * *

ذُوالعرشِ نادانا: عِباديْ المُلكُ لي ... والمجدُ لي.. والعزُّ والجبروتُ ليْ
قد بِعتُموْ... وأنا اشتريتُ بَخٍ بَخٍ ... وكتبتُ ذلِك في الكتَابِ المُنْزَلِ
أوجَبتُ فِردوسي لأهلِ محبَّتيْ ... للأوَّلِ السَّبّاقِ... ثُمّ الأوَّلِ

* * *

قد عِشتَ يا جُوريُّ[3] عُمركَ كامِلاً ... تاللهِ ما نَقَصُوهُ حبّةَ خَردَلِ
ما خُطَّ،مِن بدءِ الخليقةِ لم يَزَل ... في لوحِهِ المحفوظِ....لم يَتَبَدَّلِ
ويلَ الجبانِ.. يموتُ أَلفَيْ موتةٍ ... فالقلبُ منه مُثقَّبٌ كالمُنخُلِ
مُتخوِّفٌ مِن ظِلّهِ...فلرُبما... ... أَهدى إليهِ رصاصةً في المقتلِ
أسَدٌ.. من القَسّامِ.. يَرجَحُ زَندُهُ ... مليونَ أَزعَرَ مِن غُثاءٍ مُهمَلِ

* * *

وزرعْتَ تَحْتَ حِرابِ قُواتِ العِدا- ... زَرْعاً على مَهَلٍ ولَمْ تتعجَّلِ
رَبَّيتَهُ، ورعيتَهُ، وسَقيتَهُ ... مِنْ مَنهلِ التنزيلِ أعذبِ مَنْهلِ
وجَعلْتَ نُصبَ عُيونِهِم: (وقُل اعملوا) ... واعقِلْ قلُوصَكَ[4] يا فتى وتوَكَلِ

---

(١) فرحان السعدي من شهداء فلسطين الأوائل.
(٢) الشهيد عبد القادر الحسيني.
(٣) اسم قريته: الجورة.
(٤) الناقة الفتية.

بـارِكْ لـنـا يـا ربَّـنـا فـي زَرعِـنـا   وامـلأْ لـنـا أَجْـرانَـنـا بـالـسُّـنـبُـلِ

* * *

يا شيخُ شفَّ العظمُ مِن طُولِ السُّرى   أدْمـيـتَ أَخـفـافَ الـفُـحـولِ الـبُـزَّلِ

تـجـريْ بـهـمْ نـحـو الـمدائـنِ والـقُـرى   تـبـنـي لِـحـاضِـرهـم ولِلمُـسـتـقـبَـلِ

لـلقدسِ- عكا - لـلخليلِ - لباقةٍ-   لـجـنـيـنَ- بـئـرِ الـسـبـعِ أو لـلـكَـرمِـلِ

ويـكـادُ قـائـلـهُـم يـقُـولُ مُـتـمـتِـمـاً:   يـاشـيـخَـنـا، أتـعَـبـتَـنـا فـتـمَـهَّـلِ

وتـقـولُ مـن لـلـقُـدسِ إِن نِـمـنـا؟ ومَـن   لِـفـكـاكِ شـعـبٍ بـالـحـديـدِ مُـكـبَّـلِ ؟

لا يـا بَـنِـيَّ! خُـلِـقْـتُـمـو كـي تَـعـمـلـوا   بُـؤْنـا بِـعـارِ الـدهـرِ، إن لـم نَـعـمـلِ

* * *

عـجـبـاً لـهـا، مِـن طـاقـةٍ نـوويـةٍ   ظلَّـت تُـمِـدّكَ بِـالـنـشـاطِ الـمُـذهـلِ!

شُـغِـلـتْ بِـهـا الـدُنـيـا ولـكـنْ سرُّهـا   عِـنـد الـعـلـيـمِ الـمُـنـعـمِ الـمُـتـفـضِّـلِ

بُوركتَ - شيخَ القُدسِ - جِسمٌ ميتٌ   والـرُّوحُ تـغـلـي فـيـكَ غـلـيَ الـمِـرجَـلِ

ذي روحُ أُمَّـتِـنـا، لـغـيـرِ الـواحـدِ الـ   قـهّـارِ لـم تـركَـعْ، ولـمْ تـتـذلَّـلِ

* * *

وزَهـدتَ فـي دُنـيـا الـورى وجَـعَـلـتـهـا   دُبُـراً، بـعـفَّـةِ نـاسـكٍ مُـتـبـتِّـلِ

دُنـيـا، قـديـمٌ غـدرُهـا، وسُـعـارهـا   قـانُـونُـهـا الـمُـتـوحِّـشُ: اقْـتُـلْ واقْـتُـلِ

أكـلـتْ بنِـيـهـا - وهـي جـائـعـةٌ - فـمـا   مِـن أرؤُسٍ شـبـعـتْ، ولا مِـن أرجُـلِ

فَـرَجـمـتـهـا، وطـعـنـتَـهـا، وقَـصَـمـتـهـا   وكَـسَـرْتَ فـكَّـيـهـا، وقُـلـتَ لـهـا: ارْحَـليْ

حُـنـفـاءُ رِبِّـيـون[1] نـحـن، ودارُنـا   عَـدنٌ - بـإذنِ الـلـهِ - أطـيـبُ مـنـزلِ

كـافـيَّ مِـن دُنـيـايَ كِـسـرةُ خُـبـزِنـا   والـزَّيـتُ مِـن وطـنـيْ، وَقَـرنُ الـفِـلْـفِـلِ

* * *

---

(١) ربانيون.

فجراً رَحَلتَ مُضرّجاً بدمٍ كَسَيّـ ـدِنا أبي حَفصٍ، وسّيدِنا عليْ
مُزّقتَ شَرَّ مُمَزَّقٍ في طَرفةٍ والمُخُّ طارَ وصُبحُنا لم يَنْجَليْ
صحِبتكَ مِن أبرارِ غزةَ ثلّةٌ من بعدِ طولِ تهجُّدٍ وتوسُّلِ
خَلطُوا بِلحمِكَ لحمهُم ودِماءَهمْ والصِّدقُ مِن شِيَمِ الكرامِ الكُمَّلِ

* * *

أَخَذت يهودُ الضوءَ مِن واشنطُنٍ لم يعبأُوا بِمُحَرَّمٍ ومُحَلَّلِ
طَيَرانُهم ... صاروخُهُم ... دولارُهم ليهودَ، والفِيتُو الذي لم يُعقلِ
لمْ يَرْعَوُوا[1] عن نَسفِ شيخٍ مُقعدٍ زَمِنٍ[2]، عن الكرسيِّ لم يتحوّلِ
شَرَعتْ تُحشرِجُ رُوْحُهُ في صَدْرِهِ مُتَلَفّعٍ بِكِسائِهِ، مُزَّمِّلِ

* * *

عادَت ثمودُ وعادٌ الأُوْلى، لَنا وبِألفِ نُمرُوذٍ(١٧)وفرعونٍ بَلِيْ
عادُ التي، عَن كُفرِها..وفُجورِها ..وغُرورِها..وشُرورِها.. لاتَسألِ
ياعادُ..في الأحقافِ بِيْضي واصفِرِيْ وتَغَوّلي ماشِئْتِ أنْ تتغوّليْ
فمِن الشُّقوقِ تُطلُّ ألسِنةُ اللَّظى وجهنّمُ اقتربتْ... فما شئتِ افعَليْ

* * *

قَد صوّرتْهُ يهودُ وحشاً كاسِراً يُقْعيْ على جُثَثِ الضَّحايا العُزَّلِ
مَن لايَنِشُّ ذبابةً عن وجهِهِ والعَجزُ يَصرَعُه بداءٍ مُعضِلِ
أَيَهودُ تخجلُ من قبيحِ فِعالِها وهي التي مِن رَبِّها لم تَخْجَلِ
ولها فظائعُ لا تُطاقُ تكدَّسَت وتكَدَّسَتْ بِجنُونِها المُستفحِلِ

---

(١) لم يرتدعوا.
(٢) مشلول.

مـاذَنـبُ (يـحيـى)[1] إذ جَـزَزتُـم رأسَـهُ ثَـمَنًا لِـرَقـصَـةِ قَـحْبَـةٍ[2] في الـمـحْـفِـلِ؟

قـد كـاد هـذا الـكـونُ يَـفـقِـدُ عَـقْـلَـهُ ويَـشَـلُّ مـن هـذا الـعـمـى الـمـتـأصِّـلِ

تـالـلـهِ، لـولا الـلـهُ يُـمـسِـكُ مُـلـكَـهُ لانـهَـدَّ- مـن حِـقـبٍ - ولـمْ يَـتَـحـمَّـلِ

* * *

قـالـو: "الـسَّـلامُ" . . وكُـلُّ أيـديـهـم دَمٌ وحِـرابُـهُـم وثـيـابُـهُـمْ لـم تُـغْـسـلِ

تــجــري جــنــائــزنــا كَــنَــهــرٍ دائــمٍ مــاعُــدتَ تَــعــرِفُ آخــراً مِــن أوَّلِ

الــسَّــيــفُ مــزَّقَــنــا ومــزَّق أَرْضَــنــا والـسُّـور يَـأكُـلَ كـلَّ مـا لـم يُـؤكَـلِ

كم جَـرَّفوا . . كم قَلَّعوا . . كم حَرَّقُوا . . كم قَتَّلوا كم هَدَّموا مِن مَنزِلِ!

ووراءَنــا أبــواقُــهُــمْ . . ورؤوسُــنــا صُــدِعَــت بــكــلِّ مـزمِّــرٍ ومُــطَــبِّــلِ

غَـجَرُالزَّمـانِ الـيـوم نَـحنُ . . . ألا تَـرى أَشـتـاتَـنـا فـي كُـلِّ أرضٍ مَـجْـهَـلِ ؟؟

جَـرِّدْ حُـسامَكَ - يـا فـتـى - مِنْ غِـمدِهِ واكْـفُـرْ بـكُـلِّ مُـمَـخْـرِقٍ[3] ومُـدَجِّـلِ

* * *

أأبـا مـحـمـدٍ الـحـبـيـبَ . . فَـجَـعْـتَـنـاْ وحَـرَمـتَـنـاْ مِـن وجْـهِـكَ الـمُـتـهـلِّـلِ

أَعــزِزْ عــلــيَّ بــأن أراكَ مُــجــدَّلاً وبـأَن تـغـيـبَ عـن الـوفـودِ الـنُّـزَّلِ!

أعـلـيـكَ أنـتَ الـطـائـراتُ مـغـيـرةٌ وعـليـكَ تَـنقـضُّ انقـضـاضَ الأَجدلِ[4]

كـم مِـن قُـلـوبٍ قـد بَـكَـتـكَ وأَدمُـعٍ سـالـت عـلـى الـخـدَّيـنِ مِـثـلَ الـجَـدْولِ!

قد كُنتَ في الوطن الحبيبِ منارةً كـالـشَّـمـسِ فـي ظُـلُـمـاتِ لـيـلٍ ألـيَـلِ

أُوتِــيــتَ عَــقــلاً لا يُــشــقُّ غُــبــارُهُ وبـصـيـرةً، في كُـل خـطـبٍ مُـعـضِـلِ[5]

(١) سيدنا يحيى عليه السلام.

(٢) زانية.

(٣) مشعوذ.

(٤) الصقر.

(٥) مصيبة شائكة صعبة.

وَحَملتَ في القلب الجريحِ جِراحَنا ... وجِـراحَ كُـلِّ مُـعـذَّبٍ ومُـسَـلـسَـلِ
فُجِعَت بِك البؤساءُ في الدنيا أخاً ... وأباً وأُمَّاً لِليتيمِ المُعولِ[1]

* * *

فاصعَدْ أُخَيَّ إلى الأحبَّةِ ضاحكاً ... فالدَّاءُ قد ولّى كأن لم ينزِلِ
مَن في نعيمِ الخُلدِ يُغمَس غَمسَةً ... يَنسَ المواجِعَ كُلَّها.... ويُبدَّلِ
أنزِلهُ ربي في جِوارِك منزِلاً ... عن ثُلَّةِ الأصحابِ(٢٦)ليس بِمَعزِلِ

* * *

صُهيونُ تَحْلُمُ أن مَصرَعَ أحمدٍ ... يهوي بِنا نحو الحَضِيضِ الأَسفلِ
غُلفٌ همو.. عُميٌ همو.. صُمٌّ همو ... أنّى ينالُ العَقلَ مَن لم يَعْقِلِ ؟؟
أو لم يَرَوا أن الحنيفةَ[2]كُلَّها ... صُعِقَتْ وطارَ صوابُها لِلمَقتَلِ؟
قد زُلزلت بِرِجالها.. ونِسائها ... وشبابها.. وشيوخِها.. والكُهَّلِ
قَفَزَت حماسُ اليومَ أَعظَمَ قَفزةٍ ... بَرَكاتُ مَن أبوابُهُ لم تُقفَلِ
صارت حماسَ المُسلمينَ جميعِهِم ... وغدا لَها في السَّاحِ أعظمُ جَحْفَلِ
لو كُلُّ صُهيونيَّةٍ عَلِمتْ بما ... سترى غداً هِيَ وابْنُها لمْ تَحبَلِ

* * *

شارونُ ! غالٍ عندنا دَمُ أَحْمَدٍ ... واللهُ عَنْ دمِ أَحْمَدٍ لمْ يَغْفُلِ
أَبْشِرْ. سَتَصْرَخُ: "ليتَ أمِّيْ لمْ تَلِدْ. ... مَلْعُونَةٌ (جانِيْتُ)[3] أُمُّ (هِرتْزِلِ)[4]

جدة الثلاثاء ٢٣ صفر ١٤٢٥هـ الموافق ١٣ أبريل ٢٠٠٤م

---

(١) الباكي.
(٢) الأمة الإسلامية.
(٣) اسم أم هرتزل.
(٤) زعيم ومنشئ الحركة الصهيونية .ولد ١٨٦٠م ومات ١٩٠٤ م.

غزة

وقُطِّعت السّلاسلُ يا قطاعُ   بسيفك أيّها البطلُ الشّجاع

هنيئاً... ما ترنّم بحرُ يافا   وفي طبريّةَ ابتَرَدَ الشّعاع

وعرّشت الخليلُ عروشَ كَرْمٍ   وأزهرتِ المرابعُ[1] والتِّلاع[2]

وفاح البرتقالُ بباب لُدٍّ   فزال الهمُّ وانكشف الصّداع

وجَرْمَقُ[3] في السّحاب البيضِ نجمٌ   على وطن النجوم له اطّلاع

وزيتونٌ بنابُلْسٍ.. مليكٌ   إذا ذُكر اسمُه بطل النّزاع

له من سالف الأزمان زيتٌ   يكاد يضيء إن كُشف القناع

هنيئاً يا قِطَاعُ لمن تحدّوا   عدوّاً منه ترتجُّ البقاع

لمن عشقوا الشّهادة منذ سبع   وأنفسَهم لربّ العرش باعوا

تربّوا في مساجدنا أسودا   فما كذب الطِّعان ولا القِراع

إذا برَقتْ وأرعدتِ الأبَتْشِي[4]   ومِرْكافا وفَنْتُمُ لم يراعوا

إلى الفردوس.. يا من ودّعونا   ويا من لم يَحِنْ لهمُ الوداع

زرعتم بيننا عشرين[5] ناراً   لها في كلّ ساعةٍ اندلاع

---

(١) الموضع يقام فيه زمن الربيع.

(٢) التلعة: ما ارتفع عن الأرض.

(٣) أعلى جبل في فلسطين.

(٤) مروحية عسكرية أمريكية.

(٥) عدد المستوطنات في القطاع ٢١.

مـحـارقُ دَأْبُـهـا: هـل مـن مـزيـدٍ ... يُـسـجّـرهـا[١] زبـانـيـة جـيـاع

تـركـتـم خـلـفَـكـم مـلـيـونَ جـرحٍ ... عـمـيـقٍ بُـرؤه لا يُـسـتـطـاع

سنقـهـركـم.. ونـطـعـمـكـم رصـاصـاً ... ونـصـرعـكـم.. وإن طـال الـصّـراع

لـغـزةَ -بـعـدُ- مـلـحـمـةٌ شَـرودٌ ... بـهـا -فـوق الـنـجـوم- لـنـا ارتـفـاع

حـقـائـق، ربّـمـا ظُـنَّـت خـيـالاً ... وشـتّـان الـشـهـادة والـسّـمـاع

بـنـي صـهـيـون غـرّكـمـو غَـرورٌ[٢] ... وكُـهّـانٌ بـضـاعـتـهـا الـخـداع

نـزلـتـم.. لا عـلـى غـنـمٍ.. ولـكـن ... بـمـأسَـدَةٍ فـرائـسُـهـا الـسّـبـاع

وكـم مـن مـارقـيـن عَـمُـوا وصَـمُّـوا ... كـمثـلـكـمو.. طغَـوا وبغَـوْا وضاعـوا

فـجـاءهـم الـعـذاب وهـم قـعـودٌ ... فـهـمّـوا بـالـقـيـام.. فـمـا استـطـاعـوا

غـدا فـرعـون عِـجْـلَـكـمـو.. لُعِـنـتُـم ... أمـن فـرعـونَ تُـقـتـبـس الـطّـبـاع؟!

فـلا هـارونُ يَـسـمـع إن دعـاكـم ... ولا مـوسـى بـنُ عـمـرانٍ يُـطـاع

لـئـن أعـطـاكـمـو بـوشٌ سـلاحـاً ... فـلـيـس لـكـم بـه غـداً انـتـفـاع

إذا هـبّـت عـلـيـكـم ريـحُ عـادٍ ... فـلا يـجـدي الـهـجـومُ ولا الـدّفـاع

سـلامٌ يـا صـلاح[٣] ويـا ابـن عـقـل[٤] ... ويـحـيـى[٥] والـمـقـادمـة[٦] الـشّـجـاع

سـلامٌ يـا ابـنَ يـاسـيـن الـمـفـدّى ... لـكـل الـشّـعـب خـلـفـكـمُ انـدفـاع

لـكـم فـي بـدرٍ الـكـبـرى جُـدود ... فـنـعـم الإقـتـداء والاتـبـاع

---

(١) سجر التنور: ملأه وقوداً وأحماه.

(٢) إبليس.

(٣) الشهيد صلاح شحادة.

(٤) الشهيد عماد عقل.

(٥) الشهيد يحيى عياش.

(٦) الشهيد د. إبراهيم المقادمة.

وللقسّام أذرعة طوال ... وإخوتُهم[1] وسرٌّ لا يذاع
غداً سنعود.. من كلّ المنافي ... ويحلو في (البلاد) لنا اجتماع
أخي لن يَغلبَ اليُسرينِ عسرٌ ... لكلّ سرابِ ديرةٍ انقشاع
ويا وطني الحبيب أزفُّ بشرى ... فعنك سيرحل الهمَجُ الرّعاع
ومن رفحٍ وغزةَ والمواصي[2] ... إلى ناقورةٍ[3].. يجري الشّراع

جدة - الخميس ١٨ شعبان ١٤٢٦هـ الموافق ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٥م

❍ ❍ ❍

---

(١) إخوة القسام: الجهاد وشهداء الأقصى وكل الفصائل المجاهدة .

(٢) منطقة على شاطئ خان يونس.

(٣) رأس الناقورة: موضع في أقصى الشمال من الساحل الفلسطيني على البحر الأبيض على حدود لبنان، ورفح جنوباً على حدود مصر.

حمـــــاس

أقـدمـي يـا حـمـاسُ فـالـصـبـحُ أسـفـرْ ... وصَـهـيـلُ الـجـيـادِ رجَّ الـمُـعـسْـكـرْ

لا تُـراعـي[1] إنْ قـيـصـرُ الـرومِ أرغـى ... قـيـصـر الـرومِ عـن قـريـبٍ سَـيُـعـقـرْ

فـي شـرايـيـنـنـا الـمـثـانـي تـدوّي ... مَـنْ يـحـاربْ ربَّ الـسـمـاواتِ يُـكـسـرْ

في يـمـيـن الـجـبـار مَـنْ كـان سـيـفـاً ... يَـرَ أعـتـى الـعُـتـاةِ أوهـى مـنَ الـذَّرْ

كـبِّـري يـا حـمـاسُ فـالـكـونُ كـبَّـرْ ... تـوَّجـتـكِ الـسَّـمـا بـتـاجٍ مـن الـدُّرْ

لـم تَـضِـع فـي الـثـرى دمـاؤكِ هَـدراً ... فـدمُ الأولـيـاءِ فـي الـشـرق نَـوّرْ

يـا ابـن يـاسـيـن هَـنّـأتـكَ الـمـعـالـي ... وبـإخـوانـكَ الـصَّـنـاديـدِ تَـفـخَـرْ

نـحـن غَـرسُ الـقـرآنِ مـن إيـلـيـاءٍ ... طـابَ غـرسُ الـقـرآنِ فـيـنـا وأثـمَـرْ

ويَـمُـدُّ الـنـهـرَ الـصـغـيـر مـحـيـطٌ[2] ... طـبَّـقَ الأرضَ مـوجـهُ لـيـس يُـحـصَـرْ

ويُـولـي دَهـرٌ ويُـقـبِـلُ دَهـرٌ ... قـاذِفٌ في الـجـحـيـمِ كـسـرى وقـيـصَـرْ

نـحـن سِـلـمٌ لـسـالـمٍ وشِـهـابٌ ... حـارقٌ كـلَّ مَـنْ طـغـى وَتَـجـبـرْ

أوَّلُ الـغـيـثِ ذا.. وإنْ شـاءَ ربـي ... بـركـاتٌ تـتـرى ونـصـرٌ مـؤزَّرْ

يـا حَـمـاسـيُّ لـلإلـهِ تـواضَـع ... واحـتـرسْ مـن مـزالـق الـدَّربِ واحْـذرْ

لا تُـصَـعِّـرْ يـا عـبـدُ لـلـنـاسِ خَـدًّا ... تـلـعَـنُ الأرض والـسَّـمـا مَـنْ تـكـبـرْ

من خَسيسِ الخِصالِ يا عبدُ أقلِع ... لا تنامَنْ والسوسُ في العَظمِ يَنخرْ

---

(١) لا تخافي.

(٢) محيط: الأمة الإسلامية.

تــاجُ عِــزٍّ تــوَّجــتــهُ دونَ أهــلِ الأ رضِ فـاسـجـد لـمـنْ أعَـزَّكَ واشْـكـرْ

وانطلقْ خلفَ صاحب الحوضِ[1] تغنَم فـإذا مـا غَـوَيـتَ تَـخـزى وتَـخـسـرْ

مـن يـبـع نـفـسـه لـقـردٍ خـسـيـسٍ فــهــو مــن قِــردِهِ أخــس وأحــقــرْ

لا تَـسـلَّـنَّ فـي الـورى سـيـفَ بَـغـيٍ رُبّ بـاغٍ بـسـيـفـهِ الـعَـضْـبِ يُـنـحـرْ

كـنْ رحـيـمـاً تـجـدْ إلـهـاً رحـيـمـاً وانْـصُـرِ الـمـظـلـومَ تُـنـجَـدْ وتُـنْـصـرْ

انشروا العدلَ فهو في الشرق حُلمٌ وتــراثٌ عــلــى الــرفــوفِ مُــغَــبَّــرْ

فــخــذوهــا بــحــقِّــهــا يــا رجــالاً مـن رواسـي الـجـبـالِ أرسـى وأكْـبـرْ

احـمـلـوهـا فـأهـلُـهـا الـيـومَ أنـتـمْ وعـلـيـهـا أنـتـمْ مـن الـنـاسِ أقـدَرْ

جَـدِّدي يـا حـمـاسُ مِـن طـيـنِ بَـدرٍ فـيـلـقـاً[2] يـأسِـرُ الـقـلـوبَ ويَـبـهـرْ

ولـكـمْ مِـنْ إلـهِـكُـم جـيـشُ رُعـبٍ هـو أقـوى مِـنْ كـل جـيـشٍ مُـظـفـرْ

ضَـمـدي يـا حـمـاس شـعـبـاً أبـيّـاً بـاسـلاً مـن دمـائـهِ الـتُـرابُ أحـمـرْ

ســرقـــوه وجـــدَّعـــوهُ وعَـــوَّرْ هُ وسـامـوهُ كـلَّ فُـحـشٍ ومُـنـكـرْ

مـنـذ أن شَـدّه (الـلـنـبـيْ)[3] وَثـاقـا وهـو فـي الـسـجـن بـالـحـديـدِ مُـجـنـزرْ

نَـهـشَـتـهُ الـوحـوشُ تـسـعـيـن عـامـاً وعـلـيـهِ حـتـى الـبُـغـاثُ تَـجـمـهـرْ

لـم يَـزلْ فـي الـعـذابِ يـحـكـي بِـلالا وهـو يُـشـوى عـلـى الـصـخـورِ ويُـصـهـرْ

كــم أرادوا أن يَــقــبُــرونــا ويــأبــى مـالـك الـمـلـكِ أنْ نـمـوتَ ونُـقـبـرْ

كـلـمـا أُحْـرِقـتْ فـلـسـطـيـنُ هَـبَّـت مـن تـلالِ الـرَّمـادِ كـالأُسْـدِ تـزأرْ

ارجِـعـوا يـا يـهـودُ مـن حـيـث جـئـتـمْ فـلـديـنـا لـكـمْ. . مـقـابـرُ تُـحـفـرْ

---

(١) صاحب الحوض : الرسول ﷺ .

(٢) جيشاً .

(٣) ادموند اللنبي القائد البريطاني الذي احتل القدس في الحرب العالمية الأولى وقال: الآن انتهت الحروب الصليبية.

إرحَـلـوا قـبـل أن يَـحِـلَّ عـلـيـكـمْ … مـوعـدٌ فـي كـتـابِ ربـي مُـسـطـرْ
سَـنـرُدُّ الـديـونَ صـاعـاً بـصـاعٍ … أو بـصـاعـيـنِ أو بـألـفٍ وأكـثـرْ
مـا لـكـم طـاقـةٌ بـطـوفـانِ نـوحٍ … إنَّـه تـحـت قـشـرةِ الأرضِ يَـهـدِرْ
صَرعتكمْ صهباءُ من خمرِ (بالٍ)[1] … وشـرتـكـمْ عـصـابـةُ الـحِـقـدِ والـشّـرْ
كـيـفَ يُـجـدي رأسٌ مـن الـعـقـلِ خـاوٍ … وفـؤادٌ مِـنْ قَـبـلِ دهـرٍ تَـحَـجَّـرْ ؟!!
قـادةَ الـغـربِ لا تـجـوروا عـلـيـنـا … جَـورُكُـم ألـفَ مـرةٍ قـد تَـكـررْ
الـهـوى والـعـمـى قـريـنـانِ فـيـكـم … والـهـوى يَـصـرَعُ الـعـقـولَ ويَـسـحـرْ
لا تَـولَّـوا صـهـيـونَ . . صـهـيـونُ رِجـسٌ … تـقـشـعِـرُّ الـسـمـاءُ مـنـه وتُـذعـرْ
نـحـنُ أولـى بـنـصـرِكـم مـن يـهـودٍ … لـو صَـحَـا ذلـك الـضـمـيـرُ الـمـخـدرْ
لـيـسَ فـوق الـغـبـراءِ أضـيَـعُ مـنـا … شَـعـبُـنـا فـي الـدِّمـاءِ أرسـى وأبـحـرْ
أتـذلـونـنـا بـحـفـنـة يـورو ؟؟ … أم نـبـيـع الـحـمـى . . بـرزٍّ وسـكـرْ ؟؟
أغـلـقـوا بـابـكـم . . فـأبـواب ربـي … مـشـرعـات لـخـلـقـه لا تـسـكـرْ
رزقُـنـا فـي يـديـهِ . . لا فـي يـديـكـمْ … عَـزّ فـي مُـلـكـهِ فـأغـنـى وأفـقـرْ
قـل لـقـارونَ [2] : يـا غـبـيُّ تَـغـوَّر … لا يـبـيـعُ الـعـريـنَ شِـبـلُ الـغَـضَـنـفـرْ
واعـلـمـوا أنّ فـي فـلـسـطـيـن شـعـبـاً … مـن عُـبُـودِيَّـة الـعِـبـادِ تَـحـررْ
لنْ نَشيْمَ[3] الحُسامَ في الغِمدِ حتى … يَـرحَـلَ الـرِّجـسُ عـن حِـمـانـا الـمُـطـهرْ
أسـرجـي يـا حـمـاسُ خـيـلَ الـمـنـايـا … فـالـبـراكـيـن أوشـكـتْ أنْ تُـفـجـرْ
واصرعي قلب (مركفا) واصرعيها … بـجـحـيـمٍ . . فـالـنـارُ بـالـنـارِ تُـدحـرْ
لـغـةٌ تـمْـسَـخُ الـطـغـاةَ قُـروداً … وطـريـقٌ لـلـحـق والـعـدلِ أقـصـرْ

---

(١) بال : المؤتمر الصهيوني الأول بقيادة هرتزل في مدينة بال أو بازل بسويسرا عام ١٨٩٧م.
(٢) قارون رمز للغرب الرأسمالي.
(٣) نشيم : نُغمد.

قـد بـكـيـنـا دمـاً ودمـعـاً ولـكـنْ سَـدَّ أذنـيـهِ كـلُّ عِـلـجٍ وَأدْبَـرْ
أسْرِجُوا خيلكم ففي الشرقِ بَحرٌ بـاتَ بـالـبـأسِ والـبـطـولـةِ يَـزْخـرْ
مَـدْرَجُ الـسـالـكـيـنَ لـلـخـلـدِ قـانٍ وعـروسُ الـفِـردوسِ بـالـدَّمِ تُـمـهـرْ
نـحـن بِـعـنـا الـمـلـيـكَ بـيـعـةَ صدقٍ وبـرئـنـا مـمـنْ يـخـونُ وَيْـغـدِرْ
يـحـرس الـثـغـر كـلُّ طِـرْفٍ[1] صـمـوتٍ فـإذا خـاض لـجـة الـمـوت زمـجـرْ
اشْـرَأبَّـتْ[2] حـيـفـا إلـيـكـمْ ويـافـا وفـلـسـطـيـنُ بـاسـمِـكـمْ تـتـعـطـرْ
إنْ أتـى الآنَ عِـتـقُـهـا بـيـديـكـمْ مـا عـلـى الأرضِ مَـنْ يَـرُدُّ الـمُـقـدرْ
وطـبـولٌ بِـمَـرجِ حـطـيـنَ دُقّـتْ وسـيـوفٌ بـعـيـنِ جـالـوتَ تَـقـطُـرْ
وريـاحُ الـيـرمـوكِ هـزَّت لـواءً لـحـمـاسٍ مـن سُـنـدُسِ الـخـلـدِ أخـضـرْ
يـا بَـنـيَّ اعـشـقـوا الـشـهـادةَ تَـحـيَـوا عـاشِـقُ الـموتِ في الـمـيـاديـنِ يَـظـفـرْ
صُـعِـقَ الأرذلـونَ حـتـى رأيـنـا صاحبَ الهيلمانِ[3] كالبغلِ يَنْخَرْ[4]
طـفـحَ الـقـلـبُ بـالـذي كـانَ يُـخـفـي فـهـو يَـهـذي بـغـيـرِ عَـقـلٍ وَيْـزحَـرْ[5]
نـغّـصَـت عـيـشـه عـلـيـهِ حـمـاسٌ فـهـو بـيـن الأحـجـارِ يـجـري ويَـعـثـرْ
وكـأنـا قِـدْمـاً قـتـلـنـا أبـاهُ فـهـو يـبـغـي عـشـريـنَ سـيـفـاً لـيـثـأرْ
وتـدور الـصـهـبـاءُ بـيـن الـنَّـدامـى[6] وأسَـروا الـنـجـوى بـمـا لـيـس يُـذكـرْ
والـنـدامـى مـن كـلِّ جـنـسٍ ولـونٍ كـلـهـمْ فـي الـخِـزامِ[7] عَـبـدٌ مُـسـيَّـرْ

(١) الطرف الكريم الأصول.
(٢) مدت أعناقها لتنظر.
(٣) المال الكثير.
(٤) ينخر: البغال والحمير حين تخرج أصواتاً من أنوفها يقال: تنخر.
(٥) يئن من الألم.
(٦) الأصدقاء في مجلس الخمر، والمقصود المتآمرون علينا.
(٧) الخزام جمع خِزامة يثقب أنف البعير ويوضع فيه خصلة من الشعر وتربط بالحبل للسيطرة عليه وإخضاعه.

وإذا مـا سَـمـعـتَـهُـم قـلـتَ سُـحـقـاً   غَـنَـمٌ فـي مَـرابـضِ الـسَّـوءِ تَـيـعـرْ[١]

ذاك حِـلـفُ الـدُّجـى تـأبـطَ شَـرًّا   يـمـنـع الـشـمـسَ أن تـضـيءَ وتَـظـهـرْ

يـا خـفـافـيشُ حِـلـفـكُـمْ تـحـت نَـعْـلِـي   كـلُّ تـخـطـيـطِـكـم بـلـيـلٍ تـبَـخـرْ

أشـرقَـتْ رغـمَ أنـفـكُـم شـمـسُ ربـي   ولـحـلـف الـفِـجَـار[٢] نـارٌ تُـسـعـرْ

وحـمـاسُ الـفـرسـانِ مـن جُـنـدِ ربـي   مَـنْ رمـاهـا يَـصـرَعـهُ ربـي ويَـنـحـرْ

تُـغـمِـدُ الـسـيـفَ فـي قـلـوبِ الأعـادي   ولـهـا فـي الـعـريـنِ مـلـيـونُ قَـسـورْ[٣]

ربـنـا لـلـطـغـاة لا تـتـركـنـا   بـك عـذنـا بـمـا نـخـاف ونـحـذرْ

عـالـم الـغـاب ديـنـه الـقـتـل لـمـا   أرعـد الـجـو بـالـصـواريـخ أمـطـرْ

عـالـم بـالـسـيـاط أدمـوه يـجـري   كـقطـيع المـعـزى إلى حيث يـجـزرْ[٤]

يـتـرضـى أصـنـام إنـسٍ غـلاظـا   كـلـمـا خـافـهـم أذلُّـوه أكـثـرْ

سـرقـوا مـنـه لـقـمـة الـخـبـز حـتـى   بـيـتـوه عـلـى الـطـوى يـتـضـورْ

لا تـكـلـنـا إلـى عُـتُـلٍّ[٥] غـلـيـظ   أو قـريـب فـظ عـلـيـنـا تـنـمـرْ

تـبـحـث الـعـيـن عـن ولـي حـمـيـم   فـتـرى أمـة مـن الـقـبـر تـنـشـرْ

طـوقـتـهـا الأربـاب فـابـعـث عـلـيـهـم   راجـمـاتٍ فـي الـجـو والـبـحـر والـبـرْ

يـا قـديـمَ الإحـسـانِ أحـسِـن إلـيـنـا   نـفـحـةً مـن رضـاكَ نَـسـعَـدْ ونَـظـفـرْ

ٱجْـلُ مـنـا عـقـلا وقـلـبـاً وعـيـنـاً   واحـمـنـا مـن غـوائـل الـدهـر واجـبُـرْ

هَـبْ لـنـا مـن لـدنـك حُـبًّـا وقـربـاً   فـازَ عـبـدٌ فـي عِـلـيـةِ الـقـومِ يُـحـشـرْ

---

(١) تيعر الغنم أي تصوّت.

(٢) حرب الفجار : حرب في الجاهلية وقعت في الأشهر الحرم فسميت بذلك أي حرب الفجور.

(٣) قسور : أسد.

(٤) يُذبح .

(٥) الجافي الفظ الفاحش الثقيل.

أيــن مــنــا ســبــعــونَ ألــفَ ولــيٍّ[1] مِـنْ بـدورِ الـسـمـاءِ أبـهـى وأنـضـرْ ؟؟
وعـلـى الـحـوضِ سيَّـدُ الـخـلـقِ يَـدعـو خـيـرَ شَـرْبٍ[2] مـن فـوقِ أشـرفِ مِـنـبـرْ
وبــكــفــيــن مــن عــطــاءٍ جــزيــلٍ في قصور الفردوس نُحبى ونُحبرْ[3]

جدة الأحد ٦ محرم ١٤٢٧ . . ٥ فبراير ٢٠٠٦

❍ ❍ ❍

(١) أول زمرة تدخل الجنة بغير حساب من أمتنا .
(٢) جماعة الشاربين .
(٣) نُكْرَم .

أحمد
في مديح الرسول ﷺ

طَـيْـبـةُ قـلـعـتُـنـا الـشـمـاءْ ... هـامـتُـهـا عـنْـدَ الـجـوزاءْ

إن الـهـمَّ... أقـلـعَ لَـمَّـا ... لاحَـت قُـبَّـتُـهـا الـخـضـراءْ

رَبُّ الـدَّارِ أبـو الـزهـراءْ ... سـيِّـدُ مَـنْ وَلَـدَتْ حـوَّاءْ

فـالـلـهُ رَبُّ الأَربـاب ... أَعـلاه فـوقَ الـعَـلْـيـاءْ

مَـنْ كـلـتـا يَـدَيْـهِ يـمـيـنْ ... بـالـنُّـعْـمـى دَوْمـاً سَـحّـاءْ[1]

رحـمـةُ ربّ الـعـالـمـيـن ... لـلأمـواتِ وَلـلأحـيـاءْ

نِـعـمَ الإبـنُ ونـعـم الـجـدُّ ... إبـراهـيـمُ أبـو الـحُـنَـفَـاءْ

والـروضـة تـسـبـحُ فـي الـنـورْ ... فـردوس فـي دار فَـنـاءْ

قُـربٌ وتَـجَـلٍّ وحـضـورْ ... ودواءٌ لـلـعُـضـالِ الـداءْ

وطـيـورٌ تُـقـلـع وطـيـورْ ... تـهـبـط مـن كـل الأجـواءْ

وقـلـوب حـنـت لـرجـوعْ ... سـودهـا رجـس الإغـواءْ

فـي الـروضـة غُـسِـلـتْ بـدمـوعْ ... فـغَـدَتْ نـاصـعـةً بـيـضـاءْ

تـنـهـلُ مـن ذاك الـيـنـبـوعْ ... وتـحـنُّ حـنـيـنَ الـوَرْقـاءْ[2]

فـيَـدُ الـحـنَّـان الـمـنَّـانْ ... مَـسَـحَـتْ أحـزان الـبـؤسـاءْ

---

(١) غزيرة العطاء.

(٢) الورقاء: الحمامة.

أحمدُ منبره منصوب ... يوم المحشر عند الماءْ
والأمم مِن العطشِ تلوب[1] ... حُشِرَتْ في محكمة جزاءْ
يصهرها الحرُّ المشبوب ... عاريةً والأرضُ عراءْ
والحوض عليه الكِيزان[2] ... في عددِ نجومِ الظلماءْ
للصِّدِّيقينَ الشجعان ... والشهداء والصُّلَحاءْ
أحمد يقصِدُه الثقلان[3] ... كي يشفعَ إذْ لا شُفعاءْ
فيقالُ لهُ: شفَّعْناك ... في أمم الدنيا جمعاءْ
والحسرةُ عند الميزان ... وجبالُ الأعمالِ هباءْ
مالِكُ خذْ هذا الشيطان ... ضعه في النار السوداء[4]
معَ فرعونَ ومعَ هامان ... وأبي جهل والشُّركاءْ
وصراطٌ مِن فوق النار ... قد كبكب فيها النُّزَلاءْ
وعليه حَسَكُ السَّعْدان[5] ... يتخطَّفُ أهلَ الأهواءْ
مثل كلاليب الجزَّار ... علَّق فيها لحمَ الشاءْ[6]
يَعبره كالبرق الخاطف ... أحمدُ ذو الوجه الوضَّاءْ
قبل الإنس وقبل الجان ... يفتتح الخُلْدَ الفيحاءْ
مَنْ حَطَّمَ كلَّ الأوثان ... وأقام الملل العوجاءْ
أَحَدٌ. ليس لربّي ثانْ ... ومَحَجَّةُ[7] ربي بيضاءْ

---

(١) تحوم حول الماء من العطش.
(٢) الكيزان : الأكواب.
(٣) الثقلان: الإنس والجن.
(٤) جهنم سوداء.
(٥) حسك السعدان: شوك.
(٦) الشاء: الغنم.
(٧) المحجة: الطريق.

فــعــلــيــه صــلــوات الــلــه فــي كــل صــبــاح ومــســاءْ

كتبت هذه القصيدة أولاً في جدة بتاريخ ١٩-٤-١٤٢٢هـ الموافق لـ ١٠-٧-٢٠٠١م، ثم قام الشاعر بتنقيحها والزيادة عليها بتاريخ ١٧ صفر ١٤٢٧ هـ الموافق لـ ١٧-٣-٢٠٠٦ وهذه صورتها بعد التنقيح[1]:

(١) هذه الكلمات من تعليق الدكتور أسامة الأشقر.

أحمد ﷺ (١)

طيبة قلعتنا الشّمّاء … هامتها فوق الجوزاءْ

إنّ الهمّ أقلع لما … لاحتْ قبّتها الخضراءْ

ربُّ الدار أبو الزهراء … سيّد من ولدت حوّاء

فالله ربُّ الأربابْ … أعلاه فوق العلياء

أحمدُ للأبصار ضياءْ … ولأفئدة الخلق شفاء

ومناراتٌ للعُشّاقْ … سطعت بجلالٍ وبهاء

تحكي في عين المُشتاق … أسراب حمامٍ بيضاء

والركب لطيبة سبّاق … ليبلّ غليل الأحشاء

يهفو بجناحٍ خفاق … يخترق عباب الصحراء

في الحرم التقت الآفاق … واتّحدت أرضٌ وسماءْ

جدُّكَ للرحمن خليلْ … باني البيت أبو الحُنفاء

خلّده فينا التنزيل … آيةَ تضحيةٍ وفداء

في التوراة وفي الإنجيل … اسمك قرأتْه القُرّاء

سلّمك الرايّةَ جبريل … لتقيمَ الملل العوجاء

يفديك و رايتَك الجيل … بالأرواح وبالأبناء

شانئك الأبتر مسعورْ … ليس له في الناس دواء

---

(١) أشرنا سابقاً أن القصيدة منقحة أفردها الشاعر وحدها من ملحمة طيبة السابقة. الأشقر.

حقدٌ في فرن مسجور ... يغلي في قدر سوداء
فرّ بجلدك يا مغرور ... من عصف الريح الهوجاء
فأبو الزهراء المنصور ... أمّته أمّ الشهداء
وغداً تسقط يا عصفور ... في يد مالكٍ الشّوّاء
يا فاتحَ جنات الشام ... ومحرّرَ أرض الإسراء
أوشكت الرّوم الظُّلام ... أن تطحن طحن الأرحاء
وائْتَمَّ بعَلَم الأعلام ... في الأقصى كلّ الكُبَراء
جُزتَ مقاماً بعد مقام ... وسموت على كلّ سماء
وسمعت صرير الأقلام ... وحُبِيتَ عظيم الآلاء
والروضة تسبح في النّور ... فردوس في دار فناء
قرب وتجلٍّ وحضور ... ودواء لعضال الداء
وطيور تقلع وطيور ... تهبط من كلّ الأجواء
عرس روحيّ وسرور ... في دار عظيم العظماء
نخلع دنيانا ونطير ... في عالم فرح وهناء
وقلوبٌ حنّتْ لرجوعْ ... سوّدها طول الإغواء
في الروضة غُسِلت بدموع ... فغدت ناصعةً بيضاء
تنهل من ذاك الينبوع ... وتحنّ حنين الورقاء
بابك يا مولاي وسيع ... وبعفوك لاذ البؤساء
عبدُكَ بين يديك مطيع ... فارقَ أهلَ الغيّ وجاء
أحمدُ منبرُه منصوب ... يوم المحشر عند الماء
والعرق حميم مصبوب ... إذ تشوي الأجساد ذُكاء
والأقوام تكاد تذوب ... عاريةً والأرض عراء

جُدْ لي من حوضك بنصيب — يا ذا العرش مع السّعداء
والعيد الأكبر والطّيب — عند عناق أبي الزهراء
وغداً يعرفك الثّقلان — إذ يحجم كلّ الشّفعاء
حين يُشَفِّعُكَ الدّيّان — في أُمم الدنيا جمعاء
والحسرةُ عند الميزان — وجبال الأعمال هباء
وصراطٌ فوق النيران — بكلاليبَ له حمراء
في سقَرَ تُكَبْكِبُ مَن خان — وتُخَردِل لحم السّفهاء
يعبره فخرُ الأكوان — أحمد ذو الوجه الوضّاء
قبل الإنس وقبل الجان — كالبرق يشقّ الظّلماء
يا من حرّرت الإنسان — وأقمت الملل العوجاء
أَحَدٌ ليس لربي ثان — ومحجّة ربي بيضاء
فعليك صلاة الرحمن — وعلى إخوتك العظماء

جدة ١٧ صفر ١٤٢٧هـ ١٧ مارس ٢٠٠٦م

❍ ❍ ❍

غَرِّدْ يا كَرَوان

غَرِّدْ غَرِّدْ يا كَرَوانْ ... غَرِّدْ غَرِّدْ يا كَرَوانْ
هُبِّيْ يا ريحَ الإِيمانْ ... رَفْرِفْ يا عَلَمَ القرآنْ
سيروا سيروا يا فُرْسانْ ... خُلِقَ المُسلِمُ للمَيْدانْ
لِنُعيدَ بناءَ الإنسانْ ... ونُعَمِّرَ كُلَّ البُلدانْ
غَرِّدْ غَرِّدْ يا كَرَوان ... غَرِّدْ غَرِّدْ يا كَرَوانْ
هُبِّيْ يا ريحَ الإِيمانْ ... رَفْرِفْ يا عَلَمَ القرآنْ
نَصْطَفُّ أمامَ الدَّيَّانْ ... صَفّاً صَفّاً كالبُنيانْ
غَرِّدْ غَرِّدْ يا كَرَوانْ ... غَرِّدْ غَرِّدْ يا كَرَوانْ
هُبِّيْ يا ريحَ الإِيمانْ ... رَفْرِفْ يا عَلَمَ القرآنْ
لا للأَصْنامِ البَشَرِيَّةْ ... لا للأَصنامِ الحَجَرِيَّةْ
لا شرقيةْ ولا غربيةْ ... لا أَشكالَ ولا أَلْوانْ
غَرِّدْ غَرِّدْ يا كَرَوانْ ... غَرِّدْ غَرِّدْ يا كَرَوانْ
هُبِّيْ يا ريحَ الإِيمانْ ... رَفْرِفْ يا عَلَمَ القرآنْ
رَبّانيةْ رَحْمانيةْ ... إسلاميةْ قُرآنيةْ
قائِدُنا حاميْ الحُرِّيَّةْ ... أحمدُ خيرُ بنيْ الإِنسانْ
غَرِّدْ غَرِّدْ يا كَرَوانْ ... غَرِّدْ غَرِّدْ يا كَرَوانْ
هُبِّيْ يا ريحَ الإِيمانْ ... رَفْرِفْ يا عَلَمَ القرآنْ

نَفْدي بالمُهَجِ الأَوْطانْ ... ونُقارِعُ كُلَّ الغِيْلانْ
نتعاهَدُ ثمرَ البُسْتانْ ... أَنْ تَتَخَطَّفَهُ الغِربانْ
غَرِّدْ غَرِّدْ يا كَرَوانْ ... غَرِّدْ غَرِّدْ يا كَرَوانْ
هُبِّيْ يا ريحَ الإِيمانْ ... رَفْرِفْ يا عَلَمَ القرآنْ
قَطَّعْنا كُلَّ الأَغلالِ ... حَرَّرنا كُلَّ الأَجْيالِ
ولَدْينا نَهْرُ الأبطالِ ... يَتَدَفَّقُ عَبْرَ الأَزْمانْ
غَرِّدْ غَرِّدْ يا كَرَوانْ ... غَرِّدْ غَرِّدْ يا كَرَوانْ
هُبِّيْ يا ريحَ الإِيمانْ ... رَفْرِفْ يا عَلَمَ القرآنْ
كَمْ قِرْنٍ قَدْ حَرَّرناهُ ... كَمْ مَوْءُوْدٍ أَحْيَيْناهُ
كَمْ شيطانٍ صَفَّدْناهُ ... بالقسطِ نُقيمُ المِيزانْ
غَرِّدْ غَرِّدْ يا كَرَوانْ ... غَرِّدْ غَرِّدْ يا كَرَوانْ
هُبِّيْ يا ريحَ الإِيمانْ ... رَفْرِفْ يا عَلَمَ القرآنْ
مَنْ ناصِرُنا في المَلَكُوْتِ؟ ... رَبُّ العِزَّةِ والجَبَروتِ
لا يَتَحَرَّكُ بالرِّيموتِ ... الحُرُّ كَلُعْبِ الصِّبْيانْ
غَرِّدْ غَرِّدْ يا كَرَوانْ ... غَرِّدْ غَرِّدْ يا كَرَوانْ
هُبِّيْ يا ريحَ الإِيمانْ ... رَفْرِفْ يا عَلَمَ القرآنْ
لا مَحْمِيَّاتٌ وَرَقِيَّةْ ... لا أَبْواقٌ صُهْيُوْنِيةْ
لا أحجارٌ شِطْرَنجِيَّةْ ... في صُنْدوقِ السُّوبَرْمانْ
غَرِّدْ غَرِّدْ يا كَرَوانْ ... غَرِّدْ غَرِّدْ يا كَرَوانْ
هُبِّيْ يا ريحَ الإِيمانْ ... رَفْرِفْ يا عَلَمَ القرآنْ

نَــزْرَعُ لـــلـــدُّنـــيـــا والأُخْـــرىْ وصِـــراطَ الـــبـــاريْ نَـــتَـــحـــرَّى

لا نَـفْـرَحُ فَـرْحَـتَـنـا الـكُـبْـرى إلّا فـــي جَـــنَّـــةِ رِضْـــوانْ

غَـــرِّدْ غَـــرِّدْ يـــا كَـــرَوانْ غَـــرِّدْ غَـــرِّدْ يـــا كَـــرَوانْ

هُـــبِّـــيْ يـــا ريـــحَ الإِيـــمـــانْ رَفْـــرِفْ يـــا عَـــلَـــمَ الـــقـــرآنْ

جدة ٢٥ صفر ١٤٢٧هـ -٢٥ مارس ٢٠٠٦م

❍ ❍ ❍

قصائد غير مؤرخة

ماءُ الغمامِ[1]

بَـــديــعَ الـــزمـــانِ أَمــيـــرَ الأنـــامِ — وبـــدرَ الـــظَّــلامِ ومـــاءَ الـــغـــمـــامِ
أَحــبَّــكَ ربِّــيْ فــصــلَّــى عــلــيــكَ — عــلــيــكَ الــصــلاةُ وأزكــىْ الــســلامِ
دعــاءُ الــخَــلــيــلِ وبُــرْءُ الــعــلــيــلِ — وهــاديْ الــســبــيــلِ لــدارِ الــســلامِ
تــقــومُ عــلــى الـحَـوْضِ لــلــمــتَّــقــيــنَ — إلـــيَّ وتـــشـــفـــعُ يـــومَ الـــزِّحـــامِ
ومـــثـــلَـــكَ لا تَـــلِـــدُ الأُمَّـــهـــاتُ — ولـــو عـــاشَ كـــلٌّ فــتًّــى ألــفَ عـــامِ
خــلائــقُ كــالــرَّمــلِ جــاءوا وراحــوا — كــأحــلامِ لــيــلٍ مَــحــاهــا الــصَّــبــاحُ
أُســارى سُــكــارى أضــاعــوا وضــاعُــوا — كــمــثــلِ الــرَّمــادِ ذَرَتْــهُ الــرِّيــاحُ
أُعِــدَّتْ لــهــمْ صُــحُــفٌ خــطَّــهــا — عُـــدولٌ فـــهـــنَّ مـــتـــونٌ صِـــحَـــاحُ
كــأني بــهــم كُـبْـكِـبُـوا فــي الــجــحــيــمِ — وقـــوداً وفـــي كـــلِّ فـــجٍّ صـــيـــاحُ
وأنـــتَ لــكَ الـــدَّرجـــاتُ الــعُـــلـــى — مِــنَ الــخُــلْــدِ أكــرِمْ بِــهــا مَــنْــزلا!
وفَـــيْـــتَ وأَدَّيْـــتَ خـــيـــرَ الأداءِ — وكـــنـــتَ لـــنـــا الـــمَـــثَـــلَ الأَمْـــثَـــلا
وربَّــيْــتَ ذاك الــرَّعــيــلَ الــفَــريــد — لَــيَــرْجَــحُ واحِــدُه الــجَــحْــفَــلا
هـــمُ الـــقـــومُ قـــدْ صـــدقـــوا ربَّـــهـــم — وفـــي ذاتـــهِ أرخـــصـــوا مـــا غَـــلا
فــأحــيــا بــهــم أُمَــمَ الــخــافِــقَــيْــنِ — وبـــالـــلـــهِ أحـــيـــيـــتَـــهـــم أوَّلا
أتـــيـــتَ ودربُ الـــهـــدى مُـــنْـــدَثـــرْ — وقــد حَــجَــبَ الــشِّــركُ ضَــوءَ الــقَــمَــرْ

(١) هذه القصيدة لم يؤرخ لها الشاعر على غير العادة عنده رغم وجودها في نسختين خطيتين، وقد نشرت في مجلة الأمة لكن النسخة المصورة لم يدون فيها تاريخ نشر القصيدة أو العدد. الأشقر.

وفي الأرض كابْنِ لُحَيٍّ كثيرٌ   يصولُ على البَهْمِ مثْلَ النَّمِرْ

يُنكِّس رايةَ دينِ الإلهِ   ويرفَع رايةَ دِينِ البَشَرْ

فجئتَ تُصَبِّحهُم بالحِمامِ   وترميهُمُ بسهامِ القَدَرْ

وتجلو حنيفيَّةً قد أضاء   بها الكونُ مركوزَةً في الفِطَرْ

وأعطاكَ هذا الكتابَ المَجيدا   مثانيَ يغزو الفضاءَ البعيدا

على لحنِهِ العذبِ تَهمي الدُّموع   ونُورُ المليكِ يَعُمُّ الوجودا

ويعلو، ولا شيءَ يعلو عليهِ   يجوبُ الدُّهورَ ويبقى جديدا

يُرينا مَصارعَ مَنْ أدْبَروا   وتلكَ القُرى كيف صارتْ حصيدا

على الناسِ يشهدُ مَنْ حُمِّلُوهُ   وأنتَ تكون عليهمْ شهيدا

خُلِقْتَ حكيماً حليماً دؤوبًا   تُقيمُ النُّهى وتداوي القُلوبا

تَشبَّثُ بالقومِ أنْ يُحْرَقوا   وهم كالفَراشِ يريدُ اللَّهيبا

حريصٌ عليهم تُعين الضعيفَ   وترعى الكفيفَ وتؤوي الغريبا

صبورٌ تُشمِّرُ للنائباتِ   وتُحييْ الليالِيَ عبْداً مُنيبا

وتطعَن ساعةَ يحمَى الوطيسُ   نُحورَ العِدا وتكونُ القَريبا

ومرَّتْ مُرورَ السحابِ القُرونْ   وغاضتْ تِباعاً مياهُ العيونْ

وجاء الزنادقةُ الْمُحْدَثون   فِراخُ الزنادقة الأقدمينْ

ثِمارُ الشياطينِ مِنْ ألفِ جيل   مَنِ ابْنُ لُحَيٍّ؟ وماذا يكون؟

أُفتِّشُ عنْ عظماءِ الرِّجالْ   فَيَجْرَحُ عينِيْ الغُثاءُ اللعينْ

يركِّبُ فيهِمْ يَهُوذا الحَقودُ   رُؤوسَ زُجَاجٍ وأَقدامَ طِينْ

خيوطُ العناكبِ لا تَنْفَعُ   إذا الرِّيحُ مرَّتْ بها تُقْطَعُ

همو حمأٌ قَبْضةٌ مِنْ تُراب   لها زخرفٌ كاذبٌ يَخْدَعُ

ومَنْ خانَ ربَّ أبي قاسمٍ   هوى وهُو الضائعُ الأضْيَعُ

وعرَّى مقاتِلَه للرُّماةِ   ففي كلِّ شِبْرٍ له مَصْرَعُ

ويخلُق ربُّ أبي قاسمٍ   شموساً بجوفِ الدُّجى تَسْطَعُ

الصراع

أفـزعـتـنـي الـغـربـانُ والـرمـم … وشـعـوبٌ كـأنـهـا الـغـنـم
وغـمـامٌ خـاوٍ بـلا مـطـر … لـعـنـتْـه الـسـفـوحُ والـقـمـم
لـيـس إلا الـصـخـور لاذعـة … وذئـاب الـفـلاة والـعـدم
فـإذا عـشـت فـلـتـعـش حـجـرًا … لايـخِـفْـكَ الـعـمـى ولا الـصـمـم
شـبّـت الـخـيـلُ فـي الـقـيـود وقـد … صـدئـت فـي الـمـذاود الـلـجـم
فـمـتـى يـفـلـق الـدجـى وهـج … والـشـعـاف الـجـرداء تـبـتـسـم
طـوَّف الـجـوع بـالأزقـة كـالـصـقـر … والـخـلـق تـحـتـه جـثـمـوا
والـمـوازيـن حـطـمـت و غَـدَا … الـكُـلَـيـب لـيـثـاً واخـتـلّـت الـقـيـم
كـيـف يـغـفـو عـلـى الـفـراش فـتـى … دارُه بـالـحـريـق تـضـطـرم
بـعُـد الـعـهـد بـالـنـبـي وعـن … حـوضـه الـعـذب زيـدت الأمـم
كـيـف لا تـكْـفـر الـشـعـوب وقـد … قـام فـي كـل دولـة صـنـم؟!
تـعـرف الـعـاهـراتُ عِـفّـتـه … والـلـيـالـي الـحـمـراء والـخـدم
ولـدتْـنـا الـدهـورُ فـي زمـن … وثـنـيٍّ عـمـلاقُـه قـزم
ولـصـهـيـونَ بـيـعـت الـذمـم … وتـلاقـى الـعـبـيـد إذ دعـموا[1]
يـتـبـارون أيّـهـم بـطـل … عـنـه يـرضـى الأسـيـاد كـلّـهـم
ركـلـوا أمـتـي بـأرجـلـهـم … وهـي مـثـل الـشـحّـاذ بـيـنـهـم

(١) هكذا وردت الكلمة في نسخة مخطوطة مكتوبة بخط جميل لم أجده إلا لهذه القصيدة لكنها غير مدققة . الأشقر.

وكم يسطع العبير ومن ... صرخة الفجر تجفل الظُّلَم
وكما تستطير أغنية الموج ... حول الصخور تحتدم
سينهض المصحف الشريف ... و"بدرٌ" أمام الأنظار ترتسم
مستنفر يمزّ حربته من ... جديدٍ في وجه من ظلموا
يتحدى وحول بَيْرَقه ... لمعت كالأسنّة الهمم
ستدور الأيام دورتها ... يا بلادي والقيد يتحطم[1]
وتهز الدنيا[2] جحافلنا ... وهي بالمجرمين تلتحم
وتظل الشموسُ ساطعةً ... في الأعالي رغم الذين عَمُوا
ظمِئ الشرقُ للحياة وما ... هطلت في ربوعه الدِّيَمُ
منذ كم والبِطاحُ مُوحِشةٌ ... وغِياضُ النخيل والسَّلَم
يَتَرَقَّبْنَ ثائراً نبويّاً ... بسيف الرحمن يقتحم
يقرع الدهر فاتحاً يهب ... البرء[3] ليست تناله التهم
يتساوى لدى عدالته ... العرب الخالصون والعجم
وتمرّ الأعوامُ مُثقلةَ ... الخطوِ في ثوبها العتيق دم
والقلاع السوداء تُذعِن ... للموت يرفض ظهرها الهرم
وزهور برية تتهادى ... سُحَيْرا كأنها الحلم
وتهب الصَّبَا الضَّحُوك رُويداً ... رويداُ والسور ينهدم
عندما تسطع الشموس غداً ... يا أخي والجراح تلتئم
يحمد المؤمنون معركةَ الليل ... والكونُ يحتفي بهم
الخُلد والظالمون قد رغموا ... وهم سُجَّدٌ على قممِ

---

(١) هكذا وردت، والصواب فيما أرى : يُحْتَطم . الأشقر.

(٢) هكذا وردت، ولعل الصواب: الدُّنَا. الأشقر.

(٣) هكذا. الأشقر.

الفجر[١]

غنّيتهم وبكيتهم ليلي … ورأيتهم يطفون في السيل
لله ما غرسوا وما حصدوا … قد ضاع بين حوافر الخيلِ
الصمت يصخب في منازلهم … والعشبُ منطَرِحٌ على الوحل
وبقيّةُ الأطلال شاخصةٌ … في الريح ترقب عودة الأهل
كالليلِ واجمةٌ مراكبنا … من يعرفُ القدر الذي يملي؟
وأجرّ فوق الدرب رجليّا … وأُجيل في الأكواخ عيْنيّا
والرعشةُ السوداء تغلبني … وتكاد تلطم حوليَ الدنيا
المأتم العربيّ يا ليلى … يا ما أشدّ البُعدَ واللقيا
هذا الحطام يكاد يحرقني … أوّاه كم يشقى وكم يَعْيَى
ما غاب عن عيني وأخيِلتي … أنا في ظلامِ جنونِه أحيا
وأمرّ عن شبَحَيْ صبيّينِ … لعِبا وناما بين دربين
ثوباهما خِرَقٌ مهلهلةٌ … عرَفَتْهما من قبل عامين
الريحُ نطويها وتنشرها … وتعيدها فوق الصغيرين
رضيا ذراع الليل واختفيا … ما أضيع الغرباء في الكون
ووقفت والعبرات تغمرني … حتى توارى الدربُ عن عيني
أكواخُنا ما أبعد السّلوى … يا ما أمرّ الظلمَ والشكوى

---

(١) القصيدة غير مؤرخة ومكتوبة بخط نسخي ليس خط الشاعر. الأشقر.

ألقاكِ في صحوي وفي حلمي ... وتكادُ تُلهبُ قلبيَ النجوى
قالوا هنا خُطّت مقابرُكم ... قلنا جحافلُ شعبنا أقوى
الثار يدفعنا إلى غدنا ... والسيلُ عربَد فاطلبوا مأوى
كل السدود غداً سننسفها ... ونعود للأرض التي نهوى
وكأنّما ننقضّ ألف شهابْ ... والريحُ تصرخ في أعالي الغابْ
والليل يظلم عاتياً شرساً ... تلهو أظافره على الأغراب
والغيمُ تصنعه جبابرة ... ويلوح مثل خرائب الأحقاب
ومعسكر النّزّاح ترتجفُ ... والنقر غولٌ يقرع الأبواب
وهناك خلف الأفق قابعةٌ ... أطلالنا تترقب الغُيّاب
يا موطني أُغرودتي سَكْرَى ... تتعشَّقُ الحريةَ الحمرا
وكذاك تأسرني أتعرفني؟ ... أنا من ترابك حفنةٌ حيرى
تتقاطر الأيام كالحةً ... والقيدُ يأكل أرجلَ الأسرى
ونعود للماضي الذي ولّى ... فتهزنا ثوراتنا الكبرى
اكفر بمن خانوا ومن غدروا ... نحن الذين سنطلق الفجرا

❍ ❍ ❍

.....(١)

يــا لــيــالــي مــاذا وراء الــرحــيــلِ ... وانـقـطـاع الـطـريـق بـيـن الـسـيـول

وجـنـون الـعـيـون تـبـحـث عـن ضَـوْ ... ءٍ لـتـرتـاحَ مـن عـذاب طـويـل

الأحــبّــاء أدلــجــوا وبــقــيــنــا ... نـحـن والـلـيـل مـالـنـا مـن سـبـيـل

أشـعـل الـلـيـل بـوركـتْ كـتـل الـثُّـوْ ... وا تـنـقـض فـي عـيـون الـدخـيـل

تـتـحـدى الـردى وتـكـتـسـح الـظـلـم ... ولـيـسـت تـقـرّ بـالـمـسـتـحـيـل

خـلـهـم يـركـضـون حيـث يـشـاؤو ... نَ وراء الإطـــراء والـتـبـجـيـل

ويـشـيـدون فـي الـفـراغ قـصـورا ... بـالـكـلام الـمـزخـرف الـمـعـسـول

كـم حـبـيـب لـنـا مـكـب بـأعْـمـا ... قِ الـفـيـافـي عـلـى الـجـبـيـن الـنـحـيل

أطـبـقـت عـيـنـه عـلـى مـنـظـر الـغِـرْ ... بـانِ والـقـفـر والـحـصـى والـطـلـول

تـاركـاً خـلـفـه بُـنـيّـات عـز ... قـد تـعـوّدن رقـة الـتـدلـيـل

واقـفـات بـمـنـحـنـي الـدَّرْبِ يَـرْقُـبـ ... نَ رجـوعَ الـغـيـاب عـنـد الأصـيـل

كـلـمـا خـاب ظـنـهـنّ تـخـيّـلـ ... ـن بـمـجـيء الـحـبـيـب بـعـد قـلـيـل

ويـسـود الـدجـى الـوجـودَ فَـيَـرْجِـعْـ ... ـنَ حَـيـارى مـخـيـبـات الـقـفـول

❍ ❍ ❍

---

(١) هذه قصيدة بلا عنوان وقد بدأها الشاعر لكنه لم يكملها ولم ينقحها، فأثبتناها كما هي . الأشقر.

...(١)

أوغـلـتَ يـا لـيـل وهـذي الـشـبـا ... كُ يـلـقَـى بـهـا، والـرّدى يُـحْـدِق

تـــجـــرّهـــا أشـــبـــاحُ بـــحّـــارةٍ ... لـو طـلـبـوا الـنّـجـوم مـا أخـفـقـوا

عـاشـوا مـع الـحـيـتـان سـلـواهـم ... الأمـواج والـتّـبـغُ الـذي يـعـبـق

أوجـهـهـم مـثـل سـكـاكـيـنـهـم ... فـظـاظـةً وإن شَـدَوْا يَـنْـعَـقـوا

فـفـيـهـمـو قـام بـحـرُ الـدّجـى ... سـدّاً مـن الـمـرجـان لا يُـخـرَق

طِـبـتَ مـسـاءً قـالـهـا بـعـضُـهـم ... مـداعـبـاً وبـعـضـهـم يـبـصـق

وقـال آخـر أفِـقْ يـا بُـنـيّ ... تـاجـر الأحـلام لا يُـرزَق

وانـصـرفـوا فـي الـفـرو جـريـاً إلـى ... بـيـوتـهـم وخـلـفـهـم أغـلـقـوا

كـم أنـت عـذب فـاخـر أيـهـا الـنْـ ... ـنَـومُ ادخـلـوا أهـلاً بـكـم فـاسـتـقـوا

وانـسـاحـت الـسـيـول مـلأى بـمـا ... يـهـوي إلـى الـقـاع ومـا يـعْـلـق

وخـارت الـجـدران والـرّخ خـوَّى ... فـوقـهـا بـنـظـرة تـصـعـق

عـجـائـز الـزمـان لـحـمًـا فـمـا ... يـلـيـق بـالـمـلـوك أن يـلـعـقـوا

وانـطـلـق الـحـزن يـغـنّـي وفـي ... دمـوعـهـا الأشـيـاء تَـغـرورِق

كـأنـه لـم يُـعـطَ مـلـكـاً ولـم ... يـؤخـذ عـلـيـه الـعـهـد والـمـوثـق

---

(١) هذه القصيدة بلا عنوان، وقد كتبت بالآلة الكتابة على ورق يعود لجمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت، ولكن القصيدة لا تمت بعلاقة إلى الجمعية أو بلدها، وهي غير مؤرخة لكنني أرجح أنها تعود لأواخر القرن الرابع عشر الهجري أي في سبعينات القرن العشرين. الأشقر.

أدمـــى يـــديـــه وخـــبـــت نـــارُه
يـا خـلـفـاءَ الأرض لـم تـرفـقـوا

وفـجـأةً هـبّ الـفـتـى ثـائـراً
زيـفٌ وعـارٌ كـلّ مـا نـمّـقـوا

والـعـار فـي كـل زمـان فـيـا
لـيـت دُعـاةَ الـعـار لـم يُـخـلَـقـوا

إن جـيـفـوا فـعـارهـم خـلـفـهـم
يـبـقـى بـقـاء الـدهـر لا يَـخـلـق

والـويـل لـلإنـسـان إن يـنـقـلـبْ
كـلـبـاً عـلـى عُـظـيْـمـة يَـعـرق

يُـرد بـه فـي الـجُـحْـر اتـقـاء الـردى
وذيـلـه بـبـطـنـه مـلـصـق

وإنـمـا الـخـلـد لـذي مِـرّةٍ
يـطـرق بـاب الـمـوت لا يـفـرق

يـبـذلـهـا قـربـى إلـى سـيّـدٍ
مـن مـالـه الـمُـ[1] والـمـنـفـق

مـن كـبّـه فـي الـنـار لـم يَـفْـدِه
فـادٍ ومـن أعـتـقـه يـعـتـق

قـد خـاب مـن خـاب كـأن لـم يـكـن
وأحـرق الـغـنـائـم الأسـبـق

وبـلّـلـت دمـوعُـه الـثـوبَ والْـ
إيـمـان فـي أعـمـاقـه يـشـرق

وإذْ حـواريّـون مـن قـبـلِـه
هـبّـوا هـبـوب الـرّيـح لـم يُـطـرِقـوا

ذوداً عـن الـحـيـاة والـخـيـر بـل
غـوْثـاً لإنـسـانـيـة تَـغـرق

هـمـو بـه أخـلـقُ مـن نـفـسـه
وأهـلـه وهـو بـهـم أخـلَـق

كـأنـهـم قـد شـغـفـوا قـلـبَـه
مـنـذ دهـورٍ قـبـل أن يـلـتـقـوا

واصـطـرخ الـلّـيـلُ وطـار الـرَّعـيـ
ـلُ الـفـذُّ كـالأقـدار إذ تَـلْـحَـق

هـنـا هـنـاك بـل هـنـا بـل هـنـا
كَ هـنـاك والـسّـمـا تَـدْفـق

مـعـركـة عـاتـيـةٌ فـي الـدُّجـى
دارت بـهـم مـثـل الـرّحـى تـسـحـق

كـم أخـمـدت فـي الـسّـيـل مـن صـرخـة
مـن طـبـقـات الـلّـيـل لا تَـمْـرُق

واكـتُـسِـحـت دُورُ أربـابـهـا
فـي لـمـحـة الـبـرق فـلـم يـنـطـقـوا

(١) كلمة مطموسة. الأشقر.

وخـاضـهـا خـوضـاً شُـراة حـواريّـون ... لا يـحـجـمـون مـهـمـا لـقـوا

.... (1) ... ومـن أظـافـيـر الـرَّدى أُطـلِـقـوا

وأفـلـت الـرّخُّ جـريـحـاً قُـبَـيْـ ... ـلَ الـفـجـر وهـو الـقَـرِم الـمُـحْـنَـق

وأمَّ سِـرْبَ سِـدْرةِ الـمـنـتـهـى ... وبـانـت الـمـأوى[2] لـهـم تـبـرق

سـعـدُ حـبـيـبـي قـم بـنـا فـالـنـهـا ... رُ قـد بـدا جـبـيـنـه الـمـشـرق

سـعـدُ حـبـيـبـي سـعـدُ سـعـدَ الـعـلى ... سـعـدُ حـبـيـبـي رفـرف الـبـيـرق

قـم مـعـنـا فـاحـت خـدور الـشـذى ... وكـلّ الـشـواطـئَ الـزنـبـق

وخـيّـم الـصـمـتُ فـهـم حـولـه ... يـبـكـون وهـو راقـد يـرمـق

كـان عـلـى الـمـيـنـاء والـبـحـر كـالْـ ... ـمِـرْآةِ صـافٍ رائـقٌ أزرق

وارتـفـعـت يـمـيـنـه بـاسـمـاً ... وثَـمَّ بـعـضُ شـمـعـة تُـحـرَق

طـوبـى لـكـم طـوبـى لـكـم إخـوتـي ... طـوبـى لـكـم وأقـلـع الـزورق

دار الـسـلام درَّ درُّ الـهـدى ... قـد فـزتـمـو تـبـارك الـمـغـدق

يـا راحـلـون مـا لـهـذي الـقـلـو ... بِ إثـركـمُ بـكّـاءة تَـشْـرَق

تـجـري وتـمـشـي ثـم تـجـري ولا ... يـصـدّهـا الإعـيـاء إذ تَـزْلَـق

تـجـري ولا تـدري بـمـا فـي غـد ... يُـحـبَـسُ طـيـرُ الـعـمـر أو يُـطـلَـق

هـو الـهـدى تـجـلـو عـنـاقـيـدَه ... شـمـسُ الـضـحـى والـفـطـرةُ الأعـرق

واعـتـدل الـمـيـزانُ وازدانـت الأر ... ضُ ووافـى عـيـدُهـا الـشـيـق

وجـاد بـالـنّـبـع الـزكـيّ الـصّـفـا ... وعـاد لـلـرّبـع الـصِّـبـا الـرّيّـق

وأقـمـر الـلّـيـلُ فـنـيـسـانُ ورْ ... دٌ والـرّبـا تِـبْـرٌ وإسـتـبـرق

ويـنـشِـدُ الـصّـبـيـان فـي الـحـي والْـ ... أذرُعُ كـالـسّـيـوف إذ تـمـشـق

---

(1) الشطر مطموس تماماً. الأشقر.

(2) المأوى: الجنة. الأشقر.

يـا فـارس الـحـيـاة يـا سـعـدُ يـا فـوارس الـحـيـاة لا تـقـلـقـوا

نـحـن بـحـول الـلـه أقـوى وإن هـدّ الـجـبـال الـعـاصـفُ الـمُـحـرِق

سـنـذبـح الـرّخّ الـكـبـيـر الـذي مـيـدانـه الـمـغـرب والـمـشـرق

وبـيـضُـه فـي نـارنـا يُـحـرَقُ ورأيـه بـسـيـفـنـا يُـفْـلَـق

لا ذاق طـعـم الـنـوم مَـن فـرَّطـوا أو حـنـثـوا فـي الـعـهـد أو فـرّقـوا

والـزهـرُ يـلـهـو فـي سـنـا الـبـدر والـ أكـمـام عـن كـنـوزهـا تُـفْـتَـق

ويـهـمـس الـزيـتـون والـلّـوز حَـوْ لَ الـحـيّ والـرّمـان والـبـنـدق

مـا هـؤلاء صـبـيـةٌ بـل كـبـا رٌ فـي الـسّـمـاوات الـعـلـى حلّـقـوا

كـأنّـمـا انـزاح لأبـصـارهـم سِـتْـرُ الـعـيـوب أيـنـمـا حـدقـوا

درعُ الـحـيـاة بـل يـنـابـيـعُـهـا بـل قـلـبـهـا بـل فـجـرُهـا الأصـدق

❍ ❍ ❍

البحر[1]

ودمدم في الريحِ موج البحارْ ... كئيباً وغارت بقايا النهارْ
وأقلعَ من شاطئٍ في الصخور ... قاربُ صيدٍ غريبُ الدّيارْ
يحيط به قدَرٌ لا يُقلُّ ... مثلُ سنا البرقِ إذ يستطار
يَبينُ ويخفَى على كفِّ يمٍّ ... يئنّ ويعوي، بعيد الفرار
ويُوغلُ حتى تغيبَ المراكبُ ... عنه وحتى يغيبَ العفارْ[2]
على أثرِ الرّزقِ يمضي الهُوَينى ... مع الليل.. يتبعهُ حيث سار
ويمضغه الموجُ يوماً عيوفاً[3] ... ويلفظه بعدها، في احتقار
ويرجمه الصّبيةُ العابثونَ ... في الشطّ بالرّحل أو بالمحار
أهاويلُ من ذكرياتٍ غَبرْنَ ... تصخبُ كالرّعد فوق الغمار
لتوشكُ ترجفُ ألواحُه الـ ... ـعتاقَ وتبعثُ فيه الدّوار
ولاحَ على البُعدِ سِربٌ يُرَفرِفُ ... من نورسٍ كالرؤى في وقار
ثوانٍ وطارت مَطيُّ الزّما ... نِ حيثُ الصِّبا مُثْقَلٌ بالثمار
ويُلقي بمرساته والشباكُ ... مهوّرة والليالي قصارْ
وطوراً بصنّارةٍ تتوهجُ ... مقدودة من حديد ونار

---

(1) هذه القصيدة غير مؤرخة ومكتوبة بخط صعب القراءة. الأشقر.
(2) كلمة العفار ليست واضحة في النسخة المخطوطة، واجتهدت في وضعها هكذا. الأشقر.
(3) كلمة عيوفاً غير واضحة فأثبتّها اجتهاداً كما أرى . الأشقر.

يَمُدُّ الحبالَ لها وهي تَسْبَحُ
ويَرْجِع مكتنزاً والنجومُ
فيا بَحْرُ أين تعزّ الحياة
وأَقْبَلَ بحّارةٌ يدفعونَ
وسلّطت الشمسُ أضواءها
مديدٍ بدا ناعساً تستريحُ
يداعبهُ الموجُ كرّاً وفرّاً
وقد رقصتْ زُرْقَةٌ عذبةٌ
ولكنّه عاجزٌ في الرّمالِ
مجاديفه حوله مُلقَياتٌ
ظلامٌ كثيف وهذي العواصف
لهم ليلتان على ثبَجِ الموجِ
وحدّقت الأمُ من كوّة والكو
لهم ليلتان وأهوت إلى الأرض
وتنطفئ النارُ والطفل يَسْعُلُ
أبي! أين كنتَ؟ فإني وأمي
ثيابُكَ تقطرُ ماءً تعال
ويلتمع البِشرُ في وجنتيه
ويُدني الكلامَ إلى قلبه الْ
أجلْ لوّعتنا سِنيّ البحار
ولكنها يا نبيّ الحياة
سنرجع للبحر حتى تشُبَّ

بالطُعْمِ نحو الوحوشِ الكبارْ
تزهرُ والفجرُ تيجانُ غارْ
ومن ذا الذي يستطيعُ الفرار؟
إلى الماء مركبَهم باقتدار
على شاطئٍ ناصع كالنُّضار
عليه قواربُه في انتظار
وتُطربُه ضحِكاتُ الصِّغار
جَلَتْ لبني الإنسِ سِحرَ البحارْ
تحدّدَ من ذلّةٍ وانكسَار
عليها نما طُحلُبٌ باخضرار
تزأر في حدّةٍ وانفجار
والموجُ قد جُنّ يا لَلبوار
خِ والغيثُ ذو هَزَجٍ وانهمار
تنسج والكفُ فوق الجدار
والليلُ داجٍ غليظُ السّتارْ
ذرفنا عليكَ الدموع الغزار
إلى النار أُلْقِ عليك الدِّثار
وعينين ساحرتي الِاحْوِرار
كبير حبيبي!وُقِيتَ العثار
وألقت بخِلاننا للدمار
معاركُ طاحنةٌ وانتصار
عزيزاً ولن.. لن تذوق الصَّغار

ملحق الصور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على سيدنا أبي القاسم محمد بن عبدالله إلى أبد الآبدين

أما بعد

فقد حضر إليّ في جدة أخي العزيز الذي أحبه في الله عزّ وجل الأستاذ/ اسماعيل سليم البرعصيّ وكنيته (أبو الحسن) من قِبَل (مؤسسة فلسطين للثقافة) ورئيسها أخونا الدكتور/ أسامة الأشقر - وفّقه الله وكنيته (أبو عمر). ومقرّها دمشق المحروسة إن شاء الله.

وألحّ (أبو الحسن) عليّ إلحاحًا شديدًا لأكتب بيدي موافقة صريحة على طبع ديواني (الأعمال الكاملة). بَعْدَ أن سلّموني نسخة على الورق قد تصل إلى (٧٠٠) صفحة.

وقد شُغلتُ عن مراجعة النسخة الورقية التي استلمتُها منهم انشغالًا شديدًا متواصلا.

ومن أشقّ الأمور عليّ أن يُنْشَر شعري بدون مراجعة دقيقة مني للنّصّ الذي سينْشَر، خوفًا من الأخطاء. وكلّ بني آدم خطّاء.

وتحت هذا الضغط الهائل من أحبابي أوافق على نشر هذا الديوان بشرط أن يُراجِعَهُ إختصاصيون أكفاء في اللغة العربية لأن الوقت الذي حدّدوه للنشر قد اقترب وهم - جزاهم الله خيرًا - يريدون إخراج هذا الديوان بمناسبة اختيار القدس عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠٩ م.

وأنا غير مسؤول عن الأخطاء التي قد تقع أو غفلوا عنها، وأسأل الله أن ينفع إخواني أهل فلسطين والعرب والمسلمين بهذا الشعر الذي خرج من قلبي وعصبي ولحمي ودمي،

ومما لا شك فيه أن هناك شعراً كثيراً من هذا الديوان أنا راضٍ بنشره وأعتز به مهما مرت الأعوام.

وهناك قصائد معدودة، أخذها مني إخوان وهي في طور التصحيح والتنقيح والتجويد، وأشعر بالأسف لنشرها وعرضها على الناس قبل أن أرتفع إلى المستوى الفني الذي أرجوه وأحرص عليه.

ولعلي بعد طبع الديوان أجد من الوقت والتوفيق ما أرتفع به هذه القصائد إلى المستوى الذي أريد.

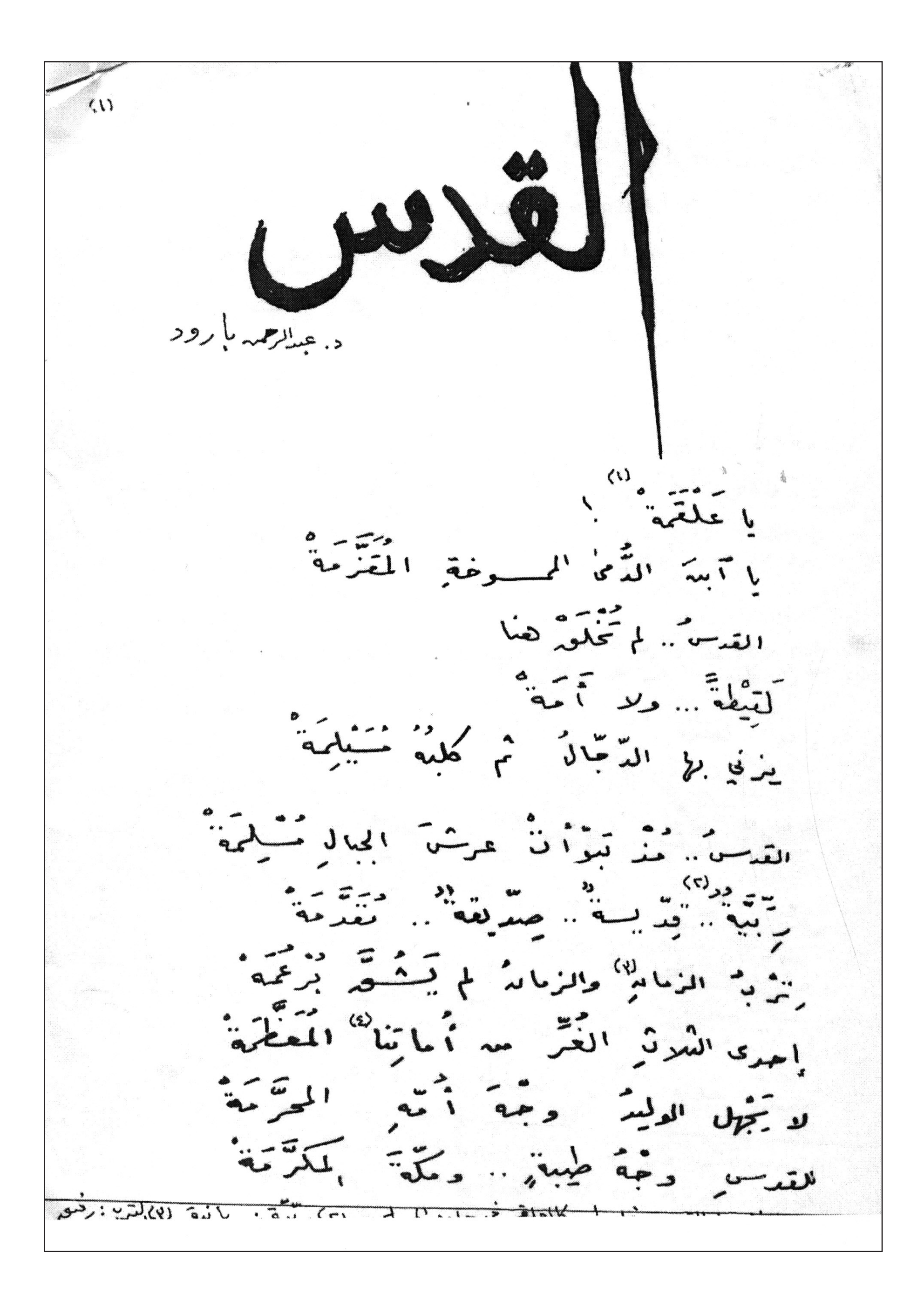
وجزى الله أخي أبا الحسن (الغزي) وأخي الدكتور الفاضل أسامة الأشقر وإخوانهما الذين بذلوا جهداً كبيراً وتكبدوا عناءً شديداً طويلاً في جمع ما تفرق من شعري في أرجاء الأرض وأشكر كل من ساهم بأي شكل من الأشكال في إخراج هذا الشعر شكراً جزيلاً، والله عز وجل يجزيهم عني خير الجزاء،

وكذلك أسأل الله عز وجل أن يفتح عليّ من جديد بشعر أجود وأعظم من هذا الشعر والله على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا وقائدنا العظيم محمد بن عبدالله - أبي القاسم. وسلم تسليماً كثيراً.

د. عبدالرحمن بارود - (أبو حذيفة).

جدة - ١٥ من ذي الحجة ١٤٣٠ هـ
٢ ديسمبر ٢٠٠٩ م



القدس

د. عبد الرحمن بارود

يا علقمة (١) !

يا ابنة الدمى الممسوخة المقزّمة

القدس .. لم تخلق هنا

لقيطةً ... ولا أمَة

يزني بها الدجّال ثم كلبه مسيلمة

القدس .. منذ تبوأت عرش الجبال مسلمة

ربية .. قدسية (٢) .. صدّيقة .. مقدمة

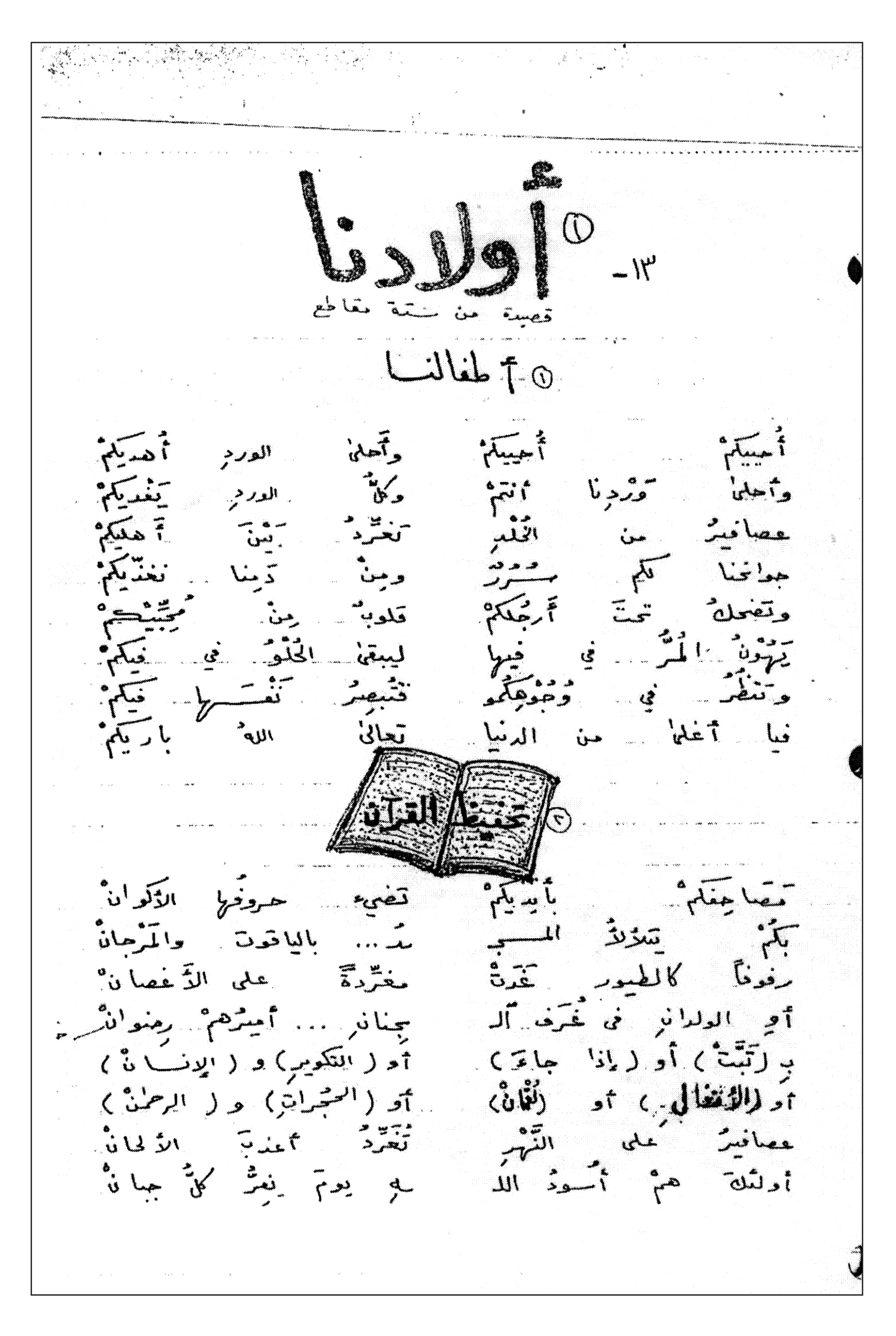
ترب الزمان (٣) والزمان لم يشق برعمه

إحدى الثلاث الغر من أماتنا (٤) المعظمة

لا يجهل الوليد وجه أمه المحرمة

للقدس وجه طيبة .. ومكة المكرمة

من قصيدة «القدس» بخط الشاعر



١٣- أولادنا ①

قصيدة من ستة مقاطع

① أطفالنا

أحبكم أحبكم وأحلى الورد أهديكم
وأحلى وردنا أنتم وكل الورد يفديكم
عصافير من الخلد تغرد بين أهليكم
جوانحنا لكم سرر ومن دمنا نغذيكم
وتضحك تحت أرجلكم قلوب من محبيكم
يهون المر في فيها ليبقى الحلو في فيكم
وتنظر في وجوهكمو فتبصر نفسها فيكم
فيا أغلى من الدنيا تعالى الله باريكم

② تحفيظ القرآن

مصابيحكم بأيديكم تضيء حروفها الأكوان
بكم يتلألأ المسـ ـجد بالياقوت والمرجان
رفوفاً كالطيور غدت مغردة على الأغصان
أو الولدان في غرف الـ ـجنان ... أميرهم رضوان
بـ (تبت) أو (إذا جاء) أو (التكوير) و (الإنسان)
أو (الأنفال) أو (لقمان) أو (الحجرات) و (الرحمن)
عصافير على النهر تغرد أعذب الألحان
أولئك هم أسود الله يوم نفير كل جبان

من نسخة بخط الشاعر لقصيدة «أولادنا» ويظهر فيها عنايته بتجميلها

أولادنا

شعر: عبدالرحمن بارود

أحبيكم أحبيكم ... وأحلى الورد أهديكم
وأحلى وردنا أنتم ... وكل الورد يفديكم
عصافير ـه الخلد ... تغرد بيه أهليكم
جوانحنا لكم سرر ... ومنه دمنا نغذيكم
وتضحك تحت أرجلكم ... قلوب منه محبيكم
يهونه المر في فيها ... ليبقى الحلو في فيكم
وتنظر في وجوهكمو ... فتبصر نفسها فيكم
فيا أغلى من الدنيا ... تعالى الله باريكم

●●●

تصافحكم بأيديكم ... تضيء حروفها الأكوان
بكم تتلألأ المسـ ... ـد... بالياقوت والمرجان
رفوفاً كالطيور غدت ... مغردة على الأغصان
أم الولدان في غرف الـ ... جنان.. أميرهم رضوان
بـ (تبت) أو (إذا جاء) ... أو (التكوير) و(الإنسان)
أو (الأنفال) أو (لقمان) ... أو (الحجرات) و(الرحمن)
عصافير على النهر ... تغرد أعذب الألحان
أولئك هم أسود اللـ ... ـه يوم يفر كل جبان

●●●

مراكزكم ثغور و ... منارات أمامية
بدت كمعسكرات الجيـ ... ـش بالعزم الشبابية
قلاع للغد الوثا ... ب أندلسية حضارية
تصافحني فتغمرني ... بأفراح سماوية
تدفق كخلايا النحـ ... ـل تبني أمة حية
عقولاً تعشق العلم ... وأجساماً رياضية
وأرواحاً لها وهج الـ ... ـجدود الغر.... بدرية
تقول لكل زنديق: ... "ستصرعك الحنيفية"

من نسخة أخرى لـ «أولادنا» بخط الشاعر

تحيّة

للندوة العالمية للشباب الإسلامي

حيّاكِ مرسلُ الرياحِ والسحابْ
ومنزلُ الكتابْ
وهازمُ الأحزابْ
يا ندوةَ الشبابْ

• • •

كأنما أنتِ سفينةُ الأحلامْ
منذ ولدتِ والصباحُ رائدٌ في المنامْ
وأنتِ كلَّ يومٍ تبحرينَ في سلامْ
بيضاءَ كالإسلامْ
خضراءَ كالمروجِ طارَ فوقَها الحمامْ

• • •

يا طيبَ ريّاها!
تجري وباسمِ اللهِ مجراها
تبيتُ عينُ اللهِ ترعاها
تشيعُ في البلدانْ
رافعةً بيارقَ القرآنْ
كي يسعدَ الإنسانُ بالإنسانْ
ويلعبَ الأطفالُ في أمانْ
وتدلّى الخوخُ والتفاحُ والرمانْ

• • •

في الشرقِ من أوربةٍ دمٌ يفورُ قانيا
في نارِ إفريقيةٍ
وفي كهوفِ آسيا
أمدّتْ لنا يدُ البلى
جيشَ الجياعِ الباكيا
جلدًا بلا لحمٍ ولا
ثوبٍ وعظمًا باليا
والجهلُ ليلٌ مطبقٌ يحلُّ موتًا ثانيا

• • •

فأبحري وأبحري إلى الأمامْ
إلى الأمامِ يا حمامةً ترعرعتْ في المسجدِ الحرامْ
يا قمرًا أبوه سيدُ الأنامْ

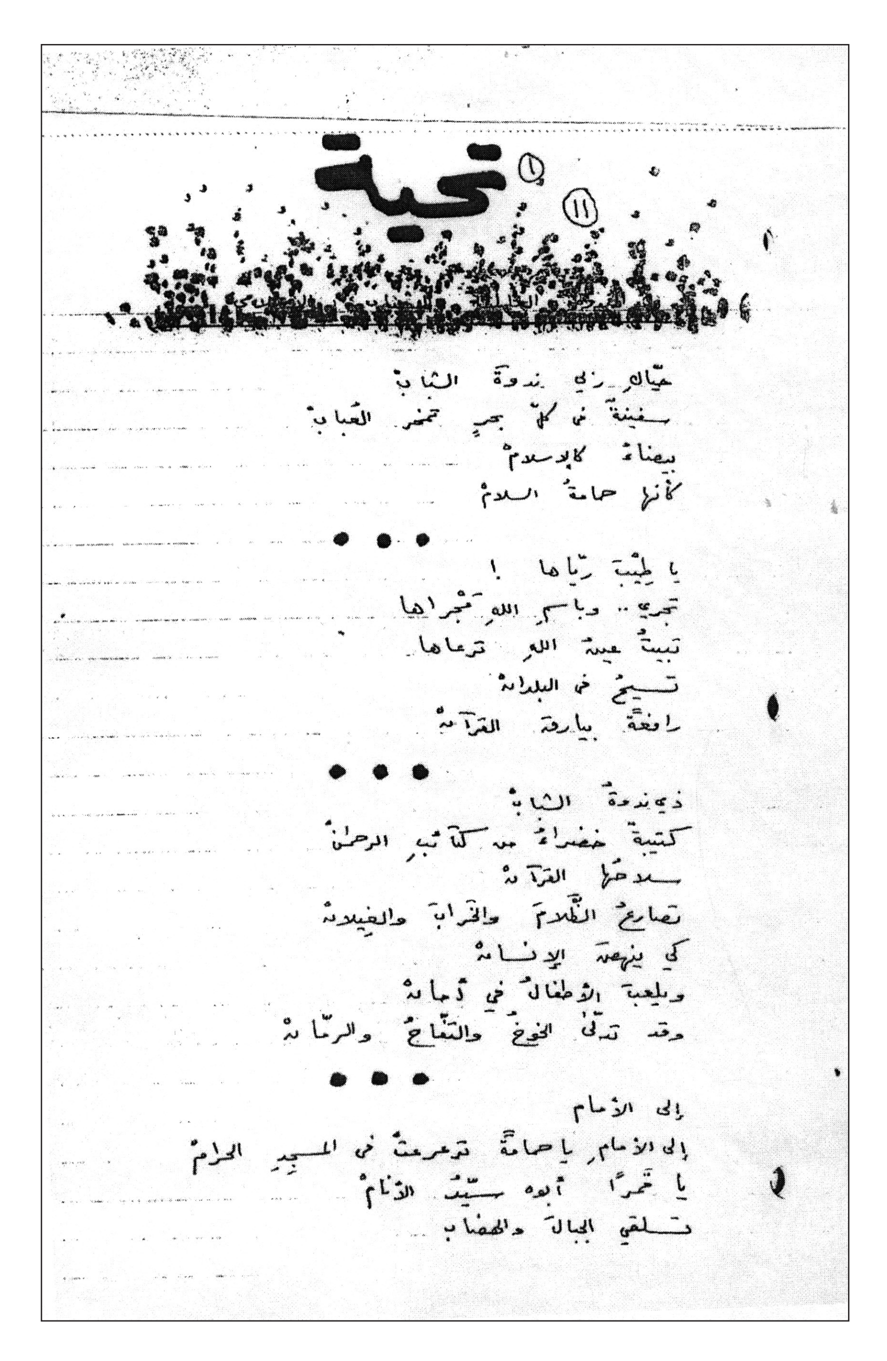
• • •

تلتقي الجبالُ والهضابْ
ونوّري الشبابْ
أنتِ ابنةُ الإسلامِ قاهرِ الظلامْ
وقاهرُ الظلامِ لا ينامْ.

د. عبدالرحمن بارود

جدة. الثلاثاء ٢٢/٧/١٤١٩هـ
١١/١١/١٩٩٨م

من قصيدة «تحية» بخط الشاعر وبتوقيعه



تحية

حيّاكِ ربّي ندوةَ الشبابْ
سفينةً في كلِّ بحرٍ تمخرُ العبابْ
بيضاءَ كالإسلامْ
كأنها حمامةُ السلامْ

• • •

يا طيبَ ريّاها !
تجري .. وباسمِ اللهِ مجراها
تبيتُ عينُ اللهِ ترعاها
تسيحُ في البلدانْ
رافعةً بيارقَ القرآنْ

• • •

ذي ندوةُ الشبابْ
كتيبةٌ خضراءُ من كتائبِ الرحمنْ
سلاحُها القرآنْ
تصارعُ الظلامَ والخرابَ والغيلانْ
كي ينهضَ الإنسانْ
ويلعبَ الأطفالُ في أمانْ
وقد تدلّى الخوخُ والتفاحُ والرمانْ

• • •

إلى الأمامْ
إلى الأمامِ يا حمامةً ترعرعتْ في المسجدِ الحرامْ
يا ثمرًا أبوه سيّدُ الأنامْ
تلقي الجبالَ والهضابْ

نسخة أخرى من قصيدة «تحية» بخطه

(1)

أحمد

صلى الله عليه وسلم

د. عبدالرحمن بارود

طيبة قلعتنا الشماء ... هامتها فوقها الجوزاء

إنه الهم أقلع لما ... لاحت قبتها الخضراء

رب الدار أبو الزهراء ... سيد من ولدت حواء

خالقه رب الأرباب ... أعلاه فوقه العلياء

أحمد للأبصار ضياء ... وللأفئدة الكلمى شفاء

●●●

ومنارات للعشاق ... سطعت بجلال وبهاء

تحكي في عين المشتاق ... أسراب حمام بيضاء

والركب لطيبة سباق ... ليبل غليل الأحشاء

يرنو بجناح خفاق ... يخترق عباب الصحراء

في الحرم التقت الآفاق ... واتحدت أرض وسماء

●●●

حبذا للرحمن خليل ... باني البيت أبو الحنفاء

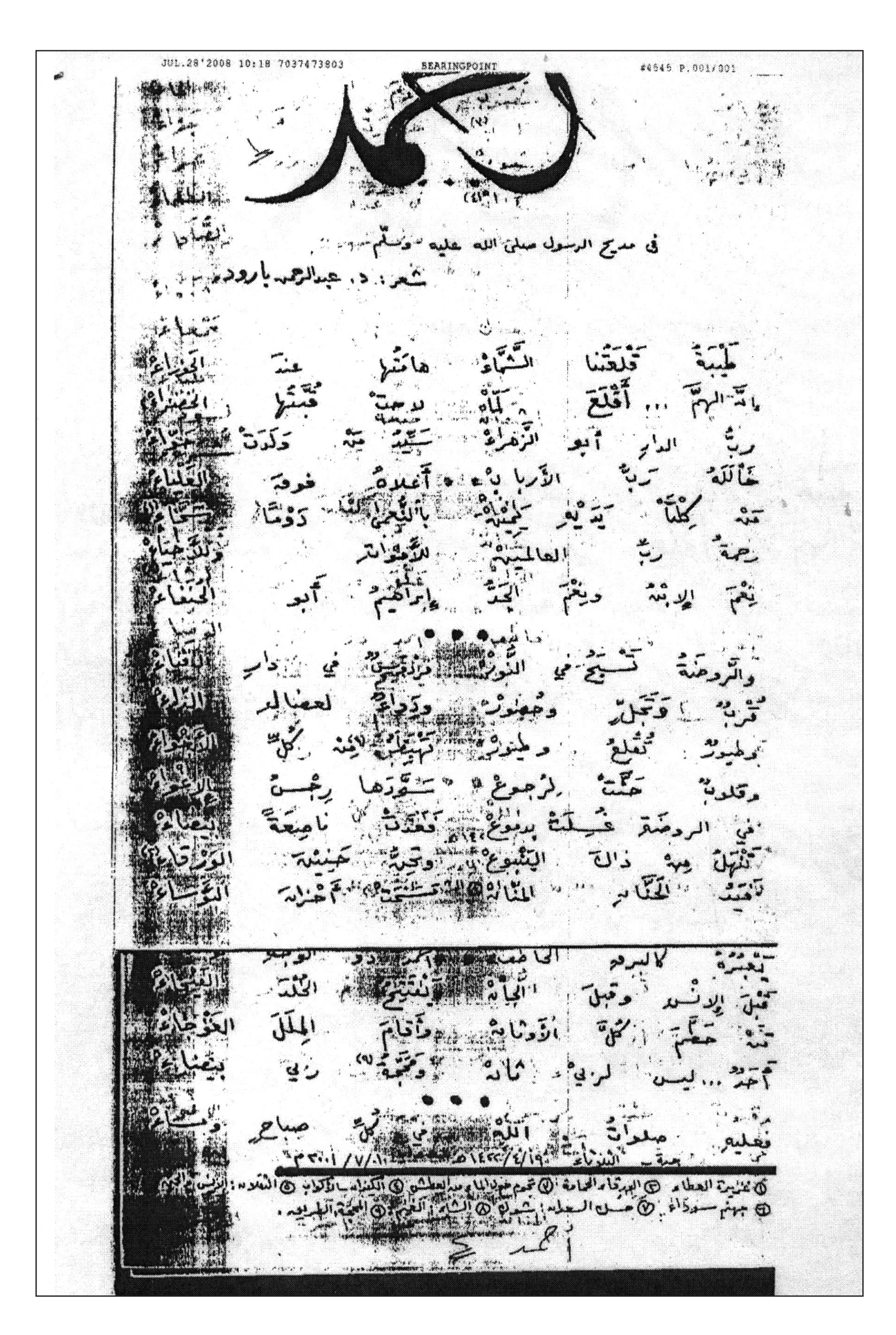
خلده فينا التنزيل ... آية تضحية وفداء

في التوراة وفي الإنجيل ... اسمك قرأته القراء

سلمك الراية جبريل ... لتقيم الملة العوجاء

تفديك ورايتك الجيل ... بالأرواح وبالأبناء

من قصيدة «أحمد» بخط الشاعر ويظهر في العنوان جمال خطه



JUL.28'2008 10:18 7037473803 BEARINGPOINT #4645 P.001/001

أحمد

في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

شعر: د. عبدالرحمن بارود

صفحة من نسخة أخرى لقصيدة «أحمد» بخط الشاعر

①

أطلقْ يديَّ

د. عبدالرحمن بارود

مِنْ ها هُنا البحرُ ذو الأجبالِ[1] قد عَبَرا ... وبثَّ في الشامِ مُزْناً تُمطِرُ الدُّرَرا

وامتدَّ مِنْ حَلَبَ الشهباءِ إلى عَدَنٍ ... حَبْلٌ يذكِّرُنا التوحيدَ والقَدَرا

جُذورُنا مِنْ هُنا في العُمْقِ ضاربةٌ ... أكْرِمْ بهِ شَجَراً! أكْرِمْ بهِ ثَمَرا!

والقِبْلتانِ لنا شَمّاءُ بينهما ... أخٌ بطيبةَ بَرَّ الشمسَ والقمرا

ونامَ في دارِنا بلْ بينَ أضْلُعِنا ... أبو النَّبيِّينَ[3] لمّا أزْمَعَ السَّفَرا[2]

وجاءَنا سيِّدُ الدُّنيا[4] على فَرَسٍ[5] ... جَوْنٍ[6] يسابِقُهُ منه الحافِرُ النَّظَرا

فاجتازَ سَبْعَ سماواتٍ إلى مَلِكٍ ... عالٍ على عَرْشِهِ عَنْ خَلْقِهِ استترا

وخالدٌ ومُعاذٌ عِنْدَنا وأبو ... عبيدةٍ وهو في العالمينَ ذُرى

عشرونَ ألفَ شهيدٍ في مَعاقِلِنا ... وخمسةٌ[7] أصْعَدوا نَحْوَ العُلا زُمَرا

• • • • •

أأهلَ الجزيرةِ لا زالتْ جزيرتُكُمْ ... وديعةَ اللهِ تحميها أُسودُ شَرى[8]

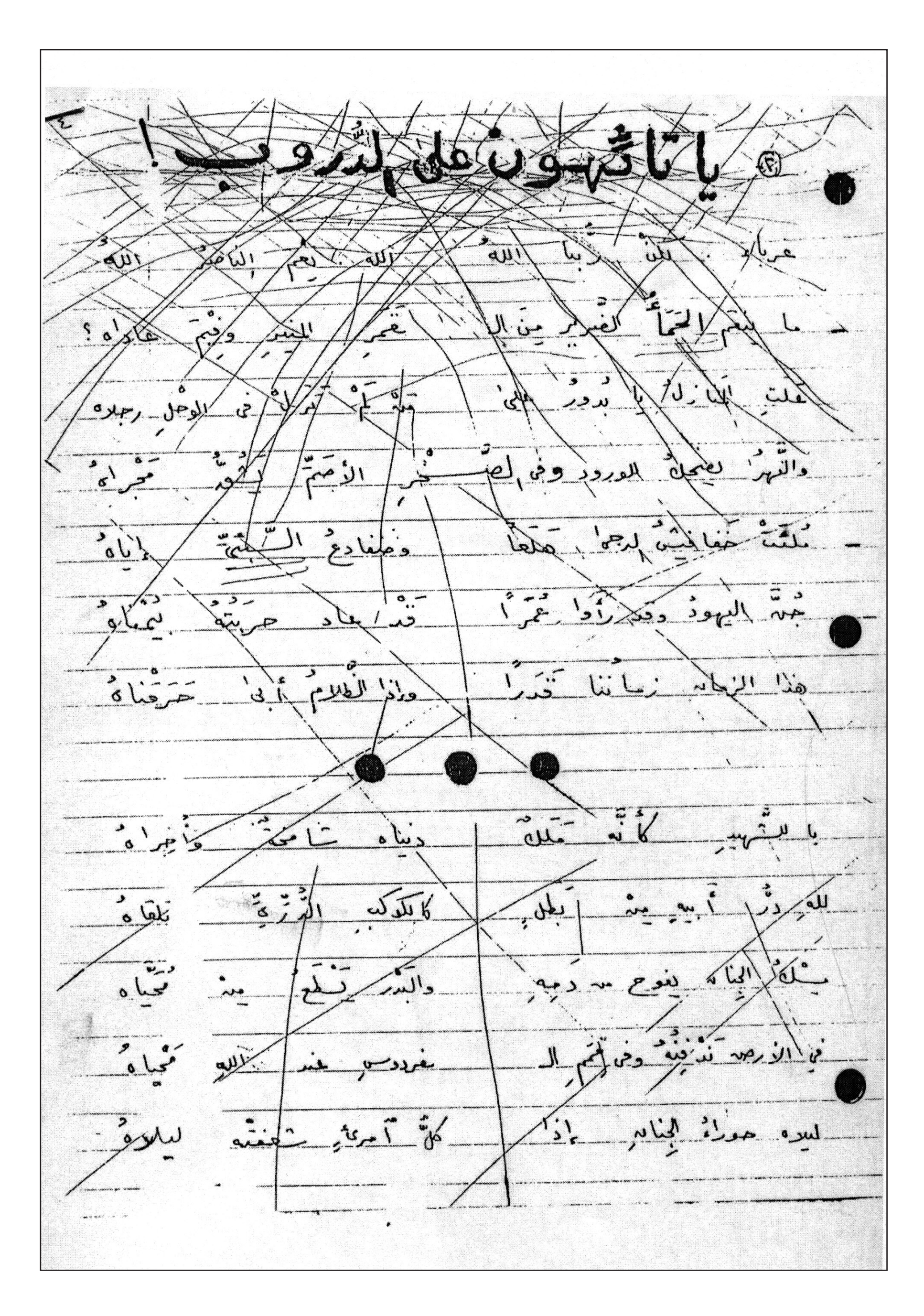
دِماءُ مَسْجِدِنا الأقصى دماؤكُمُ ... هنا دمٌ واحدٌ في التوأمينِ جرى[9]

أُرُومةٌ[10] عَقَدَ الرحمنُ عُقْدَتَها ... فلمْ تَزِدْها الليالي غيرَ شَدِّ عُرى

وحَرَّرَ القُدْسَ مِنْ بيزنطةٍ[11] أَسَدٌ ... مِنْ مَكَّةٍ[13] لو رآهُ اللَّيْثُ لانْجَحَرا

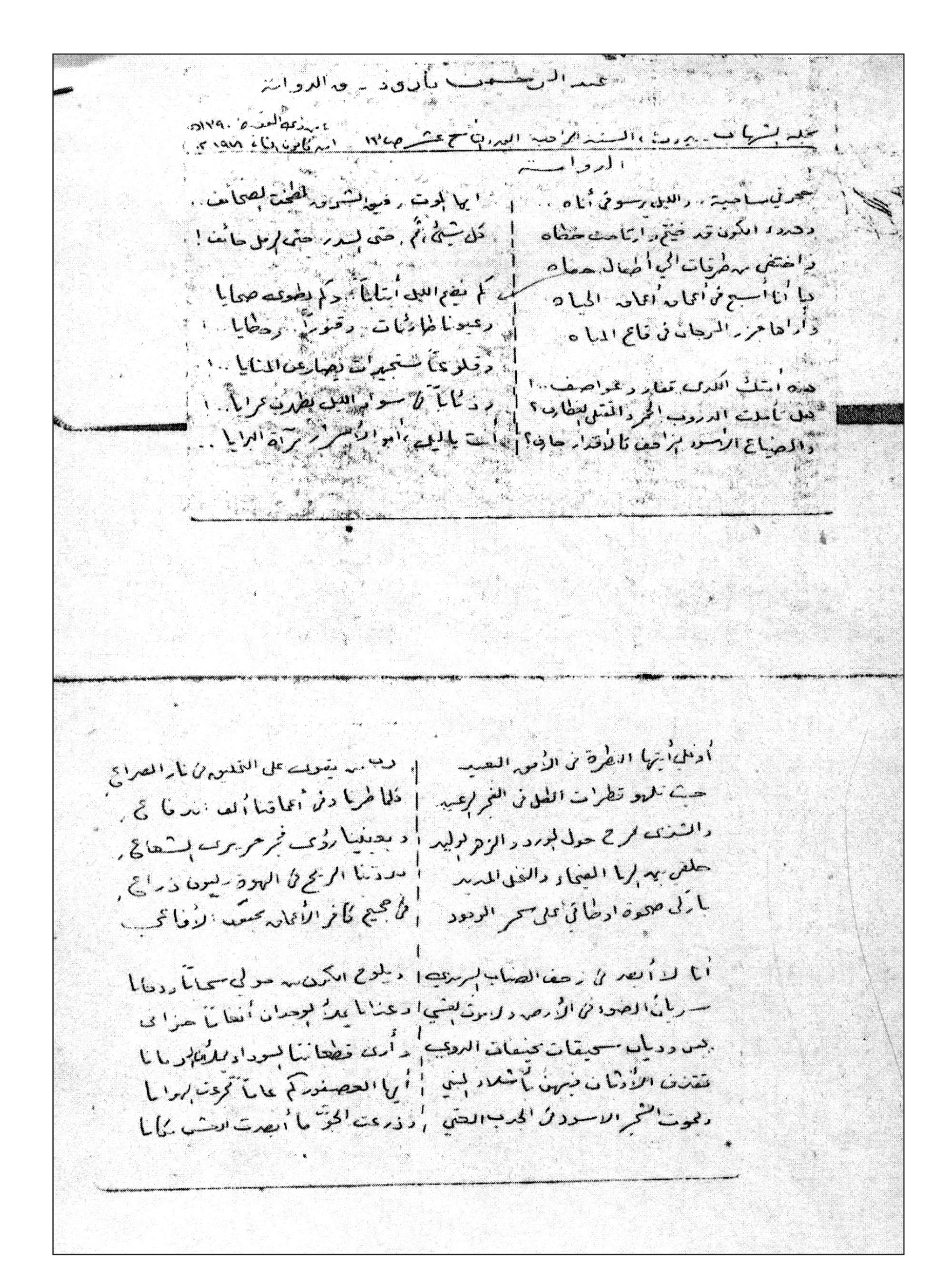
أهوى على التوتيّةِ العُظْميَّةِ[12] فما ... أبقى لهم بَعْدَها عَيْناً ولا أثَرا[14]

من قصيدة «أطلق يدي» بخط الشاعر



يا تائهون على الدروب!

من قصيدة «يا تائهون على الدروب» بخط الشاعر وقد وضع فيها بعض لمساته الفنية



عبد الرحمن بارود - الدوامة

مجلة الشهاب - بيروت، السنة الرابعة العدد الرابع عشر [illegible] ١٩٧١م

الدوامة

سحرتني ساحبة، والليل يرسو في أناه..
وصدى الكون قد خيم وارتاحت خطاه
واختفى [illegible] إلى أطفال حماه
وأنا أسبح في أعماق أعماق الحياة
وأراها [illegible] المرجان في قاع المياه

هذه أشلاء الذكرى [illegible] وعواصف..!
هل تأملت الدروب الحمر والقتلى [illegible]؟
والضباب الأسود [illegible] في الأغوار [illegible]؟

أيها الموت، [illegible] الصحائف،
كل شيء ثم، حتى البدر حتى الرمل خائف!

كم [illegible] الليل أشباحاً، وكم يطويه ضحايا
وعيوناً ظامئات، وقبوراً، وخطايا
وقلوباً [illegible] عن المنايا..!
[illegible] سواد الليل [illegible]..!
أنت يا ليل [illegible] البرايا..

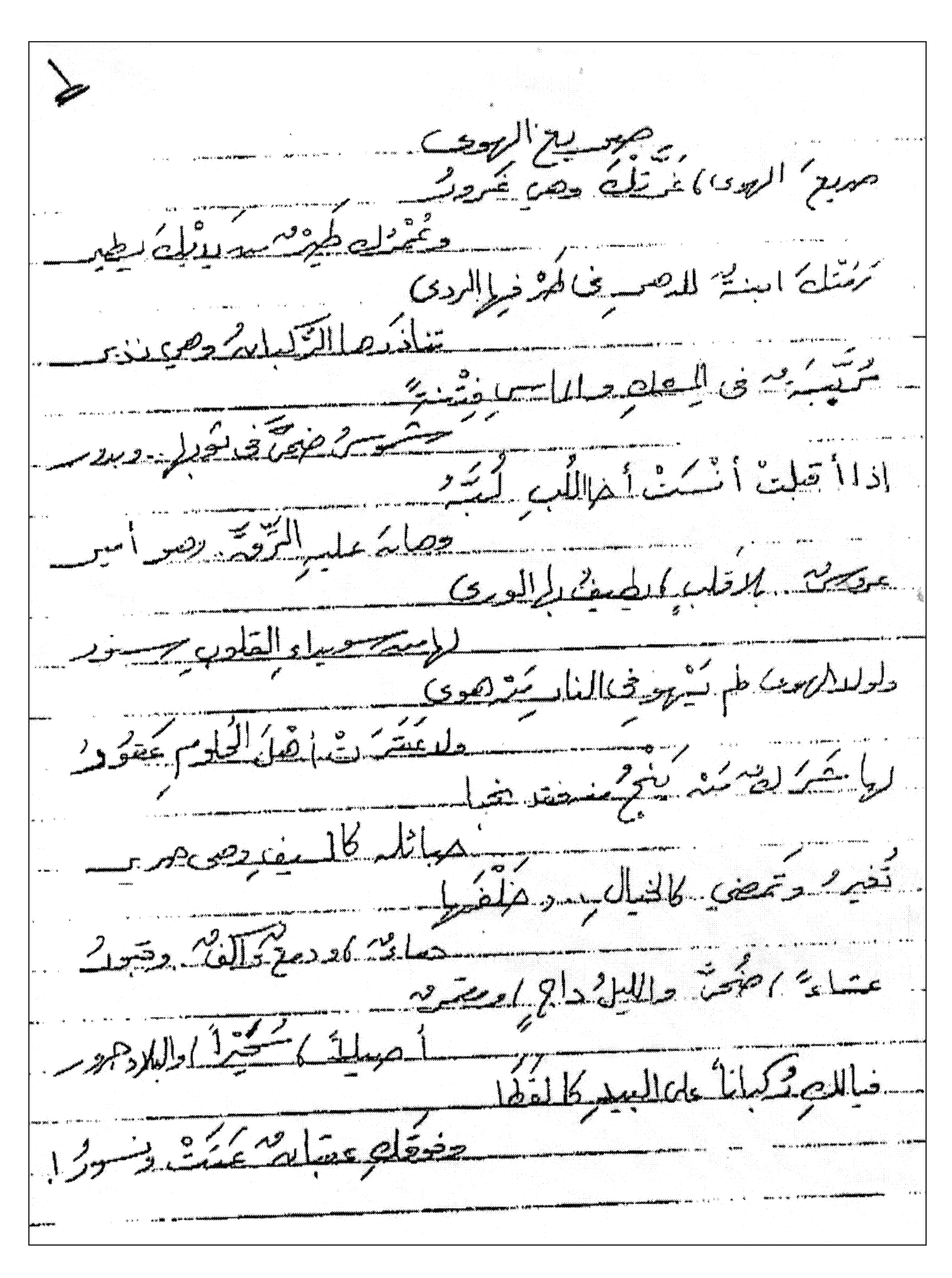
أو ليل أيتها [illegible] في الأمومة البعيد
حيث تلهو قطرات الطل في الفجر الوليد
والشذى [illegible] حول الورد والزهر الوليد
[illegible] الضياء والغد الجديد
[illegible] صحوة [illegible] على سحر الوجود

رب [illegible] على [illegible] في نار الصراع
كلما [illegible] أعماقنا [illegible]،
وبعينينا رؤى فجر [illegible] الشعاع،
[illegible] الريح في الهوة [illegible] ذراع،
[illegible] الأعماق [illegible]

أنا لا أبصر في زحف الضباب [illegible]
[illegible] الضوء في الأرض [illegible]
[illegible]
[illegible] الأوثان [illegible]
[illegible] الفجر الأسود في الحرب [illegible]

ويلوح الكون [illegible] حولي [illegible]
[illegible] الوجدان [illegible]
[illegible] قطعاننا [illegible]
أيها العصفور كم [illegible]
[illegible] ما أبصرت [illegible]

من قصيدة «الدوامة» بخط مغاير لخط الشاعر



صريع الهوى

إذا أقبلت أنست أخا اللب لبّه

من قصيدة «صريع الهوى» بغير خط الشاعر

كلية الآداب

نظمتُ هذه القصيدة بناء على رجاء من عميد كلية الآداب وهو صديق ورجل فاضل. ثم ألقيتُها في حفل التعارف الذي أقامته كلية الآداب لأساتذتها وإدارييها. وحضر الحفل مدير الجامعة. ثم نشرت في جريدة (أخبار الجامعة) التي تصدر من كلية الآداب.

يا سائلي من أين فاح الشذا ؟ ... يا سيّدي فاح الشذا من هنا..
تضوّعت في مهرجان الهوى ... في حيّنا دنيا تبثّ الرُّبى
مسكاً .. وعوداً .. نرجساً .. عنبراً ... ورداً .. عراراً .. زنبقاً .. سوسنا

تعزف ريح البحر عزفاً على ... عرائس الأمواج أحلى المنى
يشدو لنا. وقبلنا كم شدا ... لفاتحي العالم من أهلنا !
في ليلة تبحر أحلامنا ... من غدنا الزاهي إلى أمسنا

ودرّة كالصرح .. من آدم ... تبهر شدّاتها حولنا
ذات المروط السود مكيّة ... أضاءت المكون والأزمنا
من صخرها الوقّاد [ذو مرّة] ... فجّر للعالم نبع الهنا

وحلّق الشرخ بنا عالياً ... فما نرى من أحد تحتنا
أرعد في الجو .. فلما بدت ... لعينه جدة أهوى بنا
حطّ على شطآن حورية ... تسبح في غلالة من سنا

قامت بها جامعة تلفها ... منذ جعلنا حلم الكبرى ممكنا
عقد من الجوهر حبّاته ... تحكي الثريا لألأت فوقنا
على تراث كجبال الهدى ... عالي الشماريخ لذيذ الجنى
في أربع غرّد في أيكها ... (رحّالة) حتى أرقص الأغصنا

وفارس الفرسان (غازي) الذي ... يصدّ خيل الروم عن ثغرنا
في جحفل للعلم قد أبرقت ... بيض الظبا فيه، وسمر القنا
والشّر (إسماعيل) خيّالنا ... أكرم به من فارس معدنا
وحوله من سروات الحمى ... كوكبة أقرّت الأعينا

من قصيدة «كلية الآداب» بخط الشاعر

كلية الآداب

د. عبدالرحمن بارود

يا سائلي من أين فاح الشذا؟   يا سيدي فاح الشذا من هنا
تضوّعت في مهرجان الهوى   في حيّنا دنيا تبثّ الدنى
مسكاً.. وعوداً.. نرجساً... عنبراً   ورداً.. عراراً... زنبقاً.. سوسنا

● ● ●

تعزف ريح البحر غرباً على   عرائس الأمواج أحلى المنى
يشدو لنا. وقبلنا كم شدا   لفاتحي العالم من أهلنا!
في ليلة تبحر أحلامنا   من غدنا الزاهي.. إلى أمسنا

● ● ●

ودرّة كالصرح من آدم   تهدر شلالاتها حولنا
ذات المروج السود مكيّة   أضاءت القلب والأزمنا
من صخرها الوقّاد [ذو مرّة]   تفجّر للعشاق نبع الهنا

● ● ●

وحلّق الرخّ بنا عالياً   فما نرى من أحد تحتنا
أرعد في الجو.. فلما بدت   لعينه جنّة أهوى بنا
حطّ على شطآن حورية   تسبح في غلالة من سنا

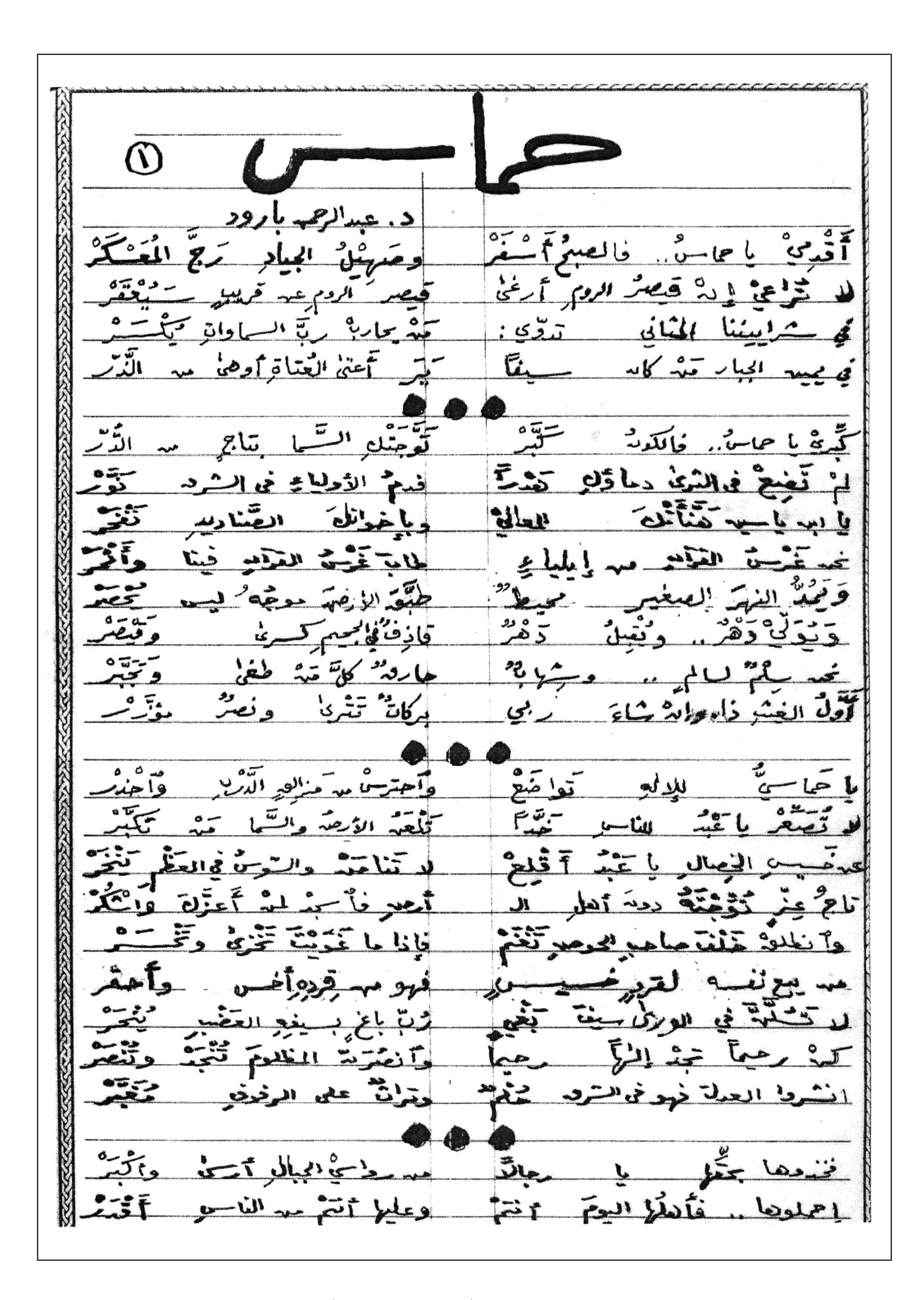
● ● ●

قامت بها جامعة خلفها   من جعلوا حلم الكرى ممكنا
عقد من الجوهر حبّاته   تحكي الثريا لألأت موهنا
على تراث لجبال الهدى   عالي الشماريخ لذيذ الجنى
في أربع غرّد في أيكها   (حسان) حتى أرقص الأغصنا

● ● ●

وفارس الفرسان (غازي) الذي   يصدّ خيل الروم عن ثغرنا
في جحفل للعلم قد أبرقت   بيضه الظبا فيه وسمر القنا
والحرّ (إسماعيل) خيّالنا   أكرم به من فارس معدنا!

نسخة أخرى من قصيدة «كلية الآداب» بخط الشاعر



حماس (١)

د. عبد الرحمن بارود

أقدمي يا حماسُ.. فالصبح أسفرْ … وصهيل الجياد رجّ المعسكرْ

لا تراعي إنه قيصر الروم أرغى … قيصر الروم عن قريب سيُحقَرْ

في شرايينا المثاني تدوّي: … من يحارب ربّ السماوات يُكسَرْ

في يمين الجبار من كان سيفًا … [illegible] أعتى العتاة أوهى من الذرّ

●●●

كبّري يا حماسُ.. فالكون كبّرْ … توّجتك السما بتاجٍ من الدرّ

لم تضع في الثرى دماء تحدّرْ … فدم الأولياء في الشرق نوّرْ

يا ابن ياسين هنّأتك العوالي … وبإخوانك الصناديد تفخرْ

نحن غرس القرآن من إيلياءٍ … طاب غرس القرآن فينا وأثمرْ

ويمدّ النهر الصغير محيطٌ … [illegible] الأرض موجه ليس يُحصرْ

وتولّى دهرٌ.. ويقبل دهرٌ … قاذفٌ في الجحيم كسرى وقيصرْ

نحن سلمٌ لسالمٍ.. وشهابٌ … حارقٌ كلّ من طغى وتجبّرْ

أول الغيث ذا وإن شاء ربي … بركاتٌ تترى ونصرٌ مؤزّرْ

●●●

يا حماسُ للإله تواضعْ … واحترس من مزالق الدرب واحذرْ

لا تصعّر يا عبد للناس خدًّا … تلعن الأرض والسما من تكبّرْ

عن خسيس الخصال يا عبد أقلعْ … لا تفاخرْ والسوس في العظم ينخرْ

تاج عزٍّ توّجته دون أهل الـ … أرض فاسجد لمن أعزّك واشكرْ

وانطلق خلف صاحب الحوض تغنمْ … فإذا ما غويت تخزى وتخسرْ

من يبع نفسه لقردٍ خسيسٍ … فهو من قرده أخسّ وأحقرْ

لا تكن في الورى سيفًا تبغّى … ربّ باغٍ بسيفه العضب ينحرْ

كن رحيمًا تجد إلهك رحيمًا … وانصرنّ المظلوم تُحمد وتُنصرْ

انشروا العدل فهو في [illegible] حتمٌ … [illegible]

●●●

فخذوها بحقها يا رجالًا … من رواسي الجبال أرسى وأكبرْ

احملوها.. فأهلها اليوم أنتم … وعليها أنتم من الناس أقدرْ

من قصيدة «حماس» بخط الشاعر

عبد العزيز

في رثاء الدكتور عبد العزيز الرنتيسي

شعر د. عبد الرحمن بارود

أكتب وشدد الدماء رعد يجلجل في الفضاء
بدم الأسود نخط ملحمة البطولة والفداء
بجماجم الشهداء نحن نهد ندق أبواب السماء
فالله غايتنا وقا ئدنا أمير الأنبياء
أرصفة الرباط سفينة حمراء تبحر في الدماء
نحن السيوف لعزها أبد الأبيد .... بلا انحناء
وبباب لد تصرع الدجال ... في الشوط النهائي
وإذا الرجال تقاعست وتقهقرت حذر الفناء
نزلت إلى الميدان آ لاف الأسود من النساء

● ● ●

خذ يا مليك ... فكلنا من بحر جودك والعطاء
خذ منه فوارسنا قرا بين المحبة والولاء
طوبى لمن أحببت أنت .. ومن خصصت بالاصطفاء
تثني عليك .. بما يطيقه ال عبد من حسن الثناء
تثني عليك ونحن بين يديك نلهج بالدعاء
يا رب ألف معالج هجموا علي لحسم دائي
قد سممت جسمي سما رطبهم وزاد بهم شقائي
فعليك أقسم يا مليك بأن تعجل في شفائي
طالت على الإسلام سلسلة المآتم والرثاء
عجل بعيد النحر تنحر كل مصاصي الدماء

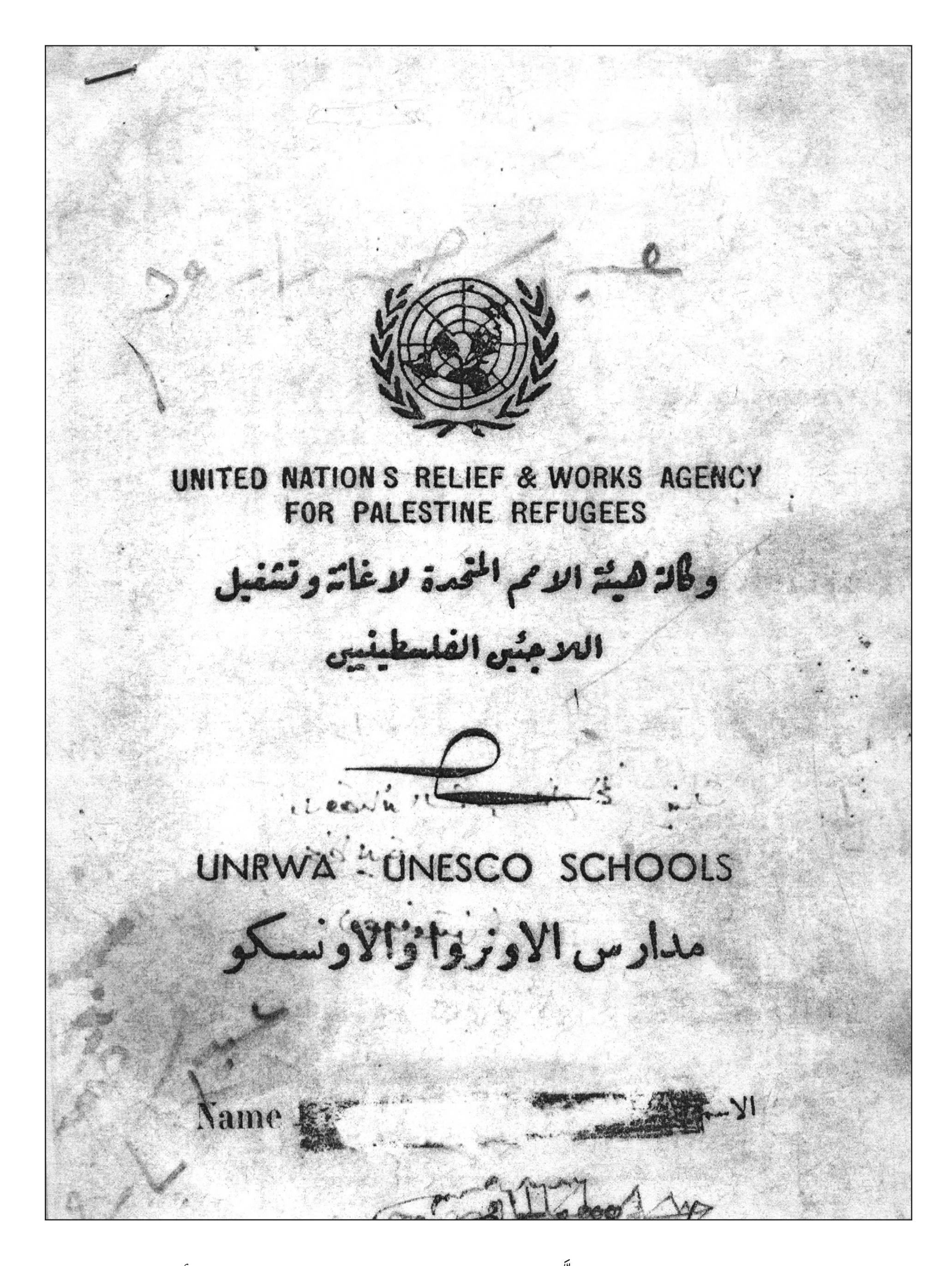
● ● ●

يا أيها الجراح قف عمداً تحيد عن الدواء
أنا ...... عين جالوت وير موك ..... وحطين .. دوائي

● ● ●

عبد العزيز اصعد إلى أفق السعادة والهناء

من قصيدة «عبد العزيز» بخط يد الشاعر



UNITED NATIONS RELIEF & WORKS AGENCY
FOR PALESTINE REFUGEES

وكالة هيئة الامم المتحدة لاغاثة وتشغيل
اللاجئين الفلسطينيين

UNRWA - UNESCO SCHOOLS

مدارس الاونروا والاونسكو

Name ... الاسم

من كراسة قديمة للشاعر تقدَّم بها لمسابقة مدرسية لوكالة الغوث (الأونروا) ◄

وصف معركة

هذه أول ما نظمت من الشعر ولكن نصيبي فيها قليل إذ أن بعض المدرسين آنئذ في مدرستنا (هاشم بن عبد مناف للاجئين بغزة) قد صلحوا وغيروا فيها كثيراً ... لكن الأفكار في الغالب لي.

قد كنت يوماً في حدودي ماشياً : لم أمش إلا والمدافع تقصف

صوت القنابل والرصاص كأنه : رعد وأضحى في الأعالي ترجف

أعداؤنا شنوا الهجوم ليسلبوا : وطناً من الأهلين وهو مشرّف

ما كان إلا أن يزول نجومهم : كنا سراعاً بالقنابل نقذف

تحيى فلسطين العزيزة إنها : للغاصبين مذلة وتعسف

سقناهم فتسربلوا حلل الردى : وكذاك نفعل دائماً بل نخلف

جلنا بأنحاء الحدود وقد نحوا : نمشي ونحن الفائزون ونزحف

أحببتهم فوق البقاع تعثرت : حظ العدو ... إذا البحورة تأنف

قد لوثت أرض القفار دماؤهم : فغدت تحسبنا مشتها متعجرف

لا تغضبي يا أمنا حتى متى : فبنوك سوف يطهرون ويشرفوا

نحن الحماة للأرض والعرض فلتنا مرة : نسعى إلى الموت الزؤام ونشرف

نمشي بعون الله نحو العلا : لا تحزني إن الحدود تخفف

١٣٧٠ = ١٩٥٠

تجول بخاطري ذكرى بلادي : فلسطين لها مجد أثيل

بها قد قاتل الفاروق حقاً : وخالدنا الوغى بطل جليل

وعمرو كان رأس الجيش فيها : وفي الشدات داهية نبيل

ينكل بالعدا طعنا وضربا : فيصبح دمهم عينا تسيل

وخالد المظفر ذي ليث : ينازله بكون لا قتيل

وسيف الله مسلول لا يسمى : كفاه بأن كف الشهادة بالجميل

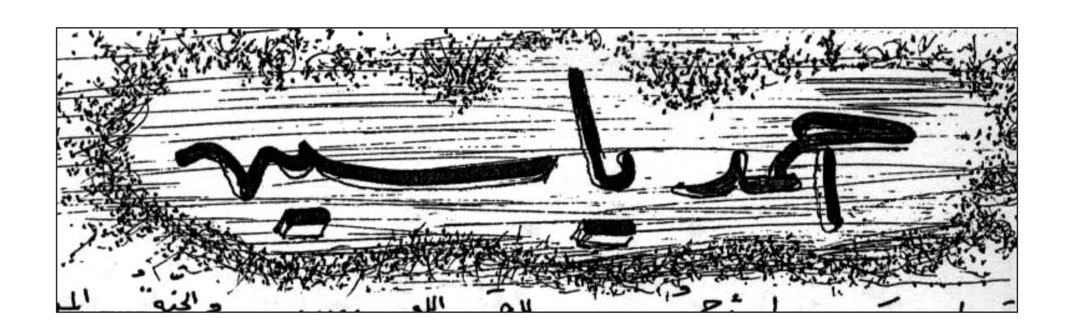
أوائل الخمسينات أشرف عليها الشاعر هارون هاشم رشيد

تشكيلات فنية

رسمها الشاعر لعناوين القصائد

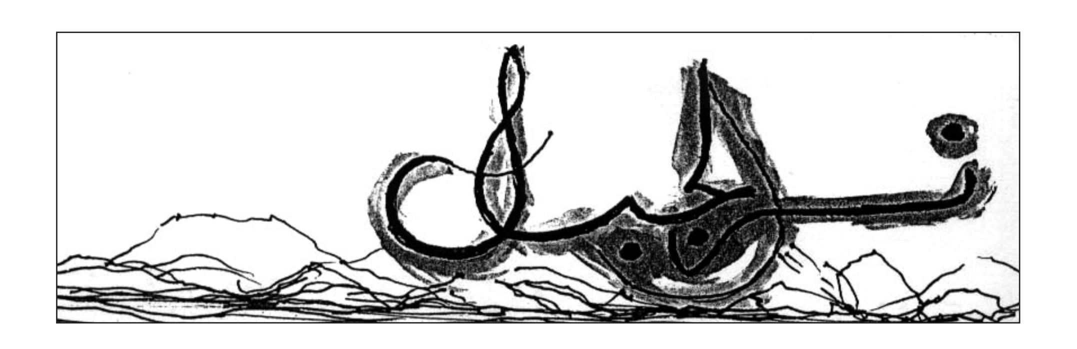
شجر الزيتون



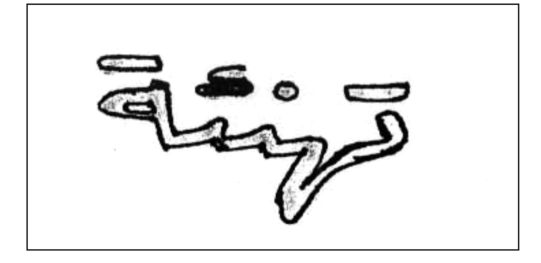


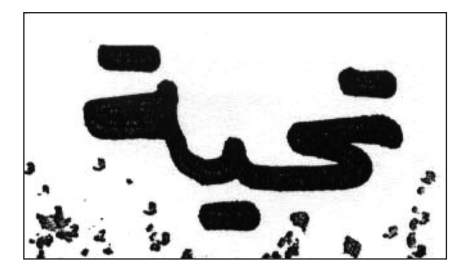

هجوم السلام


يا تائهون على الدُروب !




ثلاثة أعوام

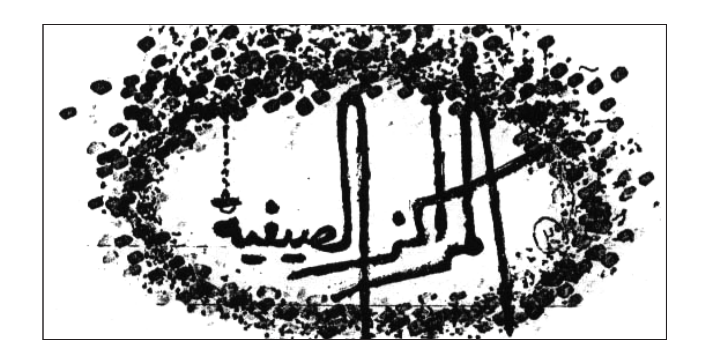




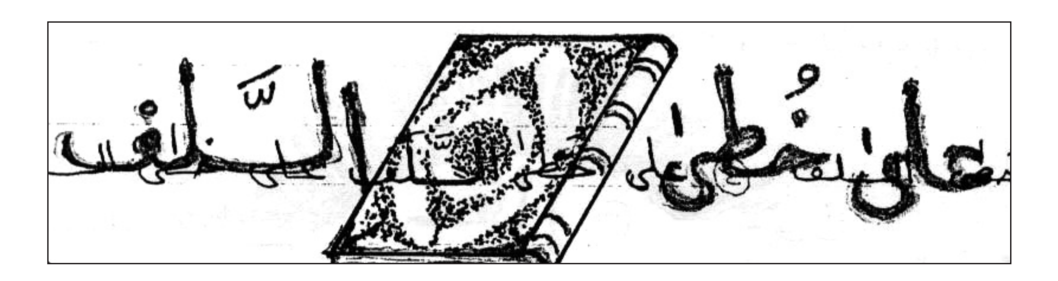


أولادنا

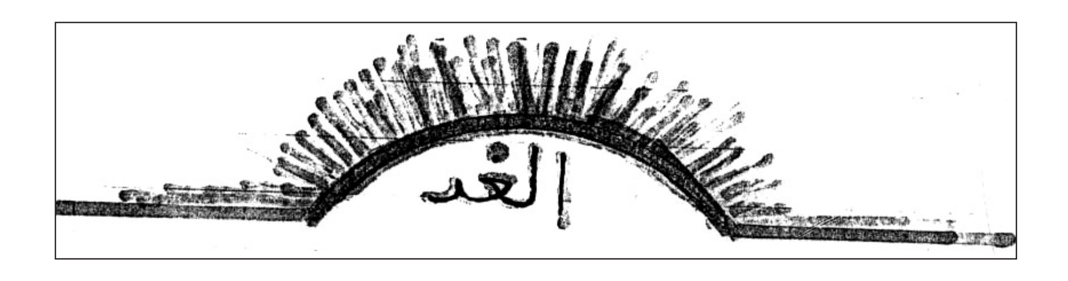
سريثو

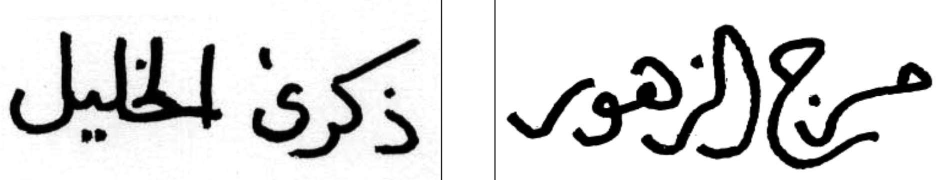



غدا يعود الربيع




يهود

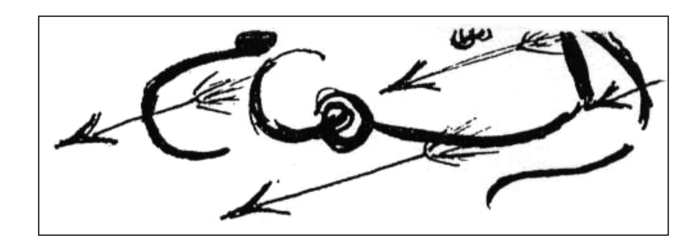

الغد



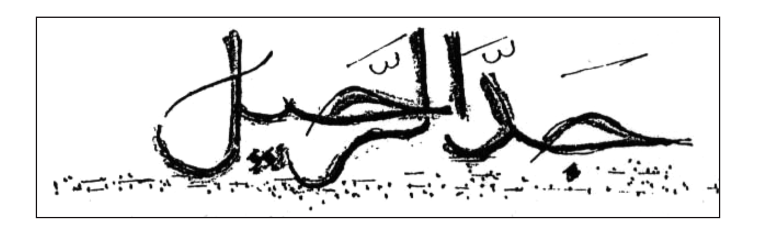
مرج الزهور
ذكرى الخليل



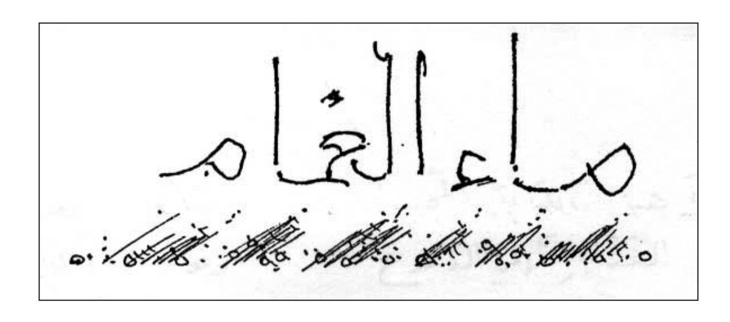
غريب الديار



السهام

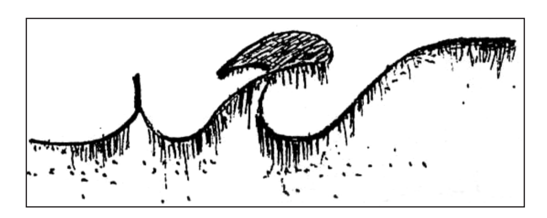


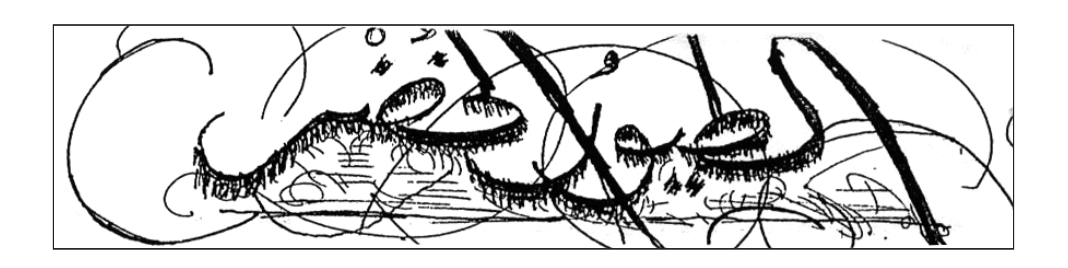
جد الرحيل



ماء الغمام







فلسطين

غرّدي



أُمِّي

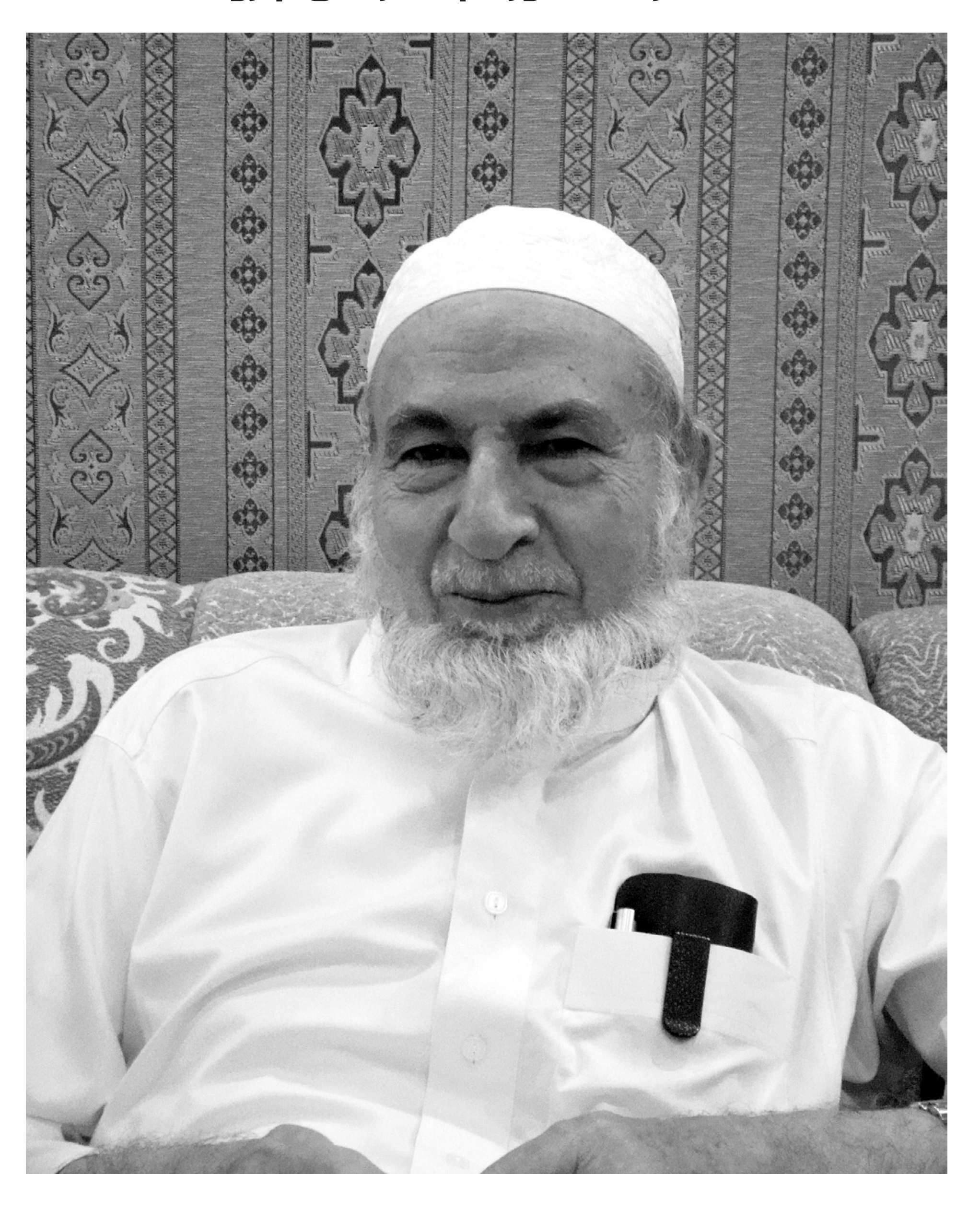
قيود

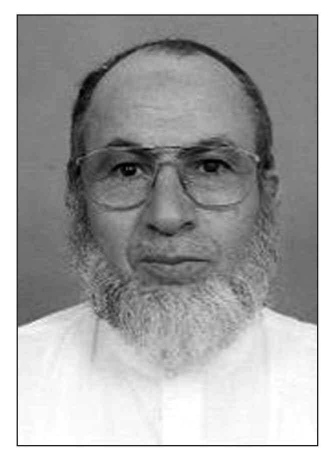
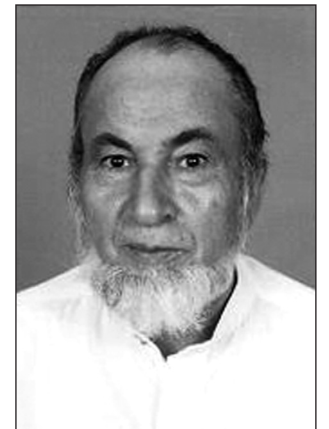
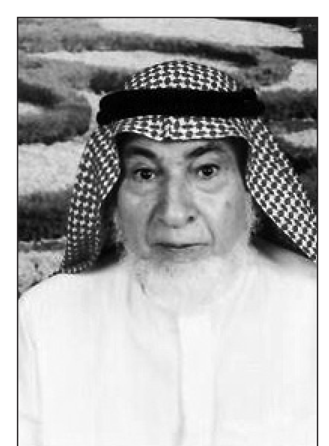
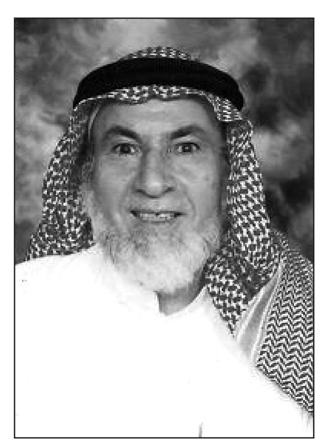
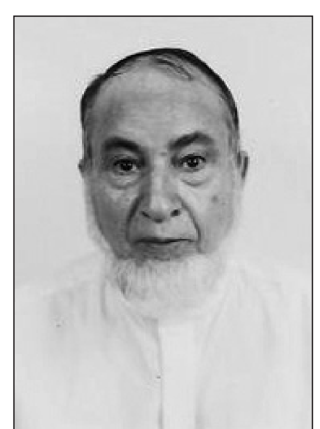
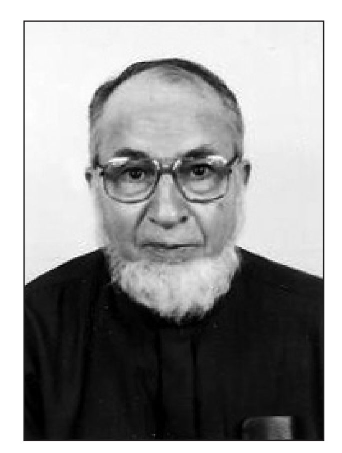
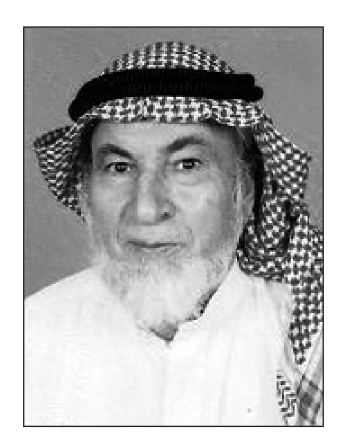
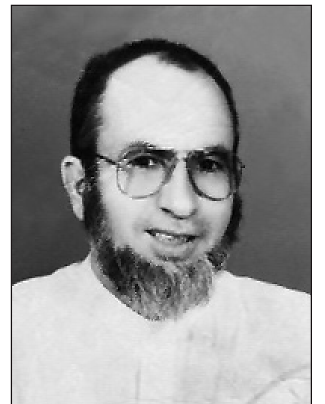
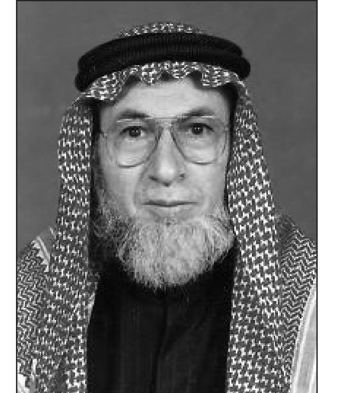
شاطئ اللّيل

حصاد القرون

صور شخصيّة

للشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود



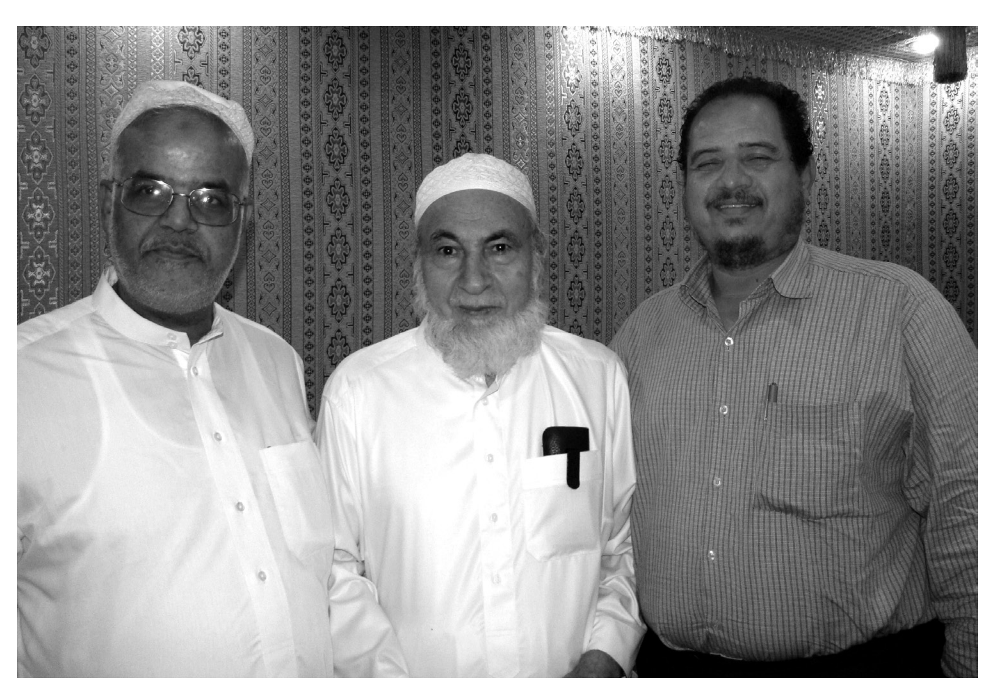












الدكتور بارود في فعالية للندوة العالمية للشباب الإسلامي

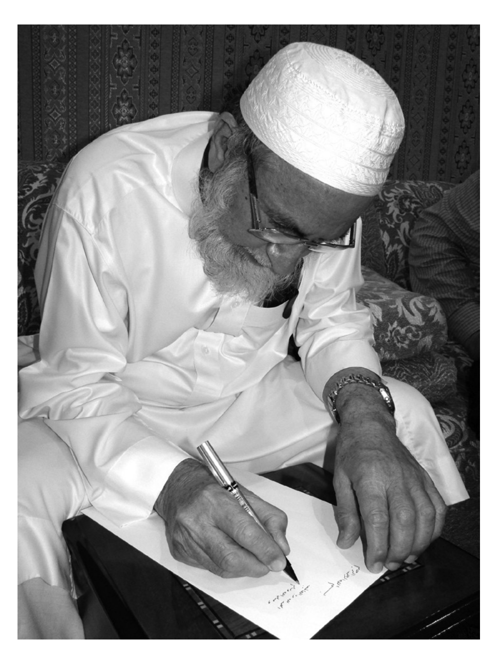


الدكتور بارود مع عماد غانم مصوّر قناة الأقصى في رحلته العلاجية في السعودية
بعد بتر ساقيه أثناء العدوان على غزّة



الدكتور بارود في الوسط، وبكر إسماعيل الخالدي يمين الصورة، وإسماعيل البرعصي يسار الصورة





الدكتور بارود
يكتب موافقته الخطية
على نشر الأعمال الكاملة

